

مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية

عشيات وادي اليابس

مصطفى وهبي التل (عرار)

مهرجان ربيع الشعر
الموسم العاشر 2017

دراسة وتحقيق

د. زياد الزعبي



من إصدارات

جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

عشيات وادي اليابس

مصطفى وهبي التل (عرار)



دراسة وتحقيق

د. زياد الزعبي

الكويت

2017



مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية

هاتف: ٢٢٤٥٣٥٩٠ ٩٦٥ +

فاكس: ٢٢٤٥٥٠٣٩ ٩٦٥ +

E - mail: kw@albabtainprize. org

التصدير

اضطلعت مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية منذ إنشائها عام ١٩٨٩ بطباعة ونشر العديد من دواوين شعراء العربية الأحياء منهم والراحلين إضافة إلى إصدار الكتب والدراسات عن شعرهم واتخذت من دوراتها وملتقياتها مناسبة للاحتفاء بهم وبإبداعهم.

يأتي هذا العمل ترجمة واقعية وتطبيقًا عمليًا لواحد من الأهداف التي وضعتها المؤسسة نصب عينيها وهو رعاية الإبداع والمبدعين من شعراء الأمة العربية، فقد رأت المؤسسة في الشعر - الذي اختزن في قصائده قيم الأمة وتطلعاتها، وترنَّم بلغتها، وارتسمت في مفرداته كلُّ تجليات الروح الجماعية لهذه الأمة، والانفتاح على ماضيها وتراثها - معبَرًا أساسيًّا لاستيعاب العصر بكل مكوناته، والتهيؤ للمستقبل بكل احتمالاته، وسبيلاً لاستثارة حيوية الأمة وتجاوز كل الانقسامات والإحباطات التي تعترض طريقها.

وبمناسبة إقامة مهرجان ربيع الشعر العربي العاشر الذي تقيمه المؤسسة هذا العام (٢٠١٧)، احتفاء بالشاعر الأردني مصطفى وهبي التل (عرار) المولود في مدينة إربد عام ١٨٩٩، قررت المؤسسة طبع ديوان الشاعر الذي قام بجمع قصائده وتحقيقها الدكتور زياد صالح الزعبي ونشرته وزارة الثقافة الأردنية عام ٢٠٠٧م.

لقد اشتمل الديوان على ثروة شعرية شيقة، زاخرة بفكر الشاعر ورؤاه وأحلامه وآماله تجاه بلده الأردن ووطنه العربي، الذي ما إن تخلّص من نفوذ السلطة العثمانية وانحسار حكمها عن البلاد العربية حتى وقع تحت هيمنة المستعمرين الجدد: الإنجليز والفرنسيين والإيطاليين وغيرهم حيث نكّلوا بأبناء الأمة العربية وسلبوا البلاد ثرواتها وخيراتها الكثيرة.

ومع ذلك، لم يكتفِ الشاعر في شعره بصورة واحدة أو موضوع شعري واحد؛ فقد تنقل في أبيات قصائده بين المنحى السياسي والاجتماعي والأخلاقي والوطني والقومي والغزلي، فكما في شعره مناهضة للظلم والظالمين والفساد والفاسدين؛ نجد فيه مكانًا – كذلك – للفقراء والمساكين وإحساس بطبقات معينة من الناس كـ «النّور» أو ما يعرفون في كثير من البدان بـ (الغجر) وهم فئات في المجتمع تعاني شظف العيش والحرمان والجهل، كما يعانون من ازدراء المجتمعات لهم وامتهان إنسانيتهم..

ومن قراءة سيرة الشاعر المدوّنة، نقف على معلومات تساعد بصورة أكبر في فهم جوانب عديدة في شخصيته، ومن ذلك أنه تلقى تعليمه في إربد ثم في دمشق فحلب حيث أنهى تعليمه الثانوي فيها عام ١٩٢٠ وأثناء دراسته تعلم اللغة التركية وهي اللغة الرسمية التي كانت مفروضة آنذاك، كما أنه عرف اللغة الفارسية التي أفاد منها في ترجمة رباعيات الشاعر عمر الخيام، وأنه درس القانون وحصل على إجازة المحاماة في عام ١٩٣٠.

ومما يذكر أيضًا أن للشاعر (التل) صلات واسعة أقامها مع كثير من الشعراء المعاصرين له ومنهم إبراهيم ناجي وأحمد الصافي النجفي وإبراهيم طوقان

وعبدالكريم الكرمي (ابوسلمى) والشاعر فؤاد الخطيب وفخري البارودي، كما كانت له صلة وثيقة ببلاط الأمير عبدالله الأول بن الحسين بن علي مؤسس إمارة شرق الأردن - آنذاك - حيث كانت تجتمع نخبة من الشعراء والأدباء تدور بينهم مساجلات شعرية في مختلف الموضوعات.

توفي عرار عام ١٩٤٩ تاركًا ديوانًا من الشعر حمل روح الشاعر وبصمته، وخلّده في سِفر الخالدين مع الشعراء المبدعين.

أعزاءنا القراء.. مع قراءة قصائد هذا الديوان أرجو لكم تحقيق الفائدة والمتعة التي نأملها لكم.

والله ولي التوفيق،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٤ من جمادى الأولى ١٤٣٨هـ

الموافق ١١ من فبراير ٢٠١٧م

****

عشيات وادي اليابس..أفق جديد

ها أنا أعود إلى «عشيات وادي اليابس» ديوان مصطفى وهبي التل، عرار بدعوة كريمة من مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية في دولة الكويت الشقيقة التي عودتنا على الاحتفاء الرصين المثمر بالثقافة العربية وأعلامها، أعود إلى العشيات مغمورًا بالسرور والرضا لأنها ستظهر في طبعة جديدة خاصة تصدرها مشكورة مؤسسة البابطين في سياق احتفائها بالشاعر الأردني الكبير مصطفى وهبي التل، مما يعني أن العشيات أكثر دواوين الشعر الأردني انتشارًا ستجد طريقًا جديدًا إلى القارئ العربي الذي سيجد فيها كذلك طريقًا إلى معرفة شاعر يمثل روح الشعر بكل ما فيه من ألق وعمق وإدهاش، وإلى شخصية إنسانية ثرية في إبداعها ومعرفتها، خارجة على المألوف في سلوكها وحياتها، شخصية مثلت قلق الإنسان الخلاق ونزقه وتمرده وبحثه حتى آخر نفس في حياته عن الحب والخير والجمال، شخصية إنسانية استطاعت أن تتجلى في اللغة كونًا باذخًا من الفن المعبر عن روح الإنسان وآفاقه وأعماقه بكل ما يعتمل فيها من رؤى ورغبات وهواجس.

عاش عرار في النصف الأول من القرن العشرين (١٨٩٩ - ١٩٤٩)، مرحلة التحولات التاريخية الكبرى في العالم الحديث، شهد أفول إمبراطوريات، وصعود أخرى، خروج مستعمرين ودخول آخرين، شهد الثورة العربية الكبرى وهي ترسم ملامح حلم عربي بدولة عربية حرة مستقلة، وشهد إجهاض هذا الحلم وتحوله إلى أشلاء حلم، عاين بداية تشكل الكيانات القطرية التي صنعتها الخرائط

الجيوبوليتيكية التي صممها المنتصرون في الحرب العالمية الأولى، وراقب مجتمعه وهو يجابه لحظة إفاقته من سبات عميق خطرين: الجهل والتخلف، والاستعمار الجديد المتفوق. كان عليه أن يكافح من أجل أن يتعلم ويتقدم، ومن أجل أن يتحرر ويحافظ على هويته التي تتعرض بقوة وقسوة للتغريب.

في حمأة هذه الأحداث كانت شخصية عرار تتشكل منتمية إلى مجموعة من المثقفين العرب تكونت في المراكز الثقافية العربية الكبيرة، وحملت إرث رواد النهضة السابقين وفكرهم ونتائج تجاربهم.

تعلم عرار في إربد، ودمشق وبيروت وحلب، فاستقى من رواد النهضة وفكرهم، وعايش حركة التحرر القومي، والكفاح ضد المستعمرين الجدد، وتشرب كل ذلك بعمق وكثافة تثيران الدهشة عند كل من يتقصى الدور الريادي التنويري الذي قام به الرجل، والذي تجلى في سلوكه، وكتاباته التي قرئت، غالبًا، قراءة عابرة وربما مسطحة.

قضى عرار ثلاثين عامًا من عمره وعمر الدولة الأردنية الناشئة قلقًا ونزقًا وتمردًا وخروجًا على عادات مجتمعه وتقاليده وأعرافه وفي كثير من الأحيان قوانينه، وغدا من خلال هذا كله شخصية سياسية ثقافية خارجة على المألوف، وصوتًا صارخًا في زمان الصمت والسكون. فقد مارس جموحًا لم تستطع ردعه كل أشكال الثواب والعقاب، وظل طيلة أيام حياته القصيرة الرجل الغاضب القلق الذي لا يكاد يستقر، فتوزعت أيامه بين الوظائف والمناصب والمنافي والسجون، وقد صور حاله هذه بقوله:

أبـــــايــــــعُ مـــــن يـــســـــاومـــنــــي
عـــلـــى الـــتـــرفـــيـــه بـــالـــنُّـــكـــبـــةْ
فـــمـــن ســـجـــنٍ إلـــــى مـــنـــفـــى
ومـــــن مـــــنـــفـــى إلـــــى غـــربـــة

فــبـــي مــــن كـــل مـــعـــركـــةٍ

أثــــــر عـــجـــاجـــهـــا نـــدبـــة

كانت حياة عرار حقًا سلسلة من المعارك مع ذاته، ومع المجتمع، فقد كان يلح على لعب دور البطل المثالي، البطل الذي يسعى إلى تحرير وطنه وخلاصه من مستعمريه، والبطل الإنساني الذي دعا إلى العدل والمساواة، والبطل المبدع الذي سعى إلى أن يكون متفردًا في فنه الشعري، ولكنه في كل هذا كان يواجه واقعًا فظًا لم يتح له أن يلعب دور البطولة كما يريد.

كان عرار صوتًا غريبًا في ظلام الصمت، وقلقًا متحركًا في زمن ساكن بليد، وكانت الهوة الفاصلة بينه وبين مجتمعه عميقة لا تجسر ولا تتجاوز، كانت هوة بين ثورة الحلم وعبودية الواقع، بين وعي الفرد وغيبوبة المجتمع، بين الصوت والصمت، ولذا فقد أدرك بوعي جارح أنه ينفخ في الرماد وأن ما يرتد إليه ليس سوى صدى صوته يرجعه الفراغ، وهذا ما جعله يشعر بتفرده ووحدانيته، ودفعه إلى الإمعان في الخروج على المجتمع الأمي الأصم:

شـمـس الـعـدالـة لـم تـشـرق عـلـى نـفـرٍ

مــؤلــف مــن مــخــاريــق وخـــرســانِ

فـلـيـتـق الـلـه بــي شـعـبٌ وفـيـت لـه

حــق الــوفــاء وبــالـنـكـران كـافـانـي

عـلـى مـذابـح قـولـي : ســوف أسـعـده

ضـحـيـت عـمـري فـلـم يـسـعـد وأشـقـانـي

كان على عرار الشخصية الخارجة على المألوف البحث عن سبل للخلاص وجدها في الكأس وفي خرابيش النور (الغجر)، وكان هذا الفعل نبذًا للواقع بالخروج منه وعليه، ومحاولة لإيجاد عالم معادل مضاد لعالمه يجد فيه الصور التي

حلم بها، صور الحرية والعدل والمساواة، فكان أن رأى في مجتمع الغجر المنبوذ مدينته الفاضلة، يقول:

بـين الخـرابـيـش لا عـبـد ولا أمـة
ولا أرقـــاء فــي أزيـــاء أحـــرارِ
الـكـل زط مـســاواة مـحـقـقـة
تـنـفـي الـفـوارق بـين الجـار والجـار

أما معاقرته الكاس فقد مثلت له شكلًا من أشكال الخلاص من الطغيان:

قـال الأطـبـاء لا تـشـرب فـقـلـت لـهـم:
الـشـرب لا الـطـب عـافـانـي وأبـرانـي
عـلـيَّ بـالـكـأس فـالـدنـيـا مـهـازلـهـا
طـغـت عـلـى الـنـاس لـكـن شـر طـغـيـان

ظل شعر عرار أشلاء متناثرة على الرغم من محاولته طبع ديوانه في الثلاثينات من القرن الماضي، ولم تجمع أشعاره وتنشر إلا بعد وفاته بأكثر من خمس سنوات، وذلك حين أصدر صديقه المحامي محمود المطلق ما عرف بالطبعة الأولى من الديوان عام ١٩٥٤، وهي طبعة لم تحو أشعار عرار كلها، ثم عمل الأستاذ الدكتور محمود السمرة على إصدار طبعة جديدة عام ١٩٧٣، ظهرت فيها نصوص جديدة حصل عليها من أوراق الشاعر الخاصة التي كان يحتفظ بها ابن الشاعر الدكتور سعيد التل، لكن هذه الطبعة ظلت مفتقرة إلى كثير من شعر عرار. أما هذه الطبعة التي أضعها بين أيدي القراء فجهدت أن تصل إلى شعر عرار كله، فهي تضم مئتين وستًا وعشرين قصيدة ومقطعة إضافة إلى ثلاث قصائد من شعر التفعيلة، وهي من أوائل النصوص التي كتبت على هذا الشكل الجديد من الشعر، في حين ضمت أوفى الطبعتين السابقتين تسعًا وتسعين قصيدة ومقطعة، ولذا فقد

كان صدورها أول مرة عام ١٩٨٢ دافعًا لمعرفة المزيد عن عرار وشعره، ولقراءته من جديد، واحتفي بالديوان وأعيد طبعه مرتين عام ١٩٩٨ و٢٠٠٧.

إن هذه الطبعة من العشيات التي تتكرم مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية العتيدة بطبعها طبعة خاصة احتفاءً بالشاعر وشعره، لتمثل إضافة حقيقية جديدة في انتشار العشيات ووضعها بين أيدي القراء العرب، وتقدم إليهم شعرًا جميلًا يمتاز بفرادة وأصالة معبرتين عن روح إنساني جامح، وفكر حر، وسيرة شاعر تمثل جزءًا من الذاكرة الثقافية العربية.

وإنه ليسعدني بهذه المناسبة أن أقدم لمؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية في دولة الكويت الشقيقة جميل الشكر وعميق التقدير على مبادرتها الطيبة هذه، وعلى دورها الكبير في خدمة الثقافة العربية، والاحتفاء برموزها احتفاءً يليق بالثقافة والمؤسسة التي كرست نفسها لرعايتها.

زياد صالح الزعبي
جامعة اليرموك / إربد
٢٠١٦/١٢/٥

****

عودة العشيات

د. خالد الكركي

نبدأ بالاختلاف مع الصّمة بن عبدالله، أوّل شعراء «باب النسيب» في ديوان الحماسة، وهو الديوان الذي اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من أشعار العرب، ووجه الاختلاف أن الصّمة يبدأ رائعته التي تسيل حزنًا وروعة بالحنين إلى «ريّا» البعيدة، ثم يودّع نجدًا و«من حلّ بالحمى»، وحين يشتدُّ به الوجد وينكسر إيقاع الروح، يطلق زفرة جارحة:

وليست عشيّات الحمى برواجعٍ
عليكَ ولكن خلِّ عينيكَ تدمعا

أما نحن فلنا عشيات تعود بعد الرحيل الطويل، وأعني «عشيات وادي اليابس» لشاعر الأردن الكبير عرار، مصطفى وهبي التل، وبين الزمن الذي حنا على «الصّمة»، والزمن العربي الأردني الذي أظل «عرارًا» ما بين إربد ودمشق من خيوط مودّة، وتاريخ خالد، ومكان عبقري.. وبين هاتين المدينتين كانت رحلة عرار الأولى تعليمًا ووعيًا، وأسئلة، وثورة سكنت روح عرار، فسكبها من عصارة قلقه وتمرده، وغنائه ووطنيته، «فكان ديوان العشيات».

إنها عودة «العشيات» وليست مجردة طبعة جديدة منها، وقد عودنا عرار أن يطل على أهله كلما حاق برغيفهم قحط ومرابون، أو ضيق أفق الحرية عليهم ظلم وظالمون، وكأني أراه يحدق في تضاريس الوطن قبل سبعين عامًا ونيف، فيطلق في أهله نداءه الغاضب:

موطني الأردنّ لكنّي بهِ
«كلّما داويتُ جرحًا سال جُرْحُ»

هكذا يظل صوت عرار حاضرًا وهو ينادي بالحرية، والعدل، وكرامة الإنسان، ثم وهو يقيم مدينته الفاضلة، ويستشرف لوطنه مكانة متميزة وصورة بهية، حين يتحرر من الاستعمار الإنجليزي، ويرد الخطر الصهيوني عنه وعن فلسطين، وحين تصعد به مدارسه وأحلامه وراياته إلى ذرى الزمان العربي الحرّ الجديد.

إن من حق الصديق الدكتور زياد الزعبي على النقاد والباحثين أن يعترفوا له بالفضل في إخراج الطبعة الأولى من تحقيقه للعشيات عام ١٩٨٢، بعد أن وفق في الوصول إلى معظم نتاج عرار الشعري والنثري، ولا أظن أن أحدًا قد أضاف على هذا الجهد شيئًا جديدًا ومهمًا بعده، وقد كان الباحثون الذين تصدّوا لقراءة عرار قبل هذه الطبعة يعتمدون الطبعة الأولى التي أصدرها محمود المطلق صديق عرار ورفيقه سنة ١٩٥٤، ثم الطبعة التي أصدرها الأستاذ الدكتور محمود السمرة سنة ١٩٧٣، وأغناها بقصائد مهمة لم تنشر من قبل في طبعة المطلق.

لقد بذل الدكتور الزعبي جهدًا مضنيًا في جمع شعر عرار، وراجع أوراق الشاعر الخاصة، واستقصى ما نشره في الصحف والمجلات، فظهرت العشيات محققه بمنهج علمي لم يغفل شيئًا من ضرورات التحقيق، من حيث الترتيب والمقارنة، والتصحيح، والتنبيه، بالإضافة إلى تقديم وافٍ، ودراسة مطوّلة تشهد للباحث بالصبر والعلم والفضل. وأسجل هنا أنني كنت شاهدًا على هذا الإنجاز المهم في أوائل الثمانينات يوم كنا نلتقي في مجلس الأستاذ الكبير الدكتور محمود السمرة الذي أسبغ على طلابه من علمه وفضله ما يظل حاضرًا في نفوسهم مهما نأى بهم المكان، وكان عرار حاضرًا بيننا، حوارًا، وأسئلة، وشهادة على روح هذا الوطن، ورؤيته، وصبر أهله على موحشات الزمان.

لقد عزز حضور عرار نزعة التمرد وروح القلق لدى الجيل الجديد في الحركة الشعرية الأردنية، وذلك أنه مثقف جذري، قادته رؤيته الفذة إلى فهم تحولات زمانه، وتسللت إلى روحه رغبة عارمة في الثورة والخروج من أسر التقليد، مما جعله يتجاوز أحيانًا المناخ الرومانسي العام الذي ساد الشعر العربي في مرحلته، إلى فضاءات الثورة – وإن كانت فردية – على ظروف التخلف وقيود الجمود، وصور الخوف والتردد والحرمان. وقد اتخذ هذا الحضور والتأثير شكل الظاهرة، حتى بدا مصطلح «النزعة العرارية» مقبولًا في إشارات النقاد الذين يقرأون الإبداع الشعري الجديد في الأردن. ولم يكن الاحتفاء بعرار محصورًا في هذه الظاهرة أو بصدور طبعة من ديوانه، فقد تنبهت الجامعات الأردنية، وطلبة الدراسات العليا في كليات الآداب، ورابطة الكتاب الأردنيين، وغيرها من منابر الفكر والنقد إلى القيمة الثقافية – الشعرية لعرار، وانصب الاهتمام على أسئلة العشيات: الوجودية، والاجتماعية، والفنية. كما تعامل النقاد مع أسئلة أقل أهمية من مثل المكان في شعر عرار، أو موقفه الاجتماعي من أصدقائه من «النور» و«الطفارى» و«المحرومين»، ونزوعه نحو التمرد على الواقع، أو البنية الإيقاعية لقصائده، ولست هنا بصدد تقييم هذه الدراسات، لكنني أرى أن عرارًا لا يقرأ منفصلًا عن فهمنا العميق لأمرين: تحولات وطنه وأمته في زمانه، ونفسيته التي امتدت بين «بساتين» روح عمر الخيام الذي ترجم عرار رباعياته، وبين «الخرابيش» التي رآها مدينته الفاضلة، فنادى على الناس أن هبوا من أجل الحرية والمساواة:

بين الخرابيش لا عبدٌ ولا أمةٌ

ولا أرقاءُ في أزياءِ أحرارِ

ولا جناةٌ ولا أرضٌ يضرّجُها

دمٌ زكيٌّ، ولا أخّاذُ بالثأر

إنها عودة العشيات إذن، بل عودة عرار، وكأن المرض واليأس والشراب ما مست صفاءه وعزمه المسكون بكل ما يمثله من سلطة الثقافة والإبداع في مواجهة ثقافة السلطة. وأجد لزامًا عليّ أن أقول: إنه لم يكن غائبًا كي يعود، لكنني أحس بأن صوته خافتًا في السنوات الأخيرة لغياب أي طبعة شعبية لديوانه، لهذا كان فرحي كبيرًا حين علمت أن العشيات راجعة، وأن غضب عرار، وقلقه، وبوحه، ستملأ الفضاء الثقافي من جديد، وأكاد أرى عرارًا بعين الحلم وهو يطل من شرفة العشيات على الوطن كله، بل على فقراء الأمة كلهم، يمسح التعب عن عيونهم، ويسند الضعفاء منهم، ويناضل في صفوفهم مثل كل الصعاليك الكبار، عروة بن الورد، والشنفرى، والسليك، من أجل زمان جديد عابق بالكرامة والصبر والخبز والشعر، وكأني به يقرأ عليهم من عشياته:

نحنُ الأُلى قد وفينا في مودَّتِنا

يومَ الرفاق تنادوا يا لَقَحْطَانِ

وعلَّقُوهمُ على الأعوادِ ما علموا

أنَّ العزائمَ لا تُثنى بعِيدَانِ

وذاك هو وقد عاد من منفاه، يقطع الطريق من العقبة إلى عمان، وعند واحدة من بواباتها الجديدة يلمح مطلع واحدة من قصائده في صورة نقش على حجر أردني، وهو:

ليتَ الوقوفَ بوادي السير إجباري

وليتَ جاركَ يا وادي الشِّتا جاري

فيستبد به فرح غامر، ويعلو صوته وهو يردد أبيات القصيدة كلها، وعند أول إطلالة على عمان القديمة التي احتضنته فتى أردنيًا مشاكسًا ورقيقًا، يهتف ببيتها الأخير:

خـــذّاك يـا بـنـتُ مــن دحــنــون ديــرتــنــا

سـبـحـانـه بـــارئ الأردنّ مـــن بـــاري

هذا هو عرار، فيه من انكساراتنا ومزاجنا ودحنون بلدنا ما ملأ العشيات بالغناء الجميل، وفيه من صلابتنا وصبرنا ونزوعنا إلى الحرية والديموقراطية ما أبان عن روح مثقف ثوري، يعرف غايته، ويستشرف حاضره وغده، فينطلق جموحه إلى الآفاق التي لا يصل إلى اكتناه أسرارها إلا من يدركون أن الفن معرفة بالحدس، وأن القصيدة تصير ملكًا للمتلقي بعد رحيل صاحبها، وتظل جزءًا من جماليات الحياة في لغتها وموسيقاها ورؤاها، تقبل التأويل، لكنها تظل عصية – مثل شاعرها – على الكشف والتطبيع.

لهذا كله نرحب بالعشيات العائدة، ونشكر الصديق الدكتور زياد الزعبي، ولعلها فرصة لإعادة النظر في كثير من الآراء التي دارت حول شعر عرار، والتي بدت قبل عقدين كأنها مسلمات، فليس يكفي أن نبايع عرارًا بأنه «شاعر الأردن غير مدافع»، بل لابد أن نقرأه من جديد، وأن نتناول شعره بمنهجية نقدية، لأن هيبة عرار، وحضوره الباهر، قد تحول أحيانًا بيننا وبين البحث العميق في دوره الكبير، ورؤيته الإبداعية، ومكانته في حركة الشعر العربي الحديث.

يبقى أن يطمئن أبو وصفي إلى هذا التحقيق الجميل لعشياته، وأن تهدأ روحه لأن أهل وطنه قد لموا أشلاء شعره؛ وأطلقوا طائر الفينيق الصاعد من رماده نحو الشمس، وهم يزورون منزله العامر بروحه زرافات ووحدانا. أليس هو القائل:

قـــالـــوا: لـشـعـرِكَ عـشـاقٌ بـودهـمُ

أن يـجـمـعـوا بـعـضـه فـي شـبـه ديـوانِ

فـقـلـتُ: شـعـريَ أشــــلاءٌ مـبـعـثـرةٌ

كـأنـهـا عُـمُـري فـي كـل مـيـدانِ

ها هم قد حفظوا وصيته فيهم، فامتد غناؤهم بصوته من تل إربد إلى ذرى رم وشيحان. ولعله من أكثر الشعراء حظًا لأن رواة شعره هم أهل وطنه كلهم، ولأن شعره الذي يجاوز معايير عصره الفنية التقليدية ما يزال يتحدى مناهج عصرنا النقدية، ففيه من القلق، والحداثة، وماليات البناء، وروح الثورة، والالتزام المطلق بقيم الحق والحرية، والعدل، وكرامة الإنسان، ما يمنحه مساحة رحبة في أرواح من يقرأون دفاتر الوطن وعبقرية المكان، ومن يسندون الأردن بأرواحهم إن مسه تعب أو جارت عليه عاديات الزمان.



مقدمة الطبعة الثانية

قبل ما يزيد على خمسة عشر عامًا صدرت الطبعة الأولى من هذا الديوان ولقيت آنذاك اهتمامًا وترحيبًا كبيرين من الأدباء والباحثين؛ لأنها أخرجت على نحو يختلف اختلافًا جذريًّا عن طبعتي الديوان السابقتين، من حيث النصوص الشعرية الجديدة الكثيرة التي كشفت عنها، ومن حيث عملية التحقيق التي قامت على مسودات قصائد الشاعر وأوراقه الخاصة. وبذا فقد ضمت هذه الطبعة من الديوان نصوصًا شعرية جديدة كثيرة لم تكن معروفة من قبل، وقدمت شعر عرار في صورة علمية محققة.

أصبح «عشيات وادي اليابس» بصورته هذه مصدرًا وافيًا اعتمد عليه باحثون كثيرون في دراساتهم وأبحاثهم، وأفادوا من المادة الجديدة التي يضمها، سواء أكانت تلك المتعلقة بحياة الشاعر وأعماله، أم تلك المتعلقة بالنصوص الشعرية ونقد النص المصاحب لها، دون أن يشير (بعضهم) إلى الديوان أو أنهم أشاروا إليه إشارة عامة لا توحي بالأخذ منه. وهذا أمر يبعث على الغرابة والدهشة وبخاصة حين يجاوز بعضهم حد الجرأة في الأخذ والإغفال إلى ما وراءهما. ولست معنيًا في هذه الكلمة بالحديث عن هذا الأمر فهو سيكون موضع اهتمام القراء والباحثين في المستقبل. ولكني أود أن أشير إلى عمل طريف في هذا المجال، وهو العمل الذي قام به الدكتور ريتشارد تيلر، وهو أستاذ أمريكي كان يعمل في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة اليرموك، فقد أخرج طبعة مترجمة إلى الإنجليزية من شعر عرار عنوانها: «رحلة مصطفى شعر عرار، شاعر الأردن»، وهذا أمر يبعث على

السعادة حقًا لأنه يمكن من انتشار شعر عرار عالميًا. غير أن الطريف في أمر هذا العمل أن الدكتور تيلر لا يعرف العربية بالمرة، فهو لا يستطيع قراءتها أو كتابتها، أو التحدث بها، وعلى الرغم من هذا فقد ترجم ديوان شعر عربي إلى الإنجليزية. لقد كنت التقيت الدكتور تيلر مطلع عام ١٩٨٣ غير مرة، بناءً على رغبته وبحضور الأستاذ خلف التل، وسألني عن أمور عديدة تتعلق بحياة عرار وشعره، وفهمت منه أنه يريد أن يترجم شعر عرار إلى الإنجليزية، ولكني فوجئت بأنه أصدر طبعة من «عشيات وادي اليابس» من ترجمته وتحقيقه، أعاد فيها ترتيب قصائد الديوان حسب تواريخها التي نقلها من الطبعة التي أصدرتها. والطريف أنه ألحق بالديوان جدولًا يقارن فيه بين القصائد التي تضمها «طبعته»، وتلك الموجودة في الطبعة التي أصدرتها والطبعة التي أصدرها الدكتور محمود السمرة ليكتشف أن الطبعة التي أصدرتها تنقصها مقطوعة مكونة من ثلاثة أبيات كانت قد ظهرت مستقلة في الطبعة التي أصدرها الدكتور السمرة، وهي في الأصل جزء من قصيدة طويلة، وقد أعدتها إلى مكانها من القصيدة، فخفي الأمر على الدكتور تيلر.

ولابد هنا من التأكيد على أن تيلر نقل المادة العلمية والنصوص الشعرية، وأسماء البحور العروضية من الطبعة التي أصدرتها دون أي إشارة إلى أنه يترجم عملًا ناجزًا، أو يعتمد عليه، بل لقد ذهب إلى نقل أسماء المصادر والمراجع حتى تلك التي لا تتوافر إلا في صورة مسودات أو بعض قصاصات من الصحف كنت عثرت عليها بين أوراق الشاعر، وهو بهذا العمل يجافي أبسط قواعد الأمانة العلمية، ولكنه لم يكتف بهذا بل أغفل وعلى نحو يثير الدهشة والريب ذكر اسم الشخص أو الأشخاص الذين ترجموا له النصوص العربية إلى الإنجليزية – التي قام فيما بعد بتحريرها – وكان عليه من باب العرفان بالجميل أن يشكر الأستاذ خلف التل مرافقه الدائم الذي ترجم له معظم النصوص، كما أعرف.

وأخيرًا، وإذا كان ثمة تساؤل عن قيمة هذه الترجمة، فإني أعتقد أن ترجمة يقوم بها شخص ليس له أدنى معرفة باللغة التي يترجم عنها تحتاج إلى ترجمة، ففي كثير من النصوص شوهت الترجمة النص، أو فهمته فهمًا خاطئًا تمامًا. ويستطيع من يرغب أن يقف على «قيمة» هذه الترجمة أن يعود إلى البحث الذي قدمه الدكتور خالد الكركي إلى مهرجان عرار الأول في نيسان ١٩٨٩ بعنوان: «ترجمة شعر عرار إلى الإنجليزية».

على الرغم من مرور سنوات طويلة على صدور الطبعة الأولى من هذا الديوان، فإني لم أقف على أشعار جديدة لعرار، ولم تظهر - للأسف - دراسات أو نقد للديوان يدفع إلى إجراء تغيير فيه؛ ولذا فقد رأيت أن تصدر هذه الطبعة محافظة على صورتها الأولى. وكل ما فعلته أني قمت بحذف القصائد والمقطعات المنسوبة خطأ إلى عرار والتي كانت قد ظهرت في ملحق خاص بها في نهاية الطبعة الأولى. وحذفت كذلك قصيدة «يا أخي السكران» التي تبين من خلال مقالة لإبراهيم الكوفحي ظهرت في جريدة الرأي (١٩٨٩/٢/٢٤) أنها لبطرس كرامة. وعمدت أيضًا إلى إصلاح العديد من الأخطاء المطبعية التي وقعت في الطبعة الأولى آملًا أن تكون هذه الطبعة خالية من الأخطاء.

وأخيرًا فإني لآمل أن يكون صدور هذه الطبعة من «عشيات وادي اليابس» نقطة انطلاق لدراسات وأبحاث جديدة تتناول الدور الريادي الذي مثله عرار بشخصيته وبشعره في مسيرة الشعر الأردني المعاصر.

د. زياد الزعبي

إربد - الحصن في ١٩٩٨/١/٢٨

****

مقدمة الطبعة الأولى

مصطفى وهبي التل، شاعر الأردن الخالد، إنسانية فذة، وشاعرية متميزة، عاش حياته ثائرًا متمردًا، طامحًا جامحًا، قلقًا متوترًا، لم يرض بالمجتمع وبالحياة كما وجدهما، بل كان يريدهما كما يرى. وجد وطنه يرزح تحت نير المستعمرين فدعا إلى الحرية والاستقلال، وجد الشعب غارقًا في البؤس والشقاء فدعا إلى العدالة الاجتماعية والمساواة، لكنه لم يقف عند حد الدعوة، بل سعى لتحقيق الصورة التي يريدها لمجتمعه، ولنفسه في هذا المجتمع، وقد عمد في سبيل تحقيق غايته هذه إلى أسلوب الثورة والتمرد والتحدي المباشر للمجتمع، ولما يسود هذا المجتمع من قوانين ومعتقدات، وتقاليد وعادات، إلا أن هذا الأسلوب جر عليه الويلات، فنفي وسجن، وشرد وعذب، ثم وجد نفسه وحيدًا قد تخلى عنه أقرب الناس إليه. فشعر بأنه قد أخفق فيما سعى إليه، ورأى بزن البون ما زال واسعًا بين ما يريد وبين ما هو كائن، فغرق في لجة من التشاؤم والسوداوية. وانكفأ على نفسه، وأغرقها بالخمر إغراقًا، لعلها تنسى واقعها المر، ثم خرج من مجتمعه إلى مجتمع النور، الذي رأى فيه مدينته الفاضلة، بالمقارنة مع مجتمعه الذي يعج بالزيف والنفاق والرياء والتسلط.

لقد كان مصطفى شاعرًا أردنيًّا تضوع من شعره روائح الدحنون في سهول إربد، وروابي السلط، وجبال الكرك، شاعرًا ارتبط بوطنه ارتباطًا يندر أن نجد له مثيلًا على امتداد عصور الشعر العربي، فلقد خلد في شعره مدن الأردن وقراه، وجباله وسهوله، ووديانه وعيون مائه، كما عبر عن آمال أبناء وطنه وآلامهم، ووقف إلى جانب الفقراء والمعوزين منهم، وحمل على مرهقيهم ومستغليهم.

إن الحقيقة المؤلمة هي أن مصطفى لم يعط حقه من البحث والدرس، وأن أشعاره قد ظلت مهملة رغم كونه أشهر شاعر أردني.

بدأت صلتي بمصطفى وهبي التل منذ كنت طالبًا في المرحلة الثانوية، فقد قرأت حينذاك سطورًا من حياته، وبعضًا من أشعاره، فوجدت في نفسي رغبةً ملحةً تدفعني لمعرفة المزيد عن حياته وشعره، كان مبعثها إحساسي بقربه المكاني واللغوي مني. ومنذ ذلك الحين وأنا كلف به، حريص على اقتناص كل فرصة يمكن أن تقربني منه، أو تزيدني فهمًا له.

لقد استطعت أن أوطد صلتي ومعرفتي بمصطفى خلال مرحلة دراستي الجامعية الأولى، إذ قرأت ديوانه، ومعظم ما كتب عنه، لكني كنت أحس أن جوانب من حياته وشعره ظلت غير مجلوة، وأن جوانب أخرى يكتنفها الغموض والاضطراب، فحاولت أن أجلو بعضًا من هذه الجوانب من خلال بضعة أبحاث كتبتها عن مصطفى وشعره، كان آخرها بحثًا بعنوان: «الرمز عند عرار» قدمته لأستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور محمود السمرة حين كنت أدرس عليه موضوعًا في النقد الأدبي، فنال استحسانه ورضاه، وشجعني على الكتابة عن مصطفى، وطرح فكرة تحقيق «عشيات وادي اليابس»، مشيرًا إلى أهمية أوراق الشاعر الخاصة التي كان قد اطلع عليها، وأفاد منها حين أصدر الطبعة الجديدة من «عشيات وادي اليابس» عام ١٩٧٣م.

رغم أني تبينت أن مصطفى قد جمع بعض أشعاره عام ١٩٣٣ وعزم على طبعها في ديوان بعنوان: «عشيات وادي اليابس، أو أيام وليال في مضارب النَّوَرْ»، إلا أن الحقيقة السافرة هي أن أشعاره قد ظلت أشلاء مبعثرة هنا وهناك، لم تجد من يُعنى بها، ولم يقيض لها أن ترى النور إلا بعد وفاته بأكثر من أربع سنوات حين أصدر محمود المطلق بالتعاون مع نجله مريود ما يسمى بالطبعة الأولى من «عشيات وادي اليابس» في أيلول عام ١٩٥٤م.

لقد ضمت هذه الطبعة ستًا وستين قصيدة ومقطعة من أشعار مصطفى، قال المطلق: إن نجل الشاعر مريود قد جمعها من قصاصات الصحف، ومن المسودات التي خلفها والده.

وفي تقديمه لهذه الطبعة حاول المطلق أن يشعر القارئ أن الأشعار التي تضمها هي معظم إنتاج مصطفى، وأشار صراحة إلى أنه اضطر إلى حذف إحدى المقطعات وبعض الأبيات التي لا يجوز نشرها، وأنه أهمل نشر أخرى، لأنها رديئة جدًّا، وليست في مستوى شعر الشاعر وأضاف، لكن مجموع ما حذف لا يكاد يتجاوز العشرين بيتًا.

كان من الممكن أن نقبل قول المطلق هذا على علاته، لولا أن صدور كتاب «عرار شاعر الأردن» ليعقوب العودات عام ١٩٥٨م قد ألغى ما ذهب إليه إلغاءً، وأبرز مقدار مجانبة قوله للحقيقة، فقد ضم هذا الكتاب أكثر من خمسمائة بيت من أشعار مصطفى، لم تحوها، ولم تشر إلى وجودها الطبعة الأولى من «عشيات وادي اليابس»، وهي ليست من الأشعار التي لا يجوز نشرها، وليست رديئة جدًّا كما قال المطلق، وحتى لو كانت كذلك، فليس له الحق في حذفها، لأن إنتاج الشاعر، ومن أي مرحلة كان، يجب أن يأخذ مكانه في ديوانه.

وفي عام ١٩٧٣م صدرت طبعة جديدة مزيدة من «عشيات وادي اليابس»، أصدرها الدكتور محمود السمرة، وقد ضمت هذه الطبعة تسعًا وتسعين قصيدة ومقطعة من أشعار مصطفى، أي بزيادة ثلاث وثلاثين قصيدة ومقطعة على الطبعة الأولى، وقد حصل الدكتور السمرة على مجموعة الأشعار الجديدة من أوراق الشاعر الخاصة التي وضعت بين يديه.

وفي تصديره للطبعة الجديدة قال الدكتور السمرة: إنها تهمل المحاولات الأولى للشاعر في نظم الشعر وما كان تقليدًا مصنوعًا لقصائد قديمة. فهذه الطبعة الجديدة، وإن أضافت أشعارًا جديدة، إلا أنها لم تحو أشعار مصطفى المتوافرة كلها، بل ظلت خارجها أشعار كثيرة.

وهكذا ورغم صدور طبعتين من «عشيات وادي اليابس» فإنه الحقيقة الواضحة التي تجبهنا هي أن أشعار مصطفى قد ظلت موزعة في أكثر من مكان، كما أن بعضها قد ظل مجهولاً، فقد وجدت في المصادر السابقة إشاراتٍ صريحة إلى أن هناك أشعارًا قد أسقطت، وأن أخرى قد أهملت. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإن القراءة المتأنية للأشعار في المصادر السابقة تشعرنا بأن بيتًا قد سقط من هنا، وأن أبياتًا قد سقطت من هناك، وأن هذه الكلمة لا معنى لها في مكانها، وأن هذا البيت قلق في مكانه من القصيدة. كما تطلعنا على أن الفصل بين أشطر الأبيات في بعض القصائد فصل عشوائي، وأن هناك أخطاء لغوية وعروضة لم ينبه عليها، وأن مواطن بحاجةٍ إلى شرح ولم تشرح، وألفاظًا تمس الحاجة إلى ضبطها ولم تضبط.

ثم حصلت على أوراق الشاعر الخاصة، وينبغي أن أنبه ابتداءً إلى أنَّ مجموعة الأوراق التي حصلت عليها ليست المجموعة التي أطلع عليها الباحثون من قبل، بل هي أكبر منها بكثير، فوجدت فيها مسودات لأغلب أشعاره المنشورة، ومسودات لأشعار جديدة كثيرة لم تنشر، بعضها يشكل قصائد ومقطعات قائمة بذاتها، وبعضها أجزاء من قصائد منشورة. كما لحظت أن الشاعر يكتب القصيدة الواحدة أكثر من مرة وفي كل مرة يغير في ترتيب الأبيات وفي الألفاظ، ولذا فإن لبعض القصائد أكثر من شكلٍ، ولكثير من الأبيات أكثر من رواية.

لقد خلصتُ من خلال النظر في أشعار مصطفى إلى حقيقتين:

الأولى: أن هذه الأشعار لم تجمع جمعًا كافيًا.

الثانية: أن هذه الأشعار لم تحقق.

ولذا فإن مهمة جمع هذه الأشعار وتحقيقها هي غايتي في هذا البحث.

شكلت أوراق الشاعر الخاصة، وديوانه بطبعتيه، وكتابُ «عرار شاعر الأردن» المصادر الأساسية لشعر مصطفى، إلا أني وجدت في هذه المصادر إشارات إلى أن هناك أشعارًا قد ظلت خارجها، فعمدت إلى استقصاء المظان التي رجحت وجود بعض أشعار مصطفى فيها، فاطلعت على الصحف والمجلات التي نشرت أشعاره، وقابلت عددًا من الأشخاص الذين عايشوه وعرفوه عن قرب، فحصلت من هاتين السبيلين على بضع قصائد ومقطعات.

لقد اجتمع لدي قدر كبير من أشعار مصطفى لم يجتمع في أي مكان آخر. فـ«عشيات وادي اليابس» الذي بين أيدينا الآن يضم مئتين وستًا وثلاثين قصيدةً

ومقطعة يبلغ مجموع أبياتها ألفين وثمانمئة وتسعة أبيات إضافة إلى ثلاث قصائد من الشعر الحر.

لقد قمتُ بتحقيق وترتيب الأشعار التي جمعتها في هذا الديوان على النحو التالي:

١ - أعتمدتُ نصوص القصائد المنشورة في الديوان أو في الصحف غالبًا، ولكني كنت أضيف إليها أو أصححها حين يقتضي الأمر ذلك، وأشير إلى المصدر الذي نقلت عنه الزيادة أو التصحيح. كما أثبت الروايات المختلفة للأبيات وللألفاظ، وعملت على إعادة الأبيات الساقطة من القصائد إلى أماكنها، وأعدت التأليف بين أجزاء القصائد التي نشرت مجزأة، وحققت أسماء الأماكن والأعلام.

وقد التفت إلى الأخطاء العروضية واللغوية ونبهت عليها، كما قمت بتأريخ ما استطعت تأريخه من القصائد، وصححت بعض التواريخ التي وردت بشكل خاطئ في طبعتي الديوان السابقتين، كما فصلت بين أشطر الأبيات فصلًا صحيحًا، ووضعت أسماء البحور للقصائد والمقطعات، وخرجت الأشعار.

٢ - رتبتُ الديوان حسب أقسام الشعر الذي اجتمع لدي، فوضعته في خمسة أقسام، ضم القسم الأول القصائد والمقطعات مرتبةً حسب القوافي، ووضعت القصائد المتعددة القوافي، وثلاث قصائد من الشعر الحر في نهاية هذا القسم. أما القسم الثاني فقد حوى المساجلات والمعارضات التي دارت بين الشاعر وبين غيره من الشعراء. وضم القسم الثالث تشطير الشاعر لقصيدة ولبضع مقطعات من الشعر القديم. وخصصت القسم الرابع لبواكير مصطفى وقدمت لها بمقدمة تكلمت فيها على أهميتها وخصائصها والمصادر التي استقيتها منها. وأخيرًا جمعت الأبيات المفردة في القسم الخامس.

ووجدت أن عشرًا من القصائد والمقطعات التي نشرت في «عشيات وادي اليابس» بطبعتيه السابقتين، وفي «عرار شاعر الأردن» ليست لمصطفى، فأعدت نسبتها إلى أصحابها الحقيقيين، ووضعتها في ملحق خاص بها (انظر طبعة الديوان الأولى ١٩٨٢).

٣ - كتبتُ تقديمًا للديوان قسمته إلى قسمين، تحدثت في القسم الأول منهما عن حياة الشاعر، وأبرزت الجوانب التي لم يعرض لها الباحثون من قبل، وعرضت لثقافته، وأثبت قائمة بآثاره المطبوعة والمنشورة لأول مرة. كما تكلمت على شعره وموضوعاته وخصائصه، مستندًا إلى أوراقه الخاصة، والمادة الجديدة التي حصلت عليها. أما القسم الثاني من التقديم فقد أفردته للحديث عن جمع أشعاره وتحقيقها. وعرضت لمصادرها وصفًا ونقدًا، وبينت المنهج الذي اتبعته في تحقيق هذا الديوان وترتيبه.

لقد كانت رحلتي مع مصطفى شائقة شائكة.

شائقة لما كنت أجده من متعة في البحث، وبخاصة عندما اكتشفت جديدًا.

وشائكة لأن مصطفى نقل إليَّ قلقه واضطرابه من خلال مسودات قصائده، فلقد بذلت جهدًا كبيرًا في استخلاصها من مجموعة الأوراق الضخمة التي خلفها، وبذلت جهدًا أكبر في التأليف بين مسودات القصيدة الواحدة.

كما اعترضتني صعوبة الاطلاع على الصحف التي نشر فيها أشعاره حينًا، وعدم توافرها حينًا آخر، وكذلك كان الاتصال ببعض الأشخاص والحصول على معلومات أو أشعار منهم أمرًا صعبًا ومرهقًا.

وبعد، فإني لأرجو أن أكون قد وفقت في عملي هذا، فقدمت لشاعر الأردن بعضًا من حقه، وإلا فحسبي أنني بذلت غاية الجهد.

والله من وراء القصد.

زياد صالح الزعبي

جفين: ١٩٨٢/٣/٢م

****

من هو الشاعر
مقدمة الشاعر أحمد الصافي النجفي لعشيات وادي اليابس عام ١٩٣٣

في عام ١٩٣٣ جمع مصطفى وهبي التل عرار قصائده وأرسلها في مغلف ضخم إلى الشاعر العراقي أحمد الصافي النجفي المقيم في دمشق طالبًا منه أن يكتب مقدمة لمجموعته الشعريه الموسومة عشيات وادي اليابس، وأن يساعد في عملية الطبع، وضمن رسالته إلى النجفي استفسارات عن تكاليف الطباعة. وقد رد النجفي على رسالة عرار وأرفق بها مقدمة للمجموعة الشعرية التي أرسلها إليه بعنوان «من الشاعر»، تضمنت آراء لطيفة للنجفي حول الشعر والشاعر، وأشار فيها إلى تأثر عرار بشعراء الفرس، وأنه على الرغم من تأثره بغيره له روح خاصة تفرده عن غيره.

وعلى الرغم من اطلاع صديق عرار المحامي محمود المطلق وناشر الطبعة الأولى من العشيات عام ١٩٥٤ وتضمينه مقدمته لها سطورًا منها، فإنه لم يشر إليها بوصفها مقدمة للعشيات. وكذلك فقد اطلعت على النص الكامل لمقدمة النجفي وأفدت منها حين حققت الديوان في بداية الثمانينات من القرن الماضي، واكتفيت بنقل بعض فقراتها لبيان أن عرارًا قد جمع شعره، وإن لم يتح له نشره.

إن رسالة النجفي ومقدمته للعشيات تمثل جزءًا مهمًا من الإرث الأدبي لعرار وللنجفي في الوقت نفسه، وهي ذات قيمة وثائقية ومعرفية مهمة، ولذا فإن نشرها

يضع بين أيدي القراء والباحثين نموذجًا لمراسلات الأدباء في النصف الأول من القرن الماضي، وتحمل في طياتها ملامح من حياتهم وثقافتهم وعلاقاتهم، وتبين عن اللغة التي كانت تحكم خطابهم، كما أنها تمثل بنصها ومضمونها علامة على بعض مناحي الحياة في زمنها. ولعل هذا ما يجعل استعادة مثل هذه الرسائل والوثائق غاية في الأهمية في سبيل قراءة تلك المرحلة التاريخية. وهذا ما يجعلني أقدم على نشرها اليوم آملًا أن تكون فاتحة لسلسلة من رسائل متبادلة بين عرار وبعض الأدباء والمثقفين العرب.



رسالة النجفي إلى عرار

١٠/آب/١٩٣٣

أخي مصطفى

سلامًا واشتياقًا وبعد،،،،

فلا أخفي عليك أني حينما ذهبت إلى إدارة «ألف باء» وسلموني كتابك الضخم اعتقدت أنه يحتوي على حوالة أو أوراق سورية أو فلسطينية والمفلس يحلم بالمال، ولكن ما أشدّ خيبتي حين فتحتها ووجدتها أوراقًا لا تصرف إلّا بين الشعراء، أي بين المفاليس. نعم إنها صادفت رواجًا في «بنك الشعراء» ولكن ذلك الرّواج لا يسمن ولا يغني من جوع.

أخي. أشكر البوهيميين الذين جعلوك تذكر هذا البوهيمي بشكله وروحه ولباسه والذين استعاض عن قيثارتهم بقيثارة شعره، وهي وإن أطربته عند سماعها فهي لا تعود عليه بحاجة بطنه، والبطن لا تفهم الشعر، أما قيثارة البوهيمي فهي تعود بالنفع على روحه وبطنه معًا.

أتاني كتابك وأنا من الضعف العصبي الذي زاده الحرّ شدة بحيث أعجز عن الجلوس ولا أجد الراحة إلا في النوم بشرط أن لا تعقبه يقظة، ورأيتك تطلب مني عملين، ماديّ وأدبيّ، أما الماديّ فاعلم أخي أني لم أطبع الرباعيات بنفسي لأعرف طرق المعاملة التجارية في أجرة الطبع. وأما الديوان فقد طبعته بنفسي وعلى نفقتي ولكن بمساعدة إخوان فرّقهم الحرّ والعطلة الصيفية فأصبحت «كالسيف عُرّي متنًا من الحلل». علمًا أني غُلبت بأجرة طبع الديوان فقد صرفت عليه ما

يقرب من الخمسة وعشرين ليرة ذهبًا وعلمت أنه كان يمكن أن تتم الأجرة بستة عشرة ليرة ومن هنا ومن نظرك إلى حجم الديوان تقدر أن تعرف ولو إجمالاً ماذا يكلف طبع مجموعتك إذا قستها بحجم ديواني الذي أهديه إليك معتذرًا عن التأخير بمرضي وكسلي وإفلاسي الذي لم يبق على عقلي ولم يذر. أمّا معرفة الأجرة على سبيل الضبط فلا تكون إلا بمجيئك إلى الشام وتحقيق ذلك بواسطة أصدقائك وأنا مستعد لأن أقوم بكل خدمة يساعد عليها جسمي العليل وفكري الكليل.

أما طلبك الأدبي، أعني كتابة مقدمة لمجموعتك فمتى عهدتني كاتبًا أو ناقدًا تحليليًا لأستطيع القيام بهذا الأمر. أنت تعلم أني لست سوى شويعر تثور نفسي في بعض المواضيع فانظم إحساساتي خالية من كل صنعة وفن ما عدا شعوري الصادق وإن كان مبتذلاً. ولكن عزّ علي أن أردّ طلبك الأدبي مع طلبك المادي، فرأيت أن أكتب لك ما أستطيع سواء راقك أو لم يرقك، فكتبت هذه السطور التي أقدمها لك معتذرًا بقصوري عن تقصيري. أمّا شعرك الذي أرسلته إليّ فقد أعجبني وأسكرني ونقلني معك إلى عوالمك الغريبة الجميلة.

وفي الختام أرجوك قبول عذر هذا الصديق البوهيمي.

أحمد الصافي

****

مقدمة النجفي لديوان عرار

من هو الشاعر

لكلٍّ رأيه في تعريف الشاعر. أما رأيي فأن يكون الشاعر مجنونًا قبل كل شيء، لا أن يكون فاقد الرشد. فهذا القسم من «الشعراء» لا يوجد إلا في البيماريستان بل أن يتغلب فيه الشعور والعاطفة على العقل، وإلا أصبح كاتبًا لا شاعرًا. وكم من شاعر في كتابته وكاتب في نظمه.

إني أعرف الشاعر من حديثه وسيرته وسلوكه، ولو لم أسمع شعره، وكم سمعت حديثًا لبعض الحالمين فأدركت أنهم شعراء بالروح يفوقون كثيرًا من ينظمون الشعر في هذا العصر، وبالأصح ممن ينظمون أفكار الجرائد ويسرقون معاني الدواوين الشعرية. وإذا سمعت الشعر ورأيته يشفّ عن الصفات التي تطلبها في شخص الشاعر من ثورة وانطلاق وتمرد عرفت أنه شعر وأن قائله شاعر. ولا أريد من الثورة، الثورة السياسية، ومن الانطلاق الانفلات عن كلّ ما تقضي به المروءة، ومن التمرد نبذ بعض العادات الشريفة تشبهًا ببعض الشعراء المتمردين أو بعض الغريبي المنظر، فجميع هذه الأمور مطابقة جديدة للتقليد، والهائمون بها يظنون أنهم حرروا أنفسهم وعقولهم، والحقيقة أنهم قيدوها بأغلال جديدة. وكأن هؤلاء خلقوا ليعيشوا أرقاء، فهم لا يخرجون أرجلهم من قيد حتى يضعوها في قيد آخر. أما الثورة والانطلاق والتمرد التي أطلبها في الشاعر فهي أن يكون مصغيًا لصوت ضميره وشعوره الخاص حتى لو خالف في ذلك كل طبقات البشر، وجلب على نفسه أعظم الوبال. أطلب من الشاعر أن يكون مستقل الفكر، تابعًا لنفسه، معتدًّا بها، عطوفًا على الضعفاء، قاسيًا على الأقوياء، صغيرًا مع الصعاليك، كبيرًا مع

الأمراء، يثور لكل ما يجرح إحساسه، سواء كان واقعًا على نفسه أو على الغير، وأن يكون سائرًا في طريقه، ثابتًا على مبدأه ما لم ينكشف له خطأه، فإذا انكشف له الخطأ تراجع عما كان فيه مسرعًا وفي أتمّ الجرأة، دون أن يخجل من الاعتراف بالخطأ في سبيل الحق. أما إذا كان الشاعر مقيدًا بعقله النفعي السياسي تابعًا لمصلحته المادية، مسايرًا للجمهور مرضيًا للحفلات الغراء، مستغلًا للشبان بتحريك شهواتهم، ليحفظوا له شعره، ويصبحوا حزبه، متصنعًا للبكاء على... الشباب وإن كان يتمتع منه بأكثر مما يتمتع الشبان أنفسهم، متظاهرًا بالتشاؤم بلا دليل يصحح دعواه، أو قرينة تشفّ عما يدعيه، لا شيء سوى الجري على الموضة الجديدة في التشاؤم تشبهًا بالمعرّي والخيام... وشوبنهاور، متحاملًا على الدّين بلا ذكر سبب معقول سوى إرضاء طائفة من المتجددين (المتمردين) ليدعى بينهم شاعرًا عصريًّا، داعيًا إلى الخلاعة ليقبله حزب أو مذهب العري بينهم، داعيًا في شعره ونثره إلى التجديد دون أن يأتي بجديد، ما عدا الدعوة إلى الجديد. إذا كان الشاعر كذلك أصبح في نظري شاعرًا تقليديًّا، سياسي النزعة، ماديًّا، وأصبح شعره هيكلًا عظميًّا تتقمص به أرواح مشوهة لشعراء أقدمين أو معاصرين أو روح واحد معين منهم.

أجل يجب أن يكون الشعراء الحقيقيون مصداقًا للآية الكريمة «في كل وادٍ يهيمون»، وإذا كانت هذه صفات الشاعر الحقيقي، فأقول لا موا... ولا مُداجيًّا إني قلّما رأيت بين شعراء العصر من تتجلى فيهم صفات الشاعر التي نوهت عنها كما تتجلى لي في شخص صاحب هذه المجموعة الأستاذ مصطفى وهبي التل.

إن هذا النوع من الشعراء كثيرًا ما كنت أشاهده بين شعراء الفرس بطهران. ولكي يعرف القارئ العربي درجة الشاعرية عند الفرس عليه أن يقرأ هذه الكلمة لأحد المستشرقين «كلّ فارسيّ شاعر بالفطرة».

أجل بين هذه الأمة المطبوعة على الشعر أفراد تفوقوا على سواهم فأصبحوا يسمون بين أمتهم الشاعرة شعراء. وهم يمتازون بصفات خاصة تظهر لك في أحاديثهم وسلوكهم وفي ثورتهم على المجتمع وفي عطفهم على الضعفاء وبكائهم لهم، وفي جبروتهم أمام الأقوياء ورفضهم لموائد الملوك التي تمثل العبودية المطلقة لجميع المشتركين فيها. وفي روح الطفولة السائدة بينهم. فبينًا تراهم يتشاجرون إذا بك تجدهم عادوا كالأطفال لسابق وئامهم وائتلافهم، يتمازحون ويتسامرون مبتعدين عن كلّ غلّ وحسد.

وما أشبه حالاتهم هذه بحالات شعراء الجاهلية وشعراء العصر الأموي والعباسي التي نقرأها في الأغاني وغيره من كتب الأدب، ولا نجد لها نظيرًا بين شعرائنا في العصر الحاضر مما يدلنا على أن جلّ شعرائنا اليوم شعراء «ميكانيكيون» شاءوا رغم الطبيعة أن يكونوا شعراء. أي أنهم راموا الطيران، وإن لم تمنحهم الطبيعة أجنحة. نعم إنهم استخدموا الطيارات ليطيروا بها، ولكنهم بذلك لم يصبحوا طيورًا ولم يحصلوا على روح الطيور، ويا قاتل الله الصحف التي أصبحت بتقديم دريهمات معدودة باسم بدلات اشتراك تجعل لك من الناظم أميرًا للشعر، ومن الشاعر الحقيقي لا شيئًا. وأكثر القراء يندفعون بتيار الدعاية وينظرون بعيون سواهم، لأن الطبيعة خلقتهم عميانًا.

نعم قلّما رأيت بين شعراء العرب المعاصرين من يذكرنا بأولئك الشعراء الفرس ما عدا أفرادًا قلائل، أذكر من بينهم صاحب هذه المجموعة. فإني والحق يقال كلما اجتمعت إليه وسمعت حديثه، وقرأت شعره أحس كأني في النادي الأدبي بطهران بين أولئك الشعراء المبدعين الثائرين الساخرين من الحياة، وهم في أرث هيئة وأغرب منظر، أولئك الشعراء الذين تراهم مع الناس وليسوا معهم، والذين فارقتهم ولا تزال ذكراهم عالقة بنفسي.

يجد المتمعن في شعر الأستاذ مصطفى وهبي روحًا خفيفًا وثابةً وأسلوبًا جذابًا وشعورًا صادقًا وخيالًا رقيقًا، واهتمامًا بالغًا بالمعنى، وقلة اكتراث باللفظ، وطابعًا خاصًا، وهذه الصفات تجعلني أعتقد أنه جدير باسم الشاعر الحقيقي.

نعم لا أنكر تأثره بشعراء الفرس والترك والعرب، ولكني أرى له شخصية خاصة في شعره، وتدلني على أنه رغمًا عن تأثره بتلك الآداب قد طبع شعره بطابعه الخاص وأعطانا جوهرًا خالصًا هو عصارة روحه المتأثرة بتلك الآداب المختلفة.

دمشق

أحمد الصافي النجفي

****



الدراســة

مصطفى وهبي التل

كثيرون هم الذين كتبوا عن حياة مصطفى وشعره[1]، ولكن رغم كثرة ما كتب عنه، فإنه لما يعرف المعرفة الكافية، ولما يدرس الدراسة التي ينبغي أن تكون. والسبب في هذا يعود إلى أن ما وصل إلى الباحثين من معلومات عن حياة الشاعر قدر غير كافٍ، كما أن آثاره، وهي عديدة متنوعة، لم يقع الباحثون منها إلا على النزر اليسير.

---

(١) كتبت عن حياة الشاعر وشعره كتبٌ، وفصول في كتب، ومقالات عديدة في الدوريات الأردنية والعربية.

أ - الكتب:

١ - محمود المطلق، عشيات وادي اليابس، ط ١، ١٩٥٤م.
٢ - يعقوب العودات (البدوي الملثم)، عرار شاعر الأردن، ١٩٥٨م.
٣ - أحمد أبو مطر، عرار الشاعر اللامنتمي، ١٩٧٧م.
٤ - كمال فحماوي، الشاعر مصطفى وهبي التل، حياته وشعره.

ب - فصول في كتب:

١ - الدكتور ناصر الدين الأسد، الاتجاهات الأدبية في فلسطين والأردن، ١٩٥٧، ص: ١٤٦ - ١٥٥.
٢ - الدكتور ناصر الدين الأسد، محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ١٩٦١، ص ١٠٩ - ١٣٨.
٣ - الدكتور هاشم ياغي، ثقافتنا في خمسين عامًا، ١٩٧٢، ص ٨٣ - ٩٤.
٤ - تركي المغيض، الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله بن الحسين، ١٩٨٠، ص ١٧١ - ٢١٩.

ج - المقالات:

١ - الدكتور محمود السمرة، اللغة والأسلوب في شعر عرار، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج ٥ - ٦، أيار - كانون الأول ١٩٧٩م، ص ٦٧ - ٧٤.
٢ - غالب هلسا، شاعر في المعركة، مجلة الآداب، العدد الرابع ١٩٥٧، ص ٤٢ - ٤٨.
٣ - فائز صياغ، مصطفى وهبي التل، مجلة الأفق الجديد، السنة الخامسة، العدد الأول، ١٩٦٦، ص ٥٨ - ٦٤.

والفصول والمقالات التي كُتبت عن الشاعر وشعره كثيرة، أشرنا إلى أهمها.

والصفحات التالية لا تستطيع، بأي حال أن تقوم بالتعريف بمصطفى التعريف الذي نريد، أو أن تدرس شعره الدراسة التي يجب أن تكون، وذلك لأن هذه الدراسة، وذلك التعريف يحتاجان إلى عمل قائم بذاته، إن جل ما تبغيه الصفحات التالية هو تقديم تصور لحياة الشاعر وشعره مستندةً في تقديم هذا التصور إلى الركن الأساسي الذي وجدت من أجله، وهو جمع أشعار مصطفى وتحقيقها. ولذا فإنها ستبرز ما هو جديد متجاوزةً ما سبق، مشيرةً إليه في الحواشي.

مولده:

ولد مصطفى وهبي بن صالح المصطفى اليوسف التل في مدينة إربد كبرى المدن في شمالي الأردن، في ١٤ محرم ١٣١٧هـ الموافق ١٨٩٩/٥/٢٥م[(١)]. ونشأ فيها في بيت كبير كان يضم جده وزوجاته، ووالده ووالدته اللذين كانا يعيشان في صراع متصل، جعله يبتعد عنهما ويتعلق بجده الذي كان يصطحبه إلى المراعي والحقول، فنشأ وقد طبعت في ذهنه مشاهد إربد الطبيعية مشهدًا مشهدًا، وظلت محفورة في ذاكرته حتى آخر لحظات حياته، وقد سجل مصطفى هذه المشاهد منذ بدأ يقرض الشعر[(٢)].

---

(١) التاريخ من مذكرات خاصة لوالد الشاعر، وأخرى لنجله مريود التل. ومن هذه المذكرات نقل يعقوب العودات التاريخ خطأ هكذا: «في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء الموافق ١٨٩٧/٥/٢٥م.. ولد مصطفى»، انظر: عرار شاعر الأردن، ص ٢٣، وتابع العودات كل من: الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه «محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن»، ص ١٠٩. وأحمد أبو مطر في كتابه «عرار الشاعر اللامنتمي»، ص ٤٩، وقد جهد أبو مطر في إثبات صحة التاريخ الذي نقله العودات خطأ، وأثبت مقابلة التاريخ الهجري ٦ محرم ١٣١٥هـ، دون أن يشير إلى المصدر الذي نقل منه هذا التاريخ، و ٦ محرم ١٣١٥هـ لا يوافق ١٨٩٧/٥/٢٥م، بل ١٨٩٧/٦/٦م.

(٢) جل هذه المعلومات مستقاة من مسودات كتاب لم يتم، أعدها نجل الشاعر، السيد مريود التل عن والده. وما زال يحتفظ بها، ولدى الباحث نسخة مصورة عنها.

ولمعرفة المزيد عن حياة الشاعر، انظر: عرار شاعر الأردن، ص ٢١ - ٢٣، عشيات وادي اليابس، ط ١، ص ٦ - ٧.

نشأته وتعليمه:

تلقى مصطفى تعليمه الابتدائي في إربد، ثم سافر إلى دمشق عام ١٩١٢م، وواصل تعليمه في (مدرسة عنبر) فيها. وخلال دراسته شارك زملاءه في الحركات التي كانوا يقومون بها ضد الأتراك، فنفي على إثر إحدى هذه الحركات إلى بيروت، ولكنه ما لبث أن عاد إلى دمشق مرة أخرى[١].

وفي صيف عام ١٩١٦م عاد مصطفى إلى إربد لقضاء العطلة الصيفية فيها، وفي أثناء هذه الفترة نشبت بينه وبين والده خلافات حادة، مما جعل والده يحجم عن إعادته إلى مدرسته في دمشق، ويبقيه في إربد ليعمل في مدرسة خاصة كان قد افتتحها آنذاك، وسماها (المدرسة الصالحة العثمانية)[٢].

بقي مصطفى في إربد، وعمل في مدرسة والده مضطرًا، واشتمرت خلافاتهما واشتدت، فقرر مصطفى أن يترك إربد، فغادرها صباح يوم ١٩١٧/٦/٢٠م بصحبة صديقه محمد صبحي أبي غنيمة قاصدين استنبول، ولكنهما لم يبلغاها، إذ استقر المقام بمصطفى في عربكير حيث كان عمه علي نيازي قائم مقام فيها[٣]. ولكن إقامته في عربكير جعلته يشعر بمرارة الغربة، وبتعاسة الحياة، فعاوده الحنين إلى بلدته إربد، فنراه يكتب في مذكراته في يوم عيد: «يا ليتني عيدت في إربد»[٤].

في عربكير عمل مصطفى وكيل معلم ثانٍ لمجلة أسكيشهر، إذ عين في هذه الوظيفة بتاريخ ٣/ ١٠/ ١٩١٨م، واستقال منها في ١٩١٩/٣/٩م لاضطرابه وآلامه، كما يقول في مذكراته[٥].

---

(١) لمزيد من التفصيلات، انظر: عرار شاعر الأردن، ص ٢٤ - ٢٦. ومقدمة عشيات وادي اليابس، ط ١، ص ٧.

(٢) من مسودات الكتاب الذي أعده مريود التل.

(٣) المصدر نفسه. انظر كذلك: عرار شاعر الأردن، ص ١١.

(٤) من مذكرات الشاعر، نقلًا عن مسودات الكتاب الذي أعده مريود التل.

(٥) من مذكرات الشاعر، ويقول الدكتور الأسد: إن مصطفى قد مكث سنة في هذه الوظيفة. وواضح أن الشاعر لم يمكث فيها سوى خمسة أشهر. انظر: محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ص ١١٠.

تزوج مصطفى زوجه الأولى[1] في ١٩١٨/١١/٢٥م، أثناء وجوده في عربكير، وهي منيفة بنت إبراهيم بن بابان، أخت زوج عمه علي نيازي الذي شجعه على الزواج منها. لكن زواجه هذا لم يستطع أن يخفف من آلامه وحنينه إلى وطنه. فبدأ يستعد للعودة إلى إربد. فغادر عربكير في ١٩١٩/٤/٧م في ظروف سيئة للغاية، إذ لم يكن يملك من نفقات السفر إلا ما أعطاه عمه له بعد إلحاح شديد منه. وفي الطريق، وقبل أن يصل إلى حلب، تعرضت جماعة من اللصوص للقافلة التي كان فيها، فسلب مصطفى حتى ثيابه، فوصل حلب منهك القوى، لا يملك شيئًا، فاستدان أجرة إرسال برقية إلى والده أخبره فيها بحالته، فأرسل إليه أجرة الطريق، فواصل رحلته إلى إربد ووصلها، بعد أن عرج على دمشق، وقضى فيها أيامًا مع رفاقه في مدرسة عنبر[2].

قضى مصطفى صيف عام ١٩١٩م في إربد، واستطاع خلال هذه الفترة بمساعدة بعض زملائه، إقناع والده بضرورة إرجاعه إلى مدرسته (مدرسة عنبر) بدمشق. فسافر إليها في مطلع العام الدراسي ١٩١٩ - ١٩٢٠م. ولكن عودته صادفت قيام حركات طلابية، شارك فيها، بل كان مع بعض أصدقائه على رأسها، مما جعل السلطات تقرر نفيه إلى حلب، وسمحت له بإكمال دراسته فيها[3]، فسافر إليها في مطلع شهر شباط ١٩٢٠، ومكث فيها حتى ١٩٢٠/٦/١٦ حين غادرها بعد أن حصل على الشهادة الثانوية من المدرسة السلطانية فيها[4].

---

(١) تزوج مصطفى أربع زوجات، انظر تفصيل هذا في: عرار شاعر الأردن، ص ٢٦٣، والشاعر مصطفى وهبي التل، ص ٢٤.

(٢) هذه المعلومات مستقاة من مسودات الكتاب الذي أعده مريود التل.

(٣) لمزيد من التفصيلات، انظر: عرار شاعر الأردن، ص ٢٥ - ٢٦.

(٤) لدى الباحث صورة عن شهادته التي حصل عليها من المدرسة السلطانية بحلب، وهي مؤرخة ١٥ حزيران ١٩٢٠م. وصورة عن وثيقة السفر التي حصل عليها من شرطة حلب والتي تسمح له بالمغادرة إلى إربد وهي مؤرخة ١٩٢٠/٦/١٦م.

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور الأسد قد قال: إن الشاعر أنهى تعليمه في مدرسة تجهيز حلب نحو سنة ١٩١٧ - ١٩١٨م. انظر: محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ص ١٠٩.

حياته العملية:

نستطيع أن نقسم حياة مصطفى العملية إلى أربع مراحل، وذلك حسب طبيعة أعماله، في هذه المراحل:

المرحلة الأولى: وهي المرحلة التي عمل فيها مصطفى بشكل عارض خلال فترة دراسته. فقد رأيناه يعمل معلمًا في مدرسة والده الخاصة عام ١٩١٦م، ثم وكيل معلم ثانٍ لمجلة اسكيشهر عام ١٩١٨م - ١٩١٩م. كما عمل بعد عودته من حلب في مطحنة لأهله في إربد، فتسلم شؤونها، وكان يقضي نهاره واقفًا يقبض النقود، كما يقول[١].

وتشير أوراقه الخاصة إلى أنه اتصل عام ١٩٢١م بنجيب نصار صاحب جريدة الكرمل الحيفاوية، وغدا مكاتبه في أربد[٢].

المرحلة الثانية: تبدأ في ١٩٢٢/٤/٢٢م حين عين معلمًا في مدرسة الكرك[٣] وتنتهي بعودته من منفاه في العقبة عام ١٩٣١م[٤]. وفي هذه المرحلة عمل مصطفى معلمًا في مناطق متفرقة من شرقي الأردن، وحاكمًا إداريًّا لثلاث من نواحي شرقي الأردن، هي: وادي السير، والزرقاء، والشوبك.

المرحلة الثالثة: وتبدأ بعودة الشاعر من منفاه في العقبة عام ١٩٣١م، وتنتهي في خريف عام ١٩٤٢م.

---

(١) من رسالة من الشاعر إلى صديقه محمد صبحي أبي غنيمة مؤرخة إربد ٩ تموز ١٩٢٠م.

(٢) ضمن أوراق الشاعر بضع ورقات سجل فيها الأحداث التي كانت تجري في شرقي الأردن آنذاك بشكل صحفي، وذيلها: «مكاتبكم، إربد ١٩٢١/٩/٦م». ومن الجدير بالذكر أن علاقة مصطفى توثقت بصاحب جريدة الكرمل واستمرت حتى آخريات حياته، وفيها نشر الكثير من إنتاجه النثري.

(٣) أورد يعقوب العودات جدولًا مفصلًا بوظائف الشاعر وتواريخها والمدد التي قضاها فيها. وقد تبين لي أن العودات نقل هذه التواريخ من الوثائق الرسمية المحفوظة لدى نجل الشاعر مريود التل. انظر: عرار شاعر الأردن، ص ١٩٢.

(٤) نفي الشاعر إلى العقبة في مطلع عام ١٩٣١م بسبب مجموعة من المقالات السياسية نشرها في جريدة الكرمل. انظر التفصيلات في: محمد كعوش، أوراق عرار السياسية، عمان ١٩٨٠م، ص ٥٨ - ٦٤

في بداية هذه المرحلة عمل مصطفى معلمًا في إربد، ثم انتقل للعمل في سلك القضاء ابتداءً من ١٩٣٣/١/١م[1]، فتسلم مجموعة من الوظائف، هي: مأمور إجراء في إربد ثم في عمان، ورئيس كتاب محكمة الاستئناف، ومدعي عام السلط، ومساعد النائب العام. على الترتيب[2]، ثم عاد مصطفى إلى وزارة المعارف فتسلم وظيفة المفتش الأول فيها[3]، وحين تركها عين رئيس تشريفات في الديوان العالي، فمتصرفًا للواء البلقاء (السلط)، ومكث في منصبه هذا أقل من أربعة أشهر، فقد عزل، واقتيد إلى سجن المحطة في عمّان، حيثُ قضى نحو سبعين يومًا[4].

المرحلة الرابعة: تبدأ بخروجه من السجن في نهاية عام ١٩٤٢م، وتستمر حتى وفاته. وفي هذه المرحلة مارس مصطفى مهنة المحاماة في عمان حيث افتتح مكتبًا خاصًا به[5]، ومع المحاماة مارس الإدمان، فقد قال صديقه محمود المطلق الذي شاركه عمله في مكتبه لفترة من الزمن: «كان - رحمه الله - يأتي إلى المكتب وإذ لا يكون لدينا عمل ما، يأخذ في الشراب ويمضي في ذلك إلى ما بعد الظهر، ثم يذهب إلى البيت فينام، ويأتي في صباح اليوم التالي إلى المكتب فيتكرر نفس الفصل»[6].

---

(١) قال المطلق: إن الشاعر عين عام ١٩٣٨م أمينًا ثانيًا للأمير عبدالله بن الحسين.
انظر: عشيات وادي اليابس، ص ١٢. وقد وجدت ضمن أوراق الشاعر الكتاب الرسمي الموجه من القصر إليه، والذي ينص على تعيينه أمينًا ثانيًا، والكتابُ مؤرخ في ١٩٣٢م.

(٢) انظر: عرار شاعر الأردن، ص ١٩٢.

(٣) حدد العودات الفترة التي عمل فيها الشاعر مفتشًا في وزارة المعارف ما بين ١٩٤٠/٣/١م - ١٩٤١/٤/٢٨م. والصواب أن الشاعر عمل في هذه الوظيفة ابتداءً من عام ١٩٣٩م، وقدم استقالته منها في ١٩٤١/٢/٩م لأسباب خاصة كما جاء في كتاب الاستقالة الذي وجهه لوزير المعارف (لدى الباحث صورة عن كتاب الاستقالة) انظر: عرار شاعر الأردن، ص ١٩٢.

(٤) عزل الشاعر من منصبه في ١٩٤٢/١٠/٥م، على إثر مشادة بينه وبين رئيس الوزراء آنذاك. انظر التفاصيل: عرار شاعر الأردن، ص ٣٠٤.

(٥) انظر مقدمة عشيات وادي اليابس، ط ١، ص ١٣.

(٦) عشيات وادي اليابس، ط ١، ص ١٣.

«في الفترة الأخيرة من حياة مصطفى كانت تبدو عليه علائم الانحلال الجسدي، والانهيار النفسي، ويغمره شعور جارف باليأس والمرارة. وكره الحياة، وكان المرض واليأس والشراب كلها تعمل على تهديمه وتقصير أيامه»[1].

في صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٩٤٩/٥/٢٤م، فاضت روح مصطفى إلى بارئها في المستشفى الحكومي بعمان، ونقل جثمانه إلى أربد[2]، مسقط رأسه، حيث دفن في تل إربد، حسب وصيته:

يـا أردنـيـاتُ إن أوديـت مُـغـتـربًـا
فـانـسُـجـنَـهـا، بـأبـي أنـتـنّ أكـفـانـي

وقـلـن لـلـصـحـب: واروا بـعـضَ أعـظـمِـهِ
فـي تـلِّ إربـدَ أو فـي سـفـحِ شـيـحـانِ

شخصيته وصفاته:

نشأ مصطفى في ظل والديه اللذين لم يكن بينهما أدنى انسجام أو اتفاق، بل إن حياتهما كانت مشاكسة وصراعًا متصلين أديا في النهاية إلى الطلاق[3] الذي أحدث في نفس الطفل شرخًا عظيمًا لم تكن لتتحمله أو لتفهمه، ففقد الاتزان الذي كان على الأسرة أن توفره له، فنشأ متمردًا، قلقًا ساخطًا منذ حداثته[4]، وقد وجه ثورته وسخطه إلى أبيه أولاً، إذ رأى أنه السبب في حرمانه من حنان الأم، كما وجد فيه رمز القسوة والتسلط، ولنستمع إلى مصطفى يخاطب والده: «إن كنت تقصد بندمي هو أنك لا تقبلني في بيتك، وتحرمني من إرثك، لأني طالما سمعت منك مثل هذا التهديد، كذلك فقط أخطأت الظن.. ومن جهتي أنا فإني لا أحب

(١) المصدر نفسه، ص ١٣.
(٢) انظر: جريدة الجزيرة، العدد الصادر في عمان بتاريخ ١٩٤٩/٥/٢٥م.
(٣) «١٩١٤/٨/٢٧م، اليوم طلقت زوجتي، أم مصطفى» من مذكرات والد الشاعر.
(٤) يرى الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة أن طلاق أم مصطفى هو الذي جعله ينهزم في معركة الحياة، وينتحر انتحاره البطيء بالخمر والشذوذ. انظر عرار شاعر الأردن، ص ١٧.

الرجوع إلى عجلون، إذا كنا سنعود إلى ما كنا عليه من التخطئة والاحتقار والعيشة المرة.. وإني واثق من نفسي بأني سأسعد وأكون رجلًا كبيرًا مهما عاكستني الأقدار، (وعركست) مساعيّ الأيام»[1].

في كلمات مصطفى هذه نلمس، إلى جانب شعوره بطفولته المعذبة، وثورته على والده، شعوره العظيم المبكر بذاته، وأنه سيكون رجلًا كبيرًا مهما عاكسته الأقدار. والحقيقة أن شعور مصطفى بذاته، وطموحه العظيم، «وأبرز ما يتصف به شاعرنا هو الطموح»[2]، قد نفى عنه كل شعور بالاستقرار، أو التوادع مع الحياة، الأمر الذي أدى إلى تعميق ثورته وتمرده، وتوسيعهما ليشملا المجتمع كله، بما فيه من عادات وتقاليد وقوانين ومعتقدات، وذلك لأنه وجد أن فجوة عظيمة تقوم بين ما يريده لمجتمعه، ولنفسه في هذا المجتمع، وبين الواقع الذي يعشه حقيقه.

لقد غذت ثورة مصطفى نفس شديدة الحساسية، وذكاء وقاد، ورؤية عميقة للحياة، فلم يرض بالمجتمع والحياة كما وجدهما، بل كان يريدهما كما يرى هو، فإذا كان (شلي) يحمل بين جوانحه شهوة لإصلاح العالم[3]، فإن مصطفى قد حمل بين جوانحه الشهوة نفسها لإصلاح مجتمعه، فسعى جاهدًا للعمل على تغيير هذا المجتمع في جوانبه: السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وقد اتخذ، في سبيل تحقيق غايته هذه، أسلوب الثورة والتمرد والتحدي المباشر للمجتمع، غير أن هذا الأسلوب قد جر عليه الويلات، فسجن ونفي، وشرد وعذب، ثم وجد نفسه وحيدًا قد تخلى عنه حتى أقرب الناس إليه، فشعر أنه قد أخفق في ثورته، ولم يستطع أن يقترب مما أمل الوصول إليه، فغرق في لجنة من التشاؤم والسوداوية، وانكفأ

---

(١) من رسالة من مصطفى إلى والده، مؤرخة: دمشق ١٩٢٠/١/٢٢م. وقد نشر معظمها في: عرار شاعر الأردن، ص ١٠١ – ١٠٢.

(٢) من كلمة للأستاذ حسن البرقاوي ألقاها في حفل تأبين الشاعر الذي أقيم في إربد بتاريخ ١٩٤٩/٨/١٢م. الكلمة مخطوطة ولدى الباحث صورة عنها.

(٣) انظر: شلي، برسي، ب، بروميثوس طليقًا، ترجمة لويس عوض، القاهرة، ١٩٤٧، المقدمة.

على نفسه، وأغرقها بالخمر إغراقًا، لعلها تنسى واقعها المر، فقد رأى مصطفى في الخمر مخرجًا، وإن كان زائفًا، للهرب من واقعه ومجتمعه، يقول:

أشـــــربـــــتَ؟ أي والـــلـــه إنْـــــ
نِـــي قـــد شـــربْـــتُ وســــوفَ أشـــربْ
الـــدَّهـــرُ يـــلـــعـــبُ بـــي وســـو
فَ، بـــه بـــفـــضـــلِ الـــكـــأس ألـــعـــبْ

ثم نجد مصطفى يخرج من مجتمعه، ويلجأ إلى مضارب النَّوَرْ (الغجر)، ويرى في مجتمعهم (مدينته الفاضلة). لكن خروجه لم يكن دائمًا أو نهائيًّا، بل خروج كان ينشد من خلاله الخلاص من واقعه المرّ، وإعادة التوازن إلى نفسه. ولذا فكثيرًا ما نراه يعمل وهو في مجتمع النور على إصلاح مجتمعه، وكثيرًا ما يعود إلى مجتمعه ليواجهه ويتحداه، وحين يلقى الإخفاق مرة بعد أخرى، فإنه يلجأ إلى الطريقة نفسها، فيعود إلى الكأس، وإلى مجتمع النور.

عاش مصطفى حياة خصبة مليئة بالأحداث التي أثرت فيه، وأثر فيها، فلقد شهد النصف الأول من هذا القرن - حيث عاش مصطفى - أحداثًا جسامًا، إذ انحسر الحكم التركي عن وطنه الصغير الأردن، وحل محله مستعمر أشد وطأة، هو الاستعمار الإنجليزي الذي سيطر على مقدرات الأردن السياسية والاقتصادية، وعمل على إبقاء الشعب غارقًا في الجهل والبؤس والشقاء. فوقف مصطفى في وجه المستعمرين الجدد، كما وقف في وجه من سبقهم، وأعلن ارتباطه بالوطن ارتباطًا بلغ درجة التقديس، كما وقف منافحًا عن حقوق أبناء شعبه في الحرية والاستقلال والعيش الكريم، وحاول تحريكهم ضد مرهقيهم، ودعاهم للمطالبة بحقوقهم وحريتهم، فناله الإرهاق من جراء دعوته هذه، فتتابعت صرخاته دون أن يستجيب له أحد، يقول:

كم صحتُ فيكم وكم ناديتُ من ألمٍ
فلم تصيخوا لصيحاتي وأناتي

ويقول أيضًا:

فليتقِ الله بي شعبٌ محبتُهُ
كانت وما برحتْ ديني وديداني
على مذابحِ قولي: سوفَ أسعدُهُ
ضحيتُ عُمري، فلم يسعدُ وأشقاني

لقد عاش مصطفى ذا «قامة طويلة، ووجه طويل أسمر، وفم مزموم دائمًا، ويدين تكادان تتجردان من غير العظام وطبقة رقيقة من الجلد، أما راحتاه فيكاد يحسبهما المرء كفتي ميزان للحلي أو للحرير لصغرهما، أما الشكل الإجمالي فأقرب ما يكون إلى مومياء متحركة. فلو كانت الأجسام مقاييس الرجولة والعظمة والإبداع، لما كان مصطفى وهبي شيئًا ذا قيمة أو أثر في حياته»[1].

قوية متحدية، مفصحة عما فيها بلسان ذرب، يسيطر صاحبه على سامعيه رغم لثغته بالراء[2]. وكذلك كان عرار بن عمرو بن شأس الأسدي[3]، ضاوي الجسم، زري الهيئة[4]، تقتحمه العين عندما تراه لكنه إذا تحدث تكشفت حقيقته، فإذا نحن أمام رجل راجح العقل، عظيم النفس، قوي الشكيمة. ولهذا اتخذ مصطفى اسم عرار هذا لقبًا يوقع به قصائده وكتاباته. كما أن مصطفى وجد أن ثمة تشابهًا بينه

(١) عيسى الناعوري، «عرار شاعر التمرد وصاحب النور والصعاليك»، مجلة العربي، العدد ٢٣، ص ١١٧.
(٢) انظر: عرار شاعر الأردن، ص ٢٠.
(٣) انظر ترجمة عرار في: ديوان الحماسة، لأبي تمام، ص ١٥١ - ١٥٢.. ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص ١٦٦.
(٤) من مقالة للشاعر كتبها عن عرار بن عمرو بن شأس وقصته مع عبدالملك بن مروان، فقد بعث الحجاج عرارًا ليبلغ الخليفة بالنصر الذي أحرزته قواته، فعندما مثل عرار بين يدي الخليفة، نظر إليه وحدث نفسه، ألم يجد الحجاج غير هذا ليبعثه إليّ؟ وكأنّ الخليفة استخف بنحوله وهيئته، ولكن عندما تكلم عرار أعجب به الخليفة.

وبين عرار بن عمرو وهو أن أباه طلق أمه وتزوج امرأة غيرها كانت تؤذيه، كما أن عرارًا بن عمرو كان ابن أمة سوداء، وتزوج والده امرأة غيرها كانت تؤذيه وتستخف به، فخاطبها عمرو بقوله[1]:

أرادتْ عـــرارًا بـالـهـوان، ومــن يـرد
عــرارًا - لـعـمـري - بـالـهـوان فـقـد ظَـلَـمْ

ثقافته:

تلقى مصطفى تعليمه في إربد، ثم في دمشق، فحلب حيث أنهى تعليمه الثانوي فيها عام ١٩٢٠م. وفي أثناء دراسته هذه تعلم اللغة التركية وهي اللغة الرسمية وقتذاك، كما عرف الفارسية، وكذلك تعلم الفرنسية كما يظهر في شهادته التي حصل عليها من المدرسة السلطانية في حلب.

في أواخر العشرينات درس مصطفى القانون معتمدًا على نفسه، وتقدم للفحص الذي كانت تجريه وزارة العدلية آنذاك، فاجتازه، وحصل على إجازة المحاماة في ٣ شباط ١٩٣٠م[2].

هذه هي حدود ثقافة شاعرنا الرسمية، أما ثقافته العامة فأوسع منها بكثير، فلقد درس مصطفى الكتب المقدسة جميعها، وظهرت آثار هذا الدرس في إنتاجه الشعري، والنثري، كما كان له اطلاع واسع على التراث العربي في مختلف جوانبه. وكان له ولع خاص باللغة وشواردها، قاده إلى كتابة مجموعة من المقالات عنوانها:

---

(١) اجمع الباحثون الذين درسوا الشاعر على أنه نظر إلى هذا الجانب من عرار بن عمرو حين تلقب بعرار. انظر: عشيات وادي اليابس، ط١، ص٦. عرار شاعر الأردن، ص ١٨٧، عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٥٠ - ٥١. محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ص ١٠٩.

(٢) ضمن أوراق الشاعر كراس كتب على جلده، «الموجز في علم الحقوق، تأليف مصطفى وهبي التل ١ حزيران ١٩٢٩م». وما أن نتصفح الكراس حتى نجد أن بضع صفحات فقط تحوي مادة في الحقوق، أما باقي صفحات الكراس فهي مسودات لمجموعة من المذكرات والخواطر.

«أمالي عرار»[1]، نشرها في جريدة الأردن، دار معظمها حول بعض المسائل اللغوية الأدبية، «مما يدل على تمكنه ورسوخ قدمه»[2] في هذا المجال.

ولمصطفى اهتمام كبير بالأدب الشعبي المحلي، فقد عمد إلى جمع بعض الأمثال الشعبية الأردنية، ونظمها شعرًا. كما أن أوراقه الخاصة تضم قدرًا ليس بالقليل من الشعر البدوي، لشعراء من شرقي الأردن. إضافة إلى أن الكثير من الموضوعات التي طرقها مستقاة من البيئة المحلية، ومعبرة عن الارتباط بها.

لقد أتاحت له معرفة باللغتين: الفارسية والتركية، الاطلاع على آداب هاتين اللغتين، والفارسية منهما بخاصة، فلقد شغف بعمر الخيام فترجم رباعياته ترجمة نثرية، وكتب عن موطنه إيران، وبحث في فلسفته، كما اهتم بأدباء الفرس الآخرين، أمثال: سعدي الشيرازي، وجلال الدين الرومي، وحافظ الشيرازي[3].

وعن الأدب التركي ترجم الشاعر بعض القصص، كما وردت في كتاباته العديد من الإشارات إلى الأدباء الأتراك وأدبهم. وكان في نيته أن يترجم بعض كتب القانون المكتوبة بالتركية إلى اللغة العربية[4].

ولمصطفى متابعة لما يكتب في عصره، وبخاصة ما كان ينشر في الصحف والمجلات العربية. كما كانت له مشاركة واسعة في هذه الصحف والمجلات، فقد كتب عددًا كبيرًا من المقالات في جريدة الكرمل الحيفاوية، وجريدة الأردن، وغيرهما من الصحف الصادرة آنذاك.

---

(١) ضمن أوراق الشاعر مجموعة مسودات لهذه المقالات، كثير منها بحالة سيئة، وبين أوراقه أيضًا قصاصة من جريدة الأردن فيها واحد من هذه المقالات، تحدث فيه عن الترخيم، وأثبت بعض أبيات له من قصيدة له بعنوان: «أمالي عرار»، تاريخ القصاصة ١٩٤٨/٨/٢.

(٢) محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ص ١١٠.

(٣) ضمن أوراق الشاعر جزء من مسودة مقالة، بعنوان: «أمالي عرار» مؤرخة إربد ١٩٤٧/٧/٢٢، يتحدث فيها بشكل عام عن شعراء الفرس.

(٤) انظر: عرار شاعر الأردن، ص ٤٥.

وفي مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، مجموعة لا بأس بها من مكتبة الشاعر معظمها كتب قانونية باللغة التركية.

ويجدر بنا أن نشير إلى الصلات الواسعة التي أقامها الشاعر مع كثير من الشعراء المعاصرين له أمثال: إبراهيم ناجي، أحمد الصافي النجفي، إبراهيم طوقان، عبدالكريم الكرمي (أبو سلمى)، الشيخ فؤاد الخطيب، فخري البارودي. كما كانت صلته وثيقة ببلاط الملك عبدالله بن الحسين، حيث كانت تجتمع نخبة من الشعراء والأدباء، تدور بينهم مساجلات ومعارضات شعرية كان لشاعرنا دور بارز فيها[١].

لقد كان مصطفى مثقفًا واسع الثقافة، مطلعًا واسع الاطلاع، وليس كما قال عنه محمود المطلق:... «كانت معارفه بسيطة، وثقافته محدودة»[٢]. لقد أثار قول المطلق هذا العودات، فقال: «وعلى مدى معرفتي الطويلة بعرار أقرر للتاريخ أمرًا، لابد من تقريره، والتنويه به، وهو أنه كان على جانب عظيم من سعة الاطلاع والأفق»[٣].

إن آثار الشاعر، التي سنعرض لها، تدعم ما ذهب إليه العودات، فهي عديدة متنوعة، تدل على اطلاع واسع، وعلى ثقافة غير محدودة.

آثــاره:

ترك مصطفى مجموعة كبيرة من الآثار النثرية، إلى جانب ديوانه الشعري. غير أن معظم هذه الآثار ما زال مجهولاً، ولم يقيض للباحثين أن يطلعوا عليه.

وسنتناول هذه الآثار في أربعة أقسام:

---

(١) انظر: عرار شاعر الأردن، ص ٢١٨ - ٢٥٠.

(٢) عشيات وادي اليابس، ط ١، ص ٤٢.

(٣) عرار شاعر الأردن، ص ٣٩. وانظر حديثًا مطولًا عن ثقافة الشاعر في عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٦٨ - ٨٠.

أ - الآثار المطبوعة:

١ - عشيات وادي اليابس: وهو ديوانه الشعري[١].

٢ - بالرفاه والبنين - طلال - كتيب وضعه الشاعر بالاشتراك مع خليل نصر، صاحب جريدة الأردن، وقدماه إلى الملك طلال بن عبدالله بمناسبة زواجه[٢].

٣ - الأئمة من قريش: كتيب وضعه الشاعر مذكرًا الداعين إلى الخلافة الإسلامية إلى أن الخلافة يجب أن تكون في بني هاشم[٣].

٤ - أوراق عرار السياسية[٤]: كتاب جمعت فيه المقالات السياسية التي نشرها الشاعر في جريدة الكرمل الحيفاوية. وقدم لها محمد كعوش. وتجدر الإشارة إلى أن الكتاب لا يحوي كل المقالات المنشورة في الكرمل، بل بعضها، وسنشير إلى المقالات التي لم تنشر في الكتاب.

ب - آثار منشورة:

١ - لعلهم يتذكرون، سلسلة أمثلة: يتحدث الشاعر تحت هذا العنوان عن مصرع سيف بن ذي يزن، ومصرع امرئ القيس. ويقدم لحديثه بالقول: «... إن الحاجة في أمتنا إلى المساعدات الخارجية تأتي دائمًا أبدًا بنتائج معكوسة، متى وفرت عن لزومنا وزادت عما تتطلبه قوميتنا...»[٥].

---

(١) في الصفحات التالية حديث مسهب عن هذا الديوان.

(٢) مصطفى وهبي التل، بالرفاه والبنين - طلال - عمان، ١٩٣٤م. بالرفاه: خطأ والصواب بالرفاء.

(٣) مصطفى وهبي التل، الأئمة من قريش، عمان ١٩٣٨.

(٤) محمد كعوش، أوراق عرار السياسية، وثائق مصطفى وهبي التل، عمان ١٩٨٠م.

(٥) نشرت في جريدة الكرمل، العدد الصادر في ١٩٢٥/٨/١٢م، والعدد الصادر في ١٩٢٥/٨/١٥م. وعاد الشاعر للحديث عن هذه المقالة في مذكراته عام ١٩٣٦. فقال: «لعلهم يتذكرون» قصة تمثيلية كنت نشرت ملخصًا لها بالكرمل في عام ١٩٢٦م، وهي تتضمن مصارع امرئ القيس بن حجر الكندي، فسيف بن ذي يزن، فجبلة بن الأيهم، ويجب أن أضيف إليها مصرع الحسين بن علي حسب مشاهداتي ومعرفتي واختباراتي له في الحجاز وفي قبرص، وفي عمان ولا بأس من تضمين هذه القصة شيئًا من قصيدتي في رثائه، وحكايته مع عبده (نور يدس) وذكر حكاية العبد الصغير الذي

٢ – المنقذون، مأساة مضحكة في فصل واحد – مترجمة بدقة: قصة تمثيلية تتلخص في شيخ وابنته يقفان على شاطئ البحر، تغرق الابنة، يبدأ الشيخ بالصراخ، يتجمع الناس من حوله، يحثهم على إنقاذها، لكنهم يخوضون في أحاديث بعيدة عن مأساته، يصرخ فيهم: «أنقذوها، ثم حدثوني عن مبراتكم»[١].

٣ – بالرفاه والبنين – مترجمة: قصة تتحدث عن حاجة رجل إلى حياة عائلية هادئة مستقرة، يختار امرأة من غير طبقته، وفي النهاية يؤول أمرهما إلى الطلاق[٢].

٤ – أما أنا درزية – مترجمة بتصرف –: قصة تتناول حياة امرأة درزية، يستشهد زوجها أثناء الثورة السورية ضد الفرنسيين فتهاجر إلى بلد مجاور، فيصيبها العوز والفقر بعد أن كانت تعيش عيشة مترفة باذخة، ولكنها تصرف اهتمامها لتربية ابنها الذي تعده ليحل محل والده، ويعرض الشاعر في هذه القصة للأوضاع السياسية التي تعرضت لها بلاد الشام بعامة في مطلع هذا القرن[٣].

٥ – فن إسقاط الوزارات – مترجمة –: قصة طويلة تبين دور الصحافة وأثرها في الناحية السياسية. ويعرض الشاعر لهذا الأمر من خلال بيان التنافس الصحفي غير الشريف في الوصول إلى الأخبار ونشرها[٤].

جيء به إلى ثكنة جدة، ونحن معتقلون فيها، ليكون (لنور يدس) هذا حاشية من العبيد الصغار، وتسمية هذه القصة (عدل الله).

والقصة بالشكل الأخير الذي يتحدث عنه الشاعر لم نعثر لها على أثر. وواضح أن الذاكرة قد خانته في تذكر السنة التي نشر فيها القصة بشكلها الأول.

(١) نشرت في جريدة الكرمل، العدد الصادر في ١٩٣١/١٠/٢٤م والعدد الصادر في ١٩٣١/١٠/٣١م، وهي مذيلة بتوقيع (ابن جلا). وقد وجدنا أن الشاعر نشر بعض كتاباته مذيلة بهذا الاسم المستعار. وأشار الشاعر إلى هذه القصة في مذكراته بالقول: «المنقذون: روايتي التي أنشأتها مترجمة عن التركية بهذا الاسم، بأعداد عام ١٩٣١م من جريدة الكرمل».

(٢) نشرت في جريدة الكرمل، الأعداد الصادر في: ١٩٣١/١٢/٣٠م، ١/٦، ١٩٣٢/١/١٣م. لم يشر عن أي لغة ترجمها، مذيلة بتوقيع ابن جلا.

(٣) نشرت في جريدة الكرمل، الأعداد الصادرة في: ١٩٣٢/٣/٢م، ١٩٣٢/٣/٥م، ١٩٣٢/٣/١٢م، ١٩٣٢/٣/١٦م، ١٩٣٢/٣/١٩م، ١٩٣٢/٣/٢٣م. لم يشر عن أي لغة ترجمها.

(٤) نشرت في جريدة الكرمل، الأعداد الصادرة في: ١٩٣٢/٢/٣م، ١٩٣٢/٢/٦م، ١٩٣٢/٢/٢٠م، ١٩٣٢/٢/٢٤م، مذيلة بتوقيع ابن جلا.

٦ – قصة شاعر: «... قصة الشاعر غلاتين هي موضوع حكايتنا، هي إحدى روايات (كاتول منداسي) التمثيلية الفذة، أوحى إليه بخطوطها الرئيسية ما عرفه المؤلف عن حياة أحد زملائه البارناسيين المدعو غلاتين فاتخذ به (كاتول منداسي) بطلًا لروايته وأودعها من فنون الرواية التمثيلية ما أرادته عبقريته من سحر وشعر، وها نحن نلخص الرواية أو قصة غلاتين..»[١].

والقصة تدور حول شاعر يقع في حب راقصة في مسرح، ولكنها تحب رجلًا آخر، وتحتال عليه ليلبي لها ما تطلب، يفعل ذلك، وحين يكتشف حقيقة عواطفها ينهار.

٧ – سدوم: قصة استوحاها الشاعر من قصة أهل سدوم، قوم لوط، الواردة في القرآن الكريم، والتوراة. وبها يعبر عن ارتباط الإنسان بالأرض[٢].

٨ – ذكريات وشجون، التصوف الإسلامي بين وحدة الوجود ووحدة الموجود: مقالة يرد بها الشاعر على مقالة للسيد أحمد حامد الصراف، تحدث فيها عن أبي منصور الحلاج، وقد رأى الشاعر أن السيد الصراف قد خلط بين مذهبي وحدة الموجودة ووحدة الوجود[٣].

٩ – أنا الثاني: مقالة ينحو فيها الشاعر منحى نفسيًّا، فيتحدث عن صراعه مع نفسه في كثير من المواقف التي يتعرض لها. ويبين أن لكل إنسان شخصيتين،

---

(١) نشرت في جريدة الكرمل، الأعداد الصادرة في: ١٩٣٢/٣/٢٦م، ١٩٣٢/٤/٢م، ١٩٣٢/٤/٦م، ١٩٣٢/٤/١٣م، ١٩٣٢/٤/٢٢م، مذيلة – مترجمة بقلم مناصر. ومسوداتها موجودة ضمن أوراق الشاعر الخاصة. ولم نستطع أن نتبين أصل القصة.

(٢) نشرت هذه القصة في جريدة الكرمل، العدد الصادر في ١٩٣٤/٦/٢٠م والعدد الصادر في ١٩٣٤/٨/١١م. وأعيد نشرها في جريدة الرأي العدد الصادر في ١٩٧٩/١٢/٣٠م. وقد وجدت أن الشاعر قد أعاد كتابة هذه القصة في الأربعينيات، وأشار في مقدمتها إلى أنه قرأ هذه القصة باللغة التركية مترجمة عن اللغة التشيكسلوفاكية، فساورته رغبة ملحة في إعادة كتابتها. والشكل الثاني للقصة يختلف عن الأول بزيادات وتغييرات عديدة في النص. وهو مخطوط يقع في عشر صفحات من الحجم الكبير.

(٣) نشرت في مجلة الناقد، العدد ٢٥، الصادر في دمشق بتاريخ ١٩٣١/٣/٢٦م.

شخصية يعرفها الناس، وشخصية لا يعرفها ولا يراها أحد غيره. يقول: «أنا الثاني غيري أنا الذي يعرفني الناس، وما مصطفى التل الذي يروح ويغدو، ويذهب ويجيء، ويرضى ويغضب إلا صورة خلقها الناس لأنفسهم وأطلقوا عليها هذا الاسم، أما مصطفى التل الذي خلقه الله وكونته الأيام، فكامن من وراء هذه الصورة التي عرفها الناس..»[1].

١٠ - المعارف في شرق الأردن: مقالة يعرض فيها للوضع التعليمي في شرقي الأردن، ولمدير المعارف آنذاك، وينتقد الأحوال التعليمية والمناهج بشدة[2].

١١ - المتبرنطون: مقالة مطولة قدمت لها جريدة الكرمل بالقول: «بعث إلينا عرار من السلط بمقال طويل فيما يدور من النزاع حول (البرنطية) و(الطربوش)، والمقال جميل بما حوى من الأفكار والمبادئ، فلكي لا نحوم القراء من ثمرة أفكار الكاتب الوطني اقتطفنا منه ما يلي..».

وتنشر الكرمل مقتطفات من المقال في ثلاثة أعمدة وبالخط الصغير يهاجم فيها الشاعر بشدة الذين يدعون إلى لبس «البرنطية» الوافدة مع المستعمرين، ويدعو إلى التمسك بالزي العربي[3].

١٢ - مصرع السيد أحمد مريود: مقالة يرثي فيها المجاهد السوري أحمد مريود[4].

١٣ - نموذج من مدنية الفرنجة، مصرع فؤاد أرسلان: مقالة يتحدث فيها حول كيفية مصرع فؤاد أرسلان، من أبطال الثورة السورية، على أيدي الفرنسيين[5].

(١) نشرت في جريدة الجزيرة، العدد الصادر في عمان بتاريخ ١٩٤٠/١١/٣م ومسودات هذه المقالة موجودة ضمن أوراق الشاعر الخاصة.

(٢) نشرت في جريدة الكرمل، العدد الصادر في ١٩٢٦/٥/٢٣م والعدد الصادر في ١٩٢٦/٥/٣٠م.

(٣) نشرت في جريدة الكرمل، العدد الصادر في ١٩٢٦/٥/١٦م.

(٤) نشرت في جريدة الكرمل، العدد الصادر في ١٩٢٦/٦/٢٠م.

(٥) نشرت في جريدة الكرمل، العدد الصادر في ١٩٢٦/٥/٩م.

١٤ - الشرق العربي، حاشية على نبأ: مقالة يتحدث فيها عن الموظفين الوافدين إلى شرقيّ الأردن، ويصفهم بالمتعيشين[١].

١٥ - حفاوة لا تشوبها شائبة، خطبة الشاعر عندما زار وكيل المندوب السامي منطقة الشوبك، وكان الشاعر حاكمًا إداريًّا لها[٢].

١٦ - رسالة عرار - بين نفي وآخر: مقالة يتحدث فيها الشاعر عن نفيه إلى العقبة، وعن كيفية الإفراج عنه. وفيها يقول: «النفي أحب إلي»[٣].

١٧ - قصيدة فريدة: مقالة يتحدث فيها الشاعر عن قصيدة للشيخ فؤاد الخطيب مدح فيها الدكتور جميل التوتنجي[٤].

١٨ - أصدقائي النَّوَرْ: دراسة عن مجتمع النور من الداخل، كما خبره الشاعر من خلال تردده عليه ومن خلال صداقته لأفراده. وقد أذيعت من الإذاعة الفلسطينية[٥].

١٩ - القصيدة، من ذكريات البادية: مقالة يتحدث فيها عن البادية وجمالها، وجمال الحياة وبساطتها في ربوعها[٦].

٢٠ - زيزاء: مقالة يتحدث فيها الشاعر عن زيزاء، وهي منطقة صحراوية تقع إلى الجنوب من عمان[٧].

---

(١) نشرت في جريدة الكرمل، العدد الصادر في ١٩٢٥/٧/٢٥م. ولهذه المقالة بداية في العدد السابق من الجريدة وهو مفقود.

(٢) نشرت في جريدة الكرمل، العدد الصادر في ١٩٢٩/٨/٧م.

(٣) نشرت في جريدة الكرمل، العدد الصادر في ١٩٣١/٨/٨م.

(٤) نشرت في جريدة الكرمل، العدد الصادر في ١٩٣٢/٤/٢٧م.

(٥) نشرت في: عرار شاعر الأردن، ص ١٢٥ - ١٣٧. وضمن أوراق الشاعر الخاصة مسودات لهذه الدراسة.

(٦) نشرت في جريدة الميزان الدمشقية في عام ١٩٢٦. عن عرار شاعر الأردن، ص ٣١٧ - ٣٢٢.

(٧) نشرت في: عرار شاعر الأردن، ص ٣٢٢ - ٣٢٤.

٢١ - الخيام ورباعياتها: مقالتان يحاور فيهما الشاعر أمين نخلة حول ترجمة الأخير للرباعيات[١].

ج - آثار مخطوطة:

١ - ترجمة رباعيات عمر الخيام: وهي ترجمة نثرية لمئة وخمس وخمسين رباعية. ترجمها الشاعر عام ١٩٢٥م. ونشر بعضها في مجلة «منيرفا»[٢].

٢ - الخيام، توطئة: دراسة تقع في قسمين:

الأول: يتحدث فيه الشاعر عن العوامل المؤثرة في الأدباء والمفكرين.

الثاني: يتحدث فيه عن إيران، وصفها العام، من ناحية طبيعية. ويبدو لي أن الشاعر كان ينوي أن يقدم بهذه الدراسة لترجمته للرباعيات[٣].

٣ - عمر الخيام وابن ميمون: دراسة ألقاها الشاعر في الندوة الأدبية بعمان، تحدث فيها عن ابن ميمون وعمر الخيام، ووجوه الشبه بين فلسفتيهما. ثم استطرد للحديث عن ابن سينا وفلسفته، وطبيعة حياته، وقارنها بحياة عمر الخيام. وفي هذه الدراسة تحدث عن عمر الخيام ورباعياته، وترجماتها، وبين أن الخيام لم يكن سكيرًا زنديقًا، بل كان شاعرًا صوفيًّا من طراز ابن الفارض. كما أشار إلى أنه عثر ولأول مرة على «رسالة الكون والتكليف لعمر الخيام، التي أعيا الباحثين أمرُ العثور عليها[٤]».

٤ - الروح الشعرية: دراسة نقدية حول مفهوم الروح الشعرية، وأثرها ودورها في خلود العمل الأدبي. ويستعرض الشاعر في هذه السبيل العديد من الأمثلة،

---

(١) انظر: عرار شاعر الأردن، ص ٨٥ - ٩٤.

(٢) انظر: عرار شاعر الأردن، ص ٨٥ - ٩٤. ومصطفى وهبي التل، رباعيات الخيام (مخطوط)، (ترجمة نثرية)، مكتبة الجامعة الأردنية رقم م خ ٥٥١١ ر٨٩١.

(٣) التوطئة، مخطوطة بقلم الشاعر، وتقع في ثلاث عشرة صفحة من القطع المتوسط.

(٤) مخطوطة، بقلم الشاعر، تقع في ثلاثة وثلاثين صفحة من القطع الصغير.

بدءًا بشعراء الإغريق، فشعراء الفرس فالعرب مازجًا في بعض الأحيان بين الشعر العربي الفصيح والشعر البدوي المحلي، مبينًا أن خلود هذا الشعر يكمن في الروح التي يحملها[١].

٥ - البلاغة حسب رأيي: بحث في البلاغة العربية، ورأي الشاعر بها. واستطرد للحديث عن الانفعالات والعواطف وأثرها على تجربة الشاعر الشعرية[٢].

٦ - لصوص: مقالة تميل إلى أسلوب القصة في بعض آرائها، يتحدث فيها الشاعر عن النَّوَرْ، وكيف يعتبرهم لصوصًا لا يعفون عن متاع مهما كان تافهًا.

أما هو فيعتبرهم لصوصًا من نوع آخر، لصوصًا يسرقون القلوب والعقول، وقد سرقوا عقله وقلبه، ويود لو كان أحد أفرادهم[٣].

٧ - أخو نشوات: مقالة يتحدث فيها الشاعر عن إدمانه للخمر بأسلوب غير مباشر، ويشير إلى أن سكره ونشوته هي لذته التي خلص من خلالها من عبثية الحياة، ومأساة الوجود[٤].

٨ - في التصوف الإسلامي - الطريقة البكتاشية: مقالة حول مفهوم البكتاشية ومبادئها[٥].

٩ - قهقهتان ودمعة: قصة قصيرة تمتلئ بالحوار، مستقاة من التاريخ الروماني القديم. يعالج فيها الشاعر الأحوال السياسية السائدة في عصره[٦].

---

(١) تقع الدراسة في جزئين: الأول: ويقع في عشرين صفحة من القطع الكبير. والثاني: ويقع في سبع صفحات. وهذا الجزء سقطت منه بضع صفحات من أوله وآخره. والجزآن مكتوبان بخط الشاعر.

(٢) البحث مكتوب في كراس من القطع الصغير وقد وقع في اثنتي عشرة صفحة منه. وهذه الصفحات بحالة سيئة.

(٣) المقالة بخط الشاعر، تقع في أربع صفحات من القطع الكبير.

(٤) المقالة بخط الشاعر، تقع في صفحتين من القطع الكبير.

(٥) المقالة بخط الشاعر، تقع في سبع صفحات من القطع الصغير.

(٦) القصة مكتوبة بغير خط الشاعر، تقع في ست صفحات من القطع المتوسط.

١٠ – وقهقه ضاحكًا ثم بكى: نص قائم على أسلوب الحوار، مستقي من التاريخ الروماني القديم أيضًا، يعالج فيه الشاعر الأوضاع السياسية[١].

١١ – بين الشعر الفصيح والشعر البدوي: دراسة يتحدث فيها الشاعر عن حياة الأردنيين وأنهم ما زالوا أقرب إلى حياة العرب في الجاهلية وصدر الإسلام من حيث عاداتهم وتقاليدهم، ويسرد العديد من الأمثلة الشعرية، مقارنًا بين القيم الموجودة في الجاهلية وشعر صدر الإسلام من جهة وبين القيم الموجودة في الشعر البدوي المحلي من جهة أخرى[٢].

١٢ – إقامة الدعوى عند البدو: حديث إذاعي، أذاعه من محطة الإذاعة الفلسطينية عام ١٩٣٩م[٣].

١٣ – أساليب التحقيق والاتهام في شرائع البادية: حديث إذاعي، أذاعه من الإذاعة الفلسطينية عام ١٩٣٩م[٤].

١٤ – أيضًا وأيضًا الهبر، تعليقًا على متن مرثاته، رباعيات الخيام، وديع البستاني، عمر الخيام، الاستعمار، شهوة التقليد، نزعة التفرنج: هذا هو العنوان بكامله، كما هو موجود في الأوراق. وهو عنوان مقالة وجهها الشاعر إلى صاحب جريدة الأردن، تحدث فيها عن رباعيات الخيام وترجمة البستاني لها، واستطرد للحديث عن الشاعر رشيد نخلة، وعرض لقصيدته (صدى المنفى) أما النقاط

---

(١) القصة مكتوبة بغير خط الشاعر، تقع في أربع صفحات من القطع المتوسط.

(٢) الدراسة مكتوبة بخط الشاعر، تقع في إحدى عشرة صفحة، وقد سقطت صفحة أو أكثر بعد الصفحة الثامنة، وكذلك بعد الصفحة الأخيرة. وقد عدلت هذه الدراسة واختصرت إلى ست صفحات مطبوعة، وأذيعت من الإذاعة الفلسطينية.

(٣) الحديث مطبوع في ثلاث صفحات من القطع الكبير. أذيع في يوم الأربعاء ١٩٣٩/٩/٢١م.

(٤) الحديث مكتوب بخط الشاعر، ويقع في عشر صفحات من القطع الكبير.

الثلاث الأخرى الواردة في العنوان، فلم نعثر على شيء منها، إذ سقطت الأوراق التي كتبت فيها[1].

١٥ - القديم السخيف: مسودة مقالة يرد فيها على نقد صلاح الدين اللبابيدي لشعر بدوي الجبل، كان قد نشره في إحدى المجلات الصادرة آنذاك[2].

١٦ - مرافعة أمام القضاء: نص مرافعته ودفاعه عن نفسه أمام القضاء، ويبدأ هذه المرافعة بالقول: «... فإذا أنا في قاعة يقال لها محكمة وفي حضرة أشخاص يقال لهم قضاة..» ويستمر في هجوم عنيف على المحكمة والقضاة[3].

١٧ - كلها مقابر: مقالة كتبها الشاعر على أثر قراءته مقالة بعنوان: (المقابر الثلاث) كانت قد نشرت في إحدى المجلات الصادرة آنذاك. وفيها يتحدث الشاعر عن حياته في الشوبك، وعن اليأس والحزن اللذين يلفان حياته[4].

١٨ - مجموعة من المقالات القصيرة والخواطر المتفرقة: وهذه المجموعة لا تنتظم في أوراق متماسكة أو كراريس، بل مسودات استخلصتها من بين أوراق الشاعر الكثيرة. وكثير منها مكتوب بشكل مشوش.

١٩ - مذكراته: وهذه المذكرات غير منتظمة البته، بل مكتوبة في أوراق وكراريس مختلفة متباينة تمتد على مدى أكثر من ثلاثين عامًا. ولا تعدو هذه المذكرات أن تكون تسجيلًا لأبرز الحوادث التي تمر به من تعيين في وظيفة أو

---

(١) المقالة مكتوبة بخط الشاعر. تقع في إحدى عشرة صفحة. من القطع المتوسط يعود تاريخها إلى مطلع ١٩٣٥م.

(٢) المقالة مكتوبة بخط الشاعر، وهي عبارة عن مسودات يعتورها الكثير من الشطب والتغيير والتبديل. تقع في أربع صفحات من القطع الكبير، ويعود تاريخها إلى ١٩٢٥م.

(٣) نصّ المرافعة مكتوب بخط الشاعر، ويقع في ست صفحات من الحجم المتوسط وهي مؤرخة يوم الاثنين المصادف ٢٠ حزيران ١٩٢٧م.

(٤) المقالة مسودة بخط الشاعر، وهي ضمن كراس كتب فيه مذكراته أثناء وجوده في الشوبك حاكمًا لها عام ١٩٣٥م، تقع مسودات المقالة في ست صفحات من الحجم الكبير. يعتورها الشطب والتغيير في كثير من المواطن.

عزل منها، أو إشارة إلى سجنه أو نفيه، أو تسجيل لبعض الخواطر التي يعن لها تسجيلها.

٢٠ - مجموعة رسائل: وهي مجموعة ضخمة من الرسائل، معظمها من أصدقائه إليه، وقسم منها مسودات من رسائله إلى أصدقائه. أهمها:

أ - رسالتان منه إلى والده الأولى مؤرخة: حلب ١٤ شباط ١٩٢٠م، والثانية: حلب ٢٤ مارس ١٩٢٠م.

ب - تسع عشرة رسالة منه إلى صديقه سامح حجازي معظمها كتب في حلب ١٩٢٠م. وفيها يشرح كيفية حياته اليومية بدقة. أولها مؤرخ في ٢٣ شباط ١٩٢٠م وآخرها في ٣٠ أيار ١٩٢٠م.

ج - رسالة منه إلى نجله الأكبر وصفي، مؤرخة عمان ١٩٣٤/٩/٢٦م. وهذه الرسالة غاية في الأهمية، فهي تكشف عن أفكار الشاعر وتطلعاته، ونظرته للحياة وللمجتمع وتقع هذه الرسالة في إحدى عشرة صفحة من القطع الكبير.

د - مجموعة من الرسائل السياسية موجهة إلى صاحب جريدة الكرمل، والشيخ فؤاد الخطيب، وعمه أحمد التل. ومعظمها مكتوب في عام ١٩٣١م. أي العام الذي نفي فيه إلى العقبة.

هـ - مجموعة ضخمة من رسائل أصدقائه إليه، أهمها رسائل: محمد صبحي أبي غنيمة، وأحمد التل، وصالح المصطفى التل، والده، ومحمد الكحلاوي، وعيسى الناعوري، وعبدالكريم الكرمي (أبو سلمى)، وسعيد الدّرة.

د - آثاره مفقودة:

ما يدلنا على وجود هذه الآثار إشارتان:

الأولى: وقد وردت في مذكرات الشاعر، إذ كتب: «أول الرقص حنجلة» - هذا عنوان وقع عليه اختياري هذه الليلة ١٩٣٦/٩/٢٥م، الخميس، ليعرف به اسم مؤلف لي أزمعت أن أدعوه «على هامش العشيات» - أول الرقص حنجلة - وأن أكتب للخطاط نجيب الهواويني بمصر، ليبعث إليّ بكليشهه».

وأول الرقص حنجلة هذا سيكون مجموعة قصص أردنية وبكلمة أصح قصص عنتني في حياتي أنا الأردني القح وهي[1]:

١ - وكانت الذئاب تعوي: قصة لجورجي الحداد، أذكرها وأتذكر حديث الدكتور طنوس قعوار عن شقائق الشهيد جورجي الحداد هذا، ولقمة الخبز وسفالة البشر.

٢ - طنوس: ريبورتاج لطنوس، أي الدكتور طنوس قعوار، وكيف ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلًا.

٣ - الدرس الأخير: عن الإفرنسية، بقلم كاتول كنده سي من شعراء البارناس الأفرنسيين، بقية قصة أعيها، وقد تكون لغير كاتول منده سي.

٤ - جرعة ماء: قصة تركية عن رشاد نوري، مهداة للدكتور أبي غنيمة.

٥ - كنعان: ملخص قصة «دود أقدن قلبه» التركية لرشاد نوري، ويجب أن أقدم لها بسطور كتابي للدكتور (أبي غنيمة) الذي جعلت عنوانه: سحر المزابل[2].

٦ - صالح القماز: شخصية أردنية.

---

(١) أشار الشاعر في مذكراته هذه إلى قصص: سدوم، لعلهم يتذكرون، المنقذون، وهي منشورة سبق الحديث عنها.

(٢) سحر المزابل رسالة مطولة من الشاعر إلى صديقه أبي غنيمة، يحدثه فيها عن وجوب تعلق الإنسان بوطنه، ويبين له أن مزابل الأردن أفضل من الجنائن في أيّ مكان آخر. وهذه الرسالة سقط منها صفحة أو أكثر من بدايتها. وبقيتها تقع في ثمان صفحات من الحجم الكبير. وكنعان هو بطل قصة (دود أقدن قلبه).

٧ – سقوط قرطاجنة: قصة أقترح على الناشئين سبكها بقصة تمثيلية من تاريخ روما.

٨ – فيريعات: كذلك من تاريخ روما، مع خطوط الصلة بينها وبين فتح العرب للأندلس، وكون التاريخ يعيد نفسه، وتسميتها «بتلك الأيام» لموافقة الاسم المسمى.

٩ – كارمن: النورية، الأوبرا العالمية المشهورة.

١٠ – صافو: الأوبرا العالمية المشهورة، تلخيص.

١١ – أشياء عن الشاعر ويليه آرام دوليل، الشاعر البارناسي الأفرنسي، ووجوه الشبه بيننا وبينه، على حد تعريف النقادة أميل فاكه الأفرنسي، وتسميته له – نيم داهيلر – بالتركية»[١].

الثانية: ما جاء في رسالة من الشاعر إلى صديقه سليمان النابلسي، فقد قال: «... غدًا سأسافر للقدس، لأستعد لإصدار مجموعة قصصي الأردنية: ١ – سدوم، ٢ – بنت يفتاح، ٣ – حمام الزلام، ٤ – حراث مأدبا، ٥ – حديث ليلة، ٦ – سحر المزابل»[٢].

وهذه القصص لم نعثر على شيء منها باستثناء «سدوم» و«سحر المزابل»، وكل ما يدل على وجودها ما ورد في الرسالة السابقة.

****

(١) من مذكرات الشاعر. ويبدو لي أن بعض الآثار التي أشار إليها لم يكن قد كتبها بل هي مجرد أفكار راودته الكتابة عنها.

(٢) رسالة من الشاعر إلى سليمان النابلسي، غير مؤرخة.

شعره وشاعريته

في شعر مصطفى تسجيل لمراحل حياته وأطوارها، «وصورة صادقة لنفسه، لا زيف فيها ولا افتعال»[1]. وفيه صورة لواقعه كما رآه. ولذا فقد جاء شعره حافلًا بدقائق حياته وخفاياها، فأنت واجد فيه صورة لحياته الخاصة، حياته التي قضاها (بين الخرابيش) مع النَّوَرْ، أو في الحانات بين الدنامى والكؤوس، أو في منافيه وسجونه ووظائفه وأعماله. كما حمل شعره رأيه بالحياة وبالناس، وأبرز علاقته بالشعب وبالحكام. كل هذه الجوانب نقلها الشاعر لنا بكل الصدق والصراحة دونما مواربة أو مواراة.

لقد قال مصطفى الشعر في: الوطن، والغزل، والخمر، والنور، والرثاء، كما عرض في شعره للأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة في عصره[2].

إن محاولة تناول الموضوعات التي طرقها مصطفى تناولًا تقليديًّا أمر غير متيسر للناقد، إلا إذا صدر عن رؤية نقدية مسبقة، وغير متسق مع شخصية الشاعر الفنية المتميزة، فموضوعاته وإن كانت تقليدية، إلا أنه يتناولها غالبًا تناولًا تقليديًّا، بل يضعها ضمن إطار فني متميز، خاص به، دال عليه، فشعره صورة لشخصيته التي يصعب فهمها دون فهم المشاعر والأحاسيس والدوافع المحركة لها، دون فهم البيئة المحلية المؤثرة فيها. ولذا فإننا سنتناول الموضوعات التي طرقها الشاعر في إطار صورتين كبيرتين:

---

(١) محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ص ١١٧.

(٢) انظر حديثًا مطولًا عن هذه الأغراض في: عرار الشاعر اللامنتمي، ص ١٢٤ - ٢١٠.

الأولى: صورة المجتمع في شعره. وفي إطارها تدخل أشعاره السياسية والاجتماعية والوطنية.

الثانية: صورة حياته الخاصة، وفي إطارها تدخل أشعاره في الغزل، والخمر، والنَّوَرَ، والرثاء.

وهاتان الصورتان ليستا بمنفصلتين، بل كثيرًا ما تندمجان لتشكيل صورة واحدة متكاملة، هي صورة الشاعر في إطار البيئة التي يعيش فيها. ونستطيع أن نجد هذه الصورة المتكاملة في القصيدة الواحدة من قصائده، وبخاصة القصائد الطويلة[1].

فليس في شعر مصطفى قصيدة مفردة للغزل، وثانية للسياسة، وثالثة للخمر، ورابعة للوطنية.. إلخ[2]، بل أن القصيدة الواحدة قد تضم هذه الموضوعات جميعها.. فتأتي متتابعة حينًا، متداخلة حينًا آخر، ولكنها في الحالتين تتناغم ضمن الإطار الكامل للقصيدة لتشكل في النهاية بناءً فنيًّا متساوقًا تجمع الوحدة الشعورية بين أجزائه.

وثمة أمر يجدر بنا أن نثبته، وهو أن مصطفى يعبر من خلال الموضوعات العديدة التي يطرقها عن رؤيته للواقع الذي يعيشه، ذاتيًّا كان أم موضوعيًّا، وهو يعبر عن هذه الرؤية ضمن أطر المدرسة الرومانسية، الموضوعية والشكلية، التي ترى «أن العاطفة الفردية هي ينبوع الفكر والإبداع، فالرومانسي تجتمع فيه رغبات لا تحد، وأحاسيس لا يكبحها زمام، وشعور بالأبدية في اللحظة الآنية، وغمرة من الحب تخلط بين الفرحة الكبرى والأسى العميق، تأتيه كلها متوالية أو مجتمعة، وتفيض على إنتاجه، فيجد نفسه مرغمًا على معالجة عواطف تخرج به لثورتها، على الحدود الفنية الموضوعة، وتدفع به إلى التمرد في الأسلوب، ذلك لأنه لا يستطيع إقحام هذه العواطف في الأطر الفنية التقليدية»[3].

---

(١) انظر القصائد: «بين الخرابيش»، «يا جيرة البان»، «بقايا ألحان وأشجان»، و« العلم في عمان أزياء».
(٢) قد نجد بضع قصائد ومقطعات تتحدث عن موضوع واحد.
(٣) جبرا إبراهيم جبرا، الحرية والطوفان، بيروت ط ٢، ١٩٧٩م، ص ٧٨ - ٧٩.

من هنا نستطيع أن نصل إلى فهم شعر مصطفى، هذا الشعر الذي ينثال من أعماقه الذاتية انثيالًا، فيعبر عنها تعبيرًا حادًا مؤثرًا، إن في جوانبها المشرقة، وإن في جوانبها القاتمة، ومن هنا أيضًا نستطيع أن نصل إلى فهم الصورة المتكاملة في شعر مصطفى، صورته في إطار بيئته، هذه الصورة التي تدخل في إطارها موضوعات شعره كلها، ومن خلالها تعبر عن وجهة نظره إلى الحياة، وهي وجهة النظر الرومانسية المؤمنة بتحرير الإنسان وانطلاقه وبتمرده وثورته، وبرفضه للواقع الذي يسلبه حريته وإرادته، ويضه ضمن أطر عليه ألا يتخطاها، ويكبله بقوانين يجب ألا يتجاوزها.

إن خير مثال يمكن أن نأتي به لتبيان ما ذهبنا إليه هو قصيدة «بين الخرابيش»، وهي قصيدة طويلة، متشعبة الموضوعات، تقع في أحد عشر جزءًا، وضع الشاعر لها عناوين فرعية.

تبدأ القصيدة بمطلع غنائي عذب، يقول:

ليتَ الوقوفَ بوادي السَّير إجباري
وليتَ جارَكَ يا وادي الشِّتا جاري
لعلَّني من رؤى وجدي القديم به
أرتادُ مسًّا لجنياتِ أشعاري

وفي هذا الجزء والجزء الذي يليه يتحدث الشاعر عن طرده للهوى، وعن حبه وهواه، فيقول:

ظننتني جزتُ عن طردِ الهوى فإذا
موضوعُهُ لم يزلْ موضوعَ أسماري

ولكن إذا كانت خيبة ظن الشاعر هنا إيجابية، إذا صح التعبير، فإن المقطع التالي الذي يعرض فيه للأوضاع السياسية قد أوصله إلى خيبة ظن جعلته يرى أن السياسة:

سفاسفُ ضاعَ في تصريفها عُمُري

وصوحتْ ريحُها النكباءُ أزهاري

ثم نجده بعد هذا ينتقل إلى خرابيش النَّوَرْ، وفيها يشعر أن بغداد بحاناتها ومقاصفها ليست بنائية عنه:

كم خلتُ بغدادَ إذا جئنا مضاربَهم

شرقيَّ ماحصَ عنّي قيدَ أشبارِ

أمتارُ لهوًا بريئًا من مقاصِفها

مع النُّواسي في ديوانِ بشارِ

وانتقال الشاعر إلى مجتمع (الخرابيش) يذكره بمجتمعه، وخروجه على هذا المجتمع، وما يمكن أن يثيره من أقوال، فيقول، مؤكدًا لا مبالاته بما يقال:

الناسُ قالوا، دعوني من قالتهم

وما به أرجفَ الراوونَ أخباري

ومع ذكره للناس وأراجيفهم، يذكر فئة خاصة منهم، فئة الوعظ والزجر، فيقول:

يا شيخُ حسبُكَ، أدنى الإثم منزلةً

من رحمةِ الله ما تدعوه أوزاري

بعد هذا كله يصل الشاعر إلى (مدينته الفاضلة)، فيقول:

بينَ الخرابيشِ لا عبدٌ ولا أمةٌ

ولا أرقاءُ في أزياءِ أحرارِ

الكلُّ زطٌّ مساواة محققةٌ

تنفي الفوارقَ بين الجارِ والجارِ

ولكن مدينته الفاضلة هذه لا تستطيع أن تنسيه المدينة غير الفاضلة التي خرج منها، فيذكرها، ويذكر ناسها، ويذكر أنهم:

حمقى يجارون أفرادًا ومجتمعًا
وأمةً وشعوبًا كلَّ تيارِ
ويشمخونَ بآنافٍ مروضةٍ
على التمرغ في أعتابِ جبار

فيخلص إلى أن الحياة بين الخرابيش هي «النعيم المقيم»، فيقول:

والهبرُ يرفلُ في نُعمى تشردهِ
بين الكواعبِ محفوفًا بأقمارِ
تداعبُ الطُّبلَ سكرانًا أناملُهُ
فإنْ صحا غبَّ من صهباءِ مزمارِ

أما الاهتمام بحياة القصور، وبالإمارة، والمناصب، فأمر لا يجدي، ولا يعود على صاحبه بغير أجر سنماري كما يقول:

ومنصب لم تفد منه بلهنِيةٌ
من المعاشِ سوى أجرٍ سنماري

وفي نهاية القصيدة يعبر الشاعر عن ارتباطه بأرض وطنه، وبما في هذه الأرض من مقومات الحياة، ارتباطًا يصل إلى درجة التقديس، يقول:

يا بنتُ وادي الشِّتا هشتْ خمائِلُهُ
لعارضٍ هلَّ من وسميّ مبدارِ
خداكِ، يا بنتُ، من دحنونِ ديرتنا
سبحانه بارئ الأردنِّ من باري

ففي القصيدة: غزل وخمر، حديث عن النَّوَرْ ومجتمعهم، وعرض للأحوال السياسية والاجتماعية، وإلماعٌ إلى بعض مناحي الحياة الاقتصادية، وتعبير عن التعلق بأرض الوطن وتقديسها، فما الذي جمع هذه الموضوعات كلها في إطار

واحد؟ إنها «قوة الخيال القادرة على دمج الصور والفكر وتوحيدها في كل لا يتجزأ. فالوحدة في نظر الرومانسي قوة داخلية في العمل الفني يستهدفها الخيال، أكثر منها شكلًا خارجيًّا تفرضه الصنعة الحاذقة»[1].

وهذا ما نلمسه في شعر مصطفى، سواء أكان واعيًا لهذا الأمر أم غير واع.

وبعد، فإن ثمة أمورًا تتعلق بشعر مصطفى وشاعريته لا بد من تناولها، وهي:

١ - إن مصطفى يمتلك الموهبة الشعرية الأصيلة وهي الركيزة الأساسية لأن يكون شاعرًا عظيمًا، غير أنه لم يتفرغ للشعر، بل كان الشعر سبيلًا من السبل التي اتخذها للوصول إلى هدفه الأول، وهو إصلاح مجتمعه، ولذا فإن شعره ليس تصويرًا للمجتمع، بقدر ما هو تعبير عن إحساس الشاعر إزاء هذا المجتمع ورؤيته له. ومن هنا نستطيع أن نفهم ثورة الشاعر الرومانسية العنيفة المتمثلة في ثورته على مجتمعه، وما يسوده من قيم، وعادات، ومعتقدات، وعلى الرؤوس في هذا المجتمع، إذ رأى فيهم أسباب الظلم والنفاق والفساد.

لقد آلت ثورة مصطفى إلى الفشل، فغرق في لجة من التشاؤم والسوداوية، وبرز في شعره عنصر التذمر والشكوى من الحياة والناس، فها هو يقول:

والناسُ كالكاسِ رجسٌ، والوجود كما
أيقنت حملانه بالفتك (نؤبانا)
والكونُ غيلٌ لعمري لستُ فيه أرى
غيرَ السعالي تُناجي اليوم غيلانا

٢ - إن المقولة بأن مصطفى يهتم بالمعنى ولا يكترث باللفظ غير صحيحة، وكذلك المقولة بأن شعره كان عفويًّا يصل إلى درجة الارتجال[2].

فمسودات قصائده تدفع هاتين المقولتين وتلغيهما، فعناية مصطفى باللفظ كبيرة، وتعامله مع اللغة مدروس ومقصود، هو يعمد إلى استخدام الألفاظ العامية،

---

(١) الحرية والطوفان، ص ٨٣ - ٨٤.

(٢) انظر: عشيات وادي اليابس، ط١، ص ٢٩. عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٢٢٦.

أو الشائعة، أو الغريبة عمدًا يقصد من ورائه إلى أن تكون اللغة التي يستخدمها «ذات وظيفة مزدوجة، فهي وسيط ناقل للدلالة والموضوع، وهي دلالة وموضوع في ذاتها»[1] ومن هنا كان ذا قاموس شعري خاص، وذا شخصية فنية متميزة.

إن التغييرات العديدة التي كان يجريها الشاعر في ألفاظ الأبيات، وفي ترتيب أبيات القصيدة الواحدة، وفي اختياره لشكل واحد من هذه الأشكال لتدلنا بوضوح على أن الشاعر لم يكن يقول الشعر عفوًا، بل كان يعاني أشد المعاناة في نظمه، كما تدلنا على أنه ينتقي ألفاظه ويختارها لتعبر عما يريد أن يعبر عنه.

٣ - عملية الإبـداع الشعري عند مصطفى مخاض يشكل القلق والتوتر والنزق عناصره، فقد تبينت من خلال مسودات قصائده مقدار الجهد الذي يبذله لكي يصل إلى الصورة التي يريد أن يعبر لها عما يعتمل في نفسه من أحاسيس ومشاعر. يظهر هذا القلق والتوتر والنزق في طريقة كتاباته لمسودات قصائده، فهو يكتب بطريقة مشوشة مضطربة متسرعة[2]، فتمتلئ الورقة التي يكتب فيها بالشطب والتغيير في ألفاظ الأبيات، مواطنها، حتى لنضطر في بعض الأحيان إلى أن نبحث عن الكلمات التي يريدها بين الكلمات الكثيرة التي شطبها.

ولعل في هذا ما يشير إلى درجة تمكن الشاعر من أدوات صناعته، فهو يمتلك موهبة شعرية، ولديه تجربة قوية دافعة إلى الإبداع، لكن تحقيق فعل الإبداع وإخراجه إلى حيز الوجود، لا يتأتى للشاعر بسهولة ويسر، فهو يكتب ويشطب ويعيد الكتابة ويعيد الشطب وتتكرر هذه العملية مرات عديدة حتى يصل الشاعر إلى الصورة أو الشكل الذي يريد أن يعبر به عما في نفسه.

٤ - مصطفى شاعرٌ ملتزمٌ، له قضية، وله موقف، موقف وطني، وموقف اجتماعي.

---

(١) جريدة الدستور، العدد ٤٩٥٦، الصادر في عمان ١٩٨١/٥/٢٩.
كلمة الدكتور وليد سيف التي ألقاها في حفل تسليمه جائزة عرار الأدبية.

(٢) انظر بعض المسودات في نهاية هذا الديوان الملحق الخاص بنماذج من أوراقه.

فلقد وقف الشاعر في وجه مستعمري وطنه ومن في صفهم، وهاجمهم بعنف ودعا أبناء وطنه إلى مقاومتهم، وإلى المطالبة بحريتهم واستقلالهم، فها هو يخاطب المعتمد البريطاني في الأردن بقوله:

لا تحسب الجرح، فيمن لا يضج أسى
يا «كوكس» مندملًا فالضيم نكّاءُ
والحق لا بدّ من إشراق طلعته
مهما استطالت على أهليه ظلماءُ

وفي الجانب الاجتماعي وقف الشاعر إلى جانب أبناء الشعب، الفقراء «الطفارى»، ووقف إلى جانب المظلومين، ونذر نفسه للدفاع عنهم، ونادى بالعدالة الاجتماعية، حتى النور طالب بمنحهم حقوق المواطنة وبالمقابل هاجم المرابي، والمتنعمين على حساب شقاء الشعب فها هو يخاطب المرابي قائلًا:

يا رهطَ «شيلوخ» من يأخذ بناصركم
يجنِ على الحقِّ والأخلاق والدينِ
يا شرَّ من مُنيت هذي البلاد بهم
إيذاؤكم فقراء الناس يؤذيني
إنَّ الصعاليكَ مثلي مفلسونَ وهم
لمثلِ هذا الزمان (الزّفت) خبوني

وهنا لابد من ربط التزام مصطفى بثورته الرومانسية، فهو يسعى كما سعى الشعراء الرومانسيون من قبله، إلى تحقيق صورة مثالية للمجتمع، وللإنسان في هذا المجتمع، من منطلق شعوره بأنه المصلح لهذا المجتمع، وأنه الساعي إلى إسعاد الشعب، ولكن حين يشعر بأنه قد أخفق في دعوته للإصلاح، نراه يصرخ:

فليتقِ الله بي شعبٌ وفيتُ لهُ
حقّ الوفاء وبالنكران كافاني
على مذابح قولي: سوفَ أسعدُهُ
ضحيتُ عمري فلم يسعد و أشقاني

٥ – في شعر مصطفى روح شعبي حببه وقربه إلى أذواق وأذهان الناس في بلده، وقد تمثل هذا الروح في استخدامه الكثير من العبارات والألفاظ الشعبية، ومنها:

«يـقـيـم قـيـامـتـي» طـورًا
«وأحـرق ديـكـه» تـارة
إنّـي يـلـذُّ لـي الجـلـوس «مـكـعـوكًـا»
«مـتـقـهـويًـا ومـقـهـويًـا» مـن دونـي
«فبلطوا البحر» غيظًا من معاملتي
وبـالجـحـيـم إن اسـتـطـعـتـم فـزجـونـي

كما تمثل في استخدامه للأمثال الشعبية، فقد أدرك مكانتها وسيرورتها بين الناس، وما تمثله لديهم من معانٍ ودلالات وإيحاءات، ولذا فقد عمد إلى جمع بعضها، ونظمها شعرًا بعنوان (أمثال).

وفي حديثنا عن الروح الشعبي نستطيع أن ندخل ذكر الشاعر لأسماء الأماكن والمواقع الأردنية في شعره. فلقد أكثر مصطفى من ذكر أسماء المدن والقرى، وعيون الماء والجبال، والمواقع الأردنية المختلفة في شعرهن، حتى غدا سجلًا حافلًا بها. وفي هذا تعبير عن ارتباط الشاعر بالأرض وتقديسه لها. ومصطفى في هذا الجانب وفيٌّ للحركة الرومانسية التي «تجلٍّ الأساطير والفولكلور لأنها ترى فيهما رموزًا دائمة الحيوية لأماني الإنسان، وتجلٍّ الأرض لأنها تمنح شعبها وجهًا يتجدد مع الزمن»[1].

٦ – للرمز في شعر مصطفى دور كبير. وقد تبدى عنده في عدة جوانب أهمها:

أ – لعل مصطفى «أول شاعر عربي حديث اخترع نماذج عليا في الشعر، وجعلها رموزًا لقضايا حيوية»[2] فلقد اتخذ من الهبر وهو نَوَري دميم الخلقة رمزًا للإنسان البسيط، المنبوذ، المضطهد، والإنسان المشرد الضائع، وفي هاتين الحالتين

---

(١) الحرية والطوفان، ٨١.

(٢) سلمى الخضراء الجيوسي، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، ١٩٧٣، ص ١٩.

كان يرى فيه صورة لنفسه، صورة لأبناء وطنه، ولذا فهو يبدي اتجاه هذه الشخصية تعاطفًا كبيرًا، ولكنه يسخر منها ويتهكم عليها حين تمثل لديه ذاك الإنسان الذي فقد كل إحساس بالكرامة وهناك شخصية نمطية ثانية في شعر مصطفى، وهي شخصية الشيخ عبود النجار، وقد اتخذها رمزًا لفئة متزمته منتفعة وصولية، فقهها: «في الجنة الخلود»، وهي «حصة من في جيبه نقود».

ب – وتبدى الرمز عند مصطفى في «كل امرأة تغزل بها، وكل قرية ذكرها، وكل واد تغنى به، إنها كلها رموز لهذا الوطن الذي أحبه»[1].

ج – لقد أحسن مصطفى استخدام الأمثال الشعبية في شعره، ونجح في إخراجها من إطارها المحدود، لتصبح رموزًا لقضايا حيوية عامة، فعندما يقول:

زيتون «برما» رغم أنفك داشر
ما زال وهو كذاك منذ قديم

فإن «برما» وهي قرية أردنية تشيع فيها زراعة الزيتون، لكن أهلها يهملونه، غدا مزارًا للصوص يحصلون على ثمره باستمرار، حتى ضرب بهم المثل «زيتون برما داشر وتعيشوا يا همل»، إن برما هذه تنداح دوائرها لتشمل الوطن كله، الوطن الذي لا يجد من يحميه، أصبح مرتعًا للمستعمرين، وللمنتفعين واللصوص يحصلون على خيراته، ويسيطرون على مقدراته، دون أن يجدوا من يردعهم.

٧ – في ديوان مصطفى ثلاث قصائد من الشعر الحر، هي «أعن الهوى»، «متى»، «يا حلوة النظرة». والقصيدتان الأخيرتان كتبتا عام ١٩٤٢م. ولعل هذه القصائد الثلاث تمثل الإرهاصات العفوية الأولى لحركة الشعر الحر التي تبلورت الآن. وبها سبق مصطفى نازك الملائكة التي تقول: «كانت بداية الشعر الحر عام ١٩٤٧م في العراق.. وكانت أول قصيدة حرة الوزن هي قصيدتي المعنونة «الكوليرا»[2].

---

(١) الدكتور محمود السمرة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد السابق، ص ٧٣.

(٢) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ص ٣٥، وقد أشارك نازك في الطبعة الخامسة إلى أنها لم تكن قد أطلعت على محاولات عرار حين أصدرت كتابها.

لا نريد أن نقحم مصطفى في حلبة الصراع على ريادة الشعر الحر، ولكننا نريد أن نؤكد أن إرهاصاته العفوية ممثلة بقصائده الثلاث، وببعض القصائد التي خرج فيها على بحور الشعر العربي، كانت مرتبطة بواقعه النفسي، وبثورته الرومانسية، فلقد عاش شاعرنا حياة قلقة مليئة بالاضطراب عبر عنها بشعر اتضحت فيه ملامح هذا القلق والاضطراب.

ومما يجدر ذكره أن الشاعر نظم قصيدته «متى» وهي أطول قصائده الحرة الثلاث، وهو في سجن «المحطة» بعمان، يعاني آلام السجن، وآلام انهيار الحلم الذي سعى لتحقيقه.

٨ - الأخطاء اللغوية والعروضية في شعره: في شعر مصطفى أخطاء عروضية، وأخرى لغوية يظهر أبرزها في بواكيره، وهذا شيء غير مستغرب، أما في أشعاره الناضجة هذه الأخطاء ليست كثيرة على كل حال، ويبدو لي أن الشاعر كان يتعمد أن يأتي بها، فهي تمثل جزءًا من ثورته الرومانسية التي لا تعترف بكل القواعد الكلاسيكية الثابتة. ويؤكد هذا أن الشاعر لم يكن جاهلًا بأمر هذه الأخطاء، بل إن الأشكال الصحيحة الموافقة للغة موجودة في مسودات قصائده، فمثلًا إدخاله قد على الاسم في قوله: «يا هند من حسبان قد بارق» كانت في شكلها الأول «كم بارق».

وثمة أمرٌ ثانٍ نستطيع أن نفسر به أخطاء الشاعر، وهو أن شعره قد نشر بعد وفاته، وأخذ كثير منه من الصحف والمسودات وهذه لم تنل العناية الكافية، التي تتكفل بخروج هذا الشعر بالشكل الصحيح.

وبعد، فإن هذه وقفة متأنية موجزة عند أبرز النقاط في شعر مصطفى وشاعريته، تلمست فيها طريقي من خلال الربط الدائم بين الشاعر وشعره، لأننا لا نستطيع بأي حال أن ندرس شعر مصطفى بمعزل عنه، فشعره وحياته صورة واحدة.

****

شعره وتحقيقه

هل جمع مصطفى أشعاره؟

لقد أجمع الباحثون على أن شعر مصطفى لم يجمع في حياته، وأن قصائده قد ظلت أشلاء مبعثرة، في صحيفة هنا، وفي صحيفة هناك، وفي مسودات ظلت سليمة باقية، وفي أخرى أتت عليها الأيام، وكان محمود المطلق قد أشار في بداية تقديمه للطبعة الأولى من «عشيات وادي اليابس» إلى أن شعر مصطفى لم يجمع في حياته[1]. وقد تابعه الباحثون[2] من بعده، واعتمدوا على قوله، لا سيما وهو صديق الشاعر المقرب، وكذلك فإنهم لم يجدوا ما يدفع قوله أو يطعن فيه. لم لم تصل إليهم نسخة أو شبه نسخة من شعر مصطفى، بل إن جل ما استطاعوا الاطلاع عليه هو بعض مسودات للشاعر، محفوظة لدى أنجاله.

وبرغم إجماع الباحثين هذا، فإن الباحث هنا لا يستطيع أن يأخذ بإجماعهم، أو يقرهم عليه، فهناك إشارة مبكرة تدفع ما يذهبون إليه، توحي بأن الشاعر قد جمع بعض شعره، في حياته، ففي مقدمة الطبعة الأولى «عشيات وادي اليابس» جزء من كلمة للشاعر العراقي أحمد الصافي النجفي، كتبها لتكون مقدمة لديوان مصطفى، وقد جاء فيها: «يجد المتمعن في شعر الأستاذ عرار أو مصطفى وهبي التل، روحًا خفيفًا وثابًا، وأسلوبًا جذابًا صادقًا، وخيالًا رقيقًا،... وقد طبع شعره بطابعه الخاص، وأعطانا جوهرًا خالصًا، هو عصارة روحه، ومرآة نفسه، وصدى محيطه وعصره، هو هذا الذي تقرأ في «عشيات وادي اليابس»[3].

---

(١)عشيات وادي اليابس، ط ١، ص ١.

(٢)انظر: - الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن، ص ١٥٢.

- عرار الشاعر اللامنتمي، ص ١١٧.
- مصطفى وهبي التل حياته وشعره، ٦٣.

(٣)عشيات وادي اليابس، ط١، ص ٢٩.

إن النظرة الفاحصة المتعمقة التي إبداها النجفي في شعر عرار، لا يمكن أن تكون إلا إذا قرأ شعر عرار، وتمعن فيه، وهذا هو الأمر الراجح، لا سيما وأن النجفي قد ذكر الديوان بالاسم، ولكن رغم وجود هذا النص بين يدي المطلق أولاً، وبين أيدي الباحثين من بعده، إلا أنهم مروا به مرورًا عابرًا، ولم يجدوا فيه ما يشير إلى أن الشاعر قد جمع ديوانه، باستثناء الدكتور ناصر الدين الأسد الذي ألمح إلى أن مصطفى قد يكون جمع بعض أشعاره وأزمع أن يطبعها في ديوان[1].

وإذا كان الأمر هنا ما يزال في دائرة الترجيح، فإن بين يدي الباحث الآن، الوثيقة الأولى التي تؤكد أن الشاعر قد جمع بعض أشعاره بنفسه، وأنه قد عزم على طبعها، فأرسل هذه الأشعار، أو بعضها إلى صديقه النجفي الذي كان مقيمًا في دمشق، وطلب إليه أن يكتب مقدمة لديوانه، وأن يخبره عن تكاليف الطباعة، ويجيبه النجفي برسالة، هي الوثيقة التي يعتمدها الباحث والتي تؤكد بأن الشاعر قد جمع بعض أشعاره. وهذه الرسالة الوثيقة موجودة ضمن مجموعة من أوراق الشاعر يحتفظ بها الأستاذ مريود التل. وإلى جانب هذه الرسالة وجد الباحث الكلمة التي كتبها النجفي لتكون مقدمة الطبعة الأولى من «عشيات وادي اليابس» جزء صغير منها، فيه زيادات عن الأصل المكتوب بخط النجفي نفسه[2].

أما الرسالة الوثيقة التي بعثها النجفي إلى مصطفى ردًا على رسالته التي حملت معها مجموعته الشعرية التي كان يزمع طبعها، أو بعضها فهذا نصها: «أخي مصطفى، سلامًا واشتياقًا وبعد. فلا أخفي عليك أني حينما ذهبت إلى إدارة «ألف باء»، وسلموني كتابك الضخم، اعتقدت أنه يحتوي على حوالة، أو أوراق سورية، أو فلسطينية والمفلس يحلم بالمال. ولكن ما أشد خيبتي حين فتحتها وجدتها أوراقًا

---

(١) انظر: محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ص ١١٦ - ١١٧. فقد أثبت الدكتور الأسد نص كلمة النجفي، وأشار إلى قصيدة (عشيات وادي اليابس) التي نظمها الشاعر عام ١٩٣٣م في معرض حديثه عن ديوان الشاعر وجمعه.

(٢) رسالة النجفي، وكلمته في شعر مصطفى محفوظتان لدى نجل الشاعر مريود التل، ولدى الباحث صورة عن كل منهما.

لا تصرف إلا بين الشعراء، أي بين المفاليس، نعم إنها صادفت رواجًا في «بنك الشعر»، ولكن ذلك الرواج لا يسمن ولا يغني من جوع..

أتاني كتابك.. ورأيتك تطلب مني عملين، مادي وأدبي، أما المادي، فاعلم أخي أني لم أطبع الرباعيات[1] بنفسي، وعلى نفقتي، ولكن بمساعدة أخوان فرقهم الحرّ، والعطلة الصيفية، فأصبحت «كالسيف عرّى متنًا من الحلل»، على أني غُلبت بأُجرةِ طبع الديوان[2] كثيرًا، فقد صرفت عليه ما يقرب من الخمسة وعشرين ليرة (كذا) ذهبًا. وعلمت أنه كان يمكن أن تتم الأجرة بستة عشر ليرة (كذا). ومن هنا، ومن نظرك حجم الديوان، تقدر أن تعرف ولو إجمالاً ماذا يكلف طبع مجموعتك، إذا قستها بحجم ديواني الذي أهديه إليك..

أما طلبك الأدبي، أعني كتابة مقدمة لمجموعتك، فمتى عهدتني كاتبًا، أو ناقدًا تحليليًّا، لأستطيع القيام بهذا الأمر؟ أنت تعلم أني لست سوى شويعر تثور نفسي في بعض المواضيع، فأنظم إحساساتي خالية من كل صنعة، ما عدا شعوري الصادق، وإن كان مبتذلًا، ولكن عزّ علي أن أرد طلبك الأدبي مع طلبك المادي، فرأيت أن أكتب لك ما أستطيعه، سواء راقك أو لم يرقك، فكتبت هذه السطور التي أقدمها إليك، معتذرًا بقصوري عن تقصيري. أما شعرك الذي أرسلته إلي فقد أعجبني، وأسكرني، ونقلني إلى عوالمك الغريبة الجميلة. أحمد الصافي»[3].

ورسالة النجفي هذه دليلنا الأول على أن الشاعر جمع بعض شعره في مجموعة كان يعتزم طبعها.

وفي الوقت الذي يرسل مصطفى بعض أشعاره إلى النجفي، يعمد إلى الإعلان عن قرب طرح ديوانه «عشيات وادي اليابس» في السوق، وذلك على

---

(١) الرباعيات: هي رباعيات عمر الخيام التي ترجمها النجفي.

(٢) الديوان: ديوان الأمواج للنجفي، كما جاء في حاشية الرسالة.

(٣) رسالة الصافي النجفي إلى مصطفى، مؤرخة: دمشق ١٠/آب/١٩٣٣.

صفحات جريدة الأردن، آملًا، على ما يبدو، أن يرى ديوانه النور في وقت قريب، فقد جاء في الإعلان الذي نشرته جريدة الأردن ما يلي: «اقرأوا قريبًا عشيات وادي اليابس»، أو «أيام وليالي (كذا) فمن شاء اقتناء نسخة فليكتب للمؤلف لعنوانه بإربد. مصطفى التل. ولا حاجة لنا إلى إلفات النظر إلى «عشيات وادي اليابس»، فإن فيها كل أخضر فكه، لذيذ مبتكر، على نمط «العبوديات» إن لم يكن أبدع، لأن محرر «الأردن» لا تطالها، فتحذف ما حرمه الوسط الضيق الصدر من نشره، كما حرم الشيخ عبود عرارًا من ارتشاف خمره»(1).

وهذا الإعلان دليلٌ ثانٍ على أن الشاعر قد جمع بعض أشعاره وأنه كان عازمًا على طبعها وتوزيعها.

وثمةَ دليلٌ مرتبطٌ بالدليلين السابقين اللذين يشيران إلى أن مصطفى قد جمع أشعاره، وأنه كان يود إخراجها للناس قريبًا، كما يقول، وقد جاء هذا الدليل ضمن رسالة بعثها الشاعر من إربد إلى صديقه فلاح المدادحة في عجلون، ومما جاء في هذه الرسالة قوله: «... راجيًا إليك في الختام الاحتفاظ بكتابي هذا، لأخذ صورة عنه، أو أخذ الصورة عنه وإرسالها إلي، لأن هذه الرسالة سوف تكون إحدى مقالات كتابي «عشيات وادي اليابس» أو أيام وليالي (كذا) في مضارب النَّوَرْ». الذي سيخرج قريبًا للناس(2).

وفي ١٩٣٣/٨/٨ نشرت جريدة الأردن «مقدمة العشيات – سين وجيم»، وهي قصيدة الشاعر المعنونة «عبود».

وفي عام ١٩٣٦ نرى الشاعر يتحدث في مذكراته عن مجموعة قصصية له بعنوان: «على هامش العشيات» وكأن أمر «العشيات» قد أصبح منتهيًا.

---

(١) جريدة الأردن، العدد الصادر في ٢٢/تموز/ ١٩٣٣م.

(٢) من رسالة مصطفى إلى صديقه فلاح المدادحة، الرسالة مؤرخة إربد ١٩٣٣/٨/٤، يبدو من خلال الرسالة أن (عشيات وادي اليابس) لم يكن مجموعة شعرية فقط، بل فيه شعر ونثر.

نلحظ من خلال الدلائل السابقة جميعها، أن فكرة طبع مجموعة شعرية، كانت تلح على الشاعر، وانه قد قطع شوطًا في سبيل إخراجها للناس، ولكن، هل طبع مصطفى مجموعته الشعرية؟ من المؤكد أنها لم تطبع، ولو طبعت لكانت بين أيدينا نسخة منها، أو إشارة إلى أنها طُبعت أما لِمَ لَمْ تطبع، رغم أن الشاعر جمعها، وأعدها للطبع، وأعلن عن قرب طرحها في السوق، فأمرٌ غير معروف على وجه التحديد. ولكنا نرجح أن السبب هو طبيعة حياة الشاعر القائمة على الفوضى، والتمرد، وعدم الصبر على العمل، وبخاصة ما يحتاج منه إلى إشراف ومتابعة[1].

وإذا كان من المؤكد أن «العشيات» لم تطبع، فإنها أو بعضها على الأقل قد جمع، ولكن أين المجموعة التي جمعها الشاعر؟ تساؤل نطرحه ونحن على ثقة بأن نسخة مجموعة، أو شبه نسخة من شعر مصطفى لم تصلنا، وكل ما وصلنا هو مسودات قصائد، وبعض قصاصات من الصحف التي كان ينشر فيها أشعاره.

إن محاولة الشاعر طبع ديوانه عام ١٩٣٣، لم تكن الأخيرة فقد فكر بعض محبي شعره بطبعه، وذلك في عام ١٩٤٥م، ويبدو أن مصير هذه المحاولة لم يختلف عن مصير مثيلتها السابقة، فقد نشرت مجلة (الرائد) في عددها الصادر في عمان بتاريخ ٦/تموز/١٩٤٥م تحت باب (أخبار أدبية) هذا الخبر: «يفكر لفيف من الشباب تفكيرًا جديًّا في طبع ديوان الأستاذ مصطفى وهبي التل، شاعر الأردن الأول، لتكون قصائده في مجلد واحد، في متناول عشاق شعر الأستاذ مصطفى وهبي الكثيرين»[2]. ويقرأ مصطفى هذا الخبر، ويرد بهذه الأبيات:

---

(١) بين أوراق الشاعر، رسالة من صديقه صبحي أبي غنيمة إليه، وعلى هامشها كتب أحمد الصافي النجفي يخاطب مصطفى: «أرجوك إرسال تلك المقالة التي كتبتها لتكون مقدمة، ولكن إهمالك جعلها مقالة، سامحك الله، وسامح إهمالك». وهذه إشارة إلى كلمة النجفي التي كتبها لتكون مقدمة (لعشيات وادي اليابس)، ولكن الشاعر نشرها في جريدة الأردن باعتبارها مقالة.

(٢) مجلة الرائد: العدد الثاني، الصادر في عمان ١٦/تموز/١٩٤٥، ص ١٧.

قالوا: سيجمعُ أشعاري جهابذةٌ
من الشباب هواهم طبعُ ديواني
فقلتُ: شكرًا، فشعري لا تصيخُ له
من بعد عاميَ هذا غيرُ آذاني

ويقول أيضًا :

قالوا: لشعرك عشاقٌ بودّهمُ
أن يجمعوا بعضَهُ في شبه ديوانِ
فقلتُ: شعريَ أشلاءٌ مبعثرةٌ
كأنها عمري في كلِّ ميدانِ

وحقيقة الأمر أن شعر مصطفى قد ظل أشلاء مبعثرة هنا وهناك، لم تجد من يعنى بها العناية الكافية، ولم يقيض لها أن ترى النور إلا بعد وفاته بأكثر من أربع سنوات، حين جمع جزء من أشعاره، ونشر باعتباره الطبعة الأولى من «عشيات وادي اليابس».

****

مصادر شعره

بين أيدينا أربعة مصادر أساسية لشعر مصطفى، هي:

١ - أوراقه الخاصة، وهي مسودات قصائده، وهي أهم المصادر جميعها وأغناها. وسنشير إليها بالحرف (ق).

٢ - عشيات وادي اليابس، الطبعة الأولى. وسنشير إليها بالحرف (ط).

٣ - عشيات وادي اليابس، الطبعة الجديدة، وسنشير إليها بالحرف (س).

٤ - كتاب عرار شاعر الأردن، وسنشير إليه بالحرف (ع).

وإلى جانب هذه المصادر الأساسية، توجد مصادر فرعية أخرى، فيها قليل من أشعاره تمثلت في:

١ - بعض أعداد الصحف والمجلات، وبخاصة جريدة الأردن، ومجلة الرائد، وسنشير لهما ولغيرهما من الصحف والمجلات بالاسم حيثما وردت.

٢ - مخطوط (الدر النضيد في نحور الغيد)، وهو ديوان الشيخ حمزة العربي، وقد أثبت في الجزء الثاني منه بعض أشعار مصطفى، والمساجلات التي دارت بين الملك عبدالله ومصطفى والشيخ العربي نفسه، وسنشير لهذا الديوان بالاسم حيثما ورد.

٣ - حصلنا على بضع مقطعات وأبيات متفرقة من بعض الأشخاص الذين كانوا قريبين من الشاعر. سنذكرهم في المواطن التي نأخذ عنهم فيها.

وفي الصفحات التالية سنعرض لمصادر شعر مصطفى الأساسية وصفًا ونقدًا.

****

أوراق الشاعر الخاصة

تعتبر أوراق الشاعر الخاصة المصدر الأول الذي اعتمد عليه الباحثون في جمع أشعاره، والتعرف إلى سيرة حياته. فقد اعتمد عليها صديقه محمود المطلق، حين أصدر بالتعاون مع نجله، مريودالتل، الطبعة الأولى من «عشيات وادي اليابس» في عام ١٩٥٤م، وأشار المطلق في بداية تقديمه إلى أن القصائد التي يضمها الديوان، قد جمعها نجل الشاعر، مريود التل، من قصاصات الصحف، ومن المسودات التي خلفها الشاعر[١].

وبعد المطلق، اعتمد على هذه الأوراق يعقوب العودات، حين أصدر كتابه «عرار شاعر الأردن»، وبالرغم من أن العودات لم يشر إلى هذه الأوراق، إلا مقارنة ما جاء في الكتاب، بما هو موجود في الأوراق، تثبت بأن العودات قد اعتمد عليها اعتمادًا كبيرًا جدًّا، فقد نقل منها معظم الأشعار التي ضمنها كتابه، والتي لم ترد في الطبعة الأولى من الديوان، وكذلك فإن ما ورد في الكتاب من معلومات، وحقائق، تتعلق بحياة الشاعر واتصالاته، وثقافته وآثاره، مستقاة في معظمها من هذه الأوراق.

ويبدو التفاوت واضحًا، بين العودات والمطلق، في درجة إفادتهما من هذه الأوراق، فبينما نقل المطلق بعض ما فيها من أشعار وأخبار، نجد العودات قد أخذ منها القدر الأكبر من الأشعار والأخبار.

---

(١)عشيات وادي اليابس، الطبعة الأولى، ص ١.

وقد أفاد الدكتور محمود السمرة من جزء من هذه الأوراق، وذلك حين أصدر الطبعة الجديدة من «عشيات وادي اليابس» في عام ١٩٧٣، فأخذ منها ثلاثًا وثلاثين قصيدة ومقطعة شعرية جديدة، أضافها إلى مجموعة القصائد التي ظهرت في الطبعة الأولى[1].

إن أيًّا من الباحثين الذين أفادوا من هذه الأوراق لم يصفها، ولم يحدثنا عن ماهيتها، أو محتوياتها، باستثناء ما جاء في كلمة للدكتور السمرة ألقاها في الاحتفال الذي أقيم بمناسبة مرور ثلاثين عامًا على وفاة عرار، فقد قال فيها: «وفي رأيي أنه مازالت هناك حاجة إلى إصدار طبعة جديدة من الديوان، يقوم فيها المحقق بإيراد الروايات المختلفة للأبيات، وترتيبها في القصائد، فقد خلصت من اطلاعي على أوراق الشاعر إلى أن الصورة التي بين أيدينا للقصائد والأبيات ليست إلا صورة واحدة من عدة صور: ففي كثير من القصائد نجد ترتيب الأبيات مختلفًا، والتغيير في ألفاظ الأبيات كثيرًا»[2] وهذا النص، على اقتضابه، يشير إلى أهم الأمور في أوراق الشاعر، وهي: الروايات المختلفة للأبيات، والترتيب المختلف لها، والتغيير الكثير في الألفاظ.

وقبل أن يعرض الباحث للأوراق، ينبغي أن ينبه إلى أن مجموعة الأوراق التي حصل عليها، ليست المجموعة نفسها التي اطلع عليها الباحثون من قبل، وإن اطلع عليها شخص أو باحث ما، فإنه لم يفد منها، ولم يشر إلى وجودها.

وتقع الأوراق التي حصل عليها الباحث في مجموعتين:

الأولى: يحتفظ بها نجل الشاعر، الدكتور سعيد التل، وهذه المجموعة في معظمها مسودات لقصائد الشاعر المنشورة، ولقصائد أخرى لم تنشر. وهي المجموعة

---

(١) عشيات وادي اليابس، الطبعة الجديدة، التصدير.

(٢) ألقيت هذه الكلمة في المهرجان الذي أقيم بمناسبة مرور ثلاثين عامًا على وفاة الشاعر في ١٩٧٩/٥/٢٣. انظر: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد السابق.

التي اعتمد عليها الدكتور محمود السمرة حين أصدر طبعة الديوان الجديدة، وهي لا تشكل سوى جزء صغير من مجموع الأوراق التي حصل عليها الباحث.

الثانية: ويحتفظ بهذه المجموعة نجل الشاعر مريود التل، وهي مجموعة ضخمة، تحوي إضافة إلى بعض الأشعار المنشورة وغير المنشورة، آثارًا أخرى عديدة للشاعر، منها: قصص وبحوث علمية، و محاضرات، وأحاديث إذاعية، ومقالات أدبية وسياسية، ورسائل منه وإليه، ومذكرات شخصية، ومرافعات قضائية، وخواطر متفرقة، إضافة إلى ترجمة غير كاملة لرباعيات عمر الخيام.

إن هاتين المجموعتين ليستا بمنفصلتين، وما دعانا إلى تناول كل منهما على حدة، كونهما محفوظتين في مكانين مختلفين، وكون الباحث حصل عليهما في فترتين زمنيتين متباعدتين[1]. ويبدو أن المجموعة الأولى قد أخذت من المجموعة الثانية الكبيرة، لتوضع بين يدي الدكتور السمرة حين أعد الطبعة الجديدة من الديوان. وما عدا هذا فليست هناك أية فروق بين المجموعتين، لا من حيث الشكل، ولا من حيث طريقة الكتابة فيها، فمعظم الأوراق مسودات لآثاره الشعرية والنثرية.

إن المطلع على هذا القدر الضخم من أوراق الشاعر لا يملك إلا أن يتساءل: متى كان الشاعر يجد الوقت الكافي لكتابتها؟ إذ المعروف عنه أنه كان إما ثملًا، وإما مترددًا على (خرابيش النَّوَرْ). إن نظرة سريعة إلى هذا الكم من الأوراق. إضافة إلى النظر في تنوع المجالات التي طرقها الشاعر، تجعلنا نعيد النظر في كل ما كُتِبَ عن عرار حتى الآن. ففي هذه الأوراق آثار جديدة تضاف إلى آثاره المعروفة، وفيها ما يصحح بعض الأخطاء التي بنى عليها بعض الباحثين أحكامهم، سواء من حيث طبيعة حياة الشاعر الخاصة، ومشاركته في الحياة العامة، وأثره في الحياة الأدبية في محيطه، أو من حيث آفاقه الثقافية، وصلاته مع أدباء عصره.

---

(١) حصل الباحث على المجموعة الأولى في شهر آب/١٩٧٩، وحصل على المجموعة الثانية، على دفعات، خلال صيف ١٩٨٠م.

إن باستطاعة الباحث الآن، أن يدرس عرارًا في جوانب حياته المختلفة،الخاصة والعامة، دراسة جديدة في ضوء جديد، تلقيه أمامه هذه الأوراق، يستطيع أن يعرف الكثير عن نفسية الشاعر من خلال رسائله، ومذكراته الشخصية، ومن خلال طريقته في كتابة مسودات شعره أيضًا، ويستطيع أن يتعرف بشكل أفضل على جوانب من حياته الاجتماعية في مختلف أطوارها، ابتداءً من وجوده طالبًا في مدرسة تجهيز حلب عام ١٩٢٠م، فقد كان الشاعر يشرح في رسائله إلى أصدقائه طبيعة حياته اليومية، واهتماماته الفكرية واتصالاته الاجتماعية، ويستطيع الباحث كذلك أن يتعرف إلى آفاقه الثقافية، من خلال كتاباته العديدة المتنوعة المجالات.

إن الأوراق التي يعنينا أن نعرض لها هنا، هي الأوراق التي تحوي أشعارًا، وسنطلق عليها (الأوراق الشعرية)، تمييزًا لها عن بقية الأوراق التي تحوي آثارًا أخرى للشاعر. وسنعرض لهذه الأوراق من حيث شكلها ومحتوياتها.

****

الأوراق الشعرية

تشكل هذه الأوراق مجموعة كبيرة من المسودات، تضم معظم قصائد الشاعر المنشورة، وقصائد جديدة لم تنشر، وقد كتبت هذه القصائد في أوراق كثيرة، تختلف في أحجامها وأشكالها وأنواعها، حتى ليبدو واضحًا للمطلع عليها أن الشاعر كان يكتب على أي ورقة تصل إليها يده، بغض النظر عن صلاحيتها، أو شكلها، أو نوعها، أو حجمها. فالمهم عنده أن يجد ورقة أي ورقة، يكتب عليها ما تجيش به نفسه. فأنت واجدٌ في أوراقه بعض قطع من الورق المقوى مكتوبًا فيها أبيات من بعض قصائده، وقصاصات صغيرة من الورق الشفاف، يكتب فيها البيت أو البيتين من الشعر ثم يلقيها، وبطاقات تتفاوت في أحجامها وأشكالها، طُبِعَ على وجهٍ منها اسم الشاعر وعنوانه، أما الوجه الآخر فاستغله لكتابة بيت أو أكثر من الشعر. أما البطاقات والرسائل التي كانت تصل من أقربائه أو أصدقائه فما كانت لتسلم من الكتابة فيها، فعلى ظهر البطاقة، أو الرسالة التي تصله، قد تجد بيتًا أو أكثر من شعره.

لا بل إن الصحيفة التي يقرأها لا تسلم من أن يكتب فيها مسودة قصيدة من قصائده، فعلى ظهر أحد أعداد جريدة (الكرمل)، وكانت تطبع على وجه واحد من الورقة، وجدنا مسودة لقصيدة (تشطير قصيدة ثعلبة بن صعير المازني). وهناك أوراق كبيرة الحجم، قد يزيد طول بعضها على نصف متر، يطويها الشاعر بطريقة معينة، ثم يكتب فيها كما يحلو له.

وبين أوراق الشاعر عدة كراريس، كتب فيها مذكرات، وخواطر، ومقالات، وأشعارًا أيضًا، ولكن هذه الكراريس باستثناء واحدة منها، سنعرض له، لا تحوي إلا قدرًا قليلًا جدًّا من الشعر، أما معظم محتوياتها فنثر في موضوعات مختلفة.

أما الكراس الذي يحوي قدرًا لا بأس به من الشعر فهو كراس مستطيل الشكل، كتب فيه الشاعرأغلب القصائد التي قالها أثناء وجوده في العقبة منفيًّا عام ١٩٣١م، وهذه القصائد، كما وردت في الكراس، مع ملاحظة أن نثرًا أو قصائد بدوية تفصل بينها، هي: «نفثات خمر»، «التوبة»، «التوبة عن التوبة»، «راهب الحانة»، «عرار في مقناه»، «عرار يرثي الحسين»، «من أجلهم»، «أقول لربي»، وبعض أبيات مفردة.

وثمة أمر لا بد من الإشارة إليه وهو أن هذه القصائد غير مكتوبة بشكلها النهائي، بل هي في معظمها مسودات فيها كثير من الشطب والتغيير في ألفاظ الأبيات وترتيبها.

وهذا الكراس يحوي أكبر مجموعة من القصائد معًا.

طريقة الكتابة في الأوراق:

في أوراقه كلها، لا يتقيد الشاعر بأي قيد، فهو يكتب بالشكل الذي يريد، وبالخط الذي يريد، ويكتب فيها ما يريد أيضًا، فليس ضروريًّا عنده أن تحوي الورقة الواحدة قصيدة واحدة، أو جزءًا من قصيدة، لا بأس لديه أن يكون في الورقة الواحدة شعر ونثر، وبيت من هذه القصيدة، وآخر من أخرى، كما لا يجد بأسًا في كتابة قصيدة على هامش قصيدة كان قد كتبها من قبل. ولكن ينبغي أن نشير إلى أننا نجد في أوراقه أحيانًا، أوراقًا مكتوبة بخط واضح مقروء، وينطبق هذا الوصف على أكثر قصائده التي كُتِبَتْ لمرة واحدة فقط، أي تلك التي لا تتعدد مسوداتها، ولكننا واجدون بإزاء مثل المسودات الواضحة المقروءة، مسودات مكتوبة بشكل عشوائي تكثر فيه مواطن الشطب والتغيير لألفاظ القصيدة وأبياتها، حتى ليضطر الباحث في بعض الأحيان إلى أن يبحث عن الكلمات التي يريدها الشاعر بين الكلمات الكثيرة التي شطبها.

ثم إن عددًا من الأوراق مكتوب بغير خط الشاعر، فقد اتضح للباحث أن نجل الشاعر، مريود التل، قد نقل بعض أشعار والده من مسوداتها الأصلية إلى أوراق جديدة، وكتبها بشكل مرتب، ونجد بين هذه الأوراق بضع أوراق مطبوعة، فيها أشعار ليست للشاعر، باستثناء قصيدة واحدة، هي (رثاء فؤاد)، وإضافة إلى وجود الشكل النهائي لهذه القصيدة مطبوعًا، فإن لها مسودات عديدة أخرى. ويجدر بنا أن نشير في هذا المجال إلى أن القصائد الموجودة في الأوراق تتفاوت في عدد مسوداتها، فبينما نجد لبعضها أربع مسودات وأكثر، لا نجد لبعضها الآخر سوى مسودة واحدة، وتحديد عدد مسودات القصيدة الواحدة، خاصة القصائد التي تتعدد مسوداتها، أمر مشكل، وذلك لكون الشاعر لا يكتب القصيدة كاملة في مسودة واحدة، بل يكتب جزءًا من القصيدة، ثم يعود لكتابة هذا الجزء مرة أخرى، مضيفًا إليه أبياتًا جديدةً، مع اختلاف في ترتيب الأبيات أحيانًا وتغيير في الألفاظ. وقد يعود لتكرار هذه العملية مرات عديدة حتى تكتمل القصيدة، ولذا نجد أن بعض الأبيات قد أُعيدت كتابتها أكثر من غيرها. والأبيات التي تتكرر كتابتها، غالبًا ما تكون الأبيات الأولى من القصيدة.

ومهما يكن من أمر، فإن علينا أن نتذكر دائمًا أننا لا نقرأ مخطوطًا لديوان شعر، بل أوراقًا عايشت الشاعر في لحظة إبداعه، فظهر فيها أسلوبه في الكتابة، وطريقته في التفكير، إن محاولة تصور الشاعر في لحظة إبداعه، وانصرافه إلى الورقة التي أمامه ليسجل فيها ما يحسه، وما يشعر به، ثم محاولة التعرف إلى الأسباب التي دعته إلى تغيير هذه الكلمة أو تلك، أو تقديم هذا البيت على ذاك، تغري الناقد، كما يقول الدكتور محمود السمرة، بالقيام بدراسة نقدية نفسية[1].

****

(١) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ص ٦٩، العدد السابق.

محتويات الأوراق

تضم أوراق الشاعر مسودات لمعظم قصائده المنشورة، ولقصائد جديدة لم تنشر. كما تضم أشعارًا لغيره من الشعراء، ربما أُعجِبَ بها فكتبها في أوراقه، ويمكن أن نقسم محتويات هذه الأوراق إلى:

١ - مسودات القصائد المنشورة في الديوان:

معظم القصائد المنشورة في ديوان «عشيات وادي اليابس» بطبعتيه السابقتين لها مسودات تطابق النص المنشور حينًا، وتختلف عنه وتزيد عليه حينًا آخر. فقد وجد الباحث بعد مقابلة النصوص المنشورة للقصائد على نصوصها الموجودة في المسودات، أن بعض المسودات تحتوي على أبيات عديدة لم تنشر، وأن هناك اختلافات في الألفاظ، وفي الأبيات، ناتجة عن التغيير الذي كان يجريه الشاعر في نص القصيدة في المسودات.

وأكثر المسودات التي تحتوي على زيادات عن النص المنشور هي مسودات قصائد: «بقايا وألحان وأشجان»، «بين الخرابيش»، «ما ذمّ شعرك»، «متى»، «يا حلوة النظرة»، «الحنين إلى الجزيرة»، «والعلم في عمان أزياء»، «نور نسميهم»، «أقبل الساقي»، «سكر الدهر»، وفي مسودات هذه القصائد زيادات بارزة تتفاوت في مقدارها بين قصيدة وأخرى، فبينما نجد أن في مسودات قصيدة «بقايا ألحان وأشجان» أكثر من أربعين بيتًا زيادة على النص المنشور، قد لا نجد في غيرها غير بيت أو بيتين.

أما الاختلافات في الألفاظ والأبيات فكثيرة تكاد لا تخلو منها قصيدة، مع تفاوت في حجم هذه الاختلافات بين قصيدة وأخرى، فنحن واجدون أن بعض القصائد قد تعرضت لكثير من التغيير والتبديل في الألفاظ وفي أبياتها، بينما نجد أن قصائد أخرى تكاد تُشاكل النص المنشور في الديوان.

وقد وجدنا أن الشاعر يغير ترتيب أبيات القصيدة الواحدة في بعض الأحيان، ولكن ينبغي أن نُشير إلى أن الترتيب المنشور في الديوان للقصائد موجود أيضًا في الأوراق.

ويبدو لي أن الشكل المنشور هو الشكل النهائي الذي استقر عليه الشاعر.

٢ - مسودات القصائد المنشورة في «عرار شاعر الأردن»:

نشرت في هذا الكتاب أشعارًا كثيرة للشاعر، وهي غير موجودة في الديوان بطبعتيه، وقد وجدنا كثيرًا من هذه الأشعار ضمن أوراق الشاعر، ومسودات هذه القصائد لا يوجد فيها زيادات أو اختلافات هامة عن النص المنشور، إلا في بعض المواطن القليلة، حيث وردت بعض الاختلافات الطفيفة أو الزيادات البسيطة.

٣ - مسودات قصائد جديدة:

تحتوي مسودات القصائد الجديدة على أكثر من أربعمائة بيت من الشعر لم تنشر من قبل، ولم يشر إلى وجودها، قليل منها يعد من بواكير الشاعر، وأغلبها من مرحلة النضج الشعري عنده، ولا شك أن هذه الأشعار تشكل إضافة جديدة إلى نتاج الشاعر المعروف، هذا النتاج الذي يحرص الباحثون على لم شتاته، وجمع أجزائه المتفرقة، والبحث عن التائه منه.

وفي مجموعة الأشعار الجديدة هذه، لم نعثر على قصيدة طويلة على غرار القصائد المنشورة، فأطول قصيدة في هذه المجموعة تصل إلى عشرين بيتًا. وعدد

القصائد التي تزيد أبياتها على عشرة قليل. فجلُّ هذه الأشعار عبارة عن مقطعات قد تصل إلى ثمانية أبيات، وقد لا تزيد على بيتين أو ثلاثة. وثمة ملاحظة تجب الإشارة إليها. وهي أن القليل من هذه الأشعار له أكثر من مسودة. أما معظمها فله مسودة واحدة. ولعل قصرها هو السبب في ذلك، فمن الجائز أن يكون الشاعر قد كتبها في لحظة إبداعية معينة ثم تركها ولم يعد إليها مرة أخرى، كما كان يفعل بقصائده الطويلة التي كان يكرر كتابتها مرات عديدة.

٤ - أشعار لغيره في أوراقه:

في أوراق مصطفى أشعار كثيرة لغيره من الشعراء، ربما أُعْجِبَ بها فكتبها، ثم اختلطت مع مجموعة الأوراق التي خلّفها. وهذه الأشعار لشعراء من مختلف عصور الأدب العربي، ابتداءً من العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث، وفي معظم الأحيان لم يكن يشير إلى قائليها، بل يكتبها كما يكتب أشعاره.

لا أريد هنا أن أعرض لهذه الأشعار، ولكني أريد أن أتوقف عند خمس من القصائد التي نشرت في «عشيات وادي اليابس» الطبعة الجديدة، وهي ليست للشاعر. وهذه القصائد هي: «رُدت الروح»[1]، «وتل بعجلون»[2]، «خوفي على العرب»[3]، «أنازحٌ أنت»[4]، وهذه القصائد جميعها للملك عبدالله بن الحسين. فقد وجدت جزءًا من قصيدة «رُدت الروح» ضمن مقالة لعبدالمنعم الرفاعي منشورة في جريدة «الجزيرة» بعنوان «العاطفة في شعر سمو الأمير عبدالله»[5]، أما قصيدة

---

(١)عشيات وادي اليابس، الطبعة الجديدة، ص ٢٣٩
(٢)المصدر نفسه، ص ٢٤٤.
(٣)المصدر نفسه، ص ٢٥٢.
(٤)المصدر نفسه، ص ٢٦٦.
(٥)جريدة الجزيرة، العدد الصادر في عمان بتاريخ ١٩٤٠/٤/٢١.

«وتل بعجلون» فمنشورة في الأعمال الكاملة للملك عبدالله بن الحسين»[1]. ونشرت قصيدة «خوفي على العرب» في كتاب «الملك عبدالله كما عرفته»[2] لتيسير ظبيان. أما القصيدة الرابعة «أنازحٌ أنت»، فقد وجدتها في ديوان الملك عبدالله المخطوط[3].

أما القصيدة الخامسة التي نُسبت للشاعر خطأ فهي «أصبحتُ فردًا» وهي في الأصل للشاعر حافظ إبراهيم، لكنها غير موجودة في ديوانه. وقد وجدت أن حليم دموس قد أخذ هذه القصيدة عن جريدة الصباح الصادرة في طرابس، لبنان، وشطرها ونشرها في «المثالث والمثاني»[4]. وأبيات القصيدة بشكلها المنشور في ديوان مصطفى تختلط فيه أبيات حافظ بتشطير حليم دموس.

ومن الجدير بالذكر أن أحدًا من الباحثين لم ينتبه إلى الأشعار التي نسبت للشاعر خطأ، بل تناقلوها على أنها له.

ما تفتقر إليه الأوراق:

تفتقر أوراق الشاعر إلى ثلاث عشرة قصيدة من القصائد المنشورة، وهي: «عبود»، «رويدًا إنه العيد»، «إذا داعبه الحب»، «يا ليت»، «إفلاس»، «تسول شاعر»، «بعد الأربعين»، «ليالي الكوخ»، «يا مرحبا»، «إلى المرابين»، «لقمة الخبز»، «يقولون تب عنها»، «إن الوعود». كما أن بعض القصائد ليس منها في الأوراق غير أبيات قليلة، وأبرز مثل على هذا «العبودية الكبرى»، فليس في الأوراق منها غير بضعة أبيات. وسيبدو هذا الأمر بجلاء في التخريج.

وكذلك فإن الأوراق تفتقر إلى بواكير الشاعر، وهي منشورة في «عرار شاعر الأردن».

(١)الملك عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين، ص ٥٧٤.

(٢)تيسير ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، ص ١٠١.

(٣)ديوان الملك عبدالله، مخطوط، ص ٨. والقصيدة معنونة في المخطوط «يا أحسن الناس».

(٤)حليم دموس، المثالث والمثاني، ص ١٥٠.

عشيات وادي اليابس
(طبعة الأستاذ المطلق)

صدرت الطبعة الأولى من «عشيات وادي اليابس» في أيلول عام ١٩٥٤م، عن شركة الطباعة الحديثة في عمان، وقد جاءت في مئة وست وتسعين صفحة من القطع الصغير، أخذت المقدمة التي كتبها محمود المطلق الست والأربعين صفحة الأولى منها، ثم تسلسلت القصائد في الصفحات الباقية، فوصلت إلى ستٍ وستين قصيدة ومقطعة، بلغ مجموع أبياتها ألفًا وخمسمائة وواحدًا وأربعين بيتًا. وهذه الأشعار جمعها «السيد مريود التل، نجل الشاعر، جمعها من الصحف، ومن قصاصات الورق والمسودات التي خلفها الشاعر»[١].

في الكلمة التي صدر بها الديوان، أورد المطلق عدة أمور تجب مناقشتها:

١ - قوله: «وقد اضطررت إلى حذف إحدى المقطوعات الشعرية، وبعض الأبيات التي لا يجوز نشرها، لأنها تمس بصورة ظاهرة أشخاصًا معينين، ولكن مجموع ما حذف من هذا القبيل لا يكاد يتجاوز العشرين بيتًا، وكذلك فقد تعمدت إهمال نشر بعض القصائد، وبعض الأبيات، لأنها رديئة جدًّا، ولا يمكن اعتبارها في مستوى شعر الشاعر، وأعتقد بأن المؤلف لم يبذل في نظمها أي مجهود، ولم يكن ليرضى عن نشرها بأي وجه من الوجوه، وهي على كل حال ليست بالشيء الكثير»[٢].

---

(١) عشيات وادي اليابس، ط١، ص ١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١.

إن قول المطلق هذا لا يصمد للمناقشة، بل إن مناقشة مثل هذا القول الآن يعتبر من قبيل تحصيل الحاصل. فبين أيدينا ما يدفع قوله ويلغيه إلغاء. فالأشعار المحذوفة كثيرة، وهي موجودة في أوراق الشاعر، وفي «عرار شاعر الأردن»، وفي الطبعة الجديدة من «عشيات وادي اليابس» أيضًا. ويصل مجموع الأشعار المحذوفة إلى أكثر من ألف بيت من الشعر، وأكثرها لا تمس أشخاصًا معينين، لا بصورة ظاهرة ولا بصورة غير ظاهرة، وهي ليست رديئة جدًّا كما يقول، وحتى لو كانت كذلك فليس له الحق في حذفها، لأن نتاج الشاعر ليس ملكًا لأحد يتصرف فيه كما يشاء.

وفي مقدمة المطلق نفسه إشارتان إلى أن هناك أشعارًا محذوفة وأن هذه الأشعار كثيرة. على حد تعبيره، فقد قال في الصفحة التاسعة من المقدمة «وفي الشوبك نظم مصطفى قصائد كثيرة، تتسم بطابع المرح والدعابة»[1]. فأين هذه القصائد الكثيرة التي يشير إليها؟ إن القصائد المنشورة في الديوان والمؤرخة في الشوبك لا تزيد على ثلاث، فهل ثلاث قصائد كثيرة؟

ويقول المطلق في الصفحة السابعة والعشرين من المقدمة «وتوفي الشيخ عبود في السلط بالسكتة القلبية، كما يروي لنا في مقطوعته التي رثاه بها:

«عـبَـودُ مـاتَ بـكـسـتـةٍ قـلـبـيـةٍ
وقـضـى ولـيـس المـوت بـالـبـدعـة»[2]

وهذه المقطعة لا وجود لها في طبعة الديوان الأولى، وقد نشرت في الطبعة الجديدة منه.

(١) عشيات وادي اليابس، ط١، ص ٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧.

٢ – قوله: «لقد قمت أنا بتنسيق هذا الديوان وتنقيحه. أما ترتيب القصائد على هذا الشكل فقد جاء عفوًا ودونما قصد، وكان بودي أن يجيء بحسب تاريخ النظم، ولكني لم أوفق إلى معرفة تاريخ كل قصيد»[1]. إن القصائد التي تضمها هذه الطبعة قد أخذت إما من المسودات، وإما من الصحف، كما أشر المطلق، وقد نقلت القصائد المنشورة في الصحف كما هي، وذُيلت بتواريخ نشرها، إلا في مواطن قليلة، إذ سقطت بعض أبيات من بعض القصائد، إما سهوًا، وإما نتيجةً لعدم الانتباه، فقد سقط من قصيدة «بين الخرابيش»، وكانت قد نشرت في جريدة الأردن بتاريخ ١٨/حزيران/١٩٣٩م، بيتان الأول:

ولا نُضارٌ ولا دخلٌ ضريبتُهُ،

تُجبى ولا بيدرٌ يمنى بعشَّارِ

وترتيبه بعد البيت التاسع والثلاثين من النص الموجود في الديوان، وقد أعيد هذا البيت إلى مكانه في القصيدة في الطبعة الجديدة[2]، أما البيت الثاني الذي سقط، فهو:

بين الخرابيشِ لا قاموا ولا قعدوا

ولا رووها ولا أنشدتُ أشعاري

وهو آخر بيت في القصيدة.

وكذلك سقط بيتان من قصيدة «يا مرحبا»، وكانت قد نشرت في جريدة «الوفاء»، العدد الأول الصادر في ٢١/٤/١٩٣٨م، الأول:

واشربُ ولا تغضب بربّك

نخبَ لحيته اللعينة

---

(١) المصدر نفسه، ط١، ص١.

(٢) عشيات وادي اليابس، الطبعة الجديدة، ص ٦٢.

ومكانه بعد البيت الرابع من النص المنشور في الديوان.

والبيت الثاني:

مـــــــراكَ يـــا بـــيَـــاك حـــلً

عـــقـــالَ أشـــواقـــي الـــسـجـيـنـة

ومكانه بعد البيت الثالث عشر من النص المنشور في الديوان، وقد ورد هذان البيتان في مكانهما من القصيدة في «عرار شاعر الأردن»[1].

٣ - تاريخ القصائد: أكثر التواريخ التي ذيلت بها القصائد في هذه الطبعة هي تواريخ نشرها في الصحف والقليل منها مأخوذ من أوراق الشاعر. ورغم أن المطلق ينقل التاريخ من الصحف إلا أن أخطاء حدثت في هذه التواريخ، فقد ذيل قصيدة «يا مرحبًا» بهذا التاريخ: نشرت في العدد الأول من جريدة الوفاء ١٩٣٧م[2] والصواب أن العدد الأول من «الوفاء» قد صدر في ١٩٣٨/٤/٢١م[3].

أما قصيدة «رثاء الهبر» فقد ذيلت بهذا التاريخ «٢٧/ك١/١٩٣٤م وهو تاريخ نشرها في جريدة الأردن»، ولكنه علق على القصيدة في الهامش بقوله: (كان قد أشيع أن الهبر توفي، عندما كان الشاعر منفيًّا في العقبة (عام ١٩٣١م[4]). ورغم التناقض الواضح بين التاريخين، فإن المطلق لم يقدم تفسيرًا له.

٤ - «لقد وردت في الديوان أخطاء لغوية ونحوية كثيرة، نتركها كما جاءت في الأصل، إذ لم يكن من حقي إصلاحها، لو استطعت ذلك، كما أنه لم يكن في وسعي أن أشير إليها، وقد تركت هذه المهمة لمن يجيدونها من علماء اللغة والنحو،

---

(١) عرار شاعر الأردن، ص ١٤١ - ١٤٢.

(٢) عشيات وادي اليابس، ط ص ١٣١.

(٣) انظر: أديب مروة، الصحافة العربية، ص ٣٥٠.

(٤) انظر عشيات وادي اليابس، ط١، ص ٦٨

فلعل بعضهم يتفضل بعد نشر هذا الديوان بتعقبها، وإيضاحها، فيصبح بالإمكان الإشارة إليها في الطبعة الثانية»[1].

وهذه نظرة موضوعية أبداها المطلق في العمل الذي قام به، ولكن ينبغي أن يشار إلى أن في الديوان أخطاء عروضية، وضرورات شعرية كثيرة، إضافة إلى الأخطاء اللغوية والنحوية، ولا نستطيع هنا أن نستقصي هذه الأخطاء، ولكنها سترد مشارًا إليها حيثما وردت في الديوان.

٥ – الشروح والحواشي التي وردت في هذه الطبعة مفيدة، ولكنها غير كافية، باعتراف المطلق نفسه، فقد قال: «إن هنالك بعض النقص في مقدمة الديوان، وفي التعليقات والشروح والحواشي»[2].

ويجدر بنا أن ننبه إلى أن بعض الشروح والحواشي قد أثبتت بشكل خاطئ، مثال ذلك تقديمه لقصيدة «على هامش خطبة إسعاف النشاشيبي».

٦ – نشر المطلق في هذه الطبعة قصيدتين ليستا للشاعر، وهما «إلى برفين»، و«الفلا والعود»، والأول منهما لصديق الشاعر محمد صبحي أبي غنيمة[3] والثانية لصديقه أحمد رمزي الشرع.

****

(١)عشيات وادي اليابس، ط١، ص ١.
(٢)المصدر نفسه، ص١.
(٣)انظر عرار شاعر الأردن، ص ١٣.

كتاب «عرار شاعر الأردن»

بعد صدور الطبعة الأولى من «عشيات وادي اليابس» بأربع سنوات تقريبًا، صدر كتاب «عرار شاعر الأردن»، للأستاذ يعقوب العودات «البدوي الملثم».

يغلب على هذا الكتاب الطابع التسجيلي لحياة الشاعر وشعره. ولا يعنينا هنا أن نتحدث عن الكتاب باعتباره دراسة لحياة مصطفى وشعره، وإنما نقف عنده باعتباره مصدرًا من مصادر شعره الأساسية، وقد يعن لبعضهم أن يسأل: كيف يعتبر هذا الكتاب مصدرًا من مصادر شعر مصطفى، رغم أنه ليس بمجموعة شعرية؟ وما الإجابة على هذا السؤال ببعيدة، فالكتاب يحوي بين دفتيه أشعارًا كثيرة للشاعر، لم ترد في أي من المصادر الأخرى، ومن هنا تأتي أهميته، فقد أورد:

١ - بواكير الشاعر التي يصل مجموع أبياتها إلى مئة وثمانين وسبعين بيتًا من الشعر[١]. ولا يخفى ما لبواكير الشاعر من أهمية، وبخاصة عند دراسة تطور الفن الشعري عنده، وكذلك فإن إنتاج الشاعر من أي مرحلة كان، يجب أن يأخذ مكانه في ديوانه.

٢ - مساجلات ومراسلات شعرية دارت بين الشاعر وبعض أصدقائه، وخصوصًا المساجلات التي دارت في بلاط الملك عبدالله بن الحسين[٢].

---

(١) عرار شاعر الأردن، ص ٢٧ - ٣٧. والبواكير منشورة هنا تحت عنوان «أول الغيث».

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص ٢١٨ - ٢٣٩.

٣ - أشعارًا لم ترد في أي من المصادر الأخرى[1]، حتى في أوراق الشاعر، يصل مجموع أبياتها إلى مئة بيت من الشعر، ويكون العودات بهذا قد حفظ جزءًا من أشعار مصطفى من الضياع.

ولكن ما المصادر التي استقى منها العودات هذه الأشعار؟

لم يحدثنا العودات عن مصادره، أو عن طريق عمله في الكتاب، بل جاءت فصوله متتابعة في غير ما تنظيم، ولا تبويب، أو توثيق في معظم الأحيان.

لقد حاول الباحث أن يصل إلى المصادر التي اعتمد عليها العودات، وذلك من خلال استقصاء مظان البحث، مطبوعة كانت أم مخطوطة، ومن خلال بعض اللقاءات مع أشخاص عايشوا الشاعر، وعرفوه عن قرب، فتبين الأمور التالية:

١ - إن أوراق الشاعر الخاصة كانت المصدر الأول الذي اعتمد العودات عليه، فأكثر مادة كتابه، الشعرية والنثرية، مستقاة من هذه الأوراق، دونما أية إشارة إليها.

٢ - فيما يتعلق بالمساجلات التي وردت في الكتاب، استطاع الباحث أن يطلع على ديوان شعر مخطوط بعنوان «الدر النضيد في نحور الغيد»[2]، وهو للشيخ حمزة العربي، ويقع في ثلاثة أجزاء كبيرة، وما يهمنا منه هو الجزء الثاني الذي سماه «سحر العيون في الغزل والمجون»، فقد أثبت الشيخ العربي في هذا الجزء بعض المساجلات التي دارت بينه وبين الملك عبدالله ومصطفى ومن هذه المساجلات: «قهوة البن»[3]، و«سيارة الجيش»[4]، و«استفتاء»[5]، و«آل البيت»[6]، وقد ظهر للباحث عن العودات قد نقل هذه المساجلات نقلًا حرفيًا من المخطوط، لا

(١) الأشعار في مواطن متفرقة من الكتاب.

(٢) هذا المخطوط لدى الأستاذ زهير حمزة العربي، وقد سمح للباحث بالاطلاع عليه والنقل منه.

(٣) مخطوط الدر النضيد، ج٢، ص ١٧ - ٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٦ - ٢٩.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٠ - ٣٥.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٦ - ٣٧.

بل إنه قد نقل الشروح من هوامش المخطوط، وكان حريًّا به أن يشير إلى مصدره، ففي إشارته توثيق للبحث، وإفادة للباحثين من بعده.

٣ - من خلال الكتاب ظهر للباحث أن العودات قد اعتمد على أصدقاء الشاعر، فأمدوه بكثير من المعلومات، وليس ببعيد أن يكونوا أمدوه بالأشعار أيضًا، فقد جاء ضمن حديث للسيد عمر العمري، وهو من أصدقاء الشاعر، ثلاثة أبيات من الشعر لا توجد في غير هذا المكان(١).

وأخيرًا يجب ألا يغرب عن البال أن العودات قد ارتبط بعلاقة شخصية مع الشاعر، فلعل بعض الأشعار قد أتته من هذا الطريق. وفي الكتاب ما يشير إلى مثل هذا الأمر، فقد صدَّر العودات كتابه بصورة للشاعر مع خمسة أبيات شعرية وقال: إن هذه الصورة قد أهديت له موشحة بالأبيات المنشورة معها.

وثمة أمر لابد من ذكره هنا، وهو أن العودات قد نسب مقطوعتين لعرار خطأ، وهما للشاعر اللبناني أبي الفضل الوليد بن طعمة.

****

---

(١) انظر: عرار شاعر الأردن، ص ١٥١ - ١٥٤.

عشيات وادي اليابس
(طبعة الدكتور السمرة)

في عام ١٩٧٣م، وعن المؤسسة الصحفية الأردنية، صدرت الطبعة الجديدة من «عشيات وادي اليابس»، أصدرها الأستاذ الدكتور محمود السمرة، وقد جاءت في مئتين وخمس وتسعين صفحة من القطع المتوسط وضمت تسعًا وتسعين قصيدة ومقطعة شعرية، أي بزيادة ثلاث وثلاثين قصيدة ومقطعة على الطبعة الأولى، وهذه القصائد والمقطعات الجديدة أخذها الدكتور السمرة من أوراق الشاعر الخاصة التي اطلع عليها.

وفي تصديره لهذه الطبعة، ذكر الدكتور السمرة الأسباب التي دعته إلى إصدارها، وهي: نفاذ الطبعة الأولى، ورداءة طباعتها، وعدم انتشارها، ووجود أشعار في أوراق الشاعر الخاصة، تستحق أن تنشر، ولم تنشر[1].

١ - لقد حافظت هذه الطبعة على ترتيب القصائد كما وردت في الطبعة الأولى، ثم إضافت إليها القصائد والمقطعات الجديدة، ويعلل الدكتور السمرة هذا بقوله: «وقد صدر ديوان «عشيات وادي اليابس» مرتبة قصائده حسب تواريخها، ولأن أوراق الشاعر الخاصة ليس فيها ما يدل على تاريخ نظم ما ضم إلى هذه الطبعة الجديدة من قصائده، فقد وردت هنا تالية للمجموعة التي ظهرت في الطبعة الأولى»[2].

---

(١) انظر تصدير الديوان.

(٢) المصدر نفسه.

وقصائد الديوان التي ضمتها الطبعة الأولى لم ترد مرتبة حسب تواريخها، وقد اعتذر المطلق عن هذا بقوله: «أما ترتيب القصائد على هذا الشكل فقد جاء عفوًا ودونما قصد، وكان بودي أن يجيء الترتيب بحسب تاريخ النظم، ولكني لم أوفق إلى معرفة تاريخ كل قصيدة»[1].

والناظر في هذه الطبعة من الديوان سيجد أن القصائد قد ذيلت بالتواريخ نفسها التي في الطبعة الأولى، باستثناء تاريخ قصيدة «أنفاس عيد الفصح»[2]، فقد أرخت في الطبعة الأولى في ٢١/أيار/١٩٣٤ و نقل هذا التاريخ خطأ في الطبعة الجديدة هكذا ٢١/أيـار/١٩٤٣. وأظن أنه خطأ مطبعي، كما سقطت تواريخ قصائد: «إلى المرابين»، «قالوا أنـاب»، «أمثال»، «جحش الهبر»، «عودة الهبر»، «لعنة الخمسين»[3]، أما القصائد الجديدة فقد أرخ بعضها، وتواريخها منقولة من أوراق الشاعر.

٢ - «وهذه الطبعة الجديدة تهمل المحاولات الأولى للشاعر في نظم الشعر، وما كان تقليدًا مصنوعًا لقصائد قديمة»[4]. فهي وإن أضافت أشعارًا جديدة لكنها لم تحوِ أشعار عرار المتوافرة كلها. فقد بقيت خارجها أشعار كثيرة غير النوعين اللذين ذكرهما الدكتور السمرة، وهذه الأشعار موجودة في «عرار شاعر الأردن»، وفي أوراق الشاعر الخاصة.

٣ - أضافت هذه الطبعة ثلاثًا وثلاثين قصيدة إلى الديوان، وقد تبين للباحث أن أربعًا من هذه القصائد ليست «لعرار»، وهي «ردت الروح»، «وتل بعجلون»، «خوفي على العرب»، «أنـازحٌ أنت»، وهذه القصائد جميعها للملك عبدالله بن الحسين، وكذلك قصيدة «أصبحت فردًا»، وقد سبق الحديث عن هذه القصائد،

---

(١) عشيات وادي اليابس، الطبعة الأولى، ص ١.

(٢) عشيات وادي اليابس، الطبعة الجديدة، ص ٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩، ٥٢، ١٠٩، ١١٣، ١٧٠، ١٩٠ على الترتيب.

(٤) المصدر نفسه، التصدير.

وفي هذه الطبعة قصيدتان هما «قل للمليحة»، و«ما للوشاة»، وأعتقد أنهما ليستا للشاعر ولذا فقد وضعتهما مع الأشعار المنسوبة[1].

٤ – عند الاطلاع على أوراق الشاعر الخاصة، ظهر للباحث أن بعض القصائد الجديدة ما هي إلا أجزاء من قصائد منشورة في الديوان من قبل، وليست قصائد قائمة بذاتها، وهي «وسرّح الطرف»، وهي جزء من القصيدة المعروفة المنشورة في الديوان «بين الخرابيش» ويجدر بنا أن نشير إلى أن الدكتور السمرة كان أول من أشار إلى أن «وسرّح الطرف» جزء من قصيدة «بين الخرابيش»[2]، فقد كتب في أسفل الورقة التي أخذ منها أبيات «وسرح الطرف»: أظنها تتمة لقصيدة: «ليت الوقوف بوادي السير إجباري».

وقصيدة «أمالي عرار»[3] وهي جزء من قصيدة طويلة، نشر بعضها في جريدة «الأردن» ومعظمها موجود في أوراق الشاعر الخاصة، وفي «عرار شاعر الأردن». «يا ميُّ»[4] وأبياتها جزء من قصيدة «بقايا ألحان وأشجان»، وقد نُشِرَتْ في جريدة الأردن أبيات منها مع أبيات من القصيدة الأصلية.

٥ – يلاحظ أن كثيرًا من القصائد الجديدة التي نشرت في هذه الطبعة لم ترد كاملة، إذ سقطت بعض أبياتها، وقد ظهر هذا واضحًا عند مقابلة النص المنشور على النص الأصلي الموجود في أوراق الشاعر.

فمن قصيدة «سكينة عندها دعد»[5] سقط بيتان، الأول:

وهـــاتــيــك الــتـــي نــزلــت
بـــنـــون الـــعـــين تحـتــفـدُ

---

(١)انظر تحقيقنا لهذا الديوان في (طبعته الأولى).
(٢)عشيات وادي اليابس، الطبعة الجديدة، ص ٢٢٩.
(٣)عشيات وادي اليابس، الطبعة الجديدة، ص ٢٤١.
(٤)المصدر نفسه، ص ٢٤٠.
(٥)المصدر نفسه، ص ٢٢٨.

ويأتي بعد قول الشاعر من النص المنشور:

ومـــــزهـــــرهـــــمُ ودفـــــهُـــــمُ
عـــــلـــــى قـــــانـــــونـــــهـــــم يـــــعـــــدو

أما البيت الثاني الساقط فهو آخر بيت في القصيدة، وهو:

حـــــســـــيـــــنُ مـــــنـــــجـــــب حـــــقًّـــــا
فـــــذاك أب وذا ولـــــد

قصيدة «شرب فطرب»[1]، سقط منها ثلاثة أبيات من نهايتها، والأبيات الثلاثة الساقطة منشورة في «عرار شاعر الأردن». إضافة إلى كونها موجودة في أوراق الشاعر.

قصيدة «خير من مدير»[2]، المنشور منها مقطع واحد، وهناك مقطعان مشابهان للمقطع المنشور في الأوراق، لم ينشرا. قصيدة «مللت عمري»[3]، سقط منها ثلاثة أبيات تأتي تالية للأبيات الثلاثة المنشورة.

٦ – رتبت شروح هذه الطبعة وحواشيها في نهاية الديوان، وقد أخذ معظمها من الطبعة الأولى، مع بعض التغييرات الطفيفة التي استدعاها الفارق الزمني بين الطبعتين، أما الحواشي المتعلقة بالأشعار الجديدة التي ضمتها هذه الطبعة، فهي قليلة، إذ لا يوجد لها جميعها سوى أربع حواش.

٧ – الأخطاء العروضية واللغوية والنحوية التي وردت في الطبعة الأولى تكررت في الطبعة الثانية، وتجدر الإشارة إلى أن القصائد الجديدة في هذه الطبعة تكاد تكون خالية من الأخطاء لغوية كانت أم عروضية.

****

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

(٣) عشيات وادي اليابس، الطبعة الجديدة، ص ٢٦٤.

منهج التحقيق

ليس بين أيدينا نسخة كاملة من شعر مصطفى، نستطيع أن نعتمدها أصلًا نقابل عليه النسخ الأخرى، فشعره موزع هنا وهناك، كما رأينا، ولذا فقد عمدنا إلى المنهج التالي:

١ - جمع الأشعار من مصادرها المختلفة.

٢ - اعتماد نص القصائد المنشور في الديوان، أو في الصحف غالبًا وحين يقتضي الأمر تصحيح هذا النص، أو الإضافة إليه كنا نشير إلى ذلك، ونذكر المصدر الذي نقلنا عنه التصحيح أو الزيادة.

٣ - القصائد التي أخذت من أوراق الشاعر، وتنشر لأول مرة، راعينا اختيار الشكل الأصح لها من حيث ترتيبها أو روايتها، وأشرنا إلى الأشكال الأخرى في الحواشي.

٤ - أثبتنا الروايات المختلفة للأبيات، أن في ترتيبها، وإن في ألفاظها وأكثر هذه الروايات في «ق» ولذا سيجد القارئ في الحواشي إشارتين للأوراق:

الأولى: في «ق» وتعني أن الرواية الموجودة في الحاشية فقط موجودة في «ق».

الثانية: «في ق أيضًا» وتعني أن الروايتين الموجودة في الحاشية والموجودة في المتن موجودتان في «ق».

٥ - إعادة الأبيات الساقطة إلى أماكنها في القصائد، وإعادة التأليف بين أجزاء القصائد التي نشرت مجزأة.

٦ - التقديم للقصائد التي تحتاج إلى تقديم، بما يعين على فهمها وتمثلها.

٧ - ترقيم أبيات القصائد لتسهيل عملية تخريجها وشرحها.

٨ - تحقيق أسماء الأماكن والأعلام، وشروح الألفاظ والحوادث التي تحتاج إلى شرح.

٩ - تأريخ ما أمكن تأريخه من القصائد، وتصحيح بعض تواريخ القصائد التي وردت بشكل خاطئ في الطبعتين السابقتين.

١٠ - التنبيه على الأخطاء اللغوية والنحوية والعروضية.

١١ - الفصل بين أشطر الأبيات فصلًا صحيحًا.

١٢ - وضع أسماء البحور للقصائد والمقطعات.

١٣ - كثير من القصائد والمقطعات التي في أوراق الشاعر غير معنونة، فقمنا بوضع عناوين لها، وقد وضعنا هذه العناوين بين معقوفتين [ ] كما وجدنا أن عناوين بعض القصائد في الأوراق تختلف عن عناوينها في الديوان، فنبهنا على هذا الأمر في الحواشي.

١٤ - تخريج الأشعار.

ترتيب الديوان: لقد ارتأينا أن نرتب الديوان حسب نوع الأشعار التي اجتمعت لدينا على النحو التالي:

١ - القصائد والمقطعات مرتبة حسب القوافي ثم ألحقت بها القصائد التي تتعدد قوافيها وثلاث قصائد من الشعر الحر.

٢ - المساجلات والمعارضات.

٣ - المشطرات.

٤ - بواكير الشاعر.

٥ - الأبيات المفردة.

****

الـديــوان

القصائد والمقطّعَات

والعلم في عمّان أزياءُ

[البسيط]

(١) بالنَّفسِ، يا شيخُ! من تقواكَ أشياءُ
ضاقتْ بها من فسيحِ الصَّدر أرجاءُ[1]

(٢) أَكُلَّ يومين ترميني بموعظةٍ
فضفاضةٍ نسجُها: فقهٌ وإفتاءُ؟

(٣) يا شيخُ! يا شيخُ، إنّي لم أعدْ عرضًا
للناس، يرمونه بالعتب ما شاءوا[2]

(٤) كلُّ الأُلى بالغوا في نحت أثلتنا
عند الأميرين، بالخزيِ قد باءوا[3]

(٥) مالي وللشَّام، لا «ضحلٌ» بغُوطتها
ولا شماريخُها «كالهَضْبِ» شَمَّاءُ[4]

---

(١) في «ق»: «من رحاب الصبر أرجاء» و«من فسيح الصبر أرجاء».
يخاطب الشاعر هنا صديقه الشيخ عبود النجار، وهو شيخ حجازي، جاء إلى الأردن مع الأمير عبدالله بن الحسين، وبقي فيه إلى أن توفي عام ١٩٤٨م. واسم الشيخ عبود يرد كثيرًا في أشعار مصطفى، لا بل إنه سمى باسمه أروع قصائده «العبّوديات».

(٢) في «ق» أيضًا: «للناس، فليسهبوا بالمين ما شاءوا».
«يا شيخُ! والكأس، إنيّ لم أعد عرضًا   للناس، فليهرفوا عني بما شاءوا».

(٣) في «ق» أيضًا:
«فإن من بالغوا في نحت أثلتنا   عند الأمير بغير الخزي ما باءوا»
نحت أثلتنا: أثلة هي كل شيء أصله، نحت أثلتنا: قال في حسبنا قبيحًا (اللسان: أثل).
الأميران هما: الأمير طلال بن عبدالله «الملك»، ملك الأردن سابقًا، وشقيقه سمو الأمير نايف، وكان الشاعر على علاقة بهما.

(٤) شماريخها: رؤوس جبالها. (اللسان: شمرخ).
ضحل: منطقة قريبة من الطفيلة. الهضب: جمع هضبة، ويطلق أهل جنوبي الأردن على المناطق الجبلية عندهم اسم «الهضب» وهو ما يقصده الشاعر هنا.

(٦) عيناي ما استأنستْ فيها بآنسةٍ

ولا استساغتْ بها مرآيَ حسناء[١]

(٧) دمشقُ! يا جنةَ الدُّنيا وشامتَها

إن لم يكن فيكِ عن لمياء أنباء[٢]

(٨) فالقلبُ أشهى إليه منكِ بلقعةٌ

من سهلِ إربد لا عشبٌ ولا ماء[٣]

(٩) وكلُّ عينٍ «حزيمُ الظبي» قرتُّها

لا تستبيها رياضٌ منكِ غنّاء[٤]

(١٠) في غيرِ وادي الشّتا في غير أربُعِهِ

ما تورفُ الظِّلُّ للأشواقِ أفياء[٥]

---

(١) في «ق» أيضًا:

«مالي وللشامِ لا أرباضُها سكني ... ولا استساغت بها مرآيَ حسناءُ»

(٢) في «ق» أيضًا:

«دمشقُ! يا جنةَ الدنيا وبهجتَها ... إن لم يكن فيكِ عن «أسماء أنباء»

صدر البيت لحليم دموس، وتمامه:

دمشقُ يا جنةَ الدنيا وبهجتها ... إليك قلبي وفيه سرُّ إيماني

والبيت من قصيدة نشرتها جريدة الشعب الدمشقية في العدد (٥٧٣) الصادر في ١٧ حزيران ١٩٢٩م.

انظر: حليم دموس، المثالث والمثاني، ج٢/٢٤٧

لمياء وأسماء: اسمان لا يدلان على ذوات نساء بأعينهن. ولعلَّ الشاعر يرمز بهذه الأسماء إلى الوطن، ليبين مدى تعلقه به.

(٣) في «ق» أيضًا: «من سهل أيدون لا عشب ولا ماء».

إيدون: بلدة تقع جنوبي مدينة إربد.

(٤) في «ق» أيضًا:

«ما تستبي من حزيم الظبي موطنهم ... جنائن في رياض الشام غنّاءُ»

«إن الذين «حزيم الظبي» موطنهم ... ما تستبيهم رياضٌ منك فيحاءُ»

حزيم الظبي: أرض زراعية خصبة في منطقة الشوبك.

(٥) في «ق» أيضًا:

«فارجع لوادي الشتا في غير أربعه ... ما تورف الظل للتهام أفياءُ»

«ما بعد وادي الشتا للشوق منتقع ... وبعد «وادي الحسا» للوجد أحساءُ»

«ما بعد عمان للأشواق مرتبع

وادي الشتا: وادي جنوبي غرب عمان، يرد كثيرًا في شعر الشاعر، وله فيه ذكريات.

وادي الحسا: وادي في جنوبي الأردن.

تورف الظل: ورف الظل إذ طال وامتد.

(١١) إنَّ الـهوى والـجـوى والـوجـدَ معدنُهُ

مُـذْ آنـسـتْ رسَّـهـا بـالـقـلـب حـــواءُ[١]

(١٢) مـلاعـبُ خـلـدتْ أسـمـاؤهـا غُـررٌ

مـن شـعـر مـن عـلـمتْهُ الـشـوقَ «زيــزاءُ»[٢]

(١٣) وكـرمُ «جلعاد» ما بعدَ التي عصروا

«بـالـسـلـط» منها تـلـذُّ الـشـربَ صـهـبـاءُ[٣]

(١٤) وبـعـدَ «قـعـوارَ» خـمـارٌ يـعـاملُنـا

إن أنـكـرتْ جيبَنا خـضـراءُ بـيـضـاءُ[٤]

(١٥) وبـعـدَ «عـمـانَ» ربـعٌ لا تـزايلُـهـم

بـنـعـمـةِ الـقـيـلِ ذي «رغـــدان» آلاءُ[٥]

(١٦) الـخـمـرُ رجـسٌ وفـي تحريمها نزلتْ

آيـــاتُ مـــا نـصُّـهـا: لـغـزٌ وإيمـــــاءُ[٦]

---

(١) الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن. (اللسان: جوا) رسّها: رس الهوى في قلبه، أي دخل وثبت. (اللسان: رسس).

(٢) في «ق» أيضًا:

«من شعر من لقنته الشوق زيزاء».

زيزاء: منطقة جنوبي عمان.

(٣) في «ق» أيضًا:

«وبعد «جلعاد» صرفًا أو مشعشعةً تلذُّ للشرب يا أستاذُ صهباء»

«وكرم «جلعاد» ما بعد التي عصروا بسلطها أنشت الندمان صهباء»

جلعاد: منطقة جبلية في السلط.

(٤) في «ق» أيضًا: «إن أقفر الكيس واجتاحته نكباءُ»

«إن حاربت كيسنا صفر وبيضاءُ»

«إن أنكرت كيسنا صفراء بيضاءُ»

قعوار: جميل قعوار، خمار في عمّان تردد عليه الشاعر وصادقه.

خضراء بيضاء، وكذلك باقي الروايات المثبتة في الحواشي: كناية عن أوراق النقد.

(٥) تزايلهم: تفارقهم. (اللسان: زيل).

رغدان: القصر الأميري «الملكي» في عمّان.

(٦) في «ق» أيضًا: «آياتُ ما فاتها لغز وإيماء»

آيات بالضم دون تنوين ليستقيم الوزن.

(١٧) «عبُّودُ» يا شيخُ! يا مَنْ في مجالسِهِ
«لـلأُمِّ» هـمسٌ «ولـلـمعراج» ضـوضـاءُ[1]

(١٨) بـأيِّ قـولٍ، لقد صـارتْ محرمةً
على الـنّدامى، وأهـل الحـظِّ «بـيـراءُ»[2]

(١٩) للـنـاس بـالكاس آراءٌ، فواعجبا!
ألـيـسَ لـلـكـأس بـالإنـسـان آراءُ!

(٢٠) دعني بربِّ «السكاكي» من بلاغتِهِ
وقـولِـهِ: مقتضى حـالٍ وإنـشـاءُ[3]

(٢١) أما «فراهيدُ» فاستغفر لصاحبِها
وقـولـه: من عيوب الشِّـعر «إقـواءُ»[4]

(٢٢) فجودةُ السَّبكِ في الأقلامِ موهبةٌ
وروائـعُ الـنظمِ كـالتنزيل إيـحـاءُ[5]

---

(١) في «ق» أيضًا:
«يا شيخُ! يا شيخُ! يا من في خزائنه — «للأم» جرسٌ، «وللمنهاج» ضوضاءُ»
الأم: كتاب في الفقه للإمام محمد بن إدريس الشافعي.
المعراج: كتاب في السيرة للأمام الصوفي أبي القاسم عبدالكريم بن هوزان القشيري (ت ٤٦٥هـ).
(٢) في «ق» أيضًا: «على الندامى وأهل الذوق بيراء».
«بـأي نـصٍ لقـد أمست محرمـةً — عـلـى الندامى وأهـل الحظِّ بيـراءُ»
بيراء: البيرة المشروب المعروف.
(٣) في «ق» أيضًا:
«دعني برب السكاكي من بلاغتهم — وزعمـها: مقتضـى حـال وإنشـاء»
السكاكي: أحد البلاغيين العرب، وهو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (٦٢٦هـ). صاحب كتاب «مفتاح العلوم».
(٤) في «ق» أيضًا: «وقوله: من عيوب الشعر إيطاء».
فراهيد: بطن من الأزد، وإليه ينسب الخليل بن أحمد الفراهيدي مستنبط علم العروض. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨ ج ٢/٢٤٤
الإقواء والإيطاء: من عيوب القافية.
(٥) في «ق» أيضًا: «وروائـعُ القـول تنـزيلٌ وإيحـاءُ»
«والشعرُ كالسحر يا استاذُ إيحاءُ»

(٢٣) يا شيخُ! ما العلمُ؟ حسبُ المرءِ معرفةً
أنَّ الشفاهَ بوادي السَّيرِ لمياءُ[١]

(٢٤) وأنَّ وادي الشّتا حوٌّ جآذرُهُ
وأنَّ مصطافَها موآب أسماءُ[٢]

(٢٥) وأنَّ للجهلِ فضلاً لستَ صاحبَهُ
بالعلمِ، والعلمُ في عمّانَ أزياءُ[٣]

(٢٦) وأنَّ آذانَ نوّابِ البلادِ سوى
عن الذي يقتضيه العلجُ صمَّاءُ[٤]

(٢٧) مؤملُ الخيرِ من كفٍّ ترنحُنا
صفعًا، حنانيكَ إنَّ القومَ أعداءُ[٥]

---

(١) في «ق» أيضًا: «يا أيها الشيخُ حسبُ النفس معرفةً»
«وحسبُ من تامَهُ التعليمُ معرفةً»
وادي السير: بلدة جنوب غرب عمان. المواقع الجغرافية في فلسطين والأردن، حسن عبدالقادر وآخرون، ص ١٩٥ كان الشاعر حاكمًا إداريًّا لها في عام ١٩٢٣م، له فيها ذكريات بقيت عالقة في ذاكرته حتى وفاته، ولذا فإنَّ «وادي السير» تتكرر كثيرًا في شعره.
لمياء: الشفة اللمياء: الشفة التي فيها سمرة (اللسان: لما).

(٢) في «ق» أيضًا: «وان وادي الحسا حوٌّ جآذرُهُ»
في «ع»: «وأن سمراء» «وادي السير» رعناءُ
حوّ: جمع حواء، شفة حواء. حمراء تضرب إلى السواد (اللسان: حوا).
موآب: مؤاب سلسلة جبلية في الأردن، تقع بين نهر الموجب ووادي الحسا.

(٣) في «ق» أيضًا:
«ما الفرقُ بين الحجى والجهل في بلدٍ العلمُ فيها برغم العلم أياءُ»
«وانَّ للجهل فضلًا لا يبلغه فهامةٌ طالما والعلمُ ازياءُ»

(٤) في «ق» أيضًا: «عن الذي يرتضيه العلج صماء».
العلج: الرجل من كفار العجم (اللسان: علج) والشاعر يقصد بالعلج المستعمرين، ويتكرر هذا في شعره.

(٥) في «ق» أيضًا:
«مؤمل الخير من كفٍّ ترنحهُ صفعًا، رويدكَ إن القومَ أعداءُ»

(٢٨) لو أنّ «برنيطةً» كانت عمامتُكُمْ

لوظفوها، ولم يخطئكَ إثراءُ[1]

(٢٩) «مصائبُ الدّهر أنواعٌ منوعةٌ»

وشرُّها أن تسودَ «السّتَ» سوداءُ[2]

(٣٠) وأن يُنيرَ سبيلَ العلمِ إمعةٌ

وأنْ تُريكَ سويَّ النهجِ عجماءُ[3]

(٣١) لا وجهَ للعدل والإنصاف في بلدٍ

كلٌّ ابن أُنثى بها: أمَّارُ نهّاءُ[4]

(٣٢) والعلمُ كالجهلِ، إنّي قد شططتُ، وقد

نسيتُ أنْ في فمي من راتبي ماءُ[5]

(٣٣) يا أزمةً أنطقتني اليومَ جمجمةً

لا تشمتي، فالحجا: شدٌّ وإرخاءُ[6]

---

(١) في «ق» أيضًا:

«لو أن «قبعة» كانت عمامتكم ما فاتها، ورب البيت، إثراء»

وعجز البيت مختل الوزن.

(٢) في «ط» و«س»: «وشرُّها إنَّ شر الست سوداء».

صدر البيت لأبي البقاء الرندي من مرثيته الشهيرة، وتمامه:

فجائع الدهر أنواع منوعة وللزمان مسرات وأحزان

انظر: المقري، نفح الطيب ج ٤/٤٨٧.

(٣) في «ق» أيضًا: «وأن يدير سبيل العلم أمعة».

(٤) في «ق» ورد هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليه بشكل وبترتيب مختلف، وهو:

«وأزمة السوء ما تنفكُ ضاربةً أطنابَها فالحجى: شدُ وإرخاءُ»

«وإنّ آذان نواب البلاد خلا عن الذي يرتضيه العلجُ صماءُ»

«والمرتجي سؤددًا بالعلم في بلدٍ كلُّ ابن أنثى به أمّار نهّاءُ»

كناطح صخرةً عذرًا شططتُ وقد نسيت أن في فمي من راتبي ماءُ»

(٥) شططت: جاوزت القدر (اللسان: شطط).

(٦) في «ق» أيضًا: «يا أزمةً أنطقتني اليوم غمغمةً»، وجمجمةً: أن لا يُبين كلامه من غير عيٍّ (اللسان: جمم).

(٣٤) لا بـدَّ لـلـحُـرِّ مـن يـوم، يـقـولُ بـه:
«شـرتـي» وراتُـبـكـم والـعـزلُ أسـواءُ[١]

(٣٥) هـا رفـدكـم، فـخـذوا، بُـعـدًا لـنـائـلـكُـمْ
فـإنّـهُ وصـمـةُ تـالـلـه، شـنـعـاءُ[٢]

(٣٦) لا تحسب الجرحَ فيمن لا يضجّ أسى
يـا كـوكـسُ، مـنـدمـلًا، فـالـضـيـمُ نـكّـاءُ[٣]

(٣٧) والحـقُّ، لا بُـدَّ من إشـراقِ طلعتِهِ
مـهـمـا اسـتـطـالـت عـلـى أهـلـيـهِ ظـلـمـاءُ

(٣٨) وقـوةُ الـضـعـف إنْ جاشتْ مراجلُها
تـنـمـرتْ نـعـجـةٌ، واسـتـأسـدتْ شـاءُ[٤]

(٣٩) هـذا هـو الـشِّـعـرُ، لا نـظـمُ يطالُعنا
بـه عـجـوزٌ، أخـو سـتـين هـذّاءُ[٥]

---

(١) في «ق» أيضًا:

«فما بعيدٌ عليكَ الصبح تدركُهُ | والشرتُ والعزلُ والإلغاءُ أسواءُ»

وبعده في «ق»:

«يا من يظنُّ جراحَ القوم قد بَرئتْ | إنْ عادهم من نزيف الكلم إغماءُ»
«فوثبةُ النزع لا يعدل بقوتها | والضغط يفجرُ والإرهاقُ نكّاءُ»

الشرت: في اللغة الدارجة الحذاء البالي.

(٢) في «ق» أيضًا:

«ها رفدكم، فخذوا، بعدًا للككمُ | فإنهُ وصمةُ شنعاءُ سواءُ»

رفدك: عطاؤكم. النائل: ما نلت من معروف إنسان (اللسان: نول).

(٣) كوكس: هو هنري كوكس المعتمد البريطاني في شرقي الأردن في الفترة الواقعة ما بين ١٩٢٤ – ١٩٣٩م. انظر: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ٤٢٣. نكاء: من نكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ فنديت (اللسان: نكأ).

(٤) في «ق» أيضًا: «تنمرت عنزةٌ واستأسدت شاءُ».

(٥) في «ق» أيضًا: «به الفؤاد فنو الستين هرّاء».

«هذا هو الشعرُ لا هجرٌ يطالعنا | به الفُؤادُ من السبعين هرّاء»

يخاطب الشاعر في هذا البيت والبيتين اللذين يليانه، الشاعر الشيخ فؤاد الخطيب الملقب بشاعر الثورة العربية، وهو لبناني الأصل. عين في عام ١٩٢٦ مستشارًا للأمير عبدالله بن الحسين، وظل في هذه الوظيفة إلى أن استقال عام ١٩٣٩. توفي عام ١٩٥٧ وكان صديقًا للشاعر. انظر: ديوان الخطيب، المقدمة.

(٤٠) يقولُ، وهو الذي ما اجتازَ مرحلةً
على جوادٍ، ولا لفَّتهُ بيداءُ[١]

(٤١) ولا رأى العيسَ يحدوها أخو رجزٍ:
«يا رائدَ القوم إنَّ القومَ أنضاءُ»[٢]

****

---

(١) في «ق» أيضًا: «على جوادٍ ولا ضمته بيداءُ».
البيداء: الصحراء.

(٢) في «ق» أيضًا: «ولا رأى العيس تهوي في فدافدها».
وعجز البيت للشاعر فؤاد الخطيب، وهو مطلع قصيدة له بعنوان: (هاتف الغيب):
يا رائدَ القومِ إن القوم انضاءُ والبيدُ طامسةٌ والريحُ هوجاءُ
انظر ديوان الخطيبِ ج٢، ص ٢٠٨
العيس: الإبل. انضاء: جمع نضو وهو المهزول (اللسان: نضا).

التخريج:
القصيدة في:
«ق».
«ط» ص ٩٤ – ٩٦.
«س» ص ٧٤ – ٧٨.
ما عدا الأبيات التالية، فهي غير موجودة في «ط» ولا في «س»: ٧، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٧، ٢٩، ٤٠، ٤١.
وفي «ع» الأبيات: من ١ – ٤ و٣٣ – ٣٥.
ص ١٠٦ – ١٠٧
الأبيات: من ١٦ – ١٨ ص ٨١.
البيتان: ٢٣، ٢٤ ص ١٨٦
الأبيات: ٣٦ – ٣٨ ص ٥٩.
وتكررت: في ص ٢٩٧
الأبيات: ٥ – ١٢ ص ٣١٣.
البيتان: ١٣، ١٤، ص ٣١٢.

لعلهم يتذكرون(*)
جولة في الشراء(١)

من قال: إنّ الضاربَ في بيداء تقدم في طيٍّ مراحلها: جران العود، والمرقش، وتأبط شرًّا، وقيس بن الرقيات، لا يتأثر بنزعةٍ جاهليةٍ يوحيها إليه مجرد تذكر أيامهم، فهو كاذب. ومن قال لكَ: إنّ المستظل بسماءٍ تحلق في أجوائها أرواح: الحارث بن حلزة، وعقيل بن علفة، وعمرو بن شأس، يتجرد عن نزعاتٍ عربية بدوية، تشيعها في نفسه كلما شعر بحفيف أجنحتها، فما هو بصادق. ومن قال لك: إن منظر الأثل(٢) تميل ذوائبه نسمات الصبا، ومرأى الغضا(٣) تضطرب غصونه في راحات حمائم اللوى، لا يوقظ في أعماق النفوس العربية أقدس المشاعر، وأطيب الاحساسات، فما هو إلا مخادعٌ مماِلقٌ. ومن قال لك: إن مرأى تلاشي ظلال أثلات الشعب في ظل الهضب المطلة على (وادي العربة)، وسكون شجيرات السدر الساجية الساهية عند الظهيرة، المتداعية المتلاعبة عند العشي، لا يوحي إلى شاهدها بمثل ما أوحى إلى آبائك الأول من قبل: مضاض بن عمرو، وعمرو بن معد يكرب، وزيد الخيل، وأبي زبيد، وعدي بن زيد، فما هو إلا امرؤ له من الإحساسات اسمها ومن المشاعر رسمها.

أما والحالة ما ذكرت فدونك ثمرة من نتاج سنتي، تلك السنة التي أوليت بها.

(*) هذه المقدمة كتبها الشاعر مع ابيات القصيدة في كراس له عنوانه: (يوميات حاكم الشوبك الإداري)، وكان الشاعر حاكمًا إداريًّا في الشوبك في الفترة الواقعة ما بين ١٩٢٥/٥/٢٧ إلى ١٩٢٦/١١/٢٠ والتواريخ المثبتة في الكراس كلها ما بين ١٩٢٥/٨/٨ - ١٩٢٥/١٢/٣٠ وبناءً على هذا فالراجح ان القصيدة قد قيلت في هذه الفترة، وليس في ١٩٢٣م، كما ذيلت في الديوان بطبعتيه السابقتين.

(١) الشرّاة: منطقة جبلية في جنوبي الأردن.

(٢) الأثل: شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه (اللسان: اثل).

(٣) الغضا: شجر من الأثل، إلا ان خشبه اصلب (الوسيط: غضا).

على الأطلال(*)

[الطويل]

(١) خليليَّ! ما انفكَ الفؤادُ المعذَّبُ

وراءَ التصابي والصَّباباتِ يدأبُ[1]

(٢) وما انفكت النَّفسُ التي قد عرفتُما

لتطراق طيف «الشَّركسياتِ» تطربُ

(٣) وقلبي كما بالأمس، ما انفكَ عاتيًا

به الوجدُ يلهو، والتَّباريحُ تلعبُ[2]

(٤) فيومٌ «بوادي السَّير» تأسرهُ ظبيةٌ

ويومٌ بهذا الثَّغرِ يسبيه ربربُ[3]

(٥) إذا أفلتتهُ الأعيُنُ النَّجلُ لحظةً

به يُنشبُ الأظفارَ كفٌّ مخضبُ[4]

(*) ترتيبُ القصيدة وروايتها على هذا النحو أخذناه من الكراس الذي سبق ذكره. فقد اتضح لنا أن هذا الشكل هو الشكل الأخير الذي اعتمده الشاعر. فقد كتب القصيدة بخط واضح مرتب، وقدم لها بالمقدمة التي أثبتناها.

(١) في «ط» و«س» و«ع» وفي «ق» أيضًا ورد هذان البيتان:

«خليلي ما انفك الفُؤاد المعذب لتطراق طيف الشركسيات يطربُ»

«وما انفكت النفسُ التي قد عرفتما زمان الصبا ذيل الصبابات تسحبُ»

(٢) في «ق» أيضًا:

«وقلبي لسوف العمر يبقى بحبها وأعلاقها جذلان، والوجدُ أضربُ»

«وقلبي كما بالأمس في حلبة الهوى بسهم من التبريح»

(٣) في «ق» أيضًا: «ويوم بهذا القفر يصيبه ربرب».

بهذا الثغر أو القفر يقصد الشاعر الشوبك، ربرب: القطيع من بقر الوحش، وقيل الظباء (اللسان: ربب).

(٤) في «ط» و«س» وفي «ق» أيضًا:

«إذا أفلتته الأعينُ النجلُ أنشبت به ظفرها الدامي بنانٌ مخضبُ»

(٦) وإنْ قلتُ: قد عافَ الصَّبابةَ أو سلا،

تناوشنه الأشواقُ حتى أكذبِ[١]

(٧) خليليَّ! بنتُ النُّورِ زمتْ قلوصَها

وراحتْ بآفاقِ الدياجيرِ تضربُ[٢]

(٨) وأضنى فتاكم مكثُ يومٍ وليلةٍ

على الرّحلِ، ما أرخى بها الوركَ منكبُ[٣]

(٩) خليليَّ! أعلاقُ الأسى، توقظُ الأسى

وبعضُ انصداعِ القلبِ بالدمع يُرأبُ

(١٠) وقوفًا بنا، نستنزفُ العينَ عبرةً

على الدّمنةِ القفراءِ وطفاءَ تسكبُ[٤]

(١١) فعوجا على الأطلال نقض حقوقها

ونلحو تصاريفَ الليالي، ونعتبُ[٥]

---

(١) في «ط» و«س» وفي «ق» أيضًا:

«فلا كان من قلبٍ إذا قلت قد سلا   تنازعنه الأشواقُ حتى يكذبُ»

عاف: كره. حتى أكذبِ: بالفتح، وهنا أقواء.

(٢) في «ق» أيضًا: «وراحت مفازات الدياجير تنهبُ».

قلوصها: القلوص من الأبل الفتية (اللسان: قلص).

(٣) في «ق» أيضًا «على الرحل لم يفلت بها الورك منكبُ».

وفي «ط» و«س» «على العيس ما أرضى بها الورك منكب»

وواضح أن هذه الرواية قد دخلها التصحيف، إذ تحولت أرخى إلى أرضى.

الورك: ما فوق الفخذ كالكتف فوق العضد (اللسان: ورك).

المنكب: مجتمع عظم العضد والكتف (اللسان: نكب).

(٤) الدمنة: آثار الناس وما سودوا (اللسان: دمن).

وطفاء: الوطفاء الديمة السح الحثيثة، طال مطرها أو قصر (اللسان: وطف).

(٥) في «ق» أيضًا:

«فعوجا على الأطلال أطلال أنرح   بها للصدى مزقى، وللبوم منعب»

في «ط» و«س»: «وعوجا على الأطلال نقضّي حقوقها».

نلحو: لحا الرجل: لامه وشتمه وعنفه (اللسان: لحا).

(١٢) ونشكو الرسومَ المقوياتِ الذي بنا
عسى، أو لعلّ البثُّ بالشجو يذهَبُ[1]

(١٣) ونستنطقُ الأنقاضَ، أنقاضَ أذرحٍ
بها للصَّدى مزقى، وللبومِ منعبُ[2]

الشوبك ١٩٢٥

****

---

(١) في «ق» أيضًا: فقد قيل: «إن البثُّ بالشجو يذهبُ».
في «ط» و«س»: «عسى ولعلَّ البثُّ».
الشجو: الهم والحزن «اللسان: شجا».
المقويات: المقفرات الخاليات.

(٢) في «ط» و«س»: «بها للصدى رس، وللبوم منعبُ».
وفي «ق» جاء بعده:
«أنيخا بنا حيثُ الشراةُ وأذرح بها وحشةُ الأقفارِ تلهو وتلعبُ»
«فقد طالما كانت مراحا ومغتدى
أذرح: قرية شمالي شرق وادي موسى.
مزقى: من زقا الديك أو غيره إذا صاح «اللسان: زقا».

التخريج:
القصيد في:
«ق»
«ط» ص ١٤٤
«س» ص ١٤٧ – ١٤٨
في «ع» الأبيات: ١، ٢، ٣، ٥، ص ١٨٦

يقولون تب عنها[*]

[الطويل]

(١) يـقـولـونَ: تُـبْ عـنـهـا. لـسـوفَ أتـوبُ
وســـــوفَ إذا ربـــي أراد أُنـــيـــبُ

(٢) فـأنـكـرُ نـدمـانـي، وأهـجـرُ حـانـتي،
ولـلـرشـد بـعـدَ الـغـيّ ســوفَ أثـــوبُ[١]

(٣) وســوفَ أغـضُّ الـطرفَ إنْ عرضتْ لَـهُ
مـحـاسـنُـهـا رعـبـوبـةٌ ولــعــوبُ[٢]

(٤) وسـوفَ الأُلـى قالوا: «عرار» قد ارعوى
ومَـــنْ يـرعـوي بـعـدَ الـضَّـلالِ لـبـيـبُ[٣]

(٥) يـقـولـونَ: طـبْ نـفـسًـا بمـا قـد فـعلتَهُ
فـمـا يـسـتـوي مـسـتـهـتـرٌ وأريـــبُ

(٦) أنـاشـدُكـم وادي الـشّـتـا وظـبـاءَه
وغـــزلانَ وادي الـسِّـيـرِ وهـو حـبـيـبُ[٤]

(*) أدمن الشاعر الخمر، وكان أقاربه وأصدقاؤه يلحون عليه في تركها، لا سيما وأنها قد تركت أثرها السيئ على صحته. لكن الشاعر كان يرد عليهم بطريقته الخاصة. وستجد الشاعر يكرر الحديث عن هذا الأمر في شعره كثيرًا.

(١) أثوب: الضمير عائد إلى الخمر. التي ينصح الشاعر بالتوبة عنها.
أثوب: يقال ثاب فلان إلى الله، وتاب، بالثاء والتاء أي عاد ورجع إلى طاعته (اللسان: ثوب).

(٢) رعبوبة: المرأة البيضاء الناعمة (اللسان: رعب).

(٣) عرار: هو لقب الشاعر المستعار. وقد نص على هذا في أوراقه. أخذه من قول عمرو بن شأس الأسدي:
أرادت عرارًا بالهوان ومن يُرد عرارًا لعمري بالهوان قد ظلمْ
ارعوى: ارعوى عن الجهل نزع عنه وحسن رجوعه عنه (اللسان: رعي).

(٤) هذا البيت مطلع قصيدة أخرى للشاعر بعنوان «يقولون إني إنْ شربتُ ثلاثة» وفيه تغيير طفيف.

(٧) بغيرِ هوًى مضنٍ، وكأسِ مُدامةٍ

ولحنٍ شجي، كيفَ كيفَ تطيبُ؟![1]

(٨) دعاني، وقد ولى شبابي، شبابُها

دعاني، وهل يعصي الشبابَ مشيبُ

(٩) وإنّي، ولو جزتُ الثمانينَ حجةً

لداعي صبابات الهوى لمجيبُ

(١٠) لكَ اللهُ يا قلبي، لكَ اللهُ خافقًا،

به من تباريح الهيامِ نُدوبُ

(١١) هل المرءُ إلاّ أصغريه، فما عسى

يقولونَ عنّي إن خلاكَ وجيبُ[2]

١٧ أيلول ١٩٤١م

****

---

(١) مضن: من أضناه المرض أي أثقله (اللسان: ضنا).

(٢) الصواب أصغراه. خلاك: تركك. وجيب: من وجب القلب: خفق واضطرب (اللسان: وجب).

التخريج:

القصيدة في:

«ط» ص ٨٠.

«س» ص ٤٧ - ٤٨.

في «ع» البيتان: ٦، ٧، ص ١٨٥

الأبيات: ٧، ٩، ١٠، ص ٨٠.

إذا داعبهُ الحبُّ(*)

[مجزوء الوافر]

(١) إذا داعــــبَـــهُ الحـــبُّ
فـــمــــاذا يــفــعــلُ الــقــلــبُ؟

(٢) وهـــل حـــرجٌ عــلــيــه وإن
يــكــن قــد شــــاخَ، أن يــصــبــو؟

(٣) وأن يـــخــفــقَ لــلــغــزلا
نِ مـــا مـــرَّ بـــه الــــسِّـــربُ؟[1]

(٤) ألا يـــا أيُّـــهـــا الخـــفَّـــا
قُ، لـــي طـــردُ الـــهـــوى دأبُ[2]

(٥) وهَـــبْ سـنـي عـلـى الخمسيـ
ـــن قـــد أربــــــتْ، ولــــم تـــــربُ[3]

(*) يراوح الشاعر في هذه القصيدة بين تفعيلات بحر الهزج، ومجزوء الوافر. فتفعيلات البيت الأول من القصيدة: (مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن) وهذه تفعيلات بحر الهزج، أما تفعيلات البيت الثاني فهي: (مفاعلتن مفاعلتن. مفاعلتن مفاعلتن). - التفعيلتان الأخيرتان باسكان اللام فيهما - وهما تساويان «مفاعيلن» - وهذه تفعيلات مجزوء الوافر، ويعتبر العروضيون القدماء أنَّ البيت من مجزوء الوافر إذا وردت فيه تفعيلة واحدة على الأصل (مفاعلتن) بينما يعتبر بعض العروضيين المحدثين أن هذين البحرين ما هما في الحقيقة إلا بحر واحد هو الهزج، ذلك لجواز تصيير «مفاعلتن» «مفاعيلن» وهي الأساس في البحر الهزج. انظر: عبدالله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ج٢/ ص ١٠٤ - ١٠٥

(١) السرب: السرب من الظباء القطيع، وكذلك من النساء على التشبيه (اللسان: سرب).

(٢) الخفاق: الكثير الخفقان، طرد الهوى: اتباعه، ويلح الشاعر في شرعه على كونه طرّاد هوى.

(٣) لم تربُ: لم تزد.

(٦) أأغضي إن مكحلة،

إليَّ بها، رمى التُّرُبُ[1]

(٧) أدرها أيُّها الساقي،

أدرها، انتظمَ الشَّربُ[2]

(٨) وقل للعاتبينَ عليْـ

ـيَ طردي للهوى: «انكبوا»[3]

(٩) ودعْ «عمّان» يسكرُها الرْ

رِياءُ الوقْحُ، والكذبُ

(١٠) لقد هَزُلتْ شَويهاتي

فارفقْ، حسبُها حلبُ

(١١) أما تدري بأنَّ لها

كما لكَ، يا أخي، ربّ[4]

(١٢) فلا كلأٌ، ولا ملأٌ،

ولا ماءٌ، ولا عشبُ[5]

(١٣) لبئسَ الحقُّ لا يحمي

حماه الصارمُ العضبُ[6]

---

(١) الغضي: أغضى اي اطبق جفنيه على حدقته (اللسان: غضا).
(٢) الشرب بالفتح: القوم يشربون، ويجتمعون على الشراب (اللسان: شرب).
(٣) انكبوا: كلمة عامية دارجة في الأردن بمعنى اسكتوا، إلا أنها تحمل معنى الزجر والردع.
(٤) في هذا البيت إقواء.
(٥) ملأ: الملأ: الجماعة، وقيل أشراف القوم ووجوههم (اللسان: ملأ).
(٦) الصارم العضب: صفتان للسيف، والمعنى: السيف القاطع.
ويبدو لي أن بيتًا أو أبياتًا قد سقطت، إذ لا يتصل هذا البيت بالذي يليه اتصالًا مقبولًا.

(١٤) علـى سـوقٍ مُـزيـفـةٍ
مُـذ الـكـسـحـانِ مـا دّبـوا[1]

(١٥) بـأدغـالِـكَ يـا زيـتـو
نَ «بُـرمـا» أسـتـأسـدَ الـذِّئـبُ[2]

(١٦) لـقـد الـيـتُ، يـا نـدمـا
نُ، لا أمـشـي، وأنْ أحـبـو

****

(١) الكسحان: جمع أكسح وهو المقعد (اللسان: كسح) دبوا: من دبّ النمل وغيره من الحيوان، مشى على هينته (اللسان: دبب).
(٢) برما: قرية جنوبي غرب جرش.

التخريج:
القصيدة في:
«ط» ص ١٢٠
«س» ص ١١٥ – ١١٦
في «ع»: البيتان: ١٠، ١١، ص ٤٧.
البيت: ٩، ص ٣١٠

أزعق

[الكامل]

(١) ازعــقْ عـســاهُ إذا زعـقــتَ يـجـيـبُ
فــالأمــرُ جــدٌّ، والخــطــوبُ تــنــوبُ[١]

(٢) ازعـقْ، وصـحْ بالمغمضينَ على القذى:
إنَّ الأذى يـــا عـــالمـــينَ قـــريـــبُ[٢]

(٣) لا يـطـمـعُ الـنـائـينَ عـن مـسِّ الأذى
أُطــمًّــا بــنــوهُ، وتــلــعــةٌ وشــعــيــبُ[٣]

(٤) إنَّ الـبـلاءَ إذا سـرى فـي أمـةٍ
حُـــمَّ الــقــضــا، وتحــقــقَ المــكــتــوبُ

(٥) لـيـلايَ! وردُ الخـدِّ لـم عـصـفـتْ بـه
حِــتــتُ طـغـينَ، ولــم عـــراهُ شــحــوبُ؟[٤]

(٦) آرامَ رمـلـتـنـا! وعــزَّ ظـبـائـهـا!
إنِّـــي بــكــم، وكـمـثـلـكـم مــنــكــوبُ[٥]

****

---

(١) تنوب: تنزل.
(٢) المغمضين على القذى: الساكتين على الذل والضيم.
(٣) أطما: الصواب أطم. والأطم: حصن مبني بحجارة.
(٤) حتت: الحَتَتُ: داءٌ يصيب الشجر، تحت أوراقها منه. (اللسان: حتت) والحَتَتُ مفرد، ولم أرَ أنه يجمع على حِتت.
(٥) آرام: جمع ريم، والريم الظبي الأبيض الخالص البياض.

التخريج:

المقطعة في «ق».

أتذكر

[الطويل]

(١) أتـذكـرُ والخـمَّـارُ، بُـوركَ سـعيهُ،

يـجـيءُ بـخـيـراتِ الـعـقـولِ، ويـذهـبُ

(٢) لـيـالٍ لـنـا بـالحـانـتـين كـأنَّـهـا

تـسـابيحُ درويـشٍ، بـه الـشَّـكُّ يـلـعـبُ[1]

(٣) فـلا هـي بـالقـول الـذي صحَّ صـدقُهُ

ولا هـي بـالمـيـنِ الـذي نـتـكـذبُ[2]

****

(١) لا ندري أي حانتين يقصد الشاعر.

(٢) المين: الكذب.

التخريج:

المقطعة في:

«ق».

«س» ص ٢٥٦

لقد كان لي قلب

[الطويل]

(١) لقد كان لي قلبٌ شفوقٌ وأَنْتِهِ
فواراهُ من ليلِ التَّباريحِ غيهبُ

(٢) فلا ظبيةُ الوادي تعنُّ بباله
ولا ودّه بالقصرِ لمياءُ تخطبُ

(٣) وإنّي نسيتُ اليومَ أمسي، فلم أعدْ
لتطراقِ طيفِ «الشّركسيات» أطربُ[1]

الشويك ١٩٢٥

****

(١) عجز البيت في قصيدة «على الأطلال».

التخريج:

المقطعة في:

«ق».

«س» ص ٢٦٣

يقول لي الأقارب

[الوافر]

(١) يـقـولُ لـيَ الأقــاربُ والـصِّـحـابُ:
رويـــدَكَ، ســوفَ يـقـتـلُـكَ الـشَّـرابُ

(٢) ظـنـنـتُـهُـمُ أسـودَ شـرًى وإذ بي
بـبـيِّـنـهـم ومَـيـنِـهِـمُ الـكـلابُ[1]

(٣) سـقـى عـمَّـانَ، لـولا الـقـاطـنـيـهـا
حـيـا ثـرًّا، يـدهـدهـهُ الـسَّـحـابُ[2]

أغـصَّ الـكـيسُ أم فـرغَ الـوِطـابُ

١٩٤٦م

****

(١) أسود شرى: شرى موضع تنسب إليه الأُسدُ، يقال للشجعان: ما هم إلا أسود شرى (اللسان: شرى).
ببينهم: بين، بتشديد الياء، الواضح (اللسان: بين).
ومينهم: كذبهم ويبدو أن معنى البيت هو: أن هؤلاء الأقارب والصحاب إن في حالة وضوحهم وبيانهم وإن في حالة كذبهم، هم كلاب.

(٢) القاطنيها: الصواب القاطنوها.
حيا: الحيا: المطر. يدهدهه: ينزله. والأصل دهده الحجر أي دحرجه. (اللسان: دهده). الوطاب: سقاء اللبن (اللسان: وطب).

التخريج:

المقطعة في:

«ق».

«س» ص ٢٥٦

أهكذا حتى ولا مرحبا(*)

[السريع]

(١) أهـكـذا حـتـى ولا مـرحـبـا!!

لـلـه أشـكـو قـلـبـكِ الـقُـلَّـبـا[١]

(٢) أهـكـذا حـتـى ولا نـظـرةٌ!!

ألمـحُ فـيـهـا ومـضَ شـوقٍ خـبـا

(٣) أهـكـذا حـتـى ولا لـفـتـةٌ!!

أنـسـمُ مـنـهـا عَـرفَـكِ الـطَّـيِّـبـا[٢]

(٤) نـاشـدتُـكِ الـلـه وأيـامَـنـا

ونـشـوةَ الـحـبِّ بـوادي الـصِّـبـا[٣]

(٥) وغُـصـةَ الـذكـرى وآلامَـهـا

وحـرمـةَ المـاضـي ومـا غـيَّـبـا

(*) في عام ١٩٣١م نفي الشاعر إلى العقبة بسبب نشاطه السياسي، وفيها نظم عددًا من القصائد، منها هذه القصيدة التي قالها ليلة العيد يذكر فيها زوجه وأولاده، ويتحدث عن معاناته وأنفته، وحبه لوطنه، ويحمل على من يرتضون الذل في سبيل الحصول على المناصب والألقاب. وقد عنون الشاعر هذه القصيدة في «ق» هكذا: «عمّان ضاقت بي».

(١) القلّبا: الذي يتقلب كيف شاء (اللسان: قلب).

(٢) في «ق» أيضًا: «انسم منها ريحك الطيبا».

«أهكذا حتى ولا بسمةٌ　　　انسم منها عطركِ الطَّيبا»

العَرفُ: الرائحة.

(٣) في «ق» أيضًا:

«ناشدتُك اللهَ وكأسَ الطلا»

«ناشدتك الله وأحلامنا»

«ناشدتك الله وذاكَ الهوى»

(٦) لا تسـأليـنـي: أيّ سـرٍّ لقد

أحـالَ عُـمـري خـاطـرًا مُـرعـبـا[١]

(٧) عـمّـانُ ضـاقـتْ بـي وقـد جئتُكم

أنـتـجـعُ الآمـالَ فـي مـأدبـا[٢]

(٨) يـا هـنـدُ بـرقٌ لاحَ لـي موهَـنًـا

تـنـورتـهُ الـعـينُ مُـسـتـهـضـبـا[٣]

(٩) نـاض بـحـسـبـانَ فـهـشـتْ لَـهُ

«حـسـمـا» و«وادي يـتـمـهـا» رحَّـبـا[٤]

---

(١) في «ق» أيضًا:

«لا تسأليني اليوم عن سرٍّ ما».

في «ق» العجز: «صيّر عمري خاطرًا مُرعبًا».

(٢) في «ق» أيضًا: «استروح الآمالَ في مادبا».

انتجع: اطلب.

(٣) في «ق» أيضًا:

«عرارُ ما هذا الذي موهنًا	رفَّ رفيفًا واضحًا مُسهبا»
«يا هندُ بالأمس لقد شفّني	برقٌ بدا للعين مُستهضبا»
«يا هند بالأمس لقد هاجني	برقٌ لعيني لاحَ مستهضبا»
«للـه بـرقٌ لاح لـي موهـنًا	

موهَنا: الموهن: نحو من منتصف الليل (اللسان: وهن).

تنورته: تنورت النار من بعيد تبصرتها (اللسان: نور).

(٤) في «ق» أيضًا:

«ناضَ بحسما واستضاءتْ به	مشارفُ الغورين في «مخربا»»
«رفّ بحسـما فاستضـاءت به	شعابُ شوقٍ خلتُهُ قـد خـبا»

وفي «ط» و«س»: «فاض بحسبان». وهذا خطأ تكرر.

ناضَ: ناض البرقُ ينوض إذا تلألأ (اللسان: نوض).

حسبان: قرية شمالي مادبا.

حسما: منخفض شمالي شرق العقبة وجنوبي غرب معان.

وادي اليتم: واد ينتهي في خليج العقبة، جنوبي شرق العقبة.

(١٠) فــرفَّ بـالـقـلـب رسـيـسُ الـهـوى

وودَّ صــدع الـشَّــمـلِ لــو يــرأبــا[١]

(١١) ودًّ! ومـــا عـــلَّ وأشـبـاهُـهُـا

بمُــــرجـــعـــاتٍ لـــلـصِّـــبـا أشـيـبـا

(١٢) رُبَّ مـقـيـلٍ فــي ظــلالِ الـغـضـا

يــدعــمُ فـيـه الـمـنـكـبُ المـنـكـبـا[٢]

(١٣) مـا تـامـنـي الـــوارفُ مــن ظـلِّـهِ

ولا عـــنـــانـــي مـــنـــه أن أقـــربـــا[٣]

(١٤) مـخـافـةَ الـنَّـفـسِ بـأرجـائـهـا

ظـفـرُ مــن الأشـــواق أن يـنـشـبـا[٤]

---

(١) في «ق» أيضًا:

«واستدرجتْهُ مغرياتُ الرؤى فودَّ صدع الشَّملِ لو يرأبا»

يرابا: نصب الفعل المضارع دون ناصب وحقه ان يرفع.

في «ق» أيضًا: «ودًّا! وهل علَّ واخواتها».

وهذه الرواية في جريدة الأردن ايضًا، وبها يختل الوزن. إلا إذا قُرئت اخواتها مسكنة.

(٢) في «ق» أيضًا:

«رُبَّ مقيلٍ في غصونِ الغضا يزحمُ فيه المنكبُ المنكبا»

«هل من مقيل يستنيم الجوى فيه ويؤسي ظلّه المتعبا»

(٣) في «ق» أيضًا: «اخشى من الأشواق ان اقربا»

«ما شاقني من فيئه وارفُ خوفًا من التحنانِ ان اقربا»

وبعده في «ق»:

«أثرتُ ان اجتازَ عن فيئه لفح سموم سوطها الهبا»

تامني: تامته المراة والعشق: عبدته وذللته. (القاموس: تيم).

(٤) في «ق» أيضًا:

«قلبًا من الآمال قد اجدبا»

«والقلبُ من اماله اجدبا»

«قلبًا من التهيام قد اجدبا»

(١٥) فحسبُكِ الآلامَ تزجينها

قلبًا من الآلامِ قد أُتعبا[١]

(١٦) يا هندُ تاللهِ سَمومُ الأسى

سيانِ عندي لفحُها والصَّبا[٢]

(١٧) فلن يُضيرَ اليأسَ إنْ قانطٌ

شامَ المنى تفترُّ فاستعذبا[٣]

(١٨) وما عليه إنْ يكن برقُّها

ككلِّ برقٍ شامَهُ خُلَّبا[٤]

(١٩) وما على التوبة من ناكثٍ

أنْ يشربَ اليومَ وأنْ يطربا[٥]

(٢٠) وما على الخمَّارِ إنْ شرَّقتْ

به الخوابي والهُدى غرَّبا[٦]

---

(١) قلبًا: نصبها بالفعل تزجي وهو لا يتعدى إلى مفعولين.

(٢) في «ق» أيضًا:

«يا هندُ يا هندُ سمومُ الأسى عندي تساوى لفحُها والصَّبا»

«لله من لفح السموم التي عندي تساوى لفحها والصبا»

(٣) في «ق» أيضًا: «فهل يضير اليأس إن يائس»

شام: شام السحاب والبرق شيما: نظر إليه اين يقصد واين يمطر. (اللسان: شيم).

(٤) في «ق» أيضًا: «ككل برق قبلها خلبا».

البرق الخلب: الذي لا غيثَ فيه (اللسان: خلب).

(٥) في «ق» أيضًا: «وما على الخمار من تائب»

«وما على الخمار من يائس»

كان الشاعر قد اعلن توبته عن الخمر في قصيدة له، قالها في العقبة أيضًا، بعنوان «التوبة» وفي هذا البيت إشارة إليها.

(٦) في «ق» أيضًا:

«وما على الناس إذا شرقت به المساعي والهدى غربا»

(٢١) كم رصعتْ أفقي نجومُ المنى

ثُمَّ تهاوتْ: كوكبًا كوكبا[١]

(٢٢) بالسلطِ غزلانٌ كما قيلَ لي

هضيمةُ الكشحِ حَصَانُ الخِبا[٢]

(٢٣) المجدُ والوجدُ بقاماتِها

عن غايةِ اللُّطف لقد أعربا[٣]

(٢٤) ريانةُ الأردافِ ألحاظُها

سهمٌ من الإيداعِ قد صُوبا[٤]

(٢٥) لكن هوى قلبي وقد كان لي

قلبٌ كباقي الناس هذي الظَّبا

(٢٦) آرام هذا الحيّ من «مدينٍ»

فـ«البدع» «فالبتراء» حتى «ضبا»[٥]

(٢٧) كم قائلٍ: فرَّ ألمْ يأتِهِ

لا أرنبًا كنتُ ولا ثعلبا

(٢٨) وهل يفرُّ الحرُّ من خُطةٍ

ساقتْ عليه جيشَها الألجبا[٦]

---

(١) في «ق» أيضًا: «قد رصعت».

(٢) في «ق» أيضًا: «بالسلط غزلان كما قلتمو».

حصان: امرأة حصان: عفيفة بينة الحصانة (اللسان: حصن).

الخبا: الخباء، والخباء من الأبنية ما كان من وبر أو صوف.

(٣) في «ق» أيضًا: «عن غاية الظرف لقد أعربا».

(٤) في «ق» أيضًا: «أعينُها الدعجُ إذا صُوبت».

(٥) في مجلة الرائد: «فالبدع فالبترا فوادي ظبا»، في «ط» و«س» «ظبا» وهي خطأ البدع ومدين وضبا: أماكن في شمالي الحجاز. ومدين أيضًا: قرية جنوبي شرق الكرك.

(٦) في «ق» أيضًا: «وهل يفر المجدُ من خُطةٍ».

وفي مجلة الرائد: «وهل يفر الحرُّ من طُغمةٍ».

الألجبا: أراد اللجبا.

(٢٩) كـذبًـا وبـسًــا وافــتــراءً إذن

فـلـسـتُ مــن قــحــطــانَ أو يـعـربـا

(٣٠) آبــاء صــدقٍ أورثــوا حـضـرتـي

مــن الـخـصــال الــغُــرِّ مـا أعـجـبـا[١]

(٣١) إنْ تـكـذب الأنـسـابُ أصحـابَـهـا

فــصــادقُ الأعــمــالِ لــن يـكـذبـا[٢]

(٣٢) مــن كــلِّ قــرمٍ شــامــخٍ أنـفـهُ

إن ســامَــهُ الـعـلـجُ هــوانًــا أبــى[٣]

(٣٣) لا يـنـحـتُ الــــرُّزءُ لــه أثـلـةً

مــن عـــزةِ الــنَّـفـسِ وإنْ أسـهـبـا[٤]

(٣٤) خـيـالَ أطـفـالـي وقــد زرتَـنـي

غـــداةَ أمـــسِ الـعـيـدِ مُـسـتـعـتـبـا[٥]

(٣٥) مــن كــوخِ إرهــاقــي وهــذا الـحـمـى

حَــذارِ بـعـدَ الـيـومِ أنْ تـقـربـا[٦]

---

(١) في «ق» أيضًا: «أباء صدق أورثوا أسدهم».
وأسدهم تلائم جو القصيدة الجاد أكثر من «حضرتي».

(٢) في «ق» أيضًا: «إن تكذب الأعمال أصحابها».
وفي مجلة الرائد: «إن تخذل الأنسابُ أصحابها».
وترتيب هذا البيت في الرائد بعد البيت (٣٣).

(٣) في «ق» جاء بعد هذا البيت:
«من كل مَنْ ما صعرت خده　　رغبته الألقاب والمنصبا»
القرم: السيد.

(٤) في «ق» أيضًا:
«ولا ينحت الرُّزءُ لهم أثلةً　　وإن أطالَ النحتَ أو أسهبا»
الرُّزءُ: المصيبة.

(٥) في مجلة الرائد: «غداةَ صبح العيد».

(٦) في «ق» أيضًا: «من كوخ منفَايَ» وهذه الرواية في «الأردن».
في «ق» أيضًا: «من كوخي المنبوذ في أيلة».
وأيلة: الاسم القديم لمدينة العقبة.

(٣٦) فـالـنـاسُ إنـسـانـانِ: مَـنْ هـمُّـهُ

أن يـرتـوي ذُلًّا وأن يـلـعـبـا

(٣٧) وآخـرُ تـأبـى عـلـيـه الـحـجـا

إلّا بـأن يـشـقـى وأن يـتـعـبـا[1]

(٣٨) مـا قـيـمـةُ الألـقـابِ مـنـصـوبـةً

والـظـهـرُ بـالـخـزي قـد احـدودبـا!؟

(٣٩) كـم مـطـلـقِ الـعـنـوانِ، ألـقـابُـهُ

مـا حـقـقـتْ سـؤلًا ولا مـطـلـبـا

(٤٠) يـسـتـنـسـبُ الـريَّ بـصـفـعِ الـقـفـا

يـا بـئـسَ مـا اخـتـارَ ومـا اسـتـنـسـبـا[2]

(٤١) وراسـفٍ بـالـقـيـدِ مـا يـنـثـنـي

يـدأبُ حـتـى يـبـلـغَ الـمـأربـا

(٤٢) يـا هـنـدُ مـن «حـسـبـانَ» قـد بـارقٌ

رفَّ رفـيـفًـا واضـحًـا مُـسـهـبـا[3]

---

(١) في «الأردن»:

«وآخر تأبى عليه الحجا والمجد أن يشقى وأن يتعبا»

وهذه الرواية في «ق» أيضًا، إلا أن الشاعر شطبها، وهي تناقض المعنى المراد.

(٢) في «ق» أيضًا:

«يستمرئُ الريَّ وصفعَ القفا إن يضمن الصفعُ لَهُ المنصبا»

(٣) هذا البيت والأبيات التي تليه بهذا الترتيب أخذناها من «ق» وفي «ط» و«س»:

«يا هندُ من حسبان قد بارقٌ رفَّ رفيفًا واضحًا مُسهبا

فهشَّ للماضي، وقد طالما بذلكَ الماضي لقد شببا

فاستنزفَ العين فضنتْ على أعينه الأدمعُ أن تسكبا»

وواضح أن هذه الأبيات غير مترابطة بشكل جيد.

في «ق» أيضًا: «كم بارقٍ»، وهي الرواية الصحيحة. قد بارق: أدخل الشاعر قد على الاسم، وهي مختصة بالدخول على الأفعال. ويتكرر هذا في شعره.

(٤٣) فاستذرفَ العينين إيماضُهُ
من أدمعي ما عزَّ أن يسكبا[1]

(٤٤) وداعب القلبَ رسيسٌ به
من قصة الحبِّ بقايا نبا

(٤٥) فهشَّ للماضي وقد طالما
بذلكَ الماضي لقد شبَّبا[2]

****

(١) في «ق» أيضًا:

«فهمَّ يبكيها، فضنت على عيونه الأدمع أن تسكبا»
«وتذرف العينان من مائها دمعًا عليها عزَّ أن يسكبا»

(٢) في «ق» أيضًا:

«وهشَّ للماضي، وأصغى إلى وسواس وديانٍ بها شببا»

التخريج

القصيدة في «ق».

«ط» ص ٥٣ – ٥٤ ما عدا البيت ٤٤. «س» ص ١٢ – ١٧ ما عدا البيت (٤٤)، «ع» الأبيات: ٣٤ – ٤٠، ص ٢٦٣.

مجلة الرائد، العدد ١٢، ص ١٠ – ١١، الصادرة في عمان بتاريخ ٢٦ تشرين أول ١٩٤٥

جريدة «الأردن»، العدد ١٤١١، الصادر في عمان بتاريخ ١٣ آب ١٩٤٩، ما عدا الأبيات التالية: ١٧، ١٨، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٤.

«الأردن»، العدد ١٩٩١، الصادر في عمّان بتاريخ ١٥ تموز ١٩٥١ نشرت الأبيات: ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٣٦، ٤١، ٣٨، ٣٩، ٤٠.

«الأردن»، العدد ٢٢٧٨، الصادر في عمان بتاريخ ٢٢ حزيران ١٩٥٢، «الأردن» العدد ٢٤٠١، الصادر في عمان بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٢، ونص القصيدة في هذين العددين هو النص نفسه المنشور في العدد ١٤١١

عودة المجاهد(*)

[الرجز]

(١) قـالـوا: كَـبـا جــوادُهُ، ومـا كـبـا

(٢) قـالـوا: نَـبـا حـسـامُـهُ ومـا نـبـا

(٣) قـالـوا: خَـبـا سـراجُـهُ، ومـا خـبـا

(٤) لـكـنّـه حــرٌّ أبــى[1]

(٥) أن يـصـفـعـن ويـضـربـا

(٦) فـشـرَّقـوا وغـرَّبـا

(٧) والـيـومَ قـد عـاد إلـى

(٨) مـوطِـنِـهِ «فـيـا هـلا»[2]

(٩) مـعـززًا مُـبـجـلاً

(١٠) يـا مـرحـبًـا يـا مـرحـبـا

****

(*) نشرت هذه الأبيات في مجلة «الرائد»، العدد ١٣، ص ٧، الصادر في عمان بتاريخ ١٩٤٥/١١/٢ تحت عنوان: «عاد ابو غنيمة». وقُدِّمَ لها بما يلي:

«وصل عمّان بعد غياب طويل الدكتور صبحي ابو غنيمة، ابن شرقي الأردن البار، وعلم من اعلام المجاهدين.. و«الرائد»، بلسان الأردنيين، ترحب بالزعيم العليم، العامل المخلص، وتعبر عن عظيم فرحها بالكلمات التالية، صاغها شاعرنا مصطفى وهبي التل».

والدكتور ابو غنيمة شقيق الشاعر من الرضاعة، وصديقه الحميم منذ ايام طفولته، ثم شبابه، ورجولته.

(١) في «ع»: «لكنه شهم أبى».

(٢) يا هلا: كلمة الترحيب الشائعة في الأردن.

التخريج:

الأبيات في:

«ط» ص ١٢٢

«س» ص ١١٨

وفي «ع»: ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ص ١٦

مجلة «الرائد»، العدد ١٣ ص ٧، الصادر بتاريخ ١٩٤٥/١١/٢م.

ما روما[*]

[الطويل]

(١) فـإنْ قيـل: مـا «رومـا» أجـابـوا بـأنّـهـا
مـديـنـةُ «قـحـطـان بـن يـعـربَ يـشـجـبـا»[١]

(٢) و«بـرلـين» فيـهـا الـعزُّ والـرزُّ والـهُـدى
إذا لـم يـنـولـنَّ «تـشـرشـلَ» مـنـصـبـا

(٣) ومـن هـو (...) وابـن أبـي الـهُـدى
وإن صـعـدا فـي الـمـكـرمـاتِ وصـوبـا[٢]

(٤) وعـدنـا «كـحـراثِ الـنّـبـور» لأهـلـنـا
ولـم نـقـضِ لـلأخـوان حـقًّـا تـوجـبـا[٣]

****

(*) قدَّم الشاعر لهذه الأبيات في «ق» بما يلي: «كان شعارُ بطاقات معايدتهم في أعياد سابقة قولهم للرجل الشريف الحر، في أيام السلم أن يسلك (كذا) الطريق الذي يختار، وأن يجهر بالرأي الذي يرى أنه الأصواب، أما في زمن الحرب، فالرجل الشريف الحر، إنما هو ذاك الذي يرى بعين حكومته، ويسمع بأذنها، وينطق بلسانها، وإنما استن (كذا) ولشترع لتحد نصوصه من نفاق المنافقين، ورياء المرائين، الذين يضمرون غير ما يظهرون، ويجرون وراء منافعهم الذاتية، وأغراضهم الخاصة، ولو قيل لهم: لا يحققها إلا الشيطان لعبدوه، ولن يبلغكم إياها إلا إبليس لألهوه.. الأبيات».

(١) في هذا البيت تهكم وسخرية بالمتزلفين والمتذبذبين، وليس في كتب الأنساب اسم بهذا الترتيب «قحطان بن يعرب بن يشجب، بل يشجب بن يعرب بن قحطان. انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص ٣٢٩.

(٢) ابن أبي الهدى: توفيق أبو الهدى، رئيس وزراء أردني أسبق.

(٣) حراث النبور: النبور عشيرة في مدينة السلط، فإذا عمل شخص عندهم أخذ أتعابه سلفًا، فإذا انتهى موسم عمله عاد إلى أهله خالي الوفاض. وفي الأمثال: «مثل حراث النبور ما له أجور».

التخريج:

المقطعة من «ق».

لعنة الخمسين

[الكامل]

(١) اطوِ الصحيفةَ واتئدْ بعتابي
ودعِ المشيبَ إليكَ ينعَ شبابي

(٢) أظننتَ نصفَ القرن لعبةَ لاعبٍ
يلهو بحصبِ «دواحلٍ» «وكعابِ»؟[١]

(٣) أو«سيجةً» ما انفكَ يعمُرُ سوقَها
لهوُ الشّيوخِ ومتعةُ الشُّبابِ؟[٢]

(٤) يا لعنةَ الخمسين قدكِ، فإنّني
ما زلتُ رغمَ ذكائِهِ المتغابي[٣]

(٥) دنيايَ ما تنفكُّ منتجعَ الهوى
في كلِّ نجعةِ صبوةٍ وتصابي

(٦) فعلى الذي يرضاهُ ضلعكِ فاربعي
وإذا استطعتِ فمزقيهِ حجابي[٤]

(٧) واستوضحي «وادي الشّتا» وتلاعَهُ
لِمَ أخطأتْ أصمى السّهامِ شعابي؟[٥]

---

(١) في «ق» أيضًا: «يزهو بحصب».
الحصب: رميك بالحصباء. (اللسان: حصب). دواحل: كرات زجاجية صغيرة يلعب بها الأطفال.
الكعاب: العظام، ويقال أنها من لعب الأطفال.
(٢) سيجة: لعبة شعبية معروفة في الأردن. انظر: قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية ج٢/٧٨.
(٣) في «ق» أيضًا: «وبرغم أنفك لم أزل متصابي»
«ما زلت رغمك جاهلًا متصابي»
في «ط» و«س»: «قدك إنني» وبها ينكسر الوزن، إذ تنقص التفعيلة الأخيرة في الصدر مقطعًا قصيرًا من بدايتها.
(٤) ضلعك: الضمير يعود على لعنة الخمسين.
(٥) تلاعه: جمع تلعة، وهي الأرض المرتفعة الغليظة (اللسان: تلع).

(٨) تنبيكِ أنّي لم أُشِحْ عن خُطتي

«سنتًا»، وأنَّ الحبَّ ملءُ إهابي[1]

(٩) والقلبُ ما ينفكُّ رغمكِ خافقًا

بهوى المكحلةِ المطيرِ صوابي

(١٠) هي سنةُ الحبِّ الذي زاولته

زمنًا، وزاولَهُ معي أصحابي[2]

(١١) فأنا إذن ما زلتُ من كوخي على

علأتِهِ سقمًا، ونضوَ شراب[3]

(١٢) أُسقى، وأشربُها، وإن لم تسقني

حسناءُ مثلُكِ، لا أسيغُ شرابي

صيف ١٩٤٨

****

(١) سنتًا: سنتيمتر، من الكلمة الإنجليزية.

(٢) في «ق» أيضًا: «كهلًا وزاوله كذا أصحابي».

(٣) في «ق» أيضًا:

«أمتاحُ في كوخي على علاته   سورَ الهوى وصبابةَ المتصابي»

وبعده في «ق»:

«وليمضِ «فخري» للجحيم ورهطه   فهمو تجارُ الربح في الأسلاب»

«وليحيَ «لدجر» والذين تحرروا   من دينهم والطائراتُ مخابي»

فخري: هو فخري البارودي، شاعر سوري، صادقه الشاعر، وقد هجا البارودي عرارًا بقصيدة، انظر «ع» ص ١٦٥ - ١٦٦

لدجر: موظف إنجليزي في السفارة البريطانية في عمّان، ترك الوظيفة، واشتغل بالتجارة، فأنشأ مع بعض تجار عمّان شركة للطيران. انظر: «ط» ص ١٨٥ هامش٢

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«ط» ص ١٧٠

«س» ص ١٩٠ - ١٩١

هوى الأربعين

[الكامل]

(١) أهــوًى؟ ولاتَ الـيـومَ حــينَ تصابي
وجــوًى؟ وقـد غـمـزَ المشـيـبُ شـبـابـي؟[١]

(٢) والأربــعــونَ بقضّـها وقضيضـها
جـثـمـتْ مـزمـجـرةً، قـبـالـةَ بـابـي[٢]

(٣) يـا مــيُّ! أشـطـانُ الخـيـال أرثّـهـا
مـتـحُ الـوقـائـعِ مـن مـعـينِ سـرابـي[٣]

(٤) وأزاهــرُ الـشـوقِ المـلـحِّ أحالَـهـا
لـفـحُ الـسَّـمـوم تـغـضـنـا بـإهـابـي[٤]

(٥) فـهـواكِ لـم يـبـرحْ يـعـطـرُ نـشـرُهُ
مــسَّ الجــنــونِ بـحُـسـنِـكِ الخــلّابِ

(٦) وعـيـونـكِ الــســوداءُ تـنـظـرُ خلسـةً
وتــشــعُّ ســحــرًا مــن وراءِ حـجـابِ

---

(١) في «ق»:
«أجوًى وقد غمزَ المشيبُ شبابي ... وهوًى ولاتَ اليومَ حين تصابي»
لات: جاء باسمها وخبرها، والمشهور حذف أحدهما.

(٢) في «ق» جاء بعده:
«ما لي وما للضاربين خيامهم ... في «زي» للتأهيل والترحاب»

(٣) أشطان: جمع شطن، وهو الحبل الشديد الفتل يستقى به (اللسان: شطن).
متح: من متح الدلو، إذا أخرجه من البئر (اللسان: متح).

(٤) تغضنا بإهابي: تجاعيد بجلدي.

(٧) لفظتكِ أحلامُ الشَّبابِ وأسهبتْ

في خلعِ نيرك أيَّما إسهابِ[1]

(٨) فاربعْ على ضلعِ الرزانةِ والحجا

وانعمْ بمين وقارِكَ الكذابِ[2]

(٩) وئد الهُيامَ، وطيش أيامِ الصِّبا

ما بين محبرةٍ وبين كتابِ[3]

(١٠) ضربوا «بزيّ» خيامهم وترنحتْ

طربًا لمنزلهم أشمُّ هضابِ[4]

****

(١) نيرك: النير علم الثوب ولحمته (اللسان: نير).

(٢) في «ق» أيضًا:

«ومضى لطيته تنكبك الحجى

اربع: أقم، من ربع بالمكان، أي أقام فيه (اللسان: ربع).

(٣) وئد: الأمر من وأد.

(٤) زي: قرية بالقرب من مدينة السلط.

التخريج:

«ق» الأبيات: ١، ٢، ٧، ٨، ٩، ١٠

«ط» ص ٩٣.

«س» ص ٧٢ – ٧٣.

«ع» الأبيات من ١ – ٦، ص ١٠٠

غنينا بالبرهرهة

[الوافر]

(١) غـنـيـنـا بـالـبـرهـرهـةِ الـعـروبِ

عـن الحـسـنـاء بـالـوادي الخـصـيـبِ[١]

(٢) أنـيـبـي عـن مـعـالمـنـا وتـوبـي

ولـلـرشـد المـهـيـمـن ويـك ثـوبـي

(٣) وإن وعـظـتـك وجـنـةُ «صـالحـاتٍ»

وأعـمـالُ الـفـتـاةِ الـغُـرِّ «بـيـبـي»[٢]

الشويك ١٩٢٥

****

---

(١) البرهرهة: امرأة برهرهة، بيضاء، أو التي لها بريق من صفائها (اللسان: بره).
العروب: المرأة الحسناء المتحببة إلى زوجها (اللسان: عرب).
الوادي: المقصود هنا وادي السير.

(٢) صالحات وبيبي: فتاتان شركسيتان عرفهما الشاعر.

التخريج:

المقطعة في: «ق».

ظلمات من الشقاء[1]

[الخفيف]

(١) ظلماتٌ من الشقاء حياتي
وسرابًا رأيتُها في سرابِ

(٢) وخيالاً مقنَّعًا بخيالٍ
كلَّما اشتقتُ للبكاءِ سرى بي

(٣) وعلى هاجري هدرتُ شبابي
ثُمَّ كفنتُهُ ببردِ شبابي

****

التخريج:

المقطعة في: «ق».

قالوا: أناب(*)

[مجزوء الكامل]

(١) قـــالـــوا: أنـــــابَ، ومـــا أنـــابْ

قـــالـــوا: أتـــــابَ! ومـــا أتـــــابْ؟[1]

(٢) هـــو لا يـــعـــيـــشُ، ولـــن يـعـيـ

ـــشَ، بـغـيـرِ بـاطـيـةِ الـــشَّـــرابْ[2]

(٣) ذهـــب الـــشَّـــبـــابُ فـــلا شـبـا

ب ولا هـــوى غـــضّ الإهـــابْ

(٤) فـــأنـــا وأنـــتِ حـــيـاتُـنـا

عـــرصـــاتُـــهـــا قـــفـــرٌ يـــبـــابْ[3]

(٥) ســـلـــمـــايَ! أحـــلامُ الـصِّـبـا

وهـــــواكِ قـــد أضـــا خــــــرابْ[4]

(٦) فـــدعـــي تـــبـــاريـــخَ الجـــوى

أدع الـــــلامـــــةَ والـــعـــتـــابْ

(*) العنوان في جريدة الأردن: «من كوخ الندامى».

(١) أتاب: الهمزة أتاب الأولى والثانية للاستفهام.

(٢) في «ق» جاء بعد هذا البيت في رواية أخرى:

«سلمى تألق موهـــنا	بالأمس فوق ربي سحاب»
«برق هششن له التلاع م	وقبلت فمه الهضـــاب»
«سلمى وقد أزف الرحيل	.... «العجز غير مقروء»

وفي جريدة الأردن: «أنا لا أعيش ولم أعش».

وفي هذه الرواية: ينكسر الوزن بمقدار مقطع قصير في التفعيلة الأولى.

الباطية: إناء عظيم من الزجاج، تملأ من الشراب، وتوضع بين الشرب يغرفون منها ويشربون (اللسان: بطا).

(٣) عرصاتها: جمع عرصة والعرصة: كل بقعة بين الدور ليس فيها بناء (اللسان: عرص).

(٤) في «ق»: «وهواك قد أضا سراب». أضا: عادا.

(٧) وأقـــولُ لـلـشَّـربِ المـدلْ

لِ بـأنَّـهُ شـربَ الـشَّـرابْ

(٨) لِـمَ يـا نـدامـايَ الـذيـ

ـنَ حسبتُهم سنًا ونابْ

(٩) ومـخـالـبًا هـوجاءُ تَـفْـ

ـقَأُ عـيـنَ مـن أزرى وعـابْ

(١٠) سقيتموني لا لـعًـا

لـكـمـو لأنـكـمـو صحابْ[1]

(١١) كـأسًـا زعـمـتـم أنَّـهـا

خـمـرٌ فـإذ هـي كـأسُ صـابْ![2]

(١٢) يـا «هـبـرُ» هـاتِ لـي الـربـا

ب فـقـد حـنـنـتُ إلـى الـربـابْ[3]

---

(١) لالعا: لالعا لفلان أي لا أقامه الله (اللسان: لعا).

(٢) الصاب: عصارة شجر مر (اللسان: صوب).

(٣) في «ق» ورد هذا البيت ضمن أبيات أخرى أحدها غير مكتمل:

آظننتـه كـرّ السنـين	التـراب
وتقول: لم تحسن، نعم	خطـأ الشبـاب هو الصواب
يا «هبر» جرّ على الربا	بة «نغمتـين بـلا حسـاب»
فأنـا كانـت مشـرد	من «كفر طاب»، من «كفر طاب»

هبر: نوري اسمه: محمد الفحل، عرفه الشاعر وصادقه، وكان يلقب «بالهبر» لوفرة لحمه.

ويتردد اسم الهبر كثيرًا في شعر «عرار» انظر: «ع» ص ١٣٨

الرباب: الربابة، آله موسيقية شعبية.

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«ط» ص ٨٣.

«س» ص ٥٢ – ٥٣.

«ع» ص ١٠٥ – ١٠٦

وفي جريدة «الأردن» العدد ١٣٥٢ الصادر في عمان بتاريخ ١٩٤٩/٦/٤

(١٣) بـالأمـس وهـنًـا رفَّ بَـرْ

قٌ فــوق مـخـتـلـفِ الـهـضـابْ

(١٤) فـأثـارَ مُـخـتـلـفَ الشُّـجو

نِ بـخـافـقٍ ورعٍ أنـابْ

(١٥) فـإذا بـطـرّاد الـهـوى

تـزهـيـه أرديـةُ الشّـبابْ

شباط ١٩٤٦

****

رثاء إبراهيم طوقان(*)

[مجزوء الوافر]

(١) أحــقًّــا قــد قــضــى نــحــبَــهُ
وفـــارقـــنـــا ولـــم يـــأبـــهْ

(٢) كـــأنّـــا مـــا عـــرفـــنـــاهُ
ولا ســبــقــتْ لــنــا صُــحــبــهْ

(٣) وأنَّ «عـــريـــب» تـبـكـيـه
«وفـــدوى» دأبُـــهـــا نـــدبـــه[1]

١٩٤١

****

(*) قدم العودات لهذه الأبيات بما يلي: «بعد وفاة المرحوم إبراهيم طوقان في ١٩٤١م، كتب «عرار» إلى أبي سلمى (عبدالكريم الكرمي) رسالة، قال فيها: «.... بعد ذهاب إبراهيم لم يبق غيرك من يروي صباباتي. أما إبراهيم، فلا أجد في رثائه أبلغ مما قاله شاعر النُّور: (الحوش بعدك اعتم، والنزل ماله هيبة) «ع» ص ٢٠٢

(١) عريب: كريمة الشاعر إبراهيم طوقان.
فدوى: فدوى طوقان، شقيقة الشاعر إبراهيم طوقان.

التخريج:

المقطعة في: «ع» ص ٢٠٢

ومن منفى إلى غربة

[مجزوء الوافر]

(١) هـــــواكِ ظـنـنـتُــهُ لـعـبـةْ
وحـــبُّـــكِ خـــلـــتُـــهُ كـــذبـــةْ

(٢) وقـــلــبـــي كـــنـــت أحـــســبُــهُ
قـــضـــى واويـــلـــتـــا نـــحـــبَـــهُ(١)

(٣) وأحـــــلامـــــي وآمـــــالـــــي
وأيـــــامُ الـــهـــوى الـــعـــذبـــةْ(٢)

(٤) وتـــــذكـــــاراتُ آمـــالـــي
قـــضـــتْ فـــي جُـــمـــلـــةِ الحـــســبـــةْ

(٥) كـــفــــرتُ بـــكـــل عـــاطـــفـــةٍ
لـــهـــا بمـــبـــادئـــي نـــســـبـــةْ(٣)

(٦) ورحـــــتُ أظـــــنُّ أنَّ الجـــر
يَ فـــي حـــلـــبِ الـــهـــوى سُـــبّـــةْ

(٧) وعـــشـــتُ لـــغـــيـــرِ تـــطـــلابِ الـــ
ــــعُـــلا والمـــجـــد لا آبـــــهْ

(١) في «ق»: «قضى يا حسرتا»
وفي جريدة «الأردن»: «قضى واحسرتا»
(٢) في جريدة «الأردن»: «وآمالي واحلامي»
(٣) في «ق»: «لها بمصالحي نسبة»
وهذه الرواية تتسق مع المعنى المراد بشكل افضل.

(٨) أبـــايـــعُ مَــــنْ يــســاومُــنــي

عــلــى الــتــرفــيــه بــالــنــكــبــةْ

(٩) فــمِــنْ ســجــنٍ إلــى مــنــفــى

ومـــــن مـــنــفــى إلـــى غُــــربــــةْ

(١٠) ومِـــــنْ كـــرٍّ إلـــى فـــرٍّ

ومـــــن بـــلــــوى إلـــى رهـــبـــةْ

(١١) فـــبـــي مــــن كـــلِّ مـــعـــركـــةٍ

أثـــــرتُ عَـــجـــاجَـــهـــا نـــدبـــةْ

(١٢) تـــعـــالـــى الـــلـــهُ والأردنُّ

لا بـــغـــداد و«والـــرّطـــبـــةْ»[1]

١٩٣٩

****

(١) الرطبة: بلدة في العراق.

التخريج:

القصيدة في:

«ق» ما عدا الأبيات: ١، ٢، ٨.

«ط» ص ١٤٠

«س» ص ١٤٣ – ١٤٤

«ع» الأبيات من ٥ – ١١ ص ٢٧٧.

وتكورت في ص ٣٠٦

البيت ١٢ ص ٣١٥.

جريدة «الأردن»، العدد ٢٣٨٣ الصادر في عمان بتاريخ ١٩٥٣/٩/٢٨

أشربت؟[1]

[مجزوء الكامل]

(١) أشـــربـــتَ؟ إي والـــلـــه إنْـــ
نِـــي قـــد شـــربـــتُ، وســـوفَ أشـــربْ

(٢) الـــدهـــرُ يـــلـــعـــبُ بـــي، وســـو
فَ، بـــهِ بـــفـــضـــلِ الـــكـــأسِ ألـــعـــبْ

١٩٣٧

****

التخريج:

البيتان في: «ق».

وحادث غدر(*)

[الطويل]

(١) بـدتْ مثل ضـوء الشّـمس قبلَ طلوعها
فــلا الـحــرُّ تـشـكـوه ولا الـقـرُّ صـائـبُـهْ

(٢) وربَّ قـصـيـد قـد سـمـعـتُ فـسـرَّني
فــلا الـبـطـرُ يـعــروهُ ولا المـــيـنُ شـائـبُـهْ

(٣) لـسـيـفٍ عــراقــيٍّ صـقـيـلٍ أجــادَهُ
فـتـسـمـعُ مــا يـرضـيـكَ والـصــدقُ واجـبُـهْ

(٤) وحـــادثِ غــدرٍ قــد أرادوا فـردهـم
بـغـيـظٍ إلــهُ الـنــاس فـانـظـر عـجـائـبـه[1]

(٥) إلـــهُ إذا مــا شــاءَ أيَّــد عــبـدَهُ
وإن شــاءَ فـالـبـاغـي تـرَ الـلـه غـالـبـه[2]

****

(*) في ١٠/٢/١٩٤٠م، نشرت جريدة الجزيرة قصيدة للشيخ فؤاد الخطيب بعنوان (القلم الشهيد) غمز فيها من قناة توفيق أبي الهدى رئيس الحكومة آنذاك، ومنها قوله:

فيـا قلمــي هذا العـدو فإنه — تشمر والتئـت عليـك كتائبه
مسددة نحو القلوب سهامه — مجردة فوق الرقاب قواضبه

قرأ أبو الهدى، القصيدة فغضب واستدعى صاحب الجريدة، تيسير ظبيان، وطلب إليه ألا ينشر شيئًا لفؤاد الخطيب، ثم ذهب ليقابل الملك عبدالله وليحدثه بهذا الشأن، لكن الملك اتصل بصاحب الجريدة وطلب أن ينشر كل شيء يصله من الشيخ فواد الخطيب، وبعث الملك بقصيدة يمدح فيها الشيخ الخطيب ويغمز فيها من قناة أبي الهدى أيضًا، ومنها:

وللآل فخـر أن يكون لسـانهم — «فؤاد» وجاء الخصم عمدًا يواثبه
يذود عن الحق المضاع ولا يني — له قلم كالسيـف من ذا يضــاربه

ويبدو أن أبيات عرار مشاركة في هذه المساجلة الطريفة. انظر تفاصيل هذه المساجلة والأشعار في: تيسير ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته ص ٧٥ – ٧٨.

(١) (٢) في البيتين إقواء.

التخريج:

المقطعة في: «ق».

أخو طرب

[الكامل]

(١) بــادرْ إلــى الــلـذات قـبـلَ فـواتِ
وهــلـمَّ نــهـمـلْ، فــالــزّمـانُ مــؤاتِ[1]

(٢) أمَّــا الــوقـارُ فـلا تـدع أبـدًا لَـهُ
أثــرًا، يـعـرقـلُ ظـلُّـهُ خُـطـواتـي

(٣) إنِّــي أخــو طــربٍ، أعـيـش لأنتشـي
عــلَّ الــزَّمــان يــدوخُ مــن نـشـواتـي

(٤) سـكـرانُ، قـد صـدقـوا وربِّ محمـدٍ،
إنِّــي أخــو طــربٍ، فـتـى حــانـاتِ

(٥) أُسـقـى، وأشـربُـهـا، وأعــرفُ أنَّـهـا
رجــسٌ، ومــن عـمـلِ الـلـعـين الـعـاتـي

(٦) لـكـنَّ فـيـهـا لــلأنــامِ مـنـافـعًـا
قــد تجـمـعُ الـشـمـلـين بـعـد شـتـاتِ

****

(١) نهمل: أي نتصرف كما يحلو لنا، ولا نقيم اعتبارًا لأي أمر.

التخريج:

المقطعة في:

«ط» ص ١٦٥

«س» ص ١٨٤

«ع» البيت الأول، ص ٨٣.

الأبيات: ٣، ٤، ٥، ص ١١٢

يا حلوة النظرات

[الكامل]

(١) يـا حـلـوةَ الـنـظـراتِ، إنَّ ربـاعَـنـا
فــي «زي» مـقـويـةٌ مــن الــنــظــراتِ[1]

(٢) وأنــا بـغـيـرِ هــوًى يـذيـبُ حشـاشـتـي
وجــــدًا، وعـيـنِـكِ لا أُســيــغُ حــيـاتــي[2]

****

---

(١) في «ق» أيضًا: «في زي فواخوفي من النظرات».
رباعنا: جمع ربع، والربع المنزل والدار بعينها (اللسان: ربع).

(٢) في «ق» أيضًا:
«فأنا بغير هوى بمسٌ جنونه اشقى وعينك ما أسيغ حياتي»
وفي «ع»: «وجوى يجن لا أسيغ حياتي».

التخريج:

البيتان في:
«ق».
«ع» البيت الثاني، ص ٨٣، وقد جاء مع البيت الأول من مقطعة (أخو طرب) انظر: الصفحة السابقة.

حسبك فتنة

[الكامل]

(١) يا حلوةَ النظرات! حسبُكِ فتنة:
حبّ الشباب، وفتنةُ النظراتِ

(٢) وشذًى كريّا «المجدليةِ» في الهوى
وجوًى كوجد «الأخيلية» عاتِ[1]

(٣) ومنًى كأحلام الشّباب، قوامُها
أملٌ هُجيراهُ الزمانُ مؤاتِ[2]

****

(١) المجدلية: مريم المجدلية، وهي من الجليل، تبعت المسيح وخدمته، وبعد صلبه، حسب الاعتقاد المسيحي، ذهبت مع بعض النسوة، بعد أن اشترين حنوطًا إلى القبر الذي وُضِعَ فيه المسيح ليدهن الجسد.
انظر: إنجيل مرقس الإصحاح ١٦
الأخيلية: هي ليلى بنت عبدالله الرحال صاحبة توبة، وقد أحبته حبًا عظيمًا لازمها حتى بعد أن أسنت وعجزت. انظر: الأغاني ج٣، ص ١٩٤ - ٢٣٤
(٢) هجيراه: ما زال ذاك هجيراه أي دأبه وشأنه وديدنه (اللسان: هجر).

التخريج:

المقطعة في:

«ق».

«س» ص: ٢٥١ عدا البيت الثالث.

حب الزعامات(*)

[البسيط]

(١) كم صحتُ فيكم، وكم ناديتُ من ألمٍ
فلم تصيخوا لصيحاتي وأنَّاتي[1]

(٢) والله ما غالَكم، واجتثَّ دوحتكم
بين الشعوب، سوى حبِّ الزعاماتِ[2]

****

(*) في جريدة الأردن العدد ١٤١١ نشرا بعنوان: «صيحة»، ثم جاء هذان البيتان ضمن مقال نشر في جريدة الأردن بعنوان: «شاعر الشعب»، ويشير كاتب المقال صالح علي المبيضين إلى أن البيتين جزء من قصيدة. فقد جاء في المقال: «... فلم يسكت على شيء من ذلك، بل سجله في شعره بكل جرأة وصراحة، وقوله في ذلك في قصيدة عنوانها: «حب الزعامات» أنظر: جريدة الأردن، العدد ٢٧٠٩ الصادر في عمّان بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٢

(١) في «ع»: «فلم تفيقوا لصيحاتي وآناتي».

(٢) غالكم: أهلككم.

التخريج:

البيتان في:

جريدة الأردن، العدد ١٤١١ الصادر في عمّان بتاريخ ١٩٤٩/٨/١٣

جريدة الأردن، العدد ١٦٧٩ الصادر في عمان بتاريخ ١٩٥٠/٧/٢

جريدة الأردن، العدد ٢٧٠٩ الصادر في عمان بتاريخ ١٩٥٢/١١/٢٢، «ع»: البيت الأول ص ٣٠٦.

أحلام العروبة

[الكامل]

(١) أصـفـيَّ بـنـت حـيـيّ إنّ بـنـا جـوًى
كـجـوى دُبـيّـةَ سـادنًـا لـلاتِ[1]

(٢) لـلـهِ أحـلامُ الـعـروبـةِ إنَّـهـا
تـرعـى الـحـصـيـدَ ولاتَ حـيـنَ رعـاةِ[2]

****

---

(١) صفية بنت حييّ: صفية بنت حييّ بن اخطب اليهودي، وتقول: إنها كانت احب ولد ابيها إليه.
انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٥١٨.
دبيّة: دبية بن حرمي السلمي، وكان آخر من سدن العزى من بني سليم، الذين كانوا سدنتها وبقي دبية سادنًا للعزى إلى أن قتله خالد بن الوليد عام الفتح. انظر:ابن الكلبي، الأصنام، ص ٢٢ – ٢٥.
وواضح أن الشاعر أخطأ حين جعل دبية سادنًا للات.

(٢) الحصيد: اسافل الزرع التي لا يتمكن منها المنجل (اللسان: حصد).

التخريج:

البيتان في: «ق».

توطئة لا بد منها

شاعر المحامين، ومحامي الشعراء الأستاذ الجهبذ، جناب الأكرم، والمقام الأفخم، حميد المزايا، كريم الشيم، أبو جبرائيل فرج الله الحداد، دام مجده، وأزهر سعده، أمة وحده، بشعره وشعوره، وحزنه وسروره، وإمسائه وبكوره. رابع الشعراء بلا منازع، سارت بقصائده الركبان بين مأدبا وحسبان، مجلسه كصحو الكوانين صفاء، ومحضرة كطحين الجالبة خفة على القلب، ومظاهره تقسم لك بمحرج الأيمان أنه على حد منطوق الحديث الشريف. من أهل الجنة، وهو برغم كل هذا الذي أسلفنا، مغمور القدر، هضيم الجانب، غرفته خالية، كراعي الضأن لا سبد ولا لبد. ذهنه وقاد كنوى الزيتون، وعقله غزير كدر الأرانب كمية، وكسعد الأخبية نباحًا، يظل رأسه محرمًا إلى أن يعتمر بضروب القريض، وفنون الشعر الذي تعجز عن الإتيان بمثله دغة[1]، وتنوء بما هو من قبيله قريحة هبنقه، فلا يسمع الإنسان إذا ما سمعه منشدًا إلا أن ينشد متمثلًا:

أنت من أشعر خلق الله إن لم تتكلم، (شعرًا)[2]

فلما كان هذا الذي ذكرناه عن الأستاذ فرج غيض من فيض صفاته وأوصافه، فقد أصبح من حق الأدب والشعر علينا، ولا سيما بعد أن رأينا الأستاذ متسربلاً

---

(١) دغة: اسم رجل أحمق (اللسان: دغا).

(٢) في جريدة «الأردن»: نثرًا. وفي «ق» كتب الشاعر البيتين:

«يا بني الله في الشعر ويا عيسى بن مريم»

«أنت من أشعر خلق الله إن لم تتكلم»

وهما لمخلد الموصلي يهجو فيهما أبا تمام. انظر: وفيات الأعيان، ج٢/٢٥

حلة (البنجور)، يذرع شوارع عمّان كالشحرور ببزة الغندور، كأنه نبوت بان، أو محجن خيزران. نقول: إنه أصبح من حقّ الأدب علينا، بعد الذي عنه به أتينا، أن لا ندع هذه «العبودية» تخلو من أبيات أبيات[1] نختصها بذكره، وندفع بها عن (ريد نكوته) وشعره هجمات المتهجمين على جلالة قدره، المستهترين بمفعول سحره، وكلنا أمل بأن مثل يدنا هذه لن تذهب سدًى عند الأستاذ. فيقابل جميلنا هذا بما هو بأدبه أجمل، ويتحفنا بجيمية، يدخرها الأدباء لمجالسهم القشيبة، يستدرون[2] بها ضرع بمساتهم المريبة في ساعتهم العصيبة. وإنا لبانتظار انطلاق وكاء فم الأستاذ، وشرود ناقة منطقه[3] فمثل أبي جبرائيل من يحدُّ برق لسانه، وتسحُ سحب بيانه، فيتخطى بشعره سامعيه[4] إلى أبواب الكرامة، يضع فيها من معانيه بخارًا كان حاقبه، ونظمًا أخلق بالمبرز أن يكون صاحبه[5].

****

---

(١) أبيات: سقطت من النص المنشور في الديوان، وهي في «ق»، وفي «الأردن».
(٢) في «ط» و«س»: يسدرون. وأظنها خطأ مطبعيًا.
(٣) في «ط» و«س»: «وشرور فاقه منطقة». وهي خطأ.
(٤) في «ط» و«س»: سامعه.
(٥) نشرت هذه المقدمة مع أبيات القصيدة في جريدة الأردن، العدد ٤٩٢ الصادر في عمّان بتاريخ ٢ كانون الثاني ١٩٣٣، تحت عنوان «مداعبات – العبّوبيات (٥)». وعدد أبيات القصيدة في الأردن اثنان وعشرون بيتًا. وفي ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٣، نشرت جريدة «الكرمل» الصادرة في حيفا مقالًا نثريًا للشاعر، أتبعته بالقول: «يعز علينا أن ننشر كلمة السيد عرار الأنفة بدون تعليق، ويخيل إلينا أن خير ما نعلقه عليها أبياتًا من قصيدة للكاتب، نشرت بعضها جريدة «الأردن» عمان، وأرسل إلينا بالبعض الذي لم ينشر صديق «لعرار»، ها نحن نثبتها فيما يلي كشاهد على صحة المثل القائل: لا بد للمصدور أن ينفث. قال عرار: ... وتثبت الجريدة أربعة عشر بيتًا، منها اثنا عشر بيتًا لم تنشر في «الأردن». (انظر: تخريج القصيدة)، وهذه الأبيات موجودة في أوراق الشاعر، ولكن يجب أن نشير إلى أن هناك اختلافات وزيادات في الأوراق عن النص المنشور في «الكرمل». أما نص القصيدة المنشورة في الديوان، بطبعتيه السابقتين فهو منقول عن جريدة «الأردن».

مداعبة - ما ذم شعرك

[البسيط]

(١) ما ذمَّ شعرَكَ إلاّ معشرٌ سمجوا

في حلبةِ الذوقِ إن أرسلتَهم عرجوا[1]

(٢) لو كان فيهم من الإنصاف منقَبَةٌ

ما استنكروا لبسَكَ (البنجور) يا «فرجُ»[2]

(٣) إنّ التمدينَ في بغداد آيتُهُ

زيٌّ به عابَكَ الغوغاءُ والهمجُ

(٤) ففي (السموكن) و(البنجور) مكرمةٌ

بغيرِها الناسُ في (الزوراء) ما لهجوا[3]

(٥) وفي العراق على أكتاف بزتها

للقوم قامت على تبريزهم حججُ[4]

(٦) فقل لشانيءِ (ريد نجوتكم) سَفَهًا

هذا الرُّقيُّ الذي ما شابَهُ عَوَجُ[5]

---

(١) في «ط» و«س» و«ع»: معشر سمج. وسمج الشيء: قبح، وسمج لا تجمع على سمج، بل سمجون، وسماج، وسماجي (اللسان: سمج).

(٢) في «ق» أيضًا: «من الإنصاف مأثرة».

البنجور: نوع من الألبسة الرسمية.

(٣) السموكن: نوع من الألبسة.

الزوراء: محلة قرب بغداد.

لهجوا: لهج بالشيء: أولع به (اللسان: لهج).

(٤) بزتها: البزة: الهيئة والشارة واللبسة (اللسان: بزز).

(٥) شانئ: مبغض.

(٧) وعـج بقلبي عـلـى مغنى يـجُـنُّ بـه

فـمـا عـلـيـكَ إذا أسـعـدتَـهُ حـرجُ[١]

(٨) إنّـي، وإن كـنـتُ حُـرًّا ذا محافظةٍ

عـبـدُ الـعـيـونِ الـتـي فـي شكلها دَعَـجُ

(٩) جـاَذرَ الحـيِّ من «غـسـان» ليس لنا

عند انـتـجـاع الـهـوى عنكنَّ مُـنـتـهـجُ[٢]

(١٠) تالله إنَّ الصَّبا لفحُ السَّمومِ إذا

مـا فـاتَ هـبـاتِـهـا مـن «مـأدبـا» أرجُ

(١١) والـدُّرُّ إن لـم يـكُ الأردنُّ معدنُهُ

فـمـنـهُ خيرٌ بـعـيـنِ الـمُـنـصـفِ الـسَّـبَـجُ[٣]

(١٢) يـقـولُ «عـبُّـودُ» مَـنْ يـتـركْ وظيفتَهُ

طـوعًـا، فـمـجـنـونٌ فـي أعـصـابِـهِ هَـوجُ[٤]

(١٣) يا شيخُ! يا شيخُ! خلِّ العقلَ ناحيةً

فـهـذه أزمـةٌ هـيـهـاتَ تـنـفـرجُ[٥]

---

(١) عج: عاج بالمكان: مر عليه.

(٢) يشير الشاعر في هذا البيت إلى فتيات مأدبا النصرانيات، ويرجع نسبهن إلى الغساسنة.
منتهج: من المنهج وهو الطريق البين الواضح (اللسان: نهج).

(٣) في «ق»: «بعين الجهبذ».
السبج: خرز أسود (اللسان: سبج).

(٤) عبود ومجنون: دون تنوين للوزن.
هوج: حمق.

(٥) هذا البيت والذي قبله نشرتهما جريدة «الكرمل»، وبعدهما هذان البيتان:

«يا راعي الضأن عين الذئب ساهرةٌ	وقد رقدت، فلاقى حتفَهُ البذجُ»
«يا قوم! ما بالكم هنتم بمصرعكم	إن النبيح قبيل الموت يختلجُ»

وفي «ق» كتب الشاعر هذين البيتين على طرف الورقة التي فيها القصيدة، ولم نجد في «ق» ما يشير إلى مكان هذين البيتين من القصيدة. وإذا كان لنا أن نضعهما في متن القصيدة، فمكانهما المناسب، في نظرنا، بعد البيت (٢٣).

(١٤) إنْ لمْ يَذُدْ عن حياضِ القوم صاحبُها

ويحرس الحقَّ فيهم فاتكٌ لهجُ

(١٥) لا يحمدُ الوردَ إلاّ النذلُ من قُلُبٍ

عدا على أهلها الإملاقُ والأمجُ[1]

(١٦) قصورُ «عمّانَ» لا يخدعْكَ مظهرُهَا

قد يستوي نقشُها الأزيافُ والصّلجُ[2]

(١٧) فما لغيرِ الأذى في ربعِها ألقٌ

ولا لغير القذى في جوِّها رَهَجُ[3]

(١٨) فلا تغرنْكَ ألقابٌ مطنطنةٌ

ما كلُّ لفظٍ به معناهُ يندمجُ

(١٩) لو أنَّ «عمّانَ» أهلوها بنو وطني

إذًا لهذا الذي يلقاهُ لالتعجوا[4]

(٢٠) إذًا على نولِ (غندي) يومَ أرهَقَهُ

طغيانُ مستعمري أوطانه نسجوا[5]

(٢١) إنَّا نيامٌ وأنتم مغمضونَ على

قذًى، فماذا عسى يأتي به الفرجُ

---

(١) قلب: جمع قليب، والقليب: البئر (اللسان: قلب).

الإملاق: الافتقار. والأمج: شدة الحر والعطش، والأخذ بالنفس. (اللسان: أمج).

(٢) الأزياف: شرفُ القصور. (اللسان: زيف).

الصلج: جمع صلجة، والصلجة: غشاء واق حريري تنسجه بعض الأساريع كدودة القز. (المعجم الوسيط: صلج).

(٣) في «ق» أيضًا: «فما لغير الخنا في أفقها بلج».

الرهجُ: الغبار.

(٤) التعجوا: تألموا وتحرقوا.

(٥) غندي: المهماتا غاندي الزعيم الهندي المشهور.

(٢٢) فليبكِ من شاءَ من يأسٍ يكابدُهُ

ولتنفطرْ من أسى أفلاذِها المُهجُ[١]

(٢٣) فما (....) شأن في تضورنا

ولا على أهله في بيعنا حرجُ[٢]

(٢٤) أليسَ سنّ ابن «ست» الدّارِ يضحكُها؟!

فما على ككس أهل الدّار إنْ نشجوا[٣]

(٢٥) إنَّ المساواةَ تنفي كلَّ آصرةٍ

بينَ العبيدِ وأسيادِ الحمى تَشجُ[٤]

(٢٦) أليسَ اباؤنا من قبلنا نشأوا

على الصَّغارِ، وفي مهدِ العصا درجوا؟![٥]

---

(١) في «ق» أيضًا:

«فلبيك من شاء من جوع يجاهدُهُ ولتنفطر من طوى أفلاذها المهجُ»

«فلبيك من شاء من يأسٍ يناكدُهُ وهذه الرواية في «الكرمل»

(٢) في «ق» أيضًا: «ولا لتحقيقه آمالنا امج»

«ولا على ربه في قتلنا حرج»

«ولا لأصحابه مما بنا زعج»

والتضور: التلوي والصياح من وجع الضرب أو الجوع (اللسان: ضور).

(٣) في «ق» أيضًا:

«ما زال سنك يا ابن الست ضاحكة فما على «ككس» إن أطفالنا نشجوا»

وفي جريدة «الكرمل»:

«ماذا على (جون) ما تفتر ضاحكة شفاه أصحابه أن غيرهم نشجوا»

(٤) في «ق» أيضًا:

«سل المساواة هل ترضى بآصرةٍ بين الكرام وعبدان العصا تشج»

وفي جريدة «الكرمل»:

«وسنة العدل تأبى كل آصرةٍ بين العبيد وأسياد الحمى تشجُ»

تشج: تربط أو تصل. (اللسان: وشج).

(٥) في «ق» أيضًا:

«أليس آباؤنا من قبلنا خلقوا كيما يذلوا وفي مهد الأذى درجوا»

(٢٧) فابعدْ بعمَّانَ دارًا، ما تجاوزها،

والشّمسُ ضحيانةٌ في غيرها، دُجُجُ[١]

(٢٨) واسترفدِ الخيرَ من بيتٍ ببادِيةٍ

نارُ القِرى فيه إنّ يمس المِسا تَهجُ[٢]

(٢٩) بيتًا من الشّعر يكفي الضيمَ صاحبه

أنفٌ حميٌّ وليسَ البابُ والرتجُ[٣]

(٣٠) عهدي «برغدان» أحرارٌ إذا نفروا

لنُصرةِ الحقِّ لم يدمَ لهم ودجُ[٤]

(٣١) ما بالُهم؟ لا أدالَ الله دولتَهم

لا ينبسونَ، وإن أنطقتهم ثبجوا[٥]

---

(١) في «ع»: والشمس فيهانة. ضحيانة: كمضيئة. دجج: تراكم الظلام. والمعنى ان عمّان لا يفارقها الظلام.

(٢) في «ق» أيضًا. و«ع» وجريدة الكرمل: «إن أمس المساء».

(٣) في «ط» و«س» و«ع» وجريدة الأردن: «الباب والزلج». وهذه الرواية في «ق» إلا أن الشاعر شطبها، حين أدرك خطأها، إذ قصد بالزلج: المزلاج. الرتج: الباب العظيم، وقيل: الباب المغلق (اللسان: رتج) بيتًا: الصواب بيت.

(٤) في «ق» أيضًا: «لم يقطع له ودجُ».

«فإن بالسلط قومًا لا يردُّهم — عن منطق الحق أن يقطع لهم ودجُ»

الودج: من العروق التي يقطعها الذابح (اللسان: ودج).

(٥) في «ق» أيضًا:

«ما بالهم؟ لا أدالَ الله صولتَهم»

«ما بالهم؟ لا أطالَ الله صمتَهم»

ثبجوا: الثبج: اضطراب الكلام وتفننه (اللسان: ثبج).

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«ط» ص: ١٤٨ – ١٤٩

«س»: ص: ١٥٦ – ١٥٨

ما عدا الأبيات التالية، لم ترد في «ط» ولا في «س»: ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧

«ع»: الأبيات: من ١ – ١٥، والأبيات: ٢١، ٢٢، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢. ص: ٢٥٥ – ٢٥٦

(٣٢) أليسَ لولا سنا رغدان ما انكشفتْ

فـي ليـلِ عـمّـانَ عـن أضـوائـهـا سُـرُجُ

١٩٣٢

****

الأبيات: ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٧، ٢٨، ص ٣١١.

وجريدة (الأردن) العدد ٤٩٢ الصادر في عمان بتاريخ ٢ كانون الثاني ١٩٢٣ ما عدا الأبيات: ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧

جريدة الكرمل، العدد الصادر في ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٣

الأبيات: ١٢، ١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩

يقولون إني إن شربتُ ثلاثة(*)

[الطويل]

(١) أنــاشــدُكــم وادي الـشِّــتـا وظـبـاءَه
وغـــزلانَ وادي الـسّـيـرِ والأعـــيـن الـدُّعـجا

(٢) وقـلـبًـا شـجـيًـا كـلَّـمـا خـطـرتْ لَـهُ
خـــواطـــرُ مـــن لـيـلـى، بـأشـــواقـــهِ عـجّـــا[١]

(٣) وحُـبًّـا قـضـى فـي الـمـهـد، يـا هـنـدُ نحـبَهُ
فـأرمـســتـه عُـــمـــرًا بـغُـصـاتِـهِ أجّـــا[٢]

(٤) دعـونـي بـهـذا الـكـأس والـطـاس أتـقـي
صـــروفَ الـلـيـالـي، كـلَّـمـا خـطـبُـهـا لجّـــا[٣]

(٥) فـــإنّ بـقـلـبـي مـــن عـــفـــاء جـنـوبِـهِ
وجـومًـا مـن الـذكـرى، وإنّــي لـهـا أشـجـى[٤]

(*) عنوان القصيدة في «ق»: أناشدكم.

(١) عجّ: امتلأ.

(٢) هند: فتاة أحبها الشاعر في بداية حياته حبًّا عنيفًا، يتضح هذا من خلال رسائله الشخصية، وذكره لها في العديد من قصائده المبكرة، وقد خُطبت له، ولكنه لم يتزوجها.
أرمسته: دفنته.
أجّا: أجّ الرجل: صوّت (اللسان: أجج).

(٣) في «ع»: «بهذا الكأس والكأس أتقي».
لجّ: لجّ في الأمر: تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه (اللسان: لجج).

(٤) في «ق»: «من الذكرى وألحانها أشجى». وهذه الرواية في مجلة «الرائد» أيضًا.
عفا: العفاء: الدروس والهلاك، وذهاب الأثر (اللسان: عفا).
جنوبه: جمع جنب.

(٦) يـقـولـونَ إنّـــي إن شـربـتُ ثـلاثـةً

فـلا خـيـرَ لـــلأردن مـن هـمّـتـي يُـرجـى

(٧) ثـقـي أنَّ مـن يـهـديـه حـبُّ بـــلادِهِ

وإنْ أدمـنَ الـصـهـباءَ، لا يُخطِئُ النَّهجا[1]

****

(١) في مجلة «الرائد»: «ثقوا أن».

التخريج:

المقطعة في:

«ق».

«ط» ص ٧٩.

«س» ص ٤٦.

«ع» الأبيات: ١، ٢، ص ٨٥.

٤، ٦، ٧، ص ١٨٢

٤، ٧، ص ٢٧٦

نشرت في مجلة «الرائد» العدد ١٣، ص ١١، الصادر في عمان بتاريخ ١٩٤٥/١١/٢ ما عدا البيت الثالث.

كلاج(*)

[الكامل]

(١) خَسَـأَ الـذي ظنَّ اللجاجَ مجُاجا

وتـوهـمَ المـاءَ الـقـراحَ أُجـاجـا[1]

(٢) إنَّ (القطايفَ) لا تساوي لحسةً

مما يسميه الـورى (كُـلاجـا)[2]

(٣) فاعذر أخا نَهَمٍ إذا يومًا على

«جبري» ومطعمه المبارك عاجا[3]

(٤) أتقولُ: ما «الكلاّج» يا لكَ أحمقا

ضلَّ السبيلَ، وأخطأَ المنهاجا

(٥) أو ما علمتَ بأنَّهُ من قشطةٍ

هي والسكاكرُ نطفةٌ أمشاجا[4]

(*) قدم العودات للأبيات التي نشرها من هذه القصيدة بالقول: «ذات يوم دار حديث مطول، سال له اللعاب، حول القطايف و«الكلاج»، وأيهما أشهى مذاقًا، وأزكى رائحة، فأنشأ عرار يقول:
«ع» ص ٢٤٧

(١) في «ع»: «خَسِئ الذي ظن الدجاج مجاجا».
اللجاج: جمع لجة، ولجة الماء: معظمه (اللسان: لجج).
مجاج: مج الشراب من فيه: رماه، والمجاج: ما مجه من فيه (اللسان: مجج).
أجاجًا: ماء أجاج أي ملح (اللسان: أجج).

(٢) في «ع»: «لا تساوي لقمة».
القطايف، والكلاج: نوعان من الحلوى.

(٣) جبري: صاحب مطعم معروف باسمه، ما زال المطعم حتى الآن من أشهر مطاعم عمّان.

(٤) أمشاجا: الصواب أمشاج بالضم.

(٦) فـهـو الـطـبـيـبُ لـمـن يـــودُّ تـداويًـا

وهـــو الــعـــلاجُ لـــن أرادَ عـلاجـا

(٧) لـو أنّ «فـــوردًا» صـاغ لـي سـيـارةً

مـنـهُ جـعـلـتُ فـمـي لـهـا (كـاراجـا)[1]

(٨) أو شـيـدَ حـبـسٌ لـلـمؤيـد سـجـنُـهـم

مـنــه، لمـا طـلـبـوا لـهـم إفـراجـا

(٩) أو أن طـابـخـهُ أحـاط (صـــدورَهُ)

بـالمـوت صـارَ المـوتُ لـي مـنـهـاجـا[2]

****

(١) في «ع»: «فمي له».

(٢) صدوره: عامية، مفردها صدر.

التخريج:

القصيدة في:

في «ق» ما عدا البيت ٨.

«ع»: الأبيات: ١، ٢، ٧، ٨، ص ٢٤٧

لم يبعني بدجاجة[1]

في يوم شديد البرد حمل نَوَريٌّ ديكًا ودجاجة هدية لعرار، ويمّم مكتبه في عمان، فرحب بالهدية، وسأل نديمه شحاد الحجازي أن يذبح الديك ويشويه في الفرن، ويأخذ الدجاجة إلى الخمار جمال قعوار، ليشتري بها زجاجة نبيذ بالدجاجة، فأبى هذا إلا أن تكون الدجاجة والديك ثمن القارورة، فعاد شحاد إلى عرار، وروى له تفصيل ما جرى فدهش لجشع قعوار، وأنشأ يقول:

[مجزوء الرمل]

(١) لــــمْ يــبــعــنــي بــدجــاجــةْ
أيُّــــهــــا الــــنـــــاسُ زجــــاجــــةْ

(٢) مـــن نـــبـــيـــذ الـــشـــيـــخ عَـــبْـــ
ـــبـــود و«قـــــــــوار» الـــخـــواجـــةْ

(٣) سَـــخِـــرَ الـــدهـــرُ فـــلـــم
يـــبـــقَ لـــنـــا بـــالـــعـــمـــرِ حـــاجـــةْ

(٤) والـــــذي لـــم تـــبـــق يـــا «لـــد
جـــــرُ» فـــيـــه مـــــن مُـــجـــاجـــةْ

(٥) لـــيـــسَ لـــي فـــي مـــوطـــنـــي
قـــبـــرُ فـــتـــســـتـــوفـــي خـــراجـــةْ

وبعد أن فرغ من نظم هذه الدعابة أعاد الدجاجة والديك للنَّوري، وقال له «هديتك مبروكة عليك».

****

التخريج:

المقطعة، والتقديم في «ع» ص: ٢٤٧

أنفاس عيد الفصح(*)

مهداة إلى العلامة عبدالله السقاف بالقاهرة، وإلى الخوري موسى في قرية شطنه:

[الرمل]

(١) هـاتـهـا واشـــرب فـــإنّ الـعـيدَ فـصـحُ
وقـبـيـحٌ بـالـفـتـى فـي الـعـيـدِ يـصـحـو(١)

(٢) إنّ فــي الــديـر أبًــا فــذّ الـنَّـدى
ونـبـيـذٌ ورعـــابـيـبٌ وصــــــدحُ(٢)

(٣) ومـســيـحٌ كـيِّـسٌ كـهـانُـهُ
دأبُـهـم فـي الـنـاس: إصـــلاحٌ وصـلـحُ

(٤) هـاتِـهـا واشـــربْ فـمـثـلـي مـا لَـهُ
يـا أخـي عـن دكـةِ الـخـمَّـار نـــدحُ(٣)

(*) في «ق» عنونت القصيدة كما يلي: «العبوديات – أنفاس عيد الفصح المجيد» وتحت هذا العنوان نشرتها جريدة «الأردن».أما كلمة الإهداء فنصها في «ق»: «تقدمة احترام إلى السيد السقاف في الإسكندرية، والخوري موسى في قرية شطنا» وفي جريدة الأردن: «إلى العلامة عبدالله السقاف بالقاهرة». والشروح والحواشي في هذه القصيدة منقولة عن جريدة الأردن، وهي للشاعر، وما نشرحه نضعه بين معقوفين [ ].

(١) في «ق» أيضًا: «هاتها واشرب فعيد القوم فصح».

(٢) الأب: في لغة الشعب المسيحي، كلمة تطلق على رؤساء الدين، والمراد من قول الناظم في هذا البيت هو: الخوري موسى، كاهن قرية شطنا. [وشطنا: قرية جنوبي شرقي إربد].
الفذ: المتاز. والندّى: الجود والكرم. رعابيب: جمع رعبوبة، وهي الآنسة الغضة البضة المصونة.

(٣) في «ق» أيضًا:
«هاتـها واشرب ودع أذاننا　　يتولاهـا من الأرغـنِ صـدحُ»
دكة الخمار: المصطبة التي يجلس عليها زبائن الحان، وهي مجلس بين البوفة والطاولة.
ندح: مصدر من ندح عن الشيء أي مال، ومنه قولهم: ما لفلان عن كذا ندحة.

(٥) أنَّ هـــذا الـعـمـرَ لـيـلٌ مـا لَـهُ

يـا أخـي فـي غـير أفـقِ الـكـأسِ صبـحُ[١]

(٦) هـاتِـهـا واشـــربْ ودع عـبُّـودَ من

شـــرح مـــتن «الأمِّ» يـسـتـهـويـه مـتـحُ[٢]

(٧) لـســتُ صـوفـيًّـا ولـكـنِّـي إذا

أحـضـرُ الـذِّكـرَ فـذكـري فـيـه شـطـحُ[٣]

(٨) إنَّــهــا رجـــسٌ، ولــكــن ربـنـا

شــأنُـــهُ: عــفــوٌ وإغـــضـــاءٌ وصــفــحُ[٤]

(٩) وبـفـقـهِ الـــدِّنِّ مـــتنُ نـصُّـــهُ:

هــامــشُ الـكـأس لمـتن الـــروض شـــرحُ[٥]

---

(١) في «ق» أيضًا:

«إن هـــذا العمر ليـلٌ اليـل ما له في غير افق الكأس صبح»

«إن هذا العمر ليـل حالـــك ما له في غير افق الكأس صبح»

(٢) في «ق» أيضًا ورد هذا البيت والأبيات التي تليه بترتيب مختلف، وبرواية مختلفة. اثبتها فيما يلي:

«هاتها واشرب ودع عبود في لُجة الأم - تُـقًى - يليـهه متـحُ»

«كتب الله عليـنا شربــها ويريدُ الشيخُ خـطَ الله يمـحو»

«إنهـا رجـسٌ، ولكن شـأنــه يا ابا عثــمان إغضــاءٌ وصفح»

«فابلغـوا عبود عني ما يلي: هامشُ الكأس لمتن الروض شرح»

«لسـتُ صوفيًّا ولكـــني إذا احضرُ الذكر، فذكري فيه شطح»

الأم: من امهات كتب الفقه الشافعي. متح: متح الماء من البئر اي استقاه بالرشاء.

(٣) الشطح: ما يقوله الصوفي في حالة الجذب من الفاظ، تدل على الإلحاد والكفر، ويكون مراد القائل منها على عكس مدلولها الظاهري.

(٤) في «ق» أيضًا: «شـأنه، يا ناس إغضاءٌ وصفح».

إنــها رجـس، وربـي شـأنـه رغـم انفِ الفقـهِ يا استـاذُ صفحُ

(٥) في «ق» أيضًا: «وبفقه الدنِّ نصٌّ ماكه»:

في «ط» و«س»: «لمتن الروح شرح»، وهي خطأ.

الروض: من كتب الفقه الشافعي. وفي البيت تورية.

(١٠) فـدع الـشـيـخَ عـلـى مـنـبـرهِ

يـعـظُ الـنـاسَ، ويـنـهـاهُـمْ ويـلـحـو[١]

(١١) قــدَّرَ الـلـهُ عـلـيـنـا شـربـهـا

لـيـس خـطًـا قــدَّرَ الـلـه فـنـمـحـو

(١٢) إنَّ فـي «الـحـمَّـر» عـن «وج» غـنـى

«وبـزيـزاء» مـن «الـرّوحـاءِ» روحُ[٢]

(١٣) وكـمـا تـامـكَ سـفـحٌ مـن «مـنـى»

تـام هـذا الـشـيـخ فـي عـمَّـانَ سـفـحُ[٣]

(١٤) وحـجـازيٌّ الـهـوى، أشـواقُـهُ

أصـبـحـتْ أنّـى نـحـا الأردنُّ تـنـحـو[٤]

---

(١) في «ق» أيضًا: «وينهانا ويلحو».

(٢) الحمر: هي المزرعة الأميرية المعروفة بجوار صويلح. وج: واد خصيب بالطائف.

زيزاء: مزرعة لمثقال الفايز شيخ بني صخر، بجوار عمان على طريق الكرك وسيف البادية. وكانت من أسواق العرب، وفيها يقول قيس ليلى أو قيس لبنى:

تذكرت ليلى حين أصبحتُ قافلًا بزيزاء، والذكرى تشوقُ وتشغفُ

ولناظم الأبيات شعر منثور عنوانه: «زيزاء» انتشر في جريدة الميزان في سنة ١٩٢٦م. (انظر هذا الشعر المنثور الذي يتحدث عنه الشاعر في «ع» ص: ٣٢٢ - ٣٢٤) ولحديث الشاعر عن زيزاء بقية في جريدة الأردن، تركناها لعدم أهميتها هنا.

الروحاء: واد بالقرب من المدينة المنورة. انظر: البكري، معجم ما استعجم، مادة الروحاء.

(٣) في «ق» أيضًا: «تام رهط القيل من عمّان سفحُ»

«تام عبّودك من عمان سفح»

وفي «ع»: «تام هذا القلب من عمان سفح»

تامك: أي شغفك حبًّا، ومنه المتيم. منى: مكان معروف بالحجاز.

الشيخ: أي عبود. عمان: معروفة.

(٤) في «ق» أيضًا: «إذ حجازي». وجاء بعد هذا البيت في «ق»:

«وله رغم (أبي حنيك) ومن حسبوه الصرح في رغدان صرح»

(١٥) إنّ في بعد الفتى عن موطنٍ

سامَهُ الغوغاءُ إرهاقًا لربح[1]

(١٦) حسبُ من «أجياد» ليستْ صرحَهُ

في ظلال المجد من «رغدانَ» صرحُ[2]

(١٧) وبآل «التلِّ» أهلاً وحمى

زهرُهُ ما يعتريه الدّهر صوحُ[3]

(١٨) (وبعثمان) وأترابٍ له

روضةٌ فينانةٌ أُنسًا ودوحُ[4]

(١٩) هاتها واشربْ فقومي كاد من

فرطِ إيقاظي لهم صوتي يبحُّ

(٢٠) فأنا يا «عوفُ» نشوانُ أسى

وخُماري اليومَ: الامُ وبرحُ[5]

---

(١) هذا البيت للدكتور محمد صبحي ابي غنيمة، صديق الشاعر الحميم. انظر الصفحة التالية هامش ٢٠.

(٢) اجياد: قلعة معروفة في مكة، كان لها في الثورة العربية الأولى شأن، عندما تحصن بها الأتراك، ومنها راحوا يطلقون قذائف مدافعهم على عرين الأسد، الحسين بن علي، ومن جملتها القذيفة المشهورة في مجال الاستدلال على ثبات جَنَشه، رحمه الله. رغدان: اعرف من أن يعرف.

(٣) آل التل: اسرة في إربد. صوح: من صاح الزهر يصوح صوحًا إذا ذبل وتغير.

(٤) عثمان: هو عبود نمرة ٢ [ابن الشيخ عبود النجار]، ومقامه الدائم في إربد عند صاحب العبوديات. فينانة: أي كثيرة الشجر. والدوح: الشجرة الكبيرة التي تكاد تؤلف لوحدها غابة صغيرة! [كذا].

(٥) في «ق» أيضًا ورد هذا البيت مع أبيات أخرى من هذه القصيدة بترتيب مختلف، وبرواية مختلفة، ها هي:

«إنني يا عوفُ نشوانُ وبي — من مها الحصن وأهل الحصن برحُ»

«فاتقي الله بمن ليس له — من شلايا قومك السرحان سرح»

«وابلغي الندمان عني آية — قد جلاها لذوي الأفهام نصح»

«إن في بُعد الفتى عن موطنٍ — سامه الغوغاءُ إرهاقًا لربح»

«إنه الأردن، لكني به — «كلما داويتُ جرحًا سال جرح»

والبيتان: (وابلغي الندمان) والذي يليه لصديقه الدكتور محمد صبحي أبي غنيمة، وقد نص على هذا في (ق).

البرح: طور من أطوار الألم. وقد أورد الشيخ فؤاد [الخطيب] في قصيدته «الشهيد المجهول» هذه الكلمة، في معرض الإلمام بوصف الهموم، ازالها الله عنه، فقال: «ضنى برحًا وأشجانًا» والعهدة في إصابة معنى هذه الكلمة منها عليه. [عوف: هي عوفة زوج الشاعر].

(٢١) وبقلبي من عشيات الحمى

ذكرياتٌ في حناياهُ تلحُّ[1]

(٢٢) وجماحُ الحُرِّ هيهاتَ له

إنْ يثره الضيمُ، إمساكٌ وكبحُ[2]

(٢٣) موطني الأردنُّ لكنّي به

«كلّما داويتُ جرحًا سالَ جرحُ»[3]

(٢٤) وبنفسي رحلةٌ عن أرضه

علَّهُ يُشفي من الإرهاق نزحُ

(٢٥) كلُّ ما أرجوهُ لو أنَّ مُنى

عاثرِ الجدّ إذا يرجو تصحُّ

(٢٦) أنْ أرى لي بيتَ شعرٍ حوله

من شلايا قومكِ السرحان سرحُ[4]

---

(١) ذكريات: جمع ذكرى، بفتح الياء من غير تشديد، كما يتوهم بعضهم. عن سعيد الدرة.

(٢) في «ق» أيضًا:

«وجماحُ الشوق هيهاتَ له   في مجال الصبر والسلوان كبحُ»

جماح: من جمح الجواد أي خرج في عدوه عن إرادة صاحبه.

كبح: من كبح الجواد أي منع جماحه.

(٣) في «ق» أيضًا:

«حبذا الأردن من ارضٍ بها   كلما داويتُ جرحًا سالَ جرحُ»

وعجز هذا البيت لفتح الله النحاس، والبيت:

كم اداوي القلبَ، قَلَّتْ حيلتي   كلما داويتُ جرحًا سال جرح»

انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٢٧٧

(٤) شلايا: جمع شلية. مثل رعية ورعايا، وهي بعض القطيع من الضأن والغنم، وهكذا في لغة اعراب شرق الأردن، ولم أرجع في إيرادها لنص الكتب، فليرجع إليها من شاء [الكلمة بهذا المعنى في اللسان: شلا].

السرحان: قبيلة بدوية محضة معروفة في شرق الأردن، وإليها اصهر الناظم.

(٢٧) فــي فــلاةٍ لـيـسَ لـلـعـلـج بـهـا
حــيَّــةٌ تــســعــى، وثــعــبــانٌ يــفــحُّ[1]

٢١/٥/١٩٣٤[2]

****

---

(١) العلج: من ليس بعربي. فحت الأفعى وفح الثعبان أي تنفس قبل أن ينفث سمُّه. والسرح: ما يسرح من المواشي.

(٢) نيل الشاعر القصيدة في «ق» بما يلي: «بيعة الخوري سليمان العودة الله بالحصن». عرار دون أن يكتب أي تاريخ. والتاريخ المثبت هنا هو تاريخ نشرها في جريدة الأردن. وقد نقل هذا التاريخ من الجريدة وذيلت به القصيدة في الديوان، بطبعتيه، إلا أن خطأ مطبعيًّا وقع في الطبعة الجديدة فذيلت بالتاريخ ٢١/٥/١٩٤٣

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«ط» ص ٧٦ – ٧٨.

«س» ص ٤٢ – ٤٥.

مخطوط الدر النضيد الأبيات: ١، ٢، ١٥، ١٢، ١٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ج٢ ص ٣٣.

« ع» الأبيات: ١، ٢، ١٥، ١٢، ١٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧

ص: ٢٨٨

الأبيات: ٨، ٩، ١٠، ١١، ص ٤٧.

البيتان: ١٢، ١٣، ص ٣١٣.

الأبيات: ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ص ٢٧٥ – ٢٧٦.

الأبيات: ٢٦، ٢٥، ٢٧، ص ٣٣.

البيت: ١٠ ص ٧٩.

جريدة الأردن العدد الصادر في عمان بتاريخ ٢١/٥/١٩٣٤

سكر الدهر(*)

[الرمل]

(١) سَكِرَ الدهرُ، فقل لي: كيف أصحو
والنّدى يبخلُ، والجودُ يشحُّ[1]

(٢) وأنا يا سيدي المفتي كما
قلتَ عنّي: حيثُ ينحو الحبُّ أنحو[2]

(٣) وحياتي، لا تسلْ عن كنهها
إنّها حانٌ وألحانٌ وصدحُ[3]

(*) قال الشاعر هذه القصيدة بعد مساجلة شعرية، جرت بينه وبين الملك عبدالله بن الحسين والشيخ حمزة العربي. وقد كان مطلع هذه القصيدة، وبعض ابياتها، مع اختلاف في روايتها وترتيبها اساس هذه المساجلة. والمساجلة كاملة موجودة في ديوان الشيخ حمزة العربي، المخطوط المسمى: «الدر النضيد في نحور الغيد» وقد اثبت الشيخ حمزة بالإضافة إلى المساجلة، هذه القصيدة. واتضح لي أن العودات قد نقل المساجلة، والقصيدة من هذا الديوان، لا بل انه قد نقل الحواشي ايضًا. انظر مخطوط «الدر النضيد في نحور الغيد» ج٢ ص ٣٠ – ٣٥، انظر ص ١٤٦ من هذا الديوان.

وقد عنون الشاعر القصيدة في «ق» كما ليل: «بلا عنوان

«إن في قلبي من برح الهوى   الف جرح يا ابا وصفي وجرح»

والبيت للشيخ حمزة العربي. من قصيدته التي اجاب فيها عرارًا على ابياته التي كانت اساس المساجلة الشعرية، ونشرت بعض ابيات هذه القصيدة في جريدة الأردن تحت هذا العنوان في العدد ١٣٤٧ الصادر في ١٩٤٩/٥/٢٩ انظر التخريج.

(١) في «ق» ايضًا ورد هذا البيت مع ابيات أخرى، نستطيع القول إنها توضح تصورًا آخر للشاعر غير التصور الوارد في القصيدة. اما الأبيات فهي:

«سَكِرَ الدهر فقل لي: كيف اصحو   والندى يبخلُ والجودُ يشحُّ»
«والندامى اطربتهم ضجةٌ   هي في عرفانهم عزفٌ وصدح»
«قل لوقر السكر عن آذانهم   ينجلي، بالله، علّ الشربَ يصحو»
«ليروا ان الذي اعينهم   وحدة خالته تهويشٌ وردح»
«ما هو الحقُّ، كلامٌ فارغٌ

(٢) المفتي الذي يخاطبه الشاعر، هو صديقه الشيخ حمزة العربي.

(٣) في «ق» ايضًا، وفي مخطوط «الدر النضيد» وفي «ع»: «فحياتي لا تسل».

(٤) وأمـــانـــيّ شــبـــابٌ فــاتــهـا

مـثـلـمـا فـــاتَ بـنـي الأردنِّ نجـــحُ[١]

(٥) وعـــثـــارُ الجـدِّ قــد صـيّـرهـا

عــبـرةً خــرســاءَ هــيــهـاتَ تـسـحُّ

(٦) فــهـي أحـيـانًـا بـشـعـري آهــةٌ

وهـــي أحـيـانًـا جــوًى يشـجي وبــرحُ

(٧) وهـــي طـــورًا فـي مـغـانـي قصفهم

عـربـداتٌ تُـضـحِـكُ الـثـكـلـى وردحُ[٢]

(٨) وهـــي أحـيـانًـا هـــوًى، طـردُ الـهـوى

يــتــبــنــاهُ، فــيـشــفــى، ويـصـــحُّ

(٩) وهــــي أحــقـــادٌ تـلـظـى تـــارةً

فـــإذا بـــي وبـــهـــا: عــفــوٌ وصـــفـــحُ[٣]

(١٠) وهـــي أحـيـانًـا ظــلامٌ دامـــسٌ

لا أرى أنّـــي لـــه يــطــلــعُ صـبـحُ

(١١) فافتني يا شـيخُ! هـل لـي بعدَما

جـاءكـم عــنّـي،عـمّـا بــي نـــدحُ[٤]

(١٢) ودع الـسـاقـي يــدر كــأسَ الـطِّـلا

حـــســبـــةً لـــلـــه، فـــالـسّـــكـــرُ أصـــحُّ

(١٣) فـــي زمــــانٍ لــيـس لـلـحـقِّ بـه

أيُّ صـــوتٍ إن أســـف الـــدهـــر يــلــحـو[٥]

---

(١) في «ق» أيضًا، وفي مخطوط الدر النضيد وفي «ع»: «في شبابي يا له مسكين نجح».

(٢) قصفهم: الضمير عائد إلى النور.

(٣) في «ق» أيضًا: «وهي نسيان وغفران وصفح».

(٤) فافتني: جعل همزتها همزة وصل ليستقيم الوزن.

(٥) في مخطوط «الدر النضيد» وفي «ع»: «ناصرٌ إلا «عكير يتُ» ووقح».

(١٤) سَكِرَ الدّهرُ، ولم يفطنْ إلى

سكرهِ حرٌّ أبيّ النفس قحٌّ[١]

(١٥) فانتفى الإنصافُ، والعدلُ عفا

وأسفّ الحكمُ، فاستجبلَ سفحُ[٢]

(١٦) وأنا ما ذقتُ إلا كاسةً

عندَ قعوارَ وأخرى إذ ألحوا[٣]

(١٧) ضربوا الأمثالَ بي عربدةً

فلسكري عندَهُم: متنٌ وشرحُ[٤]

(١٨) هيهِ يا رمزَ الأماني والمُنى

إنهم حياتٌ، رقطاءُ تفحٌّ[٥]

(١٩) لا يغرنَّك تقبيلهم

يدَكَ اليومَ، وتقريظٌ ومدحُ

(٢٠) فغدًا سوف ترى موقفهم

منك، يا مولايَ، إن أُبرِمَ صلحُ

---

(١) قح: القح أصل الشيء وخالصه. (اللسان: قحح).

(٢) في «ق»:

«فاختفى الإنصاف، والظلم فشا واشفُّ الحكم، فاستوزر وقح»

(٣) في مخطوط «الدر النضيد»: «إلا قدحًا».

(٤) في «ق» جاء بعده:

«وحواشٍ وهواميش لقد خالها الحق من آل البيت قُحُّ»

(٥) في «ق» ورد هذا البيت بشكل مختلف، وتبعته أبيات أخرى قائمة بذاتها وهي قوله:

«فابلغ القيل الذي من هاشم إنهم أفعى وثعبانٌ يفحُّ»

«وليؤذن يا نداماايَ بهمُ من براهُ الشوقُ والوجدُ الملحُّ»

«قائلًا: وادي الشتا كان لنا فيه، إذ كنت به، ساق يلحُّ»

«والهوى العذريّ قد طلقه رجل، يسكر يا ناس ليَصحو»

ويخاطب الشاعر هذه الأبيات الملك عبدالله بن الحسين.

(٢١) فـثـرى الأردنّ إن لـم يُـرْوَ مِـنْ

مـائِـهِ الـفـيـاض، لـن يـرويـهِ مـيـحٌ[١]

(٢٢) أيّـهـا الـشـيـخُ! الـذي دسـتـورُهُ

إنّمـا الإفـتـاءُ: تـوجـيـهٌ ونـصـحٌ[٢]

(٢٣) بعضهم يسكرُ للسُّكر وفي النّـ

ـاس من يسكر، يا شيخُ ليصحو

(٢٤) كـتـبَ الـلـه عـلـيـنـا شـربـهـا

لـيـس خـطًّـا كـتـبَ الـلـه فـنـمـحـو[٣]

(٢٥) قـد قـلـوتُ الـقـيـلَ والـقـال ومـا

لـيـسَ لـي فـيـه غـنًـى أو مـنـه ربـحٌ[٤]

(٢٦) ونـذرتُ الـصـمـتَ، لمـا قـيـل لـي:

مـن يـقـول الحـقَّ يـؤذى ويـدحٌّ[٥]

(٢٧) أنـا إن أصـمـتْ، فـصـمـتي حـسـبُهُ

أنـهُ صـوتُ الأرقـاءِ الأبـحُّ[٦]

---

(١) في «ق» ورد هذا البيت مع بيت آخر، كما يلي:

«ايها القيلُ الذي من هاشم لن يروي شعبك الظمآن ميح»

«فثرى الأردنٌ إن لم يُسقَ مُن مائه، هيهاتَ للفلاح ربح»

الميح: ان يدخل البئر فيملأ الدلو، وذلك إذا قل ماؤها (اللسان: ميح).

(٢) في مخطوط «الدر النضيد» وفي «ع»: «إرشادٌ ونصح».

(٣) في مخطوط «الدر النضيد» وفي «ع»: وفي جريدة الأردن:

«ليس خطًا قدر الله فنمحو».

(٤) في «ط» و«س»: «ليس لي عنه غنى». وهذه الرواية لا تتسق مع المعنى.

(٥) في مخطوط «الدر النضيد»: «إن صوت الحق في الدنيا ابح».

يدح: داحه يدوحه: اوجعه ضربًا وهي هكذا في لهجة البادية. انظر: قاموس العادات واللهجات ج١/٣١٣.

(٦) في مخطوط «الدر النضيد»: (انا إن اسكت).

(٢٨) أيّــهـا الـبـاكـي عـلـى أوطـانـه

لا يـــردّ الــــروح لـلـمـيّـت نــوحُ

(٢٩) بـــارك الـظـلـم، وصـفـقْ لـلأذى

فـــهـا نـــصـــرٌ مـــن الـلــه وفـتـحُ

٧/٥/١٩٤٤[1]

****

(١) هذا التاريخ من «ق»، اما في الديوان فقد ارخت القصيدة كما يلي: (٢٩ حزيران ١٩٤٤) واظن ان هذا التاريخ هو تاريخ نشرها في إحدى الصحف، وعلى الأرجح جريدة الأردن.
وفي مخطوط «الدر النضيد» قدم الشيخ حمزة العربي لبعض ابيات القصيدة التي كانت اساس المساجلة التي اشرنا إليها، بالقول: «وفي يوم الثلاثاء ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٦٣هـ و٢٨ مارس ١٩٤٤ كتب إليَّ مصطفى بك التل هذه الأبيات على سبيل المداعبة الأدبية» المخطوط ج٢، ص ٣٠، وعليه فإننا نستطيع أن نثق بالتاريخ الموجود في الأوراق، واعتباره تاريخ نظم القصيدة. خاصة إذا علمنا أن نظم القصيدة قد جاء بعد المساجلة، وهذا واضح من إشارة الشيخ حمزة العربي في ديوانه إلى «ان مصطفى بك زاد في قصيدته بعض الزيادات، وتصرف في بعضها بالتقديم والتأخير» المخطوط ج٢/٣٣.

التخريج:

القصيدة في:

«ق» ما عدا الأبيات: ١٩، ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩

«ط» ص: ١٠٥ – ١٠٦

«س» ص: ٨٩ – ٩٢.

مخطوط الدر النضيد في نحور الغيد للشيخ حمزة العربي الجزء الثاني، ص: ٣٠ – ٣٥. ما عدا الأبيات ٢١، ٢٨، ٢٩

«ع» الأبيات: من ١ – ٢٠ ص ٢٢٦، الأبيات: ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ص ٢٢٦ – ٢٢٧

الأبيات: ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ص ٢٧٢.

الأبيات: ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ص ٢٧٣.

الأبيات: ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ص ٦٥ وتكررت في ص ٢٧٤

البيت: ٣، ص ٨١.

جريدة الأردن العدد ١٣٤٧، الصادر في ٢٩/٥/١٩٤٩

الأبيات: ١، ٢، ٥، ٦، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٧، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩

خمّدي بالسلاف

[الخفيف]

(١) خمّدي بالسّلافِ دامي جروحي
وأنيري بالكأس إظلامَ روحي[1]

(٢) واسقني من مُدامةٍ عصروها
من خدود العذراءِ أمِّ المسيحِ[2]

****

---

(١) السلاف: سلاف الخمر وسلافتها: أول ما يعصر منها (اللسان: سلف).
(٢) في «ق» أيضًا: «واسقني من سلافة عصروها».
يلتفت الشاعر هنا إلى قول حافظ إبراهيم:
واسقنا يا غلام حتى ترانا لا نطيق الكلام إلا بهمسِ
خمرة قيل إنهم عصروها من خدود الملاح في ليل عرس
وهذان البيتان من قصيدة لحافظ إبراهيم كتبها مصطفى في أوراقه. انظر: ديوان حافظ إبراهيم، ج١/ ص ٢٤١

التخريج:

البيتان في «ق».

زهرة في مفكرة(*)

[الكامل]

(١) أَهُـنـا وبـين صحيفتين سطورُهـا
باحـت بـسـرٍّ لـم يـكـن بمـبـاحِ[1]

(٢) أودت بنضرتكِ السنون وأذبلتْ
كـفّ الـسـلـو رواءَكِ الـوضـاح[2]

(*) قُدِّم لهذه المقطعة في «ع» بما يلي: «يوم كان عرار طالبًا في (سلطاني حلب) علق بحب طالبة من دار المعلمات اسمها فوزية. وذات يوم لقيها في بيت استاذ الخط العربي، فتصافحا، واهدته وردة احتفظ بها شاعرنا في دفتر غزله، ووضع الدفتر بين رفوف كتبه في إربد، وبعد حين من الدهر عاوده ذاك الحب، وعنّ له أن يشم شذا تلك الوردة الحلبية، ويستعرض بواكير منظومه، فوجد الوردة بين دفتي كتاب آخر، ولم يجد دفتر غزله الأول. لكن الاستقصاء دله على أن بكره وصفي سطا على ذلك الدفتر، فتأثر لهذا المصير، ونظم أبياتًا بعث بها إلى صديقه الشاعر أبي سلمى، وسأله أن يكملها بعد أن مهد لها بتفاصيل القصة. وما هي إلا فترة حتى أرسل أبو سلمى الرد من عكا السليبة إلى جريدة الأردن في عمان، معنونة هكذا: «أبيات لها قصة، طرد الهوى. مهداة إلى بطلي القصة: وصفي وأبيه»:

ما لي أرى طرد الهوى يا صاحبي — لم يُبـقِ غير الدمع في الأقداحِ
أما الجراح فلا أطيق فراقها — والقلب لا يحيا بغير جراحِ
إيه أبا وصفي وأنت أخو الهوى — إن الزمان طغى وقصّ جناحي
أيام وادي السلط يحرسه الصبا — ما بين أزهارٍ وبين أقاحِ
أيام نجمعُ من أفانين المنى — ما كان عند بلابل الأدواحِ
كانت لنا الدنيا ونحسب أنها — في خفق منديلٍ وجذب وشاحِ
نمشي على حلم الحياة لأننا — نمشي على نور الهوى الفضاحِ

انظر «ع» ص ٩٧ - ٩٨. وأبيات أبي سلمى موجودة ضمن أوراق عرار وهي مكتوبة بخط أبي سلمى وموقعة بتوقيعه.

(١) لهذين البيتين شكل آخر في «ق»:

«أَهُنا وبين صحيفتين عليهما — من أدمع المتصفحين حواش»
«أودت بنضرتك السنون وقامرت — سنن السلو بعطرك المنعاش»

ورواية البيت الثاني في «ع»: «وصوحت... أيدي الزمان».

(٢) الوضاحِ: الصواب الوضاح بالفتح.

(٣) قد شبَّ عن طوقِ الصَّباوة وانتضى

للحبِّ في ساح الحياة سلاحي

(٤) أبُنيَّ واحدةٌ بواحدةٍ فقل

لأميمكَ الحسناء قولَ وقاحِ

(٥) أبتي لقد سالت جراحُ فؤادِهِ

كيما يضمد بالغداةِ جراحي

****

التخريج:

المقطعة في:

«ق».

«ع» ص ٩٨ ما عدا البيت (٣).

ما أظلم الوجود(*)

[مشطور الرجز]

(١) مـا أظـلـمَ الـوجـودَ يـا عـبّـودُ[1]

(٢) لـولا شـعـاعٌ لـلـمُـنـى يـرودُ[2]

(٣) أرجـاءَ عـمـرٍ مـجّـهُ الـوجـودُ

(٤) ومـعـدن جـوهـرُهُ الـعـنـقـودُ

(٥) لـو ذاقَ مـنـه الأغـتـمُ الـبـلـيـدُ[3]

(٦) وكـان لا يُـبـدي ولا يـعـيـدُ

(٧) لآضَ وهـو الـبـلـبـلُ الـغـرِّيـدُ

☆☆☆☆

(٨) كـم مـهـمـةٍ ضـاقـت بـه الـجـنـودُ[4]

(٩) ذرعًـا فـغـيـرُ الـذُّعـرِ لا تـجـيـدُ

(*) في «ق» كتب الشاعر في بداية الورقة التي كتب فيها هذه الأرجوزة.. «كتاب (أراجيز العرب) الذي استعاره مصطفى وهبي التل منك بنية عدم الرّد، فجّر في سحب شاعريته شآبيب الرجز، أما البرهان على ذلك فهاكه، قال عفي عنه: ... «أما من يخاطبه الشاعر هنا فلم نستطع أن نتعرف إليه».

(١) في «ق» أيضًا. ورد هذا البيت والأبيات التي تليه برواية أخرى، وهي:

مـا أقـبـحَ الـوجـودَ يـا عـبّـودُ
لـولا شـبـابٌ بـردُهُ جـديـد
واعـين لـسـحـرهـا «هـارود»
وجـوهـر مـعـدنـه الـعـنـقـود
لـو ذاقـه الـمـغـفـلُ الـبـلـيـد
وكـانَ لا يـبـدي ولا يـعـيـد
لحـال حـالًا رأيـهُ الـسـديـد
وصـار عـبـود لـه مـريـد

(٢) يرود: يجول.

(٣) في «ط» و«س»: (الأغنم البليد) والصواب الأغتم. والأغتم: الذي لا يفصح شيئًا (اللسان: غتم).

(٤) مهمه: المفازة والبرية القفر (اللسان: مهمه).

(١٠) لـم يثنني عـن سـيـرِهِ تـنـديـدُ[1]

(١١) وبـيـده تـضـلُّ فـيـه الـبـيـدُ[2]

(١٢) عـلـى أغـر عـــودُهُ صـلـيـدُ[3]

(١٣) إرقـالُـهُ سـيـان والـوخـيـدُ[4]

(١٤) عـشـمـشـمٌ ومـا لـه مـحـيـدُ[5]

(١٥) عـن سُـبُـلٍ يسلكُها الـرشـيـدُ[6]

(١٦) حـتـى إذا بـلـغـتُ مـا أريـدُ

(١٧) وعـدتُ لا تـعـثـر بـي الجـدودُ

(١٨) لـشـمـخـرٍ ركـنُـهُ وطـيـدُ[7]

(١٩) عـزَّ بـه الآبـاءُ والجـدودُ

(٢٠) وذلَّ فـيـه الآبـنُ والـحـفـيـدُ

(٢١) بـسـعـي أسـيـادِكَ يـا عـبُّـودُ

(٢٢) عـادَ فـؤادي شـوقُـهُ الـعـتـيـدُ

(٢٣) وخـفَّـقـتْ فـي أضـلـعـي بـنـودُ[8]

---

(١) في «ق» أيضًا: «لم يغنني عن قطعه التفنيد»
تنديد: من نددت بالرجل إذا أسمعته القبيح وشتمته (اللسان: ندد).
التفنيد: اللوم وتضعيف الرأي.

(٢) في «ق» أيضًا جاءت بعد هذا البيت رواية أخرى، هي:
«قد دانَ لي من خرقه البعيدُ»
«بفضل أورادك يا عبود»

(٣) في «ق» أيضًا: «على عزيز، بأسه شديد».
صليد: صلب.

(٤) الإرقال والوخيد: ضربان من سير الإبل.

(٥) في «ق» أيضًا: «حلابس عشمشم جلود».

(٦) في «ط» و«س»: «من سبل».

(٧) المشمخر: العالي من الجبال وغيرها (اللسان: شمخر).

(٨) هذا البيت من «ق»، وهو سقاط من «ط» و«س».

(٢٤) هــوًى قــديم رثُّــهُ جــديــدُ[١]

(٢٥) تــبــيــدُ أيــامــي ومــا يــبــيــدُ

☆☆☆☆

(٢٦) هيهاتَ لو ما قد مضى يعودُ[٢]

(٢٧) ما جويتْ بحرِّها الكبودُ[٣]

(٢٨) فحسبُكَ التذكارُ والترديدُ[٤]

(٢٩) الله ما أظلمَه الوجود

الشويك ١٩٢٥

****

---

(١) الرث: الخلق الخسيس البالي من كل شيء (اللسان: رثث).

(٢) في «س»: «هيهات يوم».

(٣) جويت: كويت. وأهل شمالي الأردن يلفظون الكاف كما يلفظ الحرفان الإنجليزيان CH.

(٤) الضمير في «فحسبك» يعود إلى عبود.

التخريج:

الأرجوزة في:

«ق».

«ط» ص ١٨٢

«س» ص ٢١٢ – ٢١٤

ما عدا البيت (٢٣) فقد سقط من «ط» و«س».

بوركت الأعمال والجهود(*)

[مشطور الرجز]

(١) حتى إذا قيلَ لنا: أنْ عودوا

(٢) بوركت الأعمالُ والجهودُ

(٣) وعدتُ لم تعثر بي الجدودُ

(٤) لشخمرٍ، ركنه وطيدُ

(٥) عن مثلهِ الآباءُ والجدودُ[1]

(٦) ذادوا ومن يقتدْ بهم يسودُ[2]

(٧) عادَ فؤادي شأنُهُ الوحيدُ

(٨) وخفّقتْ في أضلعي بنودُ

(٩) هوًى قديم شوقُهُ أكيدُ

(*) ذيل الشاعر هذه الأرجوزة بما يلي: الشوبك ٢٥ جمادى الثانية من سنة الف وثلاثمائة وثمانية [كذا] واربعون [كذا]، على صاحبها ازكى السلام، وافضل تحية. قالها بفمه، ورقمها بقلمه الفقير إلى الله تعالى م. وهبي التل، عفى عنه.

(١) في «ق» رواية أخرى لهذا البيت والأبيات التي تليه، وهي:

«بمثله الآباءُ والجدودُ»

«سادوا ومن يقتد بهم يسود»

«عاد فؤادي شوقه الأكيد»

«وخفّقت في أضلعي بنود»

«حبّ إذا قلت: مضى، يعود»

«تبيدُ أيامي وما يبيد»

«كعمةٍ لبّاسُها عبّود»

«دع عنك هذا فهو لا يفيد»

«وما مضى، مضى فما يعود»

(٢) يسود: الصواب يسد.

(١٠) تـبـيـدُ أيـامـي ولا يـبـيـدُ

(١١) فـإنْ زعـمـتُ نـقـصـهُ يـزيـدُ

(١٢) فـهـو طـريـفـي وهـو الـتـلـيـدُ[1]

(١٣) هـيـهاتَ لـو مـا قـد مضـى يعودُ

(١٤) مـا جـويـتْ بـحـرّهـا الـكـبـودُ

(١٥) فـالّـرجـزُ المـأثـورُ والـقـصـيـدُ

(١٦) مـا هـو بـالـقـول الـذي يـفـيـدُ

(١٧) إن كـان عُـطـلاً جـيـدُهُ الـفـريـدُ[2]

(١٨) مـن مـدحِ قـيلٍ، ذكـرُهُ الـحـمـيـدُ[3]

(١٩) مـنـه اسـتـعـارت عـطـرهـا الـورودُ

(٢٠) أمـيـرنـا الـعـلامـة الـصـنـديـدُ[4]

١٩٢٩م

****

(١) الطريف: المال المستحدث. والتليد: المال القديم (اللسان: تلد).

(٢) عطل: امرأة عطل: إذا لم يكن عليها حلي ولم تلبس الزينة وخلا جيدها من القلائد (اللسان: عطل).

(٣) قيل: ملك. ويمدح الشاعر هنا الملك عبدالله بن الحسين.

(٤) في «ق» أيضًا: «أبو طلال» البطل الصنديد.

التخريج:

الأرجوزة في: «ق».

وقد نشرت الأبيات: ٣، ٤، ٥، ٧، ١٠، ١٣، ١٤، منها ضمن أرجوزة: (ما أظلم الوجود) المنشورة في:

«ط» ص ١٨٢

«س» ص ١٢١ – ٢١٤

من ليالي الشوبك المحمية

[البسيط]

(١) زمّوا القلوصَ فما للبين تفنيدُ

ولا لجرحٍ نكاهُ الضيمُ تضميدُ[1]

(٢) زمّوا القلوصَ فما أدري أوجهتهم

«عمّان» أم أنهم من دونها نودوا[2]

(٣) يا معشرَ الصحب بي وجدٌ أكادُ جوًى

أذوبُ ما أضرمتْهُ الأعينُ السُّودُ

(٤) فهاتِها من صميم الدنِّ مترعةً

كأنّها في جبين الشّرك توحيدُ[3]

(٥) عسى لما بي من غصّاتِ حبِّهمُ

فيما يجودُ به الخمّارُ تبديدُ

(٦) يقولُ «عبُّودُ» إنَّ الحشرَ يجمعُنا

يا هندُ! مالي وما يرويه «عبُّودُ»

(٧) ما زالَ وصلُكِ ما رفتْ ذوائبُهُ

على فؤادي فظلُّ الحبِّ ممدودُ

---

(١) في «ق» «نكاه الشوق» وهذه الرواية في مجلة (الرائد).
زموا القلوص: أي رحلوا.

(٢) في «ق»: «جلعاد أم انهم».

(٣) في «ق»: «زموا القلوص فهات الكأس مترعة».

(٨) فأيُّ قلبٍ هجيرُ الهجرِ يلفحُهُ

يغنيه فيءُ رواقاهُ المواعيدُ[1]

١٩٣٠/٣/٣١

****

---

(١) الهجير: شدة الحر. رواقاه: الرواق: سقف في مقدمة البيت. (اللسان: روق) فيء: ظل. والمعنى أن القلب الذي تلفحه حرارة هجر الحبيب يكفيه ظل تلقيه عليه مواعيده.

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«ط» ص ٩٢.

«س» ص ٧٠ – ٧١.

«ع» البيت: ٦ ص ٧١.

مجلة «الرائد» العدد ١٣، ص ١٠، الصادر في عمان بتاريخ ١٩٤٥/١١/٢

عبود(*)

[مشطور الرجز]

(١) لقائلٍ: من هو عربيدُ![1]

(٢) هذا الذي بذكرهِ تشيدُ؟[2]

(٣) وباسمه تبرَّمَ القصيدُ![3]

(٤) أَ مترفٌ معاشُهُ رغيدُ؟[4]

(٥) وقومُهُ غرٌّ أباةٌ صيدُ؟[5]

(٦) أم شاعرٌ أم كاتبٌ مجيدُ؟

(٧) أم فارسٌ أم بطلٌ صنديدُ؟

(٨) لا ذا ولا ذياكَ يا منكودُ

(٩) عبُّودُ شيخٌ إسمُهُ: عبُّودُ

(١٠) عِمتُهُ صيّرها التنضيدُ[6]

(١١) ذاتَ التفافٍ بابُهُ فريدُ

(١٢) وفقهُهُ مختصرٌ مفيدُ

(١٣) موضوعُهُ: في الجنة الخلودُ

(١٤) حصةُ مَنْ في جيبه نقودُ

(١٥) فخذْ بهذا النهجِ يا بليدُ

(*) نشرت في جريدة «الأردن» بعنوان: نموذج من «عشيات وادي اليابس» - مقدمة «العبوديات» - سين وجيم وشروح هذه القصيدة منقولة عن جريدة «الأردن».

(١) عربيد: كثير العربدة.

(٢) تشيد: تذكر مادحًا.

(٣) تبرّم: تضجر.

(٤) أمترف: أي مرفه.

(٥) صيد: جمع أصيد بمعنى أبي.

(٦) التنضيد: الترتيب، أو وضع الشيء فوق بعضه.

(١٦) فهو الطريقُ الواضحُ السديدُ

(١٧) في موطنٍ سكانُهُ عبيدُ

(١٨) هيهاتَ منّي كلُّ ما أريدُ

(١٩) إنّ غدًا وما غدٌ بعيدُ

(٢٠) لسوفَ يُبدي بعضَ ما أعيدُ

(٢١) فحسبُنا لبعضنا نكيدُ

(٢٢) ضلَّ غويٌّ واهتدى رشيدُ

(٢٣) إنْ فازَ بالغنيمة اليهودُ[1]

(٢٤) فحوضُهُمْ لا حوضُكَ المورودُ

(٢٥) وظلُّهم لا ظلُّكَ الممدودُ

(٢٦) وسعيُهمْ لا سعيُكَ المحمودُ

(٢٧) فليَهنكَ القيامُ والقعودُ[2]

(٢٨) ويَهنكَ الركوعُ والسجودُ

(٢٩) وحسبُكَ التعظيمُ والتمجيدُ!

(٣٠) وقولُهم: إنَّكَ فيهمْ سيدُ!!

(٣١) وسُبْحَةٌ حباتُها تزيدُ

(٣٢) على مُصابي بك يا عبُّودُ![3]

نشرت في جريدة «الأردن» في ١٩٣٢/٨/٨

****

(١) في جريدة «الأردن»: (إن أض بالغنيمة).

(٢) فليهنك: أي هنيئًا لك.

(٣) في جريدة «الأردن»: «على اشتياقي لك يا عبود».

التخريج:

القصيدة في:

«ط» ص ٦١ - ٦٢

«س» ص ٢٣ - ٢٤

«ع» الأبيات: ١ - ١٢، ص ٢٦٢

جريدة الأردن العدد الصادر في عمان بتاريخ ١٩٣٢/٨/٨، ما عدا الأبيات: ٢٨ - ٣٠.

رثاء الهبر

الهبر: من القاطنين في الأردن، واسمه رصاص. ولكنه لقب بالهبر لضخامة جسمه ووفرة لحمه. لا يكاد يختلف عن بني قومه في شيء، وإن كان يتميز بقامته الفارعة وشعره الأشيب المنفوش، ولحيته الكثة، وسحنته الغجرية الأصيلة، وصوته الضخم الذي يشبه صهيل الخيل[1].

ولقد رأيت صورة فوتوغرافية للهبر ضمن أوراق الشاعر. وفي هذا المجال لابدّ من الإشارة إلى أن عرار كان على علاقةٍ وثيقةٍ بالهبر، حتى أن الأخير بقي يتردد على منزله بعد وفاته.

ذات يوم أشيع أن الهبر مات، فما كان من الشاعر إلا أن رثاه بهذه القصيدة، التي نشرتها جريدة الأردن في عددها الصادر في ٢٧ كانون الأول ١٩٣٤م فكانت لها أصداء في الوسط الأدبي آنذاك، فقد اعتاد الناس على أن يسمعوا الشعراء يرثون العظماء لا (النَّور)، أو بالأحرى هذا النَّوَري الدميم الخلقة، الهبر، لكن عرارًا يرى غير هذا الرأي، فيرثي الهبر، ويطلب من صديقه الشاعر عبدالكريم الكرمي، أبي سلمى، أن يرثيه، فقد جاء في رسالة بعثها إليه على إثر نشر قصيدته (رثاء الهبر)، ما يلي:

«... وكان آخر ذلك مرثاتي التالية، والتي انتظر أن أقرأ نظيرًا لها لك ولطوقان [إبراهيم طوقان] على صفحات الجرائد، فالهبر جدير بالرثاء أكثر من كثيرين

---

(١) «ط» ص ٢٣ ويقول العودات: إن اسم الهبر محمد الفحل، انظر «ع» ص ١٣٨

ممن يعتقد الناس أنه لا بد من رثائهم إذا ماتوا..»[1] ويجيبه أبو سلمى برسالةٍ منها قوله: «... ثم أعطاني أبو الخطاب كتابك الزاكي، فترحمت على الهبر، ومن الوفاء أن ترثيه...، أما أنني أرثيه فأنا مستعدٌ، على شرط أن أسهر (ليلةً نورية) وأرى ابنته ترقص وتغني...»[2] كما يبعث الأستاذ سعيد الدرة برسالة إلى عرار مؤرخة إربد ١٩٣٥/١/٣ يقول فيها: «مرثيتكم في المبرور الهبر موفقة جدًّا..»[3].

لقد أخطأ العودات والمطلق[4] حين ظنا أن الشاعر سمع بموت الهبر أثناء وجوده في العقبة منفيًّا عام ١٩٣١م. والصواب أن عرارًا كان في عمّان، مأمور إجراء فيها، حين سمع بوفاة الهبر الذي كان نازلًا في غور الأردن، حدث هذا في أخريات عام ١٩٣٤م، وبين أوراق الشاعر رسالة من صديقه جورج سماوي، تدور حول الإشاعة التي تقول إن الهبر قد مات، وقد جاء في هذه الرسالة ما يلي: «... كل هذا جعلني أشك في صدق رواية الوفاة، فكان العيد، عيد رمضان المبارك، وقد صممت على النزول للغور علّني أهتدي للحقيقة، ولكن الأقدار أبت عليَّ ذلك، فأودعت هذه الأمانة لأحد عشاق الهبر وسعاده، ... وكان الجواب بتكذيب الإشاعة فالهبر يا صاح لا يزال حي [كذا] يرزق، يفكر بأناشيد جديدة يفتتح بها الموسم القادم. هو بشر [كذا] أزفها إليك، ولولا كثرة الأمطار لطرتُ إليه مهنئًا، وهذا هو أقل الواجبات علينا نحو نديمٍ بل خلٍّ أوفى من زمانك يا عرار...»[5].

أخيرًا بقي أن نقول: إن الهبر توفي عام ١٩٥٠م. أي بعد وفاة الشاعر بحوالي عام.

****

(١) جزء من رسالة بخط الشاعر، لديّ صورة عنه.
(٢) رسالة من أبي سلمى إلى عرار مؤرخة ١٩٣٥/٢/٢
(٣) رسالة سعيد الدّرة إلى عرار مؤرخة ١٩٣٥/١/٣
(٤) انظر «ط» ص ٦٨ هامش، و«ع» ص ٧٩.
(٥) من رسالة جورج سماوي إلى عرار الرسالة مؤرخة ١٩٣٥/١/٥

رثاء الهبر

الله باقي هوس(*)

[الخفيف]

(١) أيـنَ جـمـشـيـدُ؟ أيـن كـايـو كـبـاد؟
أيـن زالٌ زالـــوا جـمـيـعًـا وبـــادوا[١]

(٢) وعلـى «الـهـبر» قـد رسـا مثلهم بالْـ
أمـس فـي مـصـفـقِ المـنـونِ المـــزادُ[٢]

(٣) لـمْ تُـفـطـر مـرائـرُ الـــزُّطِّ لـمّـا
غـيـبـوهُ ولا اتـفـرتْ أكـبـادُ[٣]

(*) هذه العبارة شطر من بيت تركي، ومعناه أن البقاء لله وحده.
عن «ط» هامش.

(١) في «ط» و«س»: «أين زالا»، وهي خطأ.
البيت من رباعيات الخيام، ترجمة وديع البستاني، النشيد الأول، السباعية (٦) وحين نشرت القصيدة في جريدة «الأردن» لم يوضع هذا البيت بين قوسين للدلالة على أنه لغير الشاعر، مما دعا الشاعر إلى كتابة مقالة بعنوان: «أيضًا وأيضًا الهبر تعليقًا على متن مرثاته» ومما جاء فيه: سيدي صاحب الأردن الأغر، تحية طيبة وبعد لقد فاتَ مرتبكم الغير [كذا] مرتب وضع البيت الأول من قصيدتي التي رثيتُ بها فقيد التشرد، وسيد ضاربي الدنيا «صرمة» المتوكل على الله، عبده وابن عبده «الهبر» بين الهلالين اللذين أثبتهما بكل وضوح على الورقة، وزججت البيت الأول بينهما أشعارًا للقارئ بأن مطلع القصيدة هو لغيري، فأرجو الإشارة والإلماع إلى أن البيت: «أين جمشيد ....» هو للأستاذ وديع البستاني، أسبق شعرائنا ترجمة لرباعيات الخيام، نقلت هذا الكلام من مقدمة المقال الذي سبقت الإشارة إليه، وهذا المقال مكتوب بخط الشاعر.
جمشيد، وكايوكباد وزال من ملوك الفرس. وفي الشاهنامة كيقباد، وأخبارهم فيها.

(٢) في «ق» أيضًا:
«وعلى الهبر قد رسا فاتعظ يا   شيخ في مصفق المنون المزاد»
«وعلى الهبر قد رسا فاتعظ يا   صاح في مصفق المنون المزاد»
مصفق: المصفق: السوق يكثر فيها عقود البيع (الوسيط: صفق).

(٣) تفطر: تفطر الشيء: تشقق (اللسان: فطر)، المرائر: جمع مرارة.
الزّط: من الأسماء التي تطلق على الغجر.

(٤) ودوى طبلُهم كما كانَ يدوي
يوم للهبرِ كانتْ الأمجادُ

(٥) واستمرَّ الندمانُ يسقونَ صرفًا
من رحيقٍ كرومُهُ (جلعادُ)[١]

(٦) ومضى عازفُ الربابةِ يشدو
لحنَهُ وانبرتْ لرقصٍ «سعادُ»[٢]

(٧) «هبرُ»، حتى حميرُ قومِكَ إذ
تنشجُ مغزى نشيجها إنشادُ

(٨) مُتْ كما شئتَ فالنُّدامى بلهوٍ
ليسَ من شأنهم عليكَ الحدادُ[٣]

(٩) هبرُ ساقي السقاةِ ما زال
قد نحاكَ عما أصابَهُ الورّادُ[٤]

(١٠) واعوجاجُ الزمانِ يا هبرُ ما
زال اعوجاجًا ينوءُ فيه السدادُ[٥]

---

(١) في «ق» ورد هذا البيت والبيت الذي قبله والأبيات التي تليه بترتيب مختلف وبرواية فيها بعض الاختلاف، كما يلي:

«فاستمرَّ الندمانُ يسقون صرفًا — من سلافٍ كرومُها جلعادُ»
«ودوى طبلهم كما كان يدوي — يوم للهبر كانت الأمجاد»
«ومضى عازف الربابة يشدو — لحنه وانبرت لرقص سعاد»
«هبرُ! حتى حميرُ قومك إذ — تنهق فحوى نهيقها إنشاد»
«مُتْ كما شئت فالزمان طروبٌ — ليس من شأنه عليك الحداد»

(٢) سعاد: من راقصات النَّور.

(٣) في «ق»:

«مت كما شئت، فالحياة متاع — ما بقينا لا يعتريه الكساد»

(٤) في «ق» أيضًا:

«هبرُ! ما زالت الحياةُ على مثلك — عبثًا ناءت به الأطواد»

الوراد: من ورد الماء وغيره، الوراد: كثير الورود.

(٥) في «ق» أيضًا:

«هبرُ! والعمرُ، ما رأيت، هراء — وضلال هيهات منه السداد»
«واعوجاج الزمان ما زال يا — هبرُ اعوجاجًا به ينوءُ السداد»

(١١) وبياضُ النهار ما زال منه
حظُنا كان يا تعيسُ سوادُ[1]

(١٢) لا تخفْ ظلمةَ القبور ففيها
يتساوى: الأفذاذُ والأوغادُ[2]

(١٣) وينامُ الصعلوكُ جنبًا لجنبٍ
والسراةُ الذين شادوا وسادوا

(١٤) أيُّهذا الترابُ بوركتَ من قا
ضٍ لأحكامهِ استراح العبادُ[3]

(١٥) هبرًا! ليستْ دنياكَ عبدةَ رقٍّ
لأُناسٍ بعرفِها أسيادُ[4]

(١٦) كل حيٍّ لسوفَ تحملهُ يو
مًا لمثواكَ مُرغمًا أعوادُ

(١٧) والشقيُّ الشقيُّ من يحسبُ
العمرَ بناءً لا يعتريه النفادُ[5]

---

(١) في «ق» أيضًا:
«وبياض الحظوظ ما زال منه حظنا كان يا شقيّ السوادُ»

(٢) في «ق» أيضًا:
«لا تضق بالقبور نزعًا ففيها يتساوى: الأفذاذُ والأوغاد»

(٣) في «ق» أيضًا:
«ملك الموت حبذا أنت من قا ضِ لإنصافه استراح العباد»

(٤) في «ق» أيضًا:
«ويظنُّ الحياةَ عبدةَ رقٍّ لأُناس بعرفها أسياد»
وقد جاء هذا البيت بهذا الشكل بعد البيت (١٧) بشكله الموجود في الهامش.

(٥) في «ق» أيضًا:
«فالشقيُّ الشقيُّ من يحسبُ العمـ ـرَ خلودًا، لا يعتريه النفاد»

(١٨) إنَّ حبلَ الردى مشاعٌ وعنه

قفزَ الهبرُ وابنُ شداد عادٌ[1]

****

(١) شداد هو ابن عاد وليس العكس. وشداد بن عاد كما يروى كان قويًّا جبارًا، سمع بوصف الجنة فأراد بناء مدينة تفوقها حسنًا وجمالًا، فابتنى مدينة (إرم) باليمن، ولكنه لم ينعم بها إذ كفر بالله فهلك. انظر: جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١/٣٠٤.

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«ط» ص ٦٨ – ٦٩

«س» ص ٣٠ – ٣٢.

«ع» البيتان: ١، ٢ ص ٧٩.

الأبيات: ١٢، ١٣، ١٤، ص ٨٠.

البيتان: ٥، ٦، ص ١٤٧

جريدة «الأردن»، العدد الصادر في ٢٧ كانون الأول ١٩٣٤

رويدًا إنّه العيد

[مجزوء الوافر]

(١) رُويـــــــدًا إنَّــــــهُ الــعـيـدُ
وإنَّ الـــلـــه مـــوجـــودُ

(٢) وإنِّـــــي مـثـلـمـا قـــالــوا:
أخـــو نـــشـــواتِ عــــريـــيـــدُ[١]

(٣) ألـــيـسَ الـــسُّـــكـرُ فـــي الأعـيـا
دِ «عــنــعــنــةٌ» وتــقــلــيــد؟![٢]

(٤) «سُــلــيــمــى» إنَّ بـخـلَـكـمُ
عـــلـــى عـــلاتـــهِ جـــــودُ[٣]

(٥) ألـــيـسَ الـــنـــاسُ أحـــلاسٌ
وأصـــــلُ الـــكـــاس عـــنـــقـــودُ[٤]

(٦) وإنِّـــي فـــي الـــهـوى الـــعـذريّ
(م) طـــــــرَّادٌ ومـــــطـــــرودُ

(٧) أخـــو حـــانٍ وألـحـــانٍ
شـــكـــاواهُ أغـــاريـــدُ

---

(١) نشوات دون تنوين للوزن.
(٢) في البيت إقواء.
(٣) سليمى: يكني بها عن النورية، وفي الأردن يطلقون على النور: إخوة سلمى، وإخوان سلمى.
(٤) أحلاس: والصواب أحلاسًا. وأحلاس: جمع حلس، والحلس: كلُّ شيء وَلِيَ ظهر الدابة تحت الرحل، وتستخدم في الأردن حتى الآن بهذا المعنى.

(٨) حـيـاتـي مـثـلـمـا أنـبـو
كِ إرهــــاقٌ وتــشــريــدُ
(٩) وســجــنٌ بــعــدَهُ مـنـفـى
وتـــعـــذيـــبٌ وتـــبـــعـــيـــدُ
(١٠) خـــلاكَ الـــذامُ يـا «وصـفـي»
وأهـــلـــوكَ الأجـــاويـــدُ[1]
(١١) ألـــمّـــا يـأتـهـم أنّـــي
أخـــو نـــشـــواتِ عـــربـــيـــدُ[2]
(١٢) وأنَّ الـقـسـمـةَ الـضِّـيـزى
بــهــا يــفــتــيــكَ عـــبُّـــودُ[3]
(١٣) مـن الـعـبـدان قـد سـادوا
ومَـــنْ قـــد ســـادَهُـــم ســـودوا[4]

****

(١) الذام: العيب (اللسان: ذمم) وصفي: المرحوم وصفي التل، نجل الشاعر الأكبر رئيس وزراء الأردن الأسبق/ اغتيل امام فندق «الشيراتون» في القاهرة عام ١٩٧١
(٢) نشوات دون تنوين للوزن.
(٣) قسمة ضيزى: جائرة، وفي التنزيل «تلك إذًا قسمة ضيزى».
(٤) العبدان: جمع عبد.

التخريج:

القصيدة في:
«ط» ص ١٧٧
«س» ص ٢٠٣ – ٢٠٤
«ع» الأبيات: ١، ٣، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣ ص ٢٨٠ – ٢٨١.
البيت: ١ ص ٤٧.

سكينة عندها دعد

[مجزوء الوافر]

(١) «سـكـيـنـةُ» عـنـدها دعـدُ
وقـد جـاءَ بـهـا الـوعـدُ

(٢) نـهـارٌ كـلُّـهُ فَـرَحٌ
ولـيـلٌ جـلُّـهُ سـعـدُ

(٣) ألا يـا أيُّـهـا الـسـاقـي
أدرْ كـأسًـا لـهـا وَقـدُ[1]

(٤) وأتـحـفـنـا بـبـهـجـتـهـا
فـقـد وافـقـنـا الـجـدُّ

(٥) سـمـاعٌ عـمَّ مـجـلـسَـنـا
بـعـودٍ ضـربُـهُ مـدُّ

(٦) ومـزهـرُهُـم ودفُّـهـمُ
عـلـى قـانـونِـهـم يـعـدو[2]

(٧) وهـاتـيـكَ الـتـي نـزلـتْ
بـنـونِ الـعـيـنِ تـحـتـفـدُ[3]

(٨) ألا يـا أيُّـهـا الـسـاقـي
لـقـد أوهـى بـنـا الـجـلَـدُ[4]

---

(١) وقد: الوقد: نَفَس النار (اللسان: وقد).
(٢) المزهر: العود الذي يضرب به (اللسان: زهر).
(٣) تحتفد: من حفد واحتفد: خف في العمل وأسرع (اللسان: حفد).
(٤) الجلد: القوة والشدة.

(٩) ألا أتحـــفْ ألا أســعــفْ

فَــمَــنْ «قــيــسٌ» ومَــــنْ «هــنــدٌ»[١]

(١٠) فــإنــا فـــي ربـــى الــبــلــقــا

لا شــــــامٌ ولا نجــدُ

(١١) نــقــودُ الخــيــلَ أســرابًــا

وفـــي الــهــيــجــا بــنــا تــعــدو

(١٢) يــقــود ســراتــنــا مَــلِــكٌ

بــحــلــم زانَــــــهُ الجــــــدٌّ[٢]

(١٣) أمــيــرُ الــنــاس فـــوقَ الــنْــ

ـــاس لا قـــحـــمٌ ولا وغـــدُ

(١٤) إذا الأحـــداثُ مـــا زعــزعــن

أبـــطــــالًا هـــو الـــصـــلـــدُ

(١٥) «حـــســـينٌ» مــنــجــبٌ حــقًّــا

فــــذاكَ أبٌ وذا ولــــدٌ[٣]

١٩٤١

****

---

(١) قريب من معنى هذا البيت قول أبي نواس:

«لا تبـك ليلـى، ولا تطـرب إلى هند ... واشرب على الورد من حمراء كالورد»

انظر: ديوان أبي نواس، ص ١٨٠

(٢) يقصد الملك: عبدالله بن الحسين.

(٣) الحسين، هو الحسين بن علي.

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«س» ص ٢٢٨، ما عدا البيتين ٧، ١٦

يا أيها الرجل(*)

[البسيط]

(١) يـا أيُّـهـا الـرجـلُ الـمُـرخـي عـمـامـتَـهُ
إنْ كنت أنـتَ إمـام الـقـصـرِ «عـبُّـودُ»[(١)]

(٢) فـقـل لـمـولاكَ: إنَّ الـشـوبـكـيَّ لـقـد
أمـضَّـهُ عـن بـلادِ الـنـاسِ تـبـعـيـدُ[(٢)]

(٣) حـتـى الـوظـيـفـة فـي «رغـدان» راتـبُـهـا
ضـاقـتْ بـتـخـصـيـصـهِ حـتـى الـمـواعـيـدُ

الشوبك ١٩٢٩

****

(*) الأبيات في «ع» ص ٢٥٧، وقدم لها بالقول: «ونفي عرار إلى الشوبك، فبعث إلى صديقه الشيخ عبود النجار، إمام القصر، بالدعابة الشعرية التالية ......»

(١) صدر هذا البيت للشاعر الأموي المشهور جرير، وهذا البيت أحد بيتين هما:

«يا أيها الرجلُ المرخي عمامته هذا زمانكَ إنّي قد مضى زمني»

«أبلغ خليفتنا إن كنتَ لاقيه إنّي لدى الباب كالمشدود في قرنِ»

انظر: ديوان جرير، ج٢، ص ٥٧٠.

(٢) الشوبكي: نسبة إلى الشوبك، والشوبك منطقة في جنوبي الأردن، والمقصود بالشوبكي الشاعر نفسه.

التخريج:

المقطعة في:

«ق».

«ع» ص ٢٥٧

يا أيها الشيخُ[1]

[البسيط]

(١) يا أيُّها الشيخُ! يا مَنْ في عمامته:
نجوى وتقوى وإيمانٌ وتوحيدُ

(٢) هل أنتَ يومَ يقولُ الناسُ: ليس لها
إلّا فقيهكَ يا رغدانُ، عبُّودُ؟

****

التخريج:

البيتان في «ق».

شرب فطرب

[البسيط]

(١) يا من تجشمهُ الألحاظُ برحَ جوى

يزلُّ عن نغمات الناي والعودِ[١]

(٢) دعْ عنكَ عذلي وطُفْ بي بعضَ ثانيةٍ

بكعبةٍ من طيوفِ الغادةِ الرُّودِ[٢]

(٣) فالشوقُ توحي به للقلب ذاكرةٌ

كالشوق منبعثٌ من منظر الغيدِ[٣]

(٤) قف بي عليها رسومًا للخيال لقد

بها استحالَ وجودي غيرَ موجودِ

(٥) وانعم عليَّ بكأسٍ من مراشِفِها

فالجدُّ للوجد لا للأعينِ السُّودِ

(٦) يا ربَّ ليلٍ لقد أرهقتُهُ أرقًا

مما أعانيه من كيدِ المناكيدِ

---

(١) تجشمه: تكلفه على مشقة (اللسان: جشم).

(٢) عذلي: لومي.

الرود: الشابة الحسنة الشباب (اللسان: راد).

(٣) الصواب كالشوق منبعثًا.

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«س» ص ٢٤٥ – ٢٤٦ ما عدا الأبيات ١٠، ١١، ١٢

«ع» ص ٩٩ – ١٠٠

(٧) قد استوتْ نشوتي فيه وواحدة

من نوعها في مغاني «بنت داود»

(٨) إذ آيةُ الظرف صرفٌ في تنادمنا

يوحي إلى العزف أنواع الأغاريدِ

(٩) وإذ كؤوسُ الطلا رقاصةٌ طَرَبًا

مما تساومني بنتُ العناقيدِ

(١٠) يا جيرةَ الحيِّ ما أبقى لهم أملا

سبطُ النبيّ بتحقيق المواعيدِ

(١١) وأربعًا ما وراء الحصن مقويةً

إلا من الصّيد والشمِّ الصناديدِ

(١٢) إن كان من يَعرُبٍ فيكم دَمٌ فلقد

من بعضه، حان حينُ البذل والجودِ

****

عودة الهبر

[مجزوء الكامل]

(١) «الـــهــبـــرُ» عـــــاد وإنَّ عــو
دًا مـثـل عـــود «الـــهــبــر» يُـحــمــدْ[١]

(٢) فــ«الــهــبــرُ» فـــي دُنــيــا الــهــمــا
لـــة رغـــمَ أنـــف الـفـضـــل أوحـــــدْ[٢]

(٣) فـــاعـــرفْ مــكـــانَــكَ مـــن مَـكَـا
نَـــتِــه الــرفــيــعــة يـــا «مـــعـــودْ»[٣]

(٤) واشـــهـــد فَــدَيْـــتُـــكَ إنّـــه الــ
ـــمــجــدُ الـــمــؤثّـــلُ يـــومَ يــنــشــدْ[٤]

---

(١) في «ق» أيضًا:

«الهبـرُ عــاد، وكـل عـو   دٍ غيـر عود الهـبر احمدْ»

(٢) في «ق» أيضًا:

«لا سيما والهبرُ اهمــل   من عليــها قـــد تشــرد»

«والهبـر سيـدُ كـل مــن   الـفَ الهمــالة او تشــرد»

«وبرغـم انفـي ثـم انفــكَ   فهـو سـيدُ مَـنْ تشــرد»

«متشـردُ وكفــى خسـئتَ   الهـبرُ سـيدُ من تشـــرد»

وفي «ق» جاء بعد الشكل الأخير من هذه الأشكال بيتان هما:

«مــا اقــربَ القــاصي على   البـارود مهـما عنـهُ آبعـدْ»

«هبـهم مـن الإبـريز قـــد   صاغوا قيودَكَ يا مصفد»

(٣) في «ق» أيضًا:

«فاعـرف مكانـك مـن مزا   يــاهُ العريـقةِ يــا «معـــود»»

يا معود: عامية، تقال للرجل يحذر، او يُحضُّ على عمل الخير.

(٤) في «ق» أيضًا:

«والهبــرُ اشهـــدُ انّـــهُ   المجـدُ المؤثــلُ يـوم انشـد»

(٥) واعــطــف عــلـى الجــنــديّ واســـ

ــتـشــهــد مــواطــنــنــا مــحــمــدْ[١]

(٦) واســـــأل «فـــرديـــك بـــن بيـ

ـــكَ» إذا شـكـكـتَ بـــذاكَ يـشــهــدْ[٢]

(٧) «الــهــبــرُ» لا تــطــردْهُ عن

بــاب، أمـثـلُ «الـهـبـرِ» يُــطــردْ؟![٣]

(٨) أو مــا تـــــراهُ إذا هـمـمـ

ــتَ تـهـيـئُـهُ أرغـــى وأزبـــــدْ[٤]

(٩) واغـــبـــرَّ فـــي عـــثـــنـــونِـــهِ

قـــمـــلٌ هـــو الـــــذُّرُّ المـــنـــضــدْ[٥]

(١٠) حـــرٌّ طــلـيـقٌ لا يـبـا

لـــي الــعــيــشَ أســعــفَ أم تـنـكـدْ

(١١) لـــمّـــا أهـــانـــتـــهُ الحـيـا

ةُ عـــلـــى نـــفـــائـــســـهـــا تمـــرد

(١٢) ورأى بـــــأنَّ المـــــالَ يَـسْــ

ــتـخـذي الــرّجــالَ فـهـبَّ «يـشـحـد»[٦]

---

(١) في «ق» أيضًا: «واستشهد معاونه محمد».

(٢) فوردريك بن بيك: فوردريك بيك قائد الجيش العربي الأردني زمن الانتداب البريطاني على شرقي الأردن.

(٣) في «ق» أيضًا: «باب فليس الهبر يطرد».

(٤) في «ق» أيضًا:

«أو مــا تراه وقـد نظـرت　　　إليـه شـزرًا عنـك أبعـد»

(٥) في «ق» أيضًا: «ويلوح في عثنونه».

(٦) في «ق» أيضًا:

«المـال يستـخذي الرجـا　　　لَ، لـذاك هبَّ الهبرُ يشحد»

يشحد: عامية بمعنى يستجدي.

(١٣) إنّــــي ومَــــــنْ لا يـحـتـفـي
بــجـنـابـه لـعـلـى يـلـنـددْ[١]

(١٤) لـلـه درُّ «الـهـبـر» إنْـــ
ـــنَ طــرافَــه الأفـــقُ المـمـددْ[٢]

****

(١) يلندد: اليلندد الشديد الخصومة (اللسان: لدد).

وفي «ط» و«س»: «لعلي بلندد» وليس في القاموس مادة «بلند».

(٢) في «ق» جاء بعده:

«ولحـافُهُ خِـرَقٌ ممـز ... قـةٌ وثـوبٌ قـد تبـدد»

طرافه: الطراف: بيت من أدم ليصس له كفاء، وهو من بيوت الأعراب (اللسان: طرف).

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«ط» ص ١٥٧

«س» ص ١٧٠ - ١٧١

«ع» البيت (٣) ص ٣٢٤.

سهاد

مهداة إلى شاعر فلسطين إبراهيم طوقان

[المتقارب]

(١) لقد بتُّ أمس كما بتَّ أنتَ
عثاري دثاري ويأسي وسادْ[١]

(٢) وفي القلب جرحٌ لقد حرّمَتْ
عليه الليالي مباحَ الضمادْ[٢]

(٣) أنامُ ولكن ليصحو شقائي
وأصحو ولكن ليشقى الفؤادْ[٣]

(٤) فهيهاتَ منّي سباتُ الأماني
وهيهاتَ منّي أماني الرُّقادْ[٤]

---

(١) في «ق» أيضًا: «وحزني وساد».

(٢) في «ق» أيضًا:

«وفي القلب جرحٌ حرامٌ عليه بشرع شقائي مباح الضمادْ»

«وفي النفس جرح حرام عليه بشرع زماني مباح الضماد»

(٣) في «ق» أيضًا:

«أنام ولكن ليصحو الأسى وأصحو ولكن ليأسى الفؤاد»

(٤) في «ط» و«س» و«ق» أيضًا: «أماني السهاد». وهي تناقض المعنى المراد.

(٥) وإنّـــي سـعـيـدٌ بمــا قــد لقيت

وإنِّـــي شـقــيٌّ لأورى زنــــادْ[١]

(٦) لـقـد بــتُّ أمــسِ كمـا بــتَّ أنـتَ

جـزوعًــا خـشـوعًــا مــروع الــفــؤادْ[٢]

(٧) كــأنَّ بـنـفـسـي كـآبــةَ رمـسٍ

بــدا لــي أمــس بـعــرض الـحــمــادْ[٣]

(٨) ومــا مــن طـمـوحـي وأحـــلام روحـي

بـكـفــيَّ إلا رمــــادُ الــــرَّمــــادْ[٤]

(٩) وأنـــتَ عـلـيـمٌ بمــا قــد لـقـيـتُ

ومــا ســأُلاقــي ومــا بــي يُــــرادْ[٥]

(١٠) أجـل قـد مـلـلـتُ تـسـاقـيَّ بـؤسًـا

بـحـانـةِ يـأسـي بـكـأس اضـطـهـادْ[٦]

---

(١) في «ق» أيضًا: «وإن اكتئابي لأورى زناد».

«وإنـي ملمٌّ بمـا قد لقــيت وإن شقــائي لأورى زنـــاد»

لأورى زناد: لأستخرج ناره. الزناد: العود الأعلى الذي يقتدح به النار. (اللسان: زند) ويقال: إنه لواري الزناد إذا رام أمرًا أنجح فيه وأدرك ما طلب (اللسان: ورى).

(٢) في «ق» أيضًا: «ضجيع ادكار شجي الفؤاد».

وفي «ع»: «جزوعًا هلوعًا مروع الفؤاد».

(٣) رمس: قبر. الحماد: الصحراء.

(٤) في «ق» أيضًا:

«ومـا من طموحـي وماضــي المنى بكفــيّ إلا بقـايـا الرمــاد»

(٥) في «ق» أيضًا: «وأنت خبير».

(٦) في «ق» أيضًا:

«لقـد بــتُّ أمــس انــادم بؤســي بحانة يأسي بكأس اضطهاد»

وفي «ط» و«س» و«ع»:

«فحســبي همــومًا تثـير سمــومًا بحانة يأس بكـأس اضـطهاد»

والصدر في هذا البيت شكل آخر لصدر البيت (١٩).

(١١) فحسبي شقاءٌ يُلاشي جهادي

ويُكبي جيادي بكل طرادْ[١]

(١٢) أجل قد مللتُ بقاءً مُمِلًّا

وعيشًا مُذلاً بهذي البلادْ

(١٣) «ولولا صغارٌ كزغبِ القطا»

ومأساةُ يتمٍ وثوبُ حدادْ[٢]

(١٤) وحزني عليكَ جزوعًا وقد

نعتني إليكَ بناتُ المدادْ

(١٥) لبعتُ الحياة وبأساءهَا

بسوقِ المنايا بأدنى مزادْ[٣]

(١٦) لقد بتُّ أمس كما بتَّ أنتَ

عثاري دثاري ويأسي وسادْ

(١٧) وفي النّفس نارٌ إذا خلتُ أن قد

عراها خمودٌ تزيدُ اتقادْ[٤]

(١٨) ونارٌ بروحي لقد صيَّرتْ

أمانيَّ قلبي كذرِّ الرَّمادْ

---

(١) في «ق» أيضًا:

«فحسبي هموم لقد عرقلت واكبت جيادي بكل طراد»

(٢) صدر هذا البيت يشير إلى بيت لحطان بن المعلى،أحد شعراء الحماسة، وهو:

لولا بنياتٌ كزغب القطا رُددنَ من بعضٍ إلى بعضِ

انظر: ابو تمام، ديوان الحماسة ج١/ ١٥٤

(٣) في «ق» أيضًا: «لبعتُ الحياة وما في الحياة».

(٤) في «ق» أيضًا:

«وبالقلب نار إذا خلت يومًا خمودًا علاها تزيد اتقاد»

(١٩) وربَّ سـمـومٍ لـقـد أذبـلـتْ
زهـوري فـأضـحتْ كـشـوك الـقـتـادْ[1]

(٢٠) فـهيـهاتَ منـي سـبـاتُ المنى
وهـيـهـاتَ مـنـي أمـانـي الـرّقـادْ

****

---

(١) في «ق» أيضًا: «ورب سموم لقد صوحت»
«فحسبي سموم لقد صوحت»
«فحسبي هموم تثير سمومًا .... زهوري كشوك القتاد»
ونتيجة للتشويش الذي يعتور مسودات القصيدة، وُضِعَ الشكل الأخير (فحسبي هموم..) صدرًا للبيت (١٠). في «ط» و«س» و«ع».
فأضحت: فعادت. القتاد: شجر له شوك أمثال الإبر (اللسان: قتد).

التخريج:

القصيدة في:
«ق».
«ط» ص ١٦٦ – ١٦٧
«س» ص ١٨٥ – ١٨٦
«ع» البيت (٣) ص: ٢٧٩.

لكل مقال يا بُثين جوابُ(*)

[مجزوء الكامل]

(١) أمُنددًا بأبي طلا
ل ونهجِهِ اللبقِ الرَّشيدِ[1]

(٢) ما أنتَ أول رائشٍ
أصماهُ سهمٌ من جحودِ[2]

(٣) فاهتفْ بما تقضي عليك
به الغوايةُ من قصيدِ

(٤) وانكر مآثرَهُ وتِه
بالسبق في حلبِ الكنودِ[3]

(*) العنوان من «ق»، وهو شطر بيت لجميل بثينة، والبيت:

وقلت لها قولًا، فجاءت بمثله   لكل كلام يا بُثينَ جوابُ

انظر: ديوان جميل، ص ٢٤

وهذه القصيدة رد على قصيدة لأبي سلمى، عبدالكريم الكرمي، بعنوان: (لهب القصيد)، قالها على إثر تدخل الزعماء العرب لإنهاء الثورة الفلسطينية العارمة التي شبت ضد الإنجليز عام ١٩٣٦

وفي (لهب القصيدة) عرّض ابو سلمى بالزعماء العرب، ومن بينهم الملك عبدالله بن الحسين. فرد عليه عرار بهذه القصيدة. ومطلع قصيدة ابي سلمى:

انشر على لهب القصيد   شكوى العبيد إلى العبيد

انظر القصيدة كاملة في: ديوان أبي سلمى، ص ٢٠ - ٢٥

(١) ابو طلال هو الملك عبدالله بن الحسين.

(٢) رائش: اسم فاعل من راش، وراش السهم: ركب عليه الريش. (اللسان: ريش).

أصماه: أصميت الصيد إذا رميته فقتلته وانت تراه (اللسان: صما).

(٣) الكنود: الجحود. (اللسان: كند).

(٥) وانـعـم بمـا مُـشـليـكَ يـغـدقـهُ
عـلـيـكَ مـن الـنـقـودِ[١]

(٦) حـتـى إذا صـفـرت يـدا
كَ مـن الـحـجـى ومـن الـرصـيـدِ[٢]

(٧) وحـمـاسـك الـجـعـجـاعُ أسـ
فـرَ عـن مـضـاعـفـةِ الـقـيـودِ

(٨) وغـدوتَ لا وطـن ولا
أمـل بـطـارف أو تـلـيـدِ

(٩) فـسـل الـيـهـودَ عـن الألـى
بـاعـوا بـلادَكَ لـلـيـهـودِ

(١٠) واسـتـمـرأوا انـفـاقَ قـيـ
ـمـتِـهـا عـلـى كـاسٍ وخُـودِ[٣]

(١١) مـنـهـم أكـان الـعـبـدلـيْـ
ـي أبـو طـلال ابـن الـشـهـيـدِ[٤]

(١٢) يـا مـن يُـعـيـرُنـا لـمـسْـ
ـعـانـا بـتـوسـيـع الـحـدودِ

(١٣) وجـهـادِنـا لـخـلاص مـا
لـم يُـشـر مـن وطـن الـجـدودِ

(١) في «ع»: «بما مفتيك».
مشليك: من أشلى الكلب، إذا أغراه بالصيد (اللسان: شلا).
(٢) في «ع»: «من الحمى ومن».
(٣) خود: جمع خود، والخَوْدُ: الفتاة الحسنة الخلق الشابة (اللسان: خود).
(٤) العبدلي: نسبة إلى عبدالله.
والشهيد المقصود هنا الحسين بن علي.

(١٤) ليسَ البطولةُ ثورةً

رعناءَ بالأوطان تودي

(١٥) لكنَّها في دفعِكَ الـ

أخطارَ بالرأيِّ السديدِ

(١٦) «فأقعدْ فلستَ أخا العُلا

والمجدِ وانعمْ بالقعودِ»[1]

(١٧) ما زلتَ أعزلَ والعدوْ

وُ سلاحُهُ حمرُ الحديدِ

١٩٣٦

****

---

(١) البيت لأبي سلمى. انظر: ديوان أبي سلمى، ص ٢١

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«ع» ص ٢٢٠

إذا قالوا

[مجزوء الوافر]

(١) إذا قـــالـــوا: «أبـــو وصــفـــي»
لـقـد «غــــوّرَ» قـــل: «جـــلـــعـــدْ»[1]

(٢) وحـــطـــي ســعــفــصُ كـلـمـن
وهــــــوز قـــبـــلـــهـــا أبـــجـــدْ

(٣) لـقـد ظـعـنـوا لـقـد شـالـوا
فــبُـــعـــدًا لـــلـــذي أبـــعـــدْ[2]

(٤) تـنـاسـيـتُ الـهـوى والـوجـدَ
(م) «يـــا لـلـخـبـر الأســـــودْ»[3]

(٥) ألا يـــا قـــلـــبُ هــــوّد إنّ
(م) طـــردي لـلـهـوى هــــوّدْ[4]

(٦) وبـــي وجـــدٌ أعـــريـــدٌ إن
دنــــا مــــنّـــي أو عـــريـــدْ

(٧) هـبـيـنـي ابـــن سـيـنـاء
أنـــا «مـحـسـوبُـكِ الأوحـــــدْ»[5]

---

(١) ابو وصفي: الشاعر نفسه.
غوّر: نزل الغور. جلعد: صعد جلعاد.
(٢) ظعنوا وشالوا: آي رحلوا.
(٣) «الخبر الأسود» عبارة دارجة، يقولها الشخص عند إخباره بخبر سيئ.
(٤) هوّد: من التهويد، وهو السير الرفيق اللين. (اللسان: هود).
(٥) ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبدالله بن سيناء، الطبيب العربي المشهور. انظر: وفيات الأعيان ج٢/ ص ١٥٧
محسوبك: عامية، يقولها الرجل مفتخرًا بقدرته على القيام بالأعمال مهما عظمت.

(٨) وفـــي كــوخــي وصـومـعـتـي

و «مـكـتـب مـوطـنـي» الأمـــجـــدْ[١]

(٩) أهـــشُّ إذا بــكــى وجــرى

واســـخـــرُ مــنــه إنْ مـــا جـــدْ

(١٠) سُـلـيـمـى، والــهــوى الـعـذريُّ

فـــي أحـــكـــامـــه شـــدَّدْ

(١١) تـــرى مــاذا عــســانــي أن

أقـــولَ لـــوحـــده المـــوجـــدْ

الغور شتاء ١٩٤٧

****

---

(١) مكتب موطني: كتب الشاعر إلى جانبها في «ق» مفسرًا: «مكتب المحاماة الأردني» حيث كان يعمل.

التخريج:

القصيدة في «ق».

عمّان

[السريع]

(١) «عمان» يا بابلُ يا قرية
قد كفرَ الدهرُ فصرتِ بلدْ[1]

(٢) إني أرى فيك على ما أرى
من كثرة الإصلاح، روحًا فسدْ

(٣) فأنت لا أنت حجازيةٌ
ولست في أهليك من أهل نجدْ

(٤) ولا الذي شيَّدَ بنيانَهُ
فوقك يدري هل أقام العمدْ[2]

(٥) إن قيل: هذا أسدٌ ربُّها
فلست والله عرين الأسدْ

(٦) أو قيل: قد تثمر أغراسُها
فقد زرعنا، وبكى من حصدْ

(٧) بالأمس ما كنت التي تُرتجى
للأمر، هل نرجوك للأمر غدْ؟

---

(١) في هذا البيت يشير الشاعر إلى ماضي العاصمة الأردنية، عمان، إذ كانت قرية صغيرة، ولكنها توسعت وكبرت حين اتخذها الملك عبدالله عاصمة له، وفي الأردن مثل يصور حال عمان وما آلت إليه، وهو: «علمك بعمان قرية»، وقد نظم عرار هذا المثل شعرًا.
وبابل: مدينة في العراق، يقال أنها ملعونة (اللسان: ببل).

(٢) العمد: جمع عمود.

(٨) البلدُ الطيبُ أوصافُهُ!

جمهرةُ الرأي وموتُ الحسدْ

(٩) وأنتِ يا «عمّان» لا رأيَ في

أهليكِ إن لم يره «المعتمدْ»[1]

(١٠) قد كثرتْ ضوضاءُ مَنْ فيكِ في

أشياءَ أبداها ذهابُ الزبدْ

(١١) وفيك غوغاءٌ رأوا نفسَهم

فوقَ الثريا وهمو في الزردْ

(١٢) فنيتُ من قبل حلول الفنا

وشبتُ من قبل مجيءِ الأمدْ

(١٣) أعجوبةَ الأيام إنَّ الذي

أعطاكِ أحلامَ الليالي استردْ

****

(١) المعتمد: يشير إلى المعتمد البريطاني الذي كانت له الكلمة الأولى إبان فترة الانتداب البريطاني على الأردن.

التخريج:

القصيدة في:

«ع»ص ٣١٠

يا ربّ لا تبقني(*)

[المنسرح]

(١) يا ربّ لا تبقني إلى زمنٍ
أكونُ فيه كلًّا على أحدِ

(٢) خُذْ بيدي، قبل أن أقول لمن
ألقاهُ حين القيام: خُذْ بيدي

****

(*) قدم لهذين البيتين في «ع» بالقول: «أيقن عرار أنه مع الموت على موعد قريب الأجل، فأخذ يردد قبل موته بأسبوع: البيتان»، وربما كان لغيره.

التخريج:

البيتان في «ع» ص ٣٣٢.

بالجميل اللذيذ

[الخفيف]

(١) بالجميل اللذيذ لا تهجريني
أو تدرينَ ما الجميلُ اللذيذُ؟[1]

(٢) ضجعةٌ في الصفا وقد رقد النْـ
ـناس، وعودٌ وقينةٌ ونبيذُ

****

(١)قريب من معنى هذين البيتين قول الخيام:

ومقامي غصن مظلل بقفر
ورغيفان مع زجاجة خمر
كل زادي والأهل ديوان شعر
وحبيب بهواه قلبي المعنى

رباعيات الخيام، وديع البستاني، ص ٤٢.

التخريج:

البيتان في «ع»/ص ١٥١

نَوَرٌ نسميهم(*)

[الكامل]

(١) لا درَّ درُّكَ «جعفرٌ» يا «جعفرٌ»

دعني بغيِّ ضلالتي أتعثرُ[1]

(٢) وإذا فقيهُ القوم أسهبَ واعظًا

وبه اهتدى غيري فدعني أكفرُ[2]

(٣) وإذا مريدوهُ الأفاضلُ أسرفوا

بالقول هذا ماجنٌ مستهترُ

(٤) فأنخْ على باب الصرّاحة ناقتي

حتى يموتَ بغيظه المتذمرُ

(٥) واضرب به ويفقهه ويوعظه

عرضَ الجدار فذا بذلك أجدرُ[3]

(٦) عبّود قال، فما لنا ومقالُهُ:

السُّكْرُ في نظر الشريعة منكرُ

(*) نشرت في جريدة الأردن تحت: «مداعبات العبُّوديات (٨)» «يا هبر». وقُدِّم لها بما يلي: «الأستاذ عرار من المنتشين بطبعهم كما قال، يخلط الصراحة بالفكاهة كما تخلط الحسناء الدلال بالحياء، ولسمرة بشرته لم يجد ما يتغزل به سوى «هبر» المعروف بشيخ طائفة النَّوَر. ولعرار فيما يعشق مذاهب، فلا بأس ولا حرج علينا إذا نشرنا له (عبوديته هذه تفكهة لقراء الأردن الكرام».

(١) لا در درك: لا كثر خيرك. (اللسان: درر).

جعفر: هو المرحوم الشريف جعفر بن ناصر، وهو من أصدقاء الشاعر.

(٢) في «ق» وجريدة الأردن «وإذا فقيه القصر».

(٣) في «ق» أيضًا:

«فاضرب به وبقولهم وبوعظه عرض الجدار، فذا بذلك يجدر»

(٧) والخمر رجسٌ والكؤوس برأسِ مَنْ

شربوا بها يوم الحساب تُكسَّرُ[١]

(٨) إنَّ الإلهَ الحقَّ جلَّ جلالُهُ

من أن يقولَ بقولِ شيخِكَ أكبرُ

(٩) فهَلمَّ نشربها فلونُ حبابها

ذهبٌ كشعرِ الشركسية أشقرُ[٢]

(١٠) وتعالَ عند المنتشينَ بطبعهم

من حانِ ألحانِ الربابة نسمرُ[٣]

(١١) الطامعين وليس من أملٍ لهم

والقانطينَ وكلهّم مستبشرُ

(١٢) الآخذينَ من الحياة بصفوها

والتاركينَ لغيرهم ما يكدرُ

(١٣) الساخرين بكلِّ شيء بينما

لا شيء إلاّ وهو منهم يسخرُ

(١٤) «نَوَرٌ» نسميهم ونحن بعرفهم

منهم وفي عين الحقيقة «أنَورُ»[٤]

☆☆☆☆

(١٥) أو لم ترَ العرفاءَ كيف تهودوا

أو لم ترَ المتعلمينَ تنصروا[٥]

---

(١) في «ق» أيضًا: «يوم القيامة تكسر».

(٢) في «ق»: «فتعال نشربها». وفي جريدة الأردن: «كشعر الأعجمية».

(٣) في «ق»:

«وهلم عند المنتشين بطبعهم   من حان ألحان الربابة نسكر»

(٤) في «ق»: «ونحن بعينهم».

(٥) العرفاء: عرفاء القوم: سادتهم.

(١٦) والبائعين بلادهم بقُلامةٍ

قد أقدموا والمخلصين تقهقروا[1]

(١٧) فالحرُّ فينا للعلوج مطيّةٌ

والعفُّ منا لليهود يسمسرُ[2]

(١٨) بعنا العروبةَ بالوظيفة وانبرى

ليبيع «غورَ أبي عبيدة» أزعرُ[3]

(١٩) لا تعجبنَّ لفعلنا فنفوسُنا

رغم الظواهر بالدناءة تزخرُ

(٢٠) يا «هبر»، يا طبالُ، يا من قومه

من كلِّ سفسطةٍ تغلُّ تحرروا

(٢١) إنّا على ما قدروهُ لشأننا

من قيمةٍ من شسعِ نعلك أحقرُ[4]

(٢٢) حاكَ الصّغارُ لنا رداءَ رئاسةٍ

يلهو بقرض خيوطه المستعمرُ

---

(١) القلامة: ما قطع من طرف الظفر، وقلامة الظفر مثل في القلة والحقارة. (الوسيط: قلم).

(٢) هذا البيت والأبيات التي تليه حتى (٢٣) أخذناه من «ق»، وفي «ق» أيضًا رواية أخرى لها، فيها بعض زيادات واختلافات:

«فالحرُّ منهم للعلوج مطيةٌ	والعفُّ منهم لليهود يسمسرُ»
«باعوا العروبة بالوظيفة وانبرى	منهم لبيع تراث يعرب أخر»
«لا تعجبنَّ لفعلهم فنفوسهم	رغم الظواهر بالدناءة تزخر»
«فانظر إلى الأساد كيف تثعلبت	وإلى كلاب السوق كيف تنمر»
«وهم على ما يزعمون لشأنهم	من قيمةٍ من شسع نعلك أحقر»
«حاك الصغار لهم رداء رئاسةٍ	يلهو بسحب خيوطها المستعمر»

وفي هذا البيت والذي يليه يتحدث الشاعر عن السمسرة وبيع الأراضي لليهود.

(٣) في «ط» و«س» و«الأردن»:

«باعوا العقائد بالقلائد وانبرى	منهم لبيع تراث يعرب أزعر»

غور أبي عبيدة: منطقة تقع شمالي غرب السلط في الغور الأردني، وسميت باسم البطل المسلم عامر بن الجراح، أبي عبيدة، وقبره فيها.

(٤) شسع النعل: قبالها الذي يشد إلى زمامها (اللسان: شسع).

(٢٣) لا تحسبن يا «هبرُ» سؤددنا كما
يبدو، فغيرك بالحقيقة أخبرُ[١]
(٢٤) هيهات لو تغني الظواهر ربّها
أسدًا لكان الثعلبُ النَّمِرُ

☆☆☆☆

(٢٥) فدعِ الرصانةَ والرزانةَ والحجا
برؤوس عبدان الفلوس تنقرُ[٢]
(٢٦) وهلمَّ عند الضاربين بطبلهم
للناس أمثلةَ الصراحةِ نسمُرُ[٣]
(٢٧) الراقصين على حبال جدودهم
رقصًا كرقص الأمس لا يتغيرُ
(٢٨) الثابتين على مبادىء قومهم
الحافظين ذمامَ من لا يخفرُ[٤]
(٢٩) «نَوَرٌ» لئن كانوا فإنَّ وفاءهم
ممَّا يحارُ بأمره المتبصرُ[٥]
(٣٠) لا يكذبونَ ولا تبورُ فعالُهم
ولقلّما ظهروا بما لم يضمروا[٦]

---

(١)في «ط» وفي «ق» أيضًا:

«وتوهم التعساء سؤددهم كما ظنوا، ومثلك بالحقيقة أخبر»

ومكان هذا البيت في «ط» و«س» وجريدة الأردن بعد البيت (١٨) بروايته التي في الهامش، وبعده في «ق» محاولة لبيت لم يتم: «أنا أرنب إنْ جاءَ «ككس» مسلمًا......»

(٢)في «ق»: «برؤوس جمهرة التيوس تنقر».

(٣)الضاربين بطبلهم هم النور، وفي هذا البيت والذي يليه يشير الشاعر إلى مهنة من أبرز المهن التي يمارسها النور وهي الرقص والغناء.

(٤)في «ق» جاء بعدُ:

«الظاهرين كما العيون تراهمُ إن أنجدوا أو أتهموا أو أصحروا»

(٥)في «ق»: «فاتَ الأميرُ ولم يصبهُ مؤمّرُ»

(٦)في «ق»:

«لا يكذبونَ ولا يبورُ مقالهم ولقلما نطقوا بما لم يضمروا»

تبور فعالهم: بار عمله: بَطَلَ (اللسان: بور)

(٣١) مـا زال مـن كـنـا نـؤمـلُ خـيـرهُ
قـد صـار عـن آراءِ «وزمــنِ» يـصـدرُ[١]

(٣٢) يا «هـبرُ» شـعبُكَ بالحياة من أمتي
أضـحـى الأحـــقُّ وبـالـكـرامـة أجـدرُ

(٣٣) يا «هـبرُ» هـاتِ لي الربابةَ وانطلقْ
بي حيثُ قـومكَ أسـهـلوا أم أصـحـروا[٢]

(٣٤) أنـا مـثلكم أصـبحتُ لا أرضٌ ولا
أهــلٌ ولا دارٌ ولا لــي مـعـشـرُ[٣]

(٣٥) ولـقـائـل لـك بـالـعـراق، ومـلـكه
واقٍ يـعـيـذُكَ مـا تـخـافُ وتحــذرُ[٤]

(٣٦) فـهـنـاك لا بـلـفـورُ يـزعـجُ وعـدُهُ
أحـــدًا ولـيـس هـنـاكَ مـن يـتـبـلـفـرُ[٥]

(٣٧) وهـنـاكَ لا «بـيـكٌ» تـخـافُ جـنـودهُ
يـومًـا ولا «كـكـس» هـنـاك وهـويـرُ[٦]

---

(١) في «ط» و«س» و«جريدة الأردن»:
«مازال من كنا نؤمل خيرهم   قد أصبحوا عن رأي وزمن يصدروا»
وفي هذا البيت خطأ نحوي، وهو نصبه للفعل (يصدروا) دون ناصب.
وايزمن: حاييم وايز من أشهر الزعماء اليهود.

(٢) أسهلوا: دخلوا السهل. أصحروا: دخلوا الصحراء.

(٣) في «ق»: «أصحبت لا وطن ولا».

(٤) بعده في «ق»:
«فإذا أتيتَ حماه هلل ضاحكًا   ورفاقك الغرُّ الأباةُ استبشروا»
ملكه لا بد من تسكين اللام حتى يستقيم الوزن.

(٥) في «ق»: «يرهق وعده»
وجاء بعده في «ق» بيتان.
«وهناك صحب ليس بعد لقائهم   من «ونسة» ترجى ولهو يؤثرُ»
فاحزم متاعك وانس أنك والــد   وخــلِّ الدار بعــدك تقـــفر»
بلفور: آرثر جيمس بلفور، وزير خارجية بريطانية، صاحب الوعد المشؤوم المعروف باسمه.
يتبلفر: اشتقها الشاعر من اسم (بلفور).

(٦) في «ق»:
«فهناك لا «كوكس» تحاذر بطشه أبدًا ولا «بيك» هناك وهوبرُ»
كوكس: المعتمد البريطاني. بيك: فردريك بيك قائد الجيش العربي الأردني زمن الانتداب.
وهوبر: المستشار القضائي البريطاني في الأردن في زمن الانتداب.

(٣٨) وهناك لا أوهل هناك دساكر
يا شيخُ بالهيف المرنَّح تزخرُ[1]

(٣٩) وعيون ما ينفك يزعم أنّها
عيناهُ في نظراتهنَّ الجؤذرُ

(٤٠) هيهاتَ ما بعد «الصريح» وأهلها
للحصن لا شرقي «سال» «مُغيرُ»[2]

(٤١) ما في العراق وربِّ زمزمَ أعينٌ
إلاّ ومن خلفِ الزُّجاجة تنظرُ

(٤٢) «عُمصٌ» ويحسبُها السخيفُ لأنَّها
سُقيتْ بدجلةَ بابليةً تسحرُ[3]

(٤٣) فأقم «باربدَ» لا تغادرْ ساحها
إلاّ إلى القبر الذي به تُقبرُ

جريدة الأردن ١٩٣٣/٦/٢

****

---

(١) دساكر: جمع دكسرة، والدسكرة: بناء كالقصر حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي (اللسان: دسكر).

الهيف: جمع أهيف وهيفاء، وهو الضامر البطن (اللسان: هيف).

(٢) الصريح والحصن وسال والمغير: كلها قرى في محافظة إربد.

(٣) عمص: جمع عمصاء، وهي عامية، يطلقها الأردنيون على العين الضيقة يجتمع فيها القذى والوسخ وهذا المعنى يشاكل الرمص والغمص في الفصحى (اللسان: غمص، رمص).

التخريج:

القصيدة في:

«ق» ما عدا الأبيات: ٤٠، ٤١، ٤٢.

«ط»/ ص ١١٣ – ١١٥

«س»/ ص ١٠٤ – ١٠٨

ما عدا الأبيات التالية، فهي غير موجودة في «ط» ولا في «س»:

٣، ١٣، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣

«ع» الأبيات: ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ص ١٠٧

الأبيات: ٢٥ – ٣٠، ص ١١٦

الأبيات: ١٠، ١١، ١٢، ١٥، ص ١١٦ – ١١٧

وفي جريدة الأردن، العدد الصادر في ١٩٣٣/٦/٢. والنص الموجود فيها هو النص نفسه المنشور في «ط» و«س».

ذلّ

[مجزوء الوافر]

(١) وقـــالـــوا: إنّـــه حـجـرٌ
فــقــلــنــا: إنــــه حـجــرُ

(٢) وصــفــوا دونـــه سُــررًا
ألا فــلــتــخــسأ الــسُّــررُ[1]

(٣) وجــويًـــا لا جـــوازَ لَـــهُ
ضــمــيــرُ الــضَّــيّــمِ مــسـتـتـرُ

(٤) لــقــد جـــأروا ومـــا جــرأوا
وذنـــبُ الــعــبــد مــغــتــفــرُ[2]

(٥) ومــن يــقــهــرْ أعــاديــه
فـــذاك الـــصـــارمُ الـــذكـــرُ[3]

(٦) «سُــلــيــمــي» أيــن سلـمـانـا
وأيـــنَ أريــجُــهـــا الــعَــطِــرُ

(٧) لـــقـــد قـــالـــوا صــبــابــاتــي
بــهــا لــيــســت بــهــا وطــــرُ[4]

(٨) وقـــد صــدقــوا ولـــم نــكــذبْ
ولا قــلــنــا لــهــم: «فــشــروا»[5]

---

(١) السرر: جمع سرير.

(٢) جأروا: رفعو أصواتهم من تضرع واستغاثة (اللسان: جأر).

(٣) الذكر: رجل ذكرٍ: إذا كان قويًّا شجاعًا أنفًا أبيًّا (اللسان: ذكر).

(٤) وطر: الوطر: كلُّ حاجةٍ كان لصاحبها فيها همة (اللسان: وطر).

(٥) فشروا: كذبوا وبالغوا في الكذب والادعاء (الوسيط: فشر).

(٩) ولــكــنَّــا تــقــنــعــنــا

غـــــداةَ عـــن الأذى ســـفــروا

(١٠) ولـــن أســطــيــعَ مــنــعــهــمُ

وزجـــــرهُــــمُ إذ جــــأروا

(١١) بــعــلــمــي أنَّـــــهُ لــلــحــقِّ

يـــومًـــا ســـوف يــنــتــصــرُ

(١٢) ويــنــقــذُنــا ويــنــقــذُهُــمْ

فــــلا ضــــيــــمُ ولا خــــطــــرُ

(١٣) بــــلادي عـــن ثــنــايــاهُ

لــهــا قـــد كـــثُـــر الـــقــدرُ

(١٤) أمـــالـــي بــالــهــوى الــعــذريّ

عــــــذرُ أيـــهـــا الـــبــشــرُ

(١٥) صــدقــتَ فــإنَّــهــم «نَـــوَرٌ»

صــــدقــــتَ وإنــــهــــم غــجــرُ

(١٦) ولــكــنَّ الجــمــالَ الــفــذَّ

لـــيــسَ لـــغـــورهِ ســـبــرُ[1]

(١٧) لــعــمــر الــقــســمــةِ الــضــيــزى

ومــــا أبـــقـــتْ ومــــا تــــذرُ

(١٨) بــــلادي أصــبــحــت أحــدا

ثُـــهـــا مـــأســـاةَ يـــا بـــشـــرُ[2]

---

(١) غوره: غور كل شيء: عمقه وبعده. (اللسان: غور).
سبر: السبر: استخراج كنه الأمر (اللسان: سبر).

(٢) مئساة: دون تنوين للوزن.

التخريج

القصيدة في:

«ق» الأبيات: ١، ٢، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ٢٠

«ع»/ ص ٣٠٧

(١٩) وقـــد حــصـــدوا قُـمـيـحـاتـي

ومـــــا زرعــــــوا ومـــــا بــــذروا

(٢٠) فـــأحـــلامـــي مـــرارتُـــهـــا

عــــــلامَ الـــيـــــومَ تـــنـــفـــطـــرُ

(٢١) بـقـــومـــي قـــومـــي ائـــتـــمـــروا

ألا فَـــشَـــــروا ألا «فــــشـــــروا»

****

وبعد الفتى

[الطويل]

(١) تـطـلـعـتُ حــيـــثُ.. تـنـظـرُ

فـأشـجـى فــؤادي إذ تـطـلـعـتُ مـنـظـرُ[1]

(٢) وبـعـد الـفـتـى عـن بـؤرةِ الـلـؤم والـخـنـا

إذا كــان حُـــرًّا لا مـشـاحـةَ يـجـدُرُ

الشوبك ١٩٢٥

****

(١)في الأصل فراغ.

التخريج

البيتان في «ق».

أتيتك غرثانا

في أمسية يوم من عام ١٩٤٢م، زار عرار صديقه الأستاذ سعيد الناصر، وكان متواريًا في إربد لدواعٍ سياسية، فابتدره بقوله: سَكِرَ الدهرُ فتساوينا يا سعيد، فما طعامكم هذا المساء؟ قال سعيد: «صافية.. وافية». وأخيرًا كشفت قرينته السيدة أمُّ عدلي النقاب عن طبخة المساء بقولها: «قوزلية» يا أبا وصفي. فطرب عرار لهذه التسمية، وخاطب أبا عدلي قائلًا:

[الطويل]

(١) أتيتكَ غرثانًا أجرُّ لواعجي
وإني بدار الأكرمينَ عذيرُ[١]

(٢) إذا ليس بالميسور لحمٌ وخمرةٌ
فديروا كؤوس «القوزلية» ديروا[٢]

****

---

(١) غرثانا: جوعانا.

(٢) القوزلية: مرق العدس.

التخريج

البيتان والتقديم في «ع»/ ص ٢٤٦ – ٢٤٧، وأظن أنهما يحتذيان شعرًا قديمًا.

تسول شاعر!

قدّم العودات لهذه القصيدة بمقدمة لم نستطع أن نقف على أثرها فيما بين أيدينا من مصادر، ولكننا نثبتها، لجواز أن يكون العودات سمعها من صديق للشاعر، أو منه نفسه. وها هي: «في يوم عطلة رسمية من عام ١٩٣٩، وعرار يشغل وظيفة المدعي العام في السلط، خرج وصديقه الأستاذ سامح حجازي إلى سوقٍ بعمّان، وتزودا بقوارير الشراب والمزات، وتوجها توا إلى منزل ليقضيا فيه يومهما. وفي الطريق لحق بهما شحاذ لجوج وأخذ يسألهما حسنة، لكن جيب عرار كان خاويًا خاليًا، وعلى خوان الشراب عاودت عرارًا صورة ذلك المتسول، وحينما أخذت الصهباءُ تفعل فعلها في الرؤوس خطر لعرار خاطر غريب، وقال في سره: إذا كان الشحاذ لم يكف عن طلب المال بإلحاح، ولم يخجل من مد يده متسولاً سدًا لجوعه بقوله: حسنة لله، فما الذي يمنعني من طلب ما يسد حاجات قلبي الجائع.

وقبل أن تأفل شمسُ ذلك اليوم خرج عرار والأستاذ حجازي من المنزل، وفي شارع وادي السير، اختمرت الفكرة في رأسه، فجلس على رتاج بريد عمان، وحاول رفيقه أن يحمله على المسير، لكن عرارًا أبى المسير، بل جلس على مدرج دائرة البريد ليستعطي، وابتعد الأستاذ حجازي إلى الرصيف المقابل، وظل يراقب الشاعر خشية أن يُلمّ به سوء، نتيجة جرأته وانطلاقه. وفي موضعه أشرع عرار يمناه لكل فتاة مرت به، وهو يقول: نظرة لله، لفتة لله، حسنة لله.. قبلة لله فذعر الأوانس والسيدات لهذه القحة المفاجأة.. وأخيرًا مر به سربٌ من الحسان المحجبات، تتوسطهن فتاةٌ سمراء، فخاطبها عرار ويده مشرعة بقوله: «نظرة لله»،

فلاقى هذا المطلب هوى في نفس السمراء، فرفعت نقابها، وطلبت إلى رفيقاتها أن يحذون حذوها، وتقدمت من الشاعر المتسول، وقالت: تفضل هذه نظرة لله، فخفق قلب عرار، ودنا منها قائلًا: لفتة لله، فأدارت السمراء جيدها بدلّ وغنج وقالت: تفضل. ثم تركته مسمّرًا في موضعه وانطلقت مع تربها يتضاحكن.. أما عرار فبارح رتاج دائرة البريد مخمورًا، ويمم إدارة جريدة الأردن، ونظم قصيدة نشرت في اليوم التالي بعنوان «تسول شاعر»[١].

لقد نشرت جريدة الأردن القصيدة في ١٩٣٩/٥/٢٨، تحت هذا العنوان وقدمت لها بما يلي: «يظهر أن شيطان شاعرنا البوهيمي المحبوب قد أنجدَهُ نجدة موفقة، فاخترق نطاق الأسلاك الشائكة التي طوقناه بها في توطئتنا لأبياته الماضية، مشترطين عليه الشروط، من أنه إذا لم يقتحم معنى (تسول شاعر) في الصميم، أبقينا العنوان الماضي (طرد الهوى) لما سيردنا منه من أبيات متتابعة، أما وقد فاز بأمنيته، بعد أن خاض عباب الموضوع المقصود، وغاص في بحر الشعر حتى انتزع منه التسولات المقصودة دررًا ولألئ، فحق له علينا استبدال العنوان الماضي «بتسول شاعر» طباقًا للشروط، ووفاءً بالوعد، وهذا ما وردنا من ذلك لآن، ننشره فيما يلي»[٢]:

ومن هذا التقديم يتضح أن القصيدة لم تكن بنت ساعتها، ولا قالها الشاعر ارتجالًا، كما يبدو من تقديم العودات السابق لها. فالأمر الواضح أن «الأردن» قد طرحت على الشاعر هذا العنوان: «تسول شاعر»، واقترحت عليه أن يقتحم معناه. ولكنا لا نستطيع أن ننفي القصة التي ذكرها العودات، فمن الجائز أن هذه القصة هي المثير الذي أدخل الشاعر إلى معنى «تسول شاعر» الذي طرحته عليه (الأردن).

---

(١) «ع» ص ١٠٩ - ١١٠

(٢) جريدة الأردن، العدد الصادر، في ١٩٣٩/٥/٢٨

تسول شاعر

[الكامل]

(١) بـين الأنـينِ وغُـصـةِ الـذكـرى
أبـعـدْ بـعـمـرٍ يـنـقـضـي عُـمـرا

(٢) وانـفـضْ يـديـكَ مـن الحـيـاة إذا
يـومًـا أطـلـقـت عـن الـهـوى صـبـرا

(٣) مـا قـيـمـةُ الـدنـيـا وزخـرفـهـا
إنْ كـان قـلـبُكَ جـلـمـدًا صـخـرا[1]

(٤) يُـغـضـي إذا حـيـتْـهُ انـسـةٌ
ويـهـشُّ إن نـظـرتْ لـه شـزرا[2]

(٥) فـالـشـوقُ يـلـهثُ فـي مـفـاوزه
والـذوقُ يـقـتـلُ نـفـسـه صـبـرا[3]

(٦) وضـلـوعُـهُ قـفـراءُ مـوحـشـةٌ
تـتـجـشـأُ الـكـفـرانَ والـغـدرا[4]

(٧) فـكـأنّـهُ وكـأنـهـا شـبـحـا
قـبـرٍ يـلـوكُ بـشـدقـهِ قـبـرا

☆☆☆☆

---

(١) الجلمد: الصخر.

(٢) شزرا: الشزر: نظر الغضبان بمؤخر العين (اللسان: شزر).

(٣) هذا البيت من جريدة الأردن وهو ساقط من «ط» و«س» و«ع».
مفاوزه: جمع مفازة، وهي البرية القفر (اللسان: فوز).

(٤) تتجشأ: تجشأت المعدة: تنفست، والتجشؤ تنفس المعدة عند الامتلاء (اللسان: جشأ).

(٨) ظبياتِ وادي السير هل نفرتْ
من سربكنَّ الظبيةُ السمرا[١]

(٩) فهي التي خطتْ أناملُها
في سفرِ حُبي آيةً غرّا

(١٠) وتلتْ عليّ من الهوى سُورًا
رتلتُها مترنمًا شعرا

(١١) ومضيتُ أسالُ كلَّ فاتنةٍ
كرمًا وجودًا نظرةً شزرا

(١٢) ونشرتُ أحلامي وقلتُ لها:
زفّي لنفسكِ ويحكِ البُشرى

(١٣) فالقلبُ قد عادته شيمتُهُ
وتدفقتْ قسماتُهُ بشرا

(١٤) وتناقضتْ جنباتُهُ شغفًا
وأقضَّ وقعُ وجيبه الصدرا[٢]

(١٥) ريانةَ الألحاظ من حَوَرٍ
زيدي رسالةَ حُبِنا سطرا

(١٦) ما زالَ قلبكِ ما يزالُ به
رَمَقٌ ونفسي لمّ تزلْ خضرا[٣]

(١٧) سكرانةَ الألحاظ مرحمةً
حنّي عليَّ بنظرةٍ سكرى[٤]

---

(١) وادي السير: ليس المقصود هنا بلدة وادي السير، بل شارع وادي السير أحد شوارع العاصمة الأردنية.
(٢) تناقضت: لا معنى لها في مكانها، ولعل الصواب تنافضت، أي تحركت واضطربت جنباته شغفًا.
(٣) خضرا: خضراء، وفي الأردن يقولون لمن كبر ومازالت في نفسه بقية من صبابة وهوى: نفسه خضرا.
(٤) مرحمة: من الرحمة، أي ارحميني.

(١٨) من عينكِ اليُمنى فأنْ بخلتْ
فتصدقي من عينكِ اليسرى
(١٩) وإذا مددتُ الى يديكِ يدي
فتلمسي لتسولي عُذرا
(٢٠) فحياةُ أمثالي إذا صَفَرتْ
من عطفِ مثلكِ أصبحتْ صفرا[١]

☆☆☆☆

(٢١) رجراجةَ الكفلين من هيفٍ
أوحى لرمحِ قوامكِ الخطرا[٢]
(٢٢) هلا اتقيت الله في كبدٍ
حرّى وعيشٍ حلوهُ مرّا[٣]
(٢٣) ورعيتِ حرمةَ شاعرٍ دَنِفٍ
يشكو إليك العوزَ والفقرا[٤]
(٢٤) حبستْ سماؤك عنه صيِّبَها
فتسولَ الفضلاتِ والسؤرا[٥]
(٢٥) وثَّابةَ النهدين حاجتُنا
لزكاةِ حُسنكِ لم تَعدْ سرّا[٦]
(٢٦) ما زال قلبكِ ما يزال به
رمقٌ ونفسي لم تزل خضرا[٧]

---

(١) صفرت: خلت.
(٢) الخطر: الاهتزاز. ورمح خطّار: ذو اهتزاز شديد (اللسان: خطر).
(٣) كبد حرّى: يابسة من العطش.
مرّا: أصبح مُرًّا.
(٤) دنف: براه المرض حتى أشفى على الموت (اللسان: دنف).
(٥) الصيب: المطر. السؤر: بقية الشيء (اللسان: سأر).
(٦) في «ط» و«س» و«ع»: لزكاة حبك، والتصحيح من جريدة الأردن العدد ١٤١١
(٧) سبق هذا البيت برقم (١٦).

(٢٧) ونصوصُ حكم هواكِ ما برحتْ

مطروحةً بدوائر الإجرا[1]

(٢٨) شبنا وحبك ما يزال فتًى

غضّ الإهاب يغازلُ الدهرا

(٢٩) يبكي فتشرقني مدامعُهُ

وتغصهُ زفراتي الحرّى

(٣٠) فكأنّه وكأنّها شبحا

ذكرى تكفكف دمعها ذكرى

جريدة الأردن ١٩٣٩/٥/٢٨

****

(١) دوائر الإجرا: دوائر الإجراء. وقد عمل الشاعر فيها.

التخريج

القصيدة في:

«ط»/ ص ٧٠ – ٧١.

«س»/ ص ٣٣ – ٣٦.

«ع»/ ص ١١٠ – ١١١

ما عدا البيت الخامس فهو غير موجود في «ط» و«س» و«ع» ولم يكرر البيت (١٦) في «ع» جريدة الأردن، العدد الصادر في ١٩٣٩/٥/٢٨، القصيدة كاملة.

جريدة الأردن، العدد ١٤١١، الصادر في ١٩٣٩/٨/١٣، القصيدة كاملة، ما عدا البيتين ٥، ٢٦

جريدة الأردن، العدد ١٧٣١، الصادر في ١٩٥٠/٩/٣، القصيدة كاملة ما عدا الأبيات، ٤، ٦، ١٥، ٢١، ٣٦، ٣٠

جريدة الأردن، العدد ٢٢٨٨، الصادر في ١٩٥٢/٧/٦م، الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.

جريدة الأردن، العدد ٢٣٣٦، الصادر في ١٩٥٢/٨/٣٠م، الأبيات نفسها المنشورة في العدد ٢٢٨٨

يا شيخ إن حيدرًا تنمّرا

«في عام ١٩٣٥ استحقت على عرار (كمبيالة) للبنك العثماني بعمّان في عهد مديره السيد حيدر شكري، وكان الشاعر، على عادته، مفلسًا. فجاءه ساعي البريد مطالبًا. فسلمه عرار ظرفًا باسم صديقه الشيخ فؤاد الخطيب، وأخبره أن الشيخ سيدفع المبلغ فور تسلمه الخطاب. وقد طواه على الدعابة الشعرية التالية»(*):

[مشطور الرجز]

(١) دراك يا شيخُ فإنَّ حيدرا(١)

(٢) كما تنكرتم لنا تنكرا

(٣) ولو تراهُ عابسًا مكشرا

(٤) ينذرنُي مهددًا مزمجرا

(٥) عليَّ أشفقتَ إذن ممَّا ترى

(٦) يا شيخُ إنَّ حيدرًا تنمرا

(٧) لما رأى كفيَّ صفرًا مقفرا

(٨) لا أبيضًا مُحببًا أو أصفرا(٢)

(*) تقديم هذه القصيدة من «ع»، وفي «ط» و«س» تقديم يشاكله.

(١) دراك: اسم فعل أمر، بمعنى أدركني.

(٢) في «ق» ورد هذا البيت والبيت يليه، كما يلي:

«من ابيض محبب واصفرا»

«وورق ذي قيمــة منمرا»

واوضح هنا أن الشاعر نصب منمرا وحقها الجر. والأبيض المحبب والأصفر كناية عن النقد.

(٩) وورقًـــا ذا قـيـمـةٍ «مـنـمّـرا»[١]

(١٠) ألـغـي بـه صـكَّ الـديـون الأحـمـرا

(١١) كـل مـن اسـتـنـصـرت كـيـمـا أعـذرا

(١٢) وجـدتُـــهُ، ويـــكَ، لـــودي مُـنـكـرا

(١٣) فبنك منصورٍ أبـي أنْ ينصرا[٢]

(١٤) ومـا اخـتـشـى بـحـرمـتـي أن يـكـفـرا

(١٥) كـأنّـــنـــي مـــوحـــدٌ تـنـصَّـرا

(١٦) فـمـا يـــرى سـيِّـدُنـا؟ ومـا تـرى

(١٧) يا شيخُ، فيما الحـالُ عنهُ أسفرا؟

(١٨) وكـيـف، بـالـلـه سـأمـشـي الـقـهـقـرى

(١٩) فـي ظـلِّ متبوعي أمـيـر الأُمــــرا[٣]

(٢٠) أمـعـسـر تـقـول؟ هـبـه مـعـسـرا

(٢١) فـمـثـلـه حـاشـاه أن يـقـصِّـرا

(٢٢) بـحـقـنـا، إنْ حـقـنـا تـذكـرا

١١ كانون الأول ١٩٣٥

وفي اليوم التالي، وجد الشاعر على مكتبه الرّد التالي[٤]:

---

(١) منمرا: عامية، وتعني مرقما.

(٢) منصور: هو السيد منصور قداره مدير البنك العربي الأسبق في عمان، عن «ع»/ ٢٥٢

(٣) الأمرا: الأمراء، والمقصود هنا الملك عبدالله بن الحسين.

(٤) هذا الرد الشعري من صديق الشاعر الشيخ فؤاد الخطيب.

التخريج

القصيدة في:

«ق».

«ط» ص ١٦٢

«س» ص ١٧٩ – ١٨٠

«ع» ص ٢٥١ – ٢٥٢

(١) سوف ترى إذا أتيتَ حيدرا

يومَ غدٍ سيّدنا ماذا يرى

(٢) وأنه سدد ما تأخرا

عليك من أقساط دينٍ سطرا

(٣) فمثله حاشاه أن يقصرا

بحقنا، إن حقنا تذكرا

****

من أجلهم[1]

[المجتث]

(١) مــــن أجـلـهـم غـيـرَ أنّـــي
لا أســـــألُ الـــنـــاسَ أجـــرا

(٢) عـــن زفـرتـي تـسـألـيـنـي:
حــــرّى، أجـــل هـــي حـــرّى

(٣) لـكـنّـهـا بـدمـوعـي
وســحــر عـيـنـيـكِ سـكـرى

(٤) فـمـا أبـالـي أوردًا
وطـــئـتُ أم دســـتُ جـمـرا

(٥) ومـا أُبـالـي أسـهـلا
قـطـعـتُ، أم جـزتُ وعـرا

(٦) ومـا عـلـيَّ جـهـادي
أفـــادنـــي أم أضـــرا

فـــالـــصـبـرُ بـــالـحـرِّ أحـــرى

العقبة ١٩٣١

****

(١) كتب الشاعر هذه المقطعة على هامش الورقة التي كتب فيها جزءًا من قصيدته (لانت قناتك)، التي رثى بها الحسين بن علي، والقصيدتان موجودتان في الكراس الذي كتب فيه أغلب أشعاره أثناء وجوده في العقبة منفيًا عام ١٩٣١

التخريج

القصيدة في «ق».

فَسَلْ ميشال(*)

[الوافر]

(١) فسلْ (ميشالَ) في عمّان عنّا
تجدْ رجلًا بحالتنا خبيرا[1]

(٢) بأنَّا نشرب (الكُنياكَ) صرفًا
ويشربُ غيرُنا عرقًا وبيرا

(٣) ....

(٤) فكم قبضَ المعاشَ وما قبضنا
من أسباب المعاش ولا نقيرا[2]

****

(*) زودني بهذه المقطعة الأستاذ الشاعر إبراهيم المبيضين أثناء مقابلتي له في دار الإذاعة الأردنية بتاريخ ١٩٨٠/٥/١٤

(١) ميشال: خمار في عمّان.

(٢) من أسباب: لا بد من قراءة همزة القطع في أسباب همزة وصل ليستقيم الوزن.

يقول الشيخ

[الوافر]

(١) يقولُ الشيخُ: تبْ عن حبِّ ليلى
وريّا والرّباب (وكلفدارا)[1]

(٢) فقلْ للشيخ: هل في الفقه نصٌّ
يبيحُ إليَّ أن أحيا حمارا

****

(١) كلفدارا: فتاة شركسية كان يتغزل بها عرار. عن «ع».

التخريج

البيتان في «ع» ص ٢٧٠

حانة للعذارى[1]

[الوافر]

(١) سأفتحُ حانةً وأبيعُ خمرا
بوادي السَّيرِ لكن للعذارى

(٢) لعلَّ عيونَكِ السوداء يومًا
تطالعُني بحملقةِ السكارى

١٩٤٤

****

---

(١) التخريج
البيتان في:
«ق»
«ع»/ ص ١٨٣
جريدة الأردن، العدد ٢٣٥٩ الصادر في عمان بتاريخ ١٩٥٢/٩/٢٨
جريدة الأردن، العدد ٢٧٠٩ الصادر في عمان بتاريخ ١٩٥٣/١١/٢٢

أصبحت أشرب كنياك

[البسيط]

(١) أصبحتُ أشربُ «كُنياكًا» ويشربُني
ولستُ أدري لعمري أيُّنا سكرا

(٢) مضى الشبابُ، وليس الشيبُ مبتكرًا
فإنه حدثٌ قد كان منتظرا

(٣) ويسألونك عن حالي أماشيةٌ؟
فقل لهم: إنها تمشي به لورا[1]

****

(١)في الأردن يجيبون من يسأل: كيف حالك؟ «ماشية» إذا كانت ظروفه مقبولة.
لورا: للوراء.

التخريج

المقطعة في:

«ط»

«ع»/ ص ١٥١

أمن شاشانية

[الوافر]

(١) أمــن «شــشــنــيــةٍ» تــهـدي الــدِّيـــارا
وبــنـــتُ الــعُــجــم تمــنــعُـنــا المـــــزارا[1]

(٢) وربـــةَ شــركــســيــةَ قــبــل «بــيــبــي»
«بــــوادي الــســيــر» زارتــــنــا افــتــخـارا

(٣) لــنــقــطـفَ مــن جــنــان الــخـــدِّ وردًا
ورُمــــانًـــا مـــن الـــنُّـــهـــدِ المــــوارى

****

(١)في «ق» شاشانية وبها يختل الوزن، فغيرناها إلى ششنية.
والشيشان: جماعات هاجرت من روسيا ونزلت في الأردن.
ينظر الشاعر في هذا البيت إلى مطلع قصيدة لأبي الفضل الوليد بن عبدالله بن طعمة، بعنوان «الصبابية»، هو:

أمن عربية تشتاق دارا وبنت الروم تمنعك المزارا

أبوالفضل الوليد، القصائد، الطبعة الأولى، ١٣٣٩هـ، ص ٦٥

التخريج

المقطعة في «ق».

الخرابيش

نُشرت هذه القصيدة في جريدة الأردن في العدد الصادر في عمان بتاريخ ١٨/حزيران/١٩٣٩، بعد مقدمة هذا نصّها: «هذه قصيدة رائعة بل خريدة غريدة تتلو عليك آيات الفلسفة بلغة التصوف، وعبر الزمان بلغة الغرام، وحقيقة الأنام بلسان الولهان المدنف، الذي خبر الحياة، فعشق فيها البساطة والصراحة، حتى لقد هام ناسج بردها الأستاذ البوهيمي عرار بحب الخرابيش وأربابها ورباتها، فإذا بك تجده ينتقل بك من «خربوشة» إلى «خربوشة»، فتتقد قريحته، ويثور شيطان شعره، فيأتيك بكل مطرب ومعجب، وكأن صاحبنا أشفق على خريدته هذه الحسناء من العيون الزرق، والنفوس البلق أن تصيبها بسوء، فجعل في عنقها تعويذة بأن وضع عنوانها «الخرابيش أو بين الخرابيش»، وهذه هي..»[1] ولنا على هذه القصيدة ملاحظتان:

الأولى: بالنسبة لتاريخ القصيدة: فقد أرخت في الديوان بتاريخ نشرها في جريدة «الأردن» ١٨/حزيران/١٩٣٩، أما الشاعر فقد أرخها في أوراقه كما يلي:

«ماحص/الخرابيش/٢٩/٨/١٩٣٧» ويبدو أن هذا التاريخ هو التاريخ الصحيح لنظم القصيدة، فقد كتبه الشاعر بنفسه، ثم إن في القصيدة ما يشير إلى أنها كتبت في هذا التاريخ، فقد ورد في أحد أبياتها أن الشاعر كان يشغل وظيفة «قاضي صلح السلط»، وقد شغل هذه الوظيفة في الفترة من ١/٧/١٩٣٦ – ١٩/١٠/١٩٣٧. والمعروف أن أية قصيدة إنما تنشر بعد كتابتها بوقت قد يطول أو يقصر، فتاريخ النشر ليس تاريخ النظم على الأرجح.

(١) جريدة الأردن، العدد الصادر في ١٨/حزيران/١٩٣٩

الثانية: عندما جُمع الديوان ونشر لأول مرة في عام ١٩٥٤ أخذت القصيدة من «الأردن» ووضعت في الديوان[1]، وقد سقط منها البيتان: (٤٧)، (٩٣).

وحين صدرت الطبعة الجديدة من الديوان عام ١٩٧٣م أعيد البيت (٤٧) إلى مكانه من القصيدة[2]، أما البيت (٩٣) فلم ينشر. ولذا فقد تفاوت عدد أبيات القصيدة في المصادر المختلفة فبلغ في:

«ط»: ٧٣.

«الأردن»: ٧٤.

«س»: ٨٢ بيتًا مع الجزء الذي نشر مستقلًا تحت عنوان: «وسرِّح الطرف».

أما هنا فقد بلغ عدد أبيات القصيدة (٩٣) بيتًا ما عدا الأبيات المثبتة في الحواشي.

(١) انظر «ط»/ص ٨٥ – ٨٩.
(٢) انظر «س»/ ص ٥٧ – ٦٦

بين الخرابيش

منية المتمني

[البسيط]

(١) ليتَ الوقوفَ بوادي السَّيرِ إجباري

وليتَ جارَكَ يا وادي الشِّتا جاري[1]

(٢) لعلَّني من رؤى وجدي القديم به

أرتادُ مسًّا لجنياتِ أشعاري[2]

(٣) وعلَّني قبل أن تبيضَّ مسرَبَتي

ويقتضي عُرف جدواهنَّ إنكاري[3]

(٤) وتنتفي نبراتُ الوجدِ من نغمي

وتجتوي نغماتِ الشوق قيثاري[4]

(٥) من الصبابات أقضي بعض ما برحت

به تشبثُ رغم الشيبِ، أظفاري

---

(١) في «ق» أيضًا: «وجار وادي الشتا يا ليته جاري».
وجار وادي الشتا هم النَّوَر.

(٢) في «ق» أيضًا: «وعلني من رؤى وجدي القديم بهم».
رؤى: جمع رؤيا، وهو ما يرى في النوم، وعجز البيت إشارة إلى الأسطورة القائلة: بأن لكل شاعر شيطانًا يوحي له الشعر.

(٣) في «ق» أيضًا: «ويستوي في الهوى ريحي وإعصاري»
مسربتي: المسربة: الشعر المستدق النابت وسط الصدر إلى البطن (اللسان: سرب).
جدواهن: عطاؤهن، والجدوى: العطية (اللسان: جدا).

(٤) في «ق» أيضًا: «الشوق أوتاري».
تجتوي: تكره، واجتواه: كرهه (اللسان: جوى).

(٦) فـألمسُ الـشـوقَ فـي أطـلال ذاكرتـي
وألمـحُ الحـبَّ فـي أنـقـاضِ أوطـــاري[١]

(٧) ولا أرى الخفـرات البيض معرضةً
عـنِّـي تـأفـفُ مـن خُـبـري وأخـبـاري[٢]

(٨) ولا أُبـالـي إذا لاحـتْ مضاربهم
مـقـالـةَ الـسُّـوءِ فـي تـأويـل مـشـواري[٣]

طرد الهوى

(٩) ظننتني جـزتُ عـن طـرد الـهـوى فـإذا
حـسـابـهُ لـم يـزل فـي دفـتـري جـاري[٤]

(١٠) وزنـدُ وجـدي بـربـات الـحـجـال على
عـهـدي بـه كـعـشـيـات الـصِّـبـا واري[٥]

(١١) والأربـعـونَ الـتـي لاحـتْ طلائعُها
فـي لَـمَّـتي ريحُـهـا اسـتـخـذى لأعـصـاري[٦]

(١٢) ظننتني جـزتُ عـن طـرد الـهـوى فـإذا
مـوضـوعُـهُ لـم يـزل مـوضـوعَ أسـمـاري[٧]

---

(١) في «ق» أيضًا العجز: «تهفو له النفس من سؤل وأوطار».
وكذلك:
«وأرمق الغيد شزرًا، إن مررت بها   من الصبابات أقضي بعض أوطاري»
(٢) في «ق» أيضًا: «وأبصر الخفرات».
الخفرات: جمع خفرة، وهي المرأة التي اشتد حياؤها (اللسان: خفر).
(٣) في «ق» أيضًا: «مقالة الناس في تعريف مشواري»
(٤) جزتُ: من جاز بالمكان أي خلفه وراءه (اللسان: جوز) ويلح الشاعر في شعره على كونه طراد هوى، أي باحث عنه أنّى كان.
(٥) في «ق» أيضًا: «بآرام الكروم على» «بهاتيك الخيام على» «بربات النمور على» وفي «ق» أيضًا: «عهدي به لم يزل في أضلعي واري».
(٦) في «ق» أيضًا: «في مفرقي».
اللمة: شعر الرأس يجاوز شحمة الأذن (اللسان: لمم).
ريحها استخذى: والصواب ريحها استخذت، لأن الريح مؤنثة.
(٧) أسماري: السمر والأسمار حديث الليل خاصة (اللسان: سمر).

(١٣) وما توهمتُهُ زهدًا ورحتُ به

أعللُ النفس غير الواقع الجاري[١]

(١٤) شتانَ بين شعوري في حقيقته

وبين رجعكِ يا أصداءَ أفكاري[٢]

(١٥) فليتقِ اللّه من ظن الهيامَ بهم

غيًّا فما بالهوى العذريّ من عارِ[٣]

(١٦) وما يضر أخا الأردنّ كسوتُهُ

جديدُهُا أنْ يحلْ يومًا لأطمارِ[٤]

(١٧) ظننتني، وظنونُ المرء أكثرها

إثمٌ وما جاهل بالحال كالداري[٥]

(١٨) فالأمر يصلحُ، إن يرجع «لحائلِهِ»

«ابن الرشيد» أميرًا وابن أمّارِ[٦]

(١٩) و«آل عايض» إن دانت «عسيرُ» لهم

يومًا، تصرَّمَ عهدُ الأخذُ بالثارِ[٧]

---

(١) في «ق» أيضًا: «أخادع النفس».

(٢) في «ق» أيضًا: وبين ما خلته مرآة أفكاري»

(٣) بهم: الضمير فيها عائد على النُّور.

(٤) يحل: من حال أي تغير. أطمار: جمع طمر وهو الثوب الخلق البالي (اللسان: طمر).

(٥) هذا البيت والأبيات التي تليه حتى (٢٢) أخذناها من «ق» وتنشر لأول مرة وفيها يعرض الشاعر للأوضاع السياسية السائدة آنذاك.

(٦) ابن الرشيد: آل الرشيد من آل خليل من آل جعفر من شمر. وقد حكموا «حائل» وكانوا أمراءها لفترة تقرب من قرن انتهت في عام ١٩٢١م إذ سلم آخر أمرائها، وهو محمد بن طلال بن نايف بن طلال نفسه لابن السعود أثناء حصار الأخير «لحائل» في عام ١٩٢١، ومنذ ذلك الحين ضمت «حائل» نهائيًّا للسعودية. انظر فؤاد حمزة، قلب العربية، ص ١٤٩ - ٢٤١، أمين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته ص ٢٨٣

(٧) آل عايض: ينتسب آل عائض إلى عشيرة أبوسراح من فخذ آل يزيد من بطن مغيد من قبيلة عسير، وكانت إمارتهم على عسير، وآخر أمرائهم حسن بن علي بن محمد بن عائض، وقد ظل هذا على ولائه للأتراك طيلة الحرب العالمية الأولى، وبعد انتهاء حكمهم استقل بالبلاد، وشرع في إدارتها بشكل جعل الناس يسخطون عليه ويوسطون الملك عبدالعزيز آل سعود في أمرهم، فرفض حسن الوساطة، فما كان من الملك عبدالعزيز إلا أن جرد حملة بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد عام ١٩٢١، واستطاع هذا أن يهزم حسن هزيمة استسلم على إثرها، فأخذه عبدالعزيز إلى الرياض، ثم أفرج عنه، فعاد إلى عسير وعادو الانتفاض على آل سعود، فجهزوا حملة قضت عليه نهائيًّا، وضمت عسير للسعودية عام ١٩٢٢ انظر: قلب الجزيرة العربية، ص ٣٥٤.

(٢٠) وابنُ السعودِ لنجدٍ فليعدْ، وكما
قد كان شيخًا على صحراء مقفارِ[1]

(٢١) أما الحجاز فردّوهُ لسادته
أشراف مكةَ، تخمدْ جذوةُ النارِ[2]

(٢٢) سفاسفٌ ضاع في تصريفها عُمُري
وصوحتْ ريحُها النكباءُ أزهاري[3]

إنصاف يا هو

(٢٣) كم خلتُ بغدادَ إذ جئنا مضارَبهُمْ
شرقيَّ «ماحصَ» عنِّي قيدَ أشبارِ[4]

---

(١) ابن السعود: الملك عبدالعزيز آل سعود. وقد كان نفوذه في البداية مقتصرًا على نجد، ولكنه استطاع أن يضم أجزاء الجزيرة العربية إليه ويوحدها باسم المملكة العربية السعودية.

(٢) في «ق» أيضًا: «فإن يرجع لسادته».

(٣) في «ق» أيضًا: «وأطفأت ريحها الهوجاء أنواري».
سفاسف: جمع سفساف، وهو الرديء من كل شيء، والأمر الحقير (اللسان: سفف).

(٤) في «ق» رواية أخرى للأبيات التي تلي هذا البيت:

«فخلت بغداد إذ جئنا مضاربهم ... شرقيّ ماحص عنّي قيد أشبارِ
ورحتُ الحفُّ أن نادوا «طلال» فما ... يتمُّ إلا به بري وإيثاري
ولن يضير العلى سير الأمير على ... غرار مثلي أو تعقيب آثاري
فشأنه في هواكم والهيام بكم ... شأني، وليس الهوى العذري بالعار
نادوا «طلال» وغنوني بحضرته ... من فضلكم. نغمًا يودي بأكداري
فالعمر لولا شعاع من هدايتكم ... لظل ليلًا يضل المدلج الساري
والناس كالكاس، ما عادت مودتهم ... على الوفّي لهم إلا بأضرار
نادوا «طلال» وغنوني «دلاعنة» ... واقصروا الحوض في صحوي وإسكاري
فليس، يا قوم، ربّ الناس خالقكم ... وبارئ الكون ربًّا غير غفار
وليس في ساعة تمضي بصحبتكم ... لو انصف الدهر ما يزري بأقدار»

ماحص: قرية جنوبي شرق السلط، وهي معروفة بمياهها وأشجارها.

– لهذا البيت رواية أخرى في «ق»، وهي:
«تتم إلا به لذاتُ أسماري»
ويخاطب الشاعر جلالة المغفور له الملك طلال بن عبدالله.

(٢٤) أمـتـارُ لـهـوًا بـريـئًـا مـن مـقـاصـفـهـا

مـع الـنـواسـيِّ فـي ديـوان بـشـارِ[١]

(٢٥) «وابـنُ الشمقمقِ» مثلُ الهبر منتصبًا

يسقي ويسقي وقد أعياهُ إسكاري[٢]

(٢٦) يـا هـبـرُ! هـاتِ فـإنَّ الـلـه بـارئـنـا

وخـالـق الـكـرم، ربٌّ جـدُّ غـفـارِ

(٢٧) ولـيـسَ فـي لـيـلـةٍ تُـقـضـى بـصـحـبـتـكـم

لـو أنـصـفَ الـنـاسُ مـا يُـزري بـأقـدارِ

(٢٨) تـالـلـه ولا شـعـاعُ مـن غـوايـتـكـم

كـأنـه الـدوح فـي مـومـاةِ مـقـفـارِ[٣]

(٢٩) لـمـا تـنـفـسَ لـيـلُ الـعـمـر عـن سَـحَـرٍ

ولا تـغـنـي بـإطـراء الـسـرى سـارِ[٤]

ينغلقوا

(٣٠) الـنـاسُ قـالـوا، دعـونـي مـن مـقـالـتـهـم

ومـا بـه أرجـفَ الـراوونَ أخـبـاري[٥]

---

(١) في «ق» أيضًا:

«فَرُحْتُ أبحث عن دار «الرضي» بها وأسأل الناس عن «برد» وبشار»

أمتار: جلب الطعام، والميرة: الطعام يمتاره الإنسان (اللسان: مير)

المقاصف: جمع مقصف، وهو مكان للطعام والشراب واللهو (اللسان: قصف).

النواسي: الشاعر العباسي المشهور، أبونواس، شاعر الخمر والمجون.

بشار: بشار بن برد الأعمى، الشاعر الماجن الخليع.

(٢) ابن الشمقمق: مروان بن محمد، وأبوالشمقمق لقبه، وليس ابن الشمقمق كما ورد في البيت، وأبوالشمقمق شاعر عاش في بداية العصر العباسي، يقول عنه صاحب العقد الفريد: «كان أبوالشمقمق أديبًا محارفًا، صعلوكًا، متبرمًا قد لزم بيته في أطمار مسحوقة». انظر: العقد الفريد، ج٢/ ص ٣٥ – ٣٦

(٣) الدوح: جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة، موماة مقفار: الصحراء لا نبات فيها (اللسان: موم).

(٤) في «ق» أيضًا: «لما تبلج».

السرى: سير الليل عامته، وفي الأمثال: عند الصباح يحمد القوم السرى (اللسان: سرا)

(٥) أرجف: رجف القوم، خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن (اللسان: رجف).

(٣١) فليسَ للعود مهما افتَنَّ ضاربُهُ
شجو الرَّبابةِ عند السامع الحاري[١]
(٣٢) وليس في أن أُقضيٍّ ليلة ثَمِلا
بين الخرابيش والندمان من عارِ[٢]
(٣٣) بين الخرابيش لا عمري يضيعُ سدًى
ولا يضيقُ الهدى نرعًا بأطواري[٣]
(٣٤) ولا يرى الهبرُ بأسًا في منادمتي
وشربِ كأسٍ من الكُنياكِ قعواري[٤]
(٣٥) إنَّ التحررَ لا يعني الوقوف على
شفا أشمّ ولكن جرفُهُ هارِ[٥]

ياشيخ

(٣٦) وصاحبٍ من بني النَّجارِ عمتُهُ
كأنما هي «باراشوتُ» طيارِ[٦]

---

(١) الحاري: السامع الحاذق.
(٢) في «ق» ايضًا:
«وليس في أن يقضي ليله ثملًا بين الخرابيش قاضي السلط من عار»
وكذلك:
«وليس في أن يقضي ليله ثملًا بين الخرابيش «قاضي الصلح» من عار»
ويقصد الشاعر بقاضي الصلح، وقاضي السلط، نفسه، فقد كان يشغل هذه الوظيفة حين نظم هذه القصيدة.
(٣) أطواري: الأطوار: الحالات المختلفة والتارات والحدود، واحدها طور. (اللسان: طور).
(٤) قعواري: نسبة إلى الخمار قعوار صديق الشاعر.
(٥) هار: من هار، والهائر والهار: المتساقط المنهار. وفي القرآن الكريم «أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار». سورة التوبة، الآية ١٠٩
(٦) في «ق» ايضًا: «تخالها العين باراشوت»
والصاحب المقصود هنا هو الشيخ عبّود النجار. وقد وجدت في «ق» تعليقًا للشاعر احمد الصافي النجفي على هذا البيت يقول: «يمينًا صادقة بآلهة القصر ان لو كان ابونواس شاهد «الباراشوت» في زمانه، وشاهد عمامة الشيخ عبود ايضًا، وسمع مواعظ الشيخ عبّود، لما وصف تلك العمامة إلا ب «الباراشوت» غير عابئ بالفيروز آبادي وابن منظور».

(٣٧) يـرى مـواعـظَـهُ وقـفًـا عـلـى أُذنـــي

وأنَّ رأسَ الـتُّـقـى زجـــري وإنـــذاري

(٣٨) كـأنَّ عـمـان لـم تـعـرفْ أخـا طـربٍ

غـيـري يـحـجُّ إلــى حـانـوتِ خـمَّـارِ[1]

(٣٩) ولـيـسَ فـي الـطـائـف الـغـنَّـاء بلدتـهِ

مـن لا يـمـتُّ لـقـديـسـينَ أبـرارِ

(٤٠) يا شيخُ حسبك، أدنى الإثم منزلةً

مـن رحـمـة الـلـه مـا تـدعـوهُ أوزاري

(٤١) الـنـاسُ قـالـوا وهبهم يـا أخـي غرقوا

فيما يـخـوضـونَ مـن شـتـمٍ وإهـجـارِ[2]

(٤٢) فـمـا لأهـوائـهـم شـأنٌ يـزيـدُ عـلـى

شـأنِ الأثـافـي بـين الـقـدر والـنـارِ[3]

(٤٣) تـئـابُ بـالـحـرق مـن حـملٍ يجشمها

شـخـامُـهُ سـحـنـةً سـوداءَ كـالـقـارِ[4]

---

(١) في «ق»: «غيري يحن»

وفي «ق» أيضًا وردت بعد هذا البيت رواية أخرى:

«ولا أقام الألى يا شيخ تعرفهم ... بها معارض من إثـــم وأوزارِ

لو كنتَ يا شيخ تدري ما أكابده ... من غطرسات انتداب أبنـاء عازار

لما تنكرت لي لما مـــددت يدي ... إلى السماوي واستسهلت أوعاري»

وعجز البيت الثاني من هذه الأبيات مختل الوزن.

(٢) في «ق» أيضًا:

الناس قالوا، وهبهم يا أخي انفلقوا ... غيظًا ولم يسأموا ذكري بإهجار»

الأهجار: أهجر به إهجارًا: استهزأ به وقال فيه قولًا قبيحًا (اللسان: هجر).

(٣) في «ق» أيضًا: «شأن الأثافي زانت موقد النار».

الأثافي: الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها (اللسان: أثف).

(٤) في «ق»: «عن حمل»

سخامه: الضمير عائد إلى «حمل»، والسخام: سواد القدر، والقار: الزفت. السحنة: الهيئة واللون (اللسان: سحن).

(٤٤) بين الخرابيش لا عبدٌ ولا أمةٌ
ولا أرقّاء بأزياء أحرارِ[١]

(٤٥) ولا جناةٌ ولا أرضٌ يضرجُها
دمٌ زكيٌ ولا أخّاذٌ بالثارِ[٢]

(٤٦) ولا قضاةٌ ولا أحكامُ أسلمُها
بردًا على العدل أتونٌ من النارِ[٣]

(٤٧) ولا نضارٌ ولا دخلٌ ضريبتهُ
تُجنى، ولا بيدرٌ يُمنى بمعشارِ[٤]

(٤٨) بين الخرابيش لا حرصٌ ولا طمعٌ
ولا احترابٌ على فلسٍ وديناٍر[٥]

(٤٩) بين الخرابيش لا مالٌ ولا نسبٌ
ولا احترابٌ على حرصٍ وإيثارِ[٦]

(٥٠) ولا هيامٌ بألقابٍ وأوسمةٍ
ولا ارتفاعٌ ولا خفضٌ بأقدارِ

---

(١) في «ق» أيضًا: «ما الناس يا هبر حاشاكم بأحرار».
وفي هذا البيت والأبيات التي تليه يتحدث عن مجتمع النور ويعتبره مدينته الفاضلة.
(٢) في «ق» أيضًا: «بين الخرابيش لا أيد يضرجها».
وأخاذ بالضم دون تنوين ليستقيم الوزن.
(٣) أحكام بالضم دون تنوين للوزن. أتون: موقد.
(٤) في «ق» أيضًا:
«ولا جباة ولا دخل ضريبته — تجبى ولا غلة تمنى بعشّارِ
«بين الخرابيش لا دخلٌ ضريبته — تجبى ولا بينها تخمين أعشار
وفي «ع»: «تجبى ولا بيدرٌ يعنى بعشار».
المعشار: جزء من عشرة، ومنه العشار وهو الذي يأخذ العشر. (اللسان: عشر).
(٥) في «ق» أيضًا: «ولا ضمائر تشريها بدينار»
«لا يأس ولا أمل»
(٦) هذا البيت والذي يليه من «ق».

(٥١) الكلُّ «زطٌّ» مساواةٌ محققَّةٌ
تنفي الفوارقَ بين الجارِ والجارِ[١]

الناس

(٥٢) الناسُ، ما الناسُ؟ عبدان القويّ بهم
ما بالمطية من مهمازِ مغوارِ[٢]

(٥٣) يزجونَ من سامَهُم خسفًا، وأرهقَهُمْ
عسفًا، تحياتِ إجلالٍ وإكبارِ[٣]

(٥٤) ويَضفِرونَ بأيديهم لقاطِعها
حرصًا على البغي إكليلين من غارِ[٤]

(٥٥) حمقى يجارونَ، أفرادًا ومجتمعًا
وأمةً وشعوبًا كلّ تيارِ[٥]

(٥٦) ويشمخونَ بآنافٍ مروضةٍ
على التمرغ في أعتاب جبارِ[٦]

(٥٧) فلا تغرنْكَ أنيابٌ محددةٌ
تصطكُ غيظًا لأمرٍ عارضٍ طاري[٧]

---

(١)في «ق» أيضًا: «فليس من فرق بين الجار والجار».
«زط»: من الأسماء التي تطلق على الغجر.
(٢)عبدان: جمع عبد. المهماز: حديدة تكون في مؤخر خف الرائض (اللسان: همز).
(٣)الخسف: الذل. العسف: الظلم (اللسان: خسف، عسف).
(٤)يضفرون: ضفر الشعر وغيره: نسج بعضه على بعض (اللسان: ضفر).
(٥)في «ق» أيضًا:
«غرقى وحمقى تخلوا عن زوارقهم ليركبوا لُجةً في عرض تيار»
وبعده في «ق»:
«صموا عن الحقِّ إذ نادى مسامعهم وأوجسوا ركز ذي وجهين ثرثار»
(٦)في «ق» أيضًا:
«أين الجبينُ الذي لما يرنخه فرط السجود على أعتاب جبار»
لهم جباهُ تباهي في تمرغها على السجود على أعتاب جبار»
«لهم جباهُ ولكن لا يلذُّ لها إلا السجود على أعتاب جبار»
(٧)في «ق»: «لحال عارض» طاري: طارئ مخففه.

(٥٨) فالهبُر من أهلها أحمى لحوزتِهِ

في معرض الذَّبِّ يوم الرَّوعِ عن دارِ[١]

(٥٩) الناسُ أحلاسُ من دامت سعادتُهُ

أرينيبا كان، أم ذا لبدةٍ ضارِ[٢]

(٦٠) والناسُ كالكأس ما عادتْ مودتُهُمْ

على الوفيِّ لهم إلا بأضرارِ

سفاسف العلم

(٦١) بين الخرابيش لا كذبٌ ولا مَلَقٌ

ولا وشاةٌ ولا روّادُ أخبارِ[٣]

(٦٢) ولا جواسيسُ، أنّي سرتُ، لا حقني

أوغادُهُمْ خلسةً يقفون آثاري[٤]

(٦٣) بين الخرابيش لا حبرٌ ولا ورقٌ

ولا يراعٌ ولا تدوينُ أسفارِ

(٦٤) ولا سفاسفُ كُتْبٍ أذهبتْ عُمُري

قراءةً بين توريدٍ وإصدارِ[٥]

(٦٥) ولم تزل بيقيني بالحياة إلى

أن استحالَ إلى شكٍّ وإنكارِ

---

(١)في «ط» و«ع»: «فالهر من».

يوم الروع: يوم الحرب.

(٢)في «ق» أيضًا: «دامت حكومته» وفي «س»: أجلاس: وهي خطأ أحلاس: أي ملازمين، وفي الحديث الشريف: «كونوا أحلاس بيوتكم» أي الزموها (اللسان: حلس).

(٣)في «ق» أيضًا: «ولا تجار أخبار».

الملق: الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي (اللسان: ملق).

(٤)يقفون: يتبعون.

(٥)في هذا البيت يشير الشاعر إلى طبيعة عمله التي تقتضي منه أن يقرأ الكتب الرسمية الواردة إليه والصادرة عنه.

(٦٦) وشرٌّ ما امتُحنَ القلبُ السليمُ به
تصديقُ صاحبِهِ أقوالَ غدَّارِ

(٦٧) فهاكني مثل حراثِ «النَّبورِ» يدي
صفرٌ وجُعلي بعامي نهبُ تجارِ[1]

النعيم المقيم

(٦٨) والهبْرُ يرفلُ في نُعمى تشَرُّدِهِ
بين الكواعبِ محفوفًا بأقمارِ[2]

(٦٩) تداعبُ الطبلَ سكرانًا أناملُهُ
فإنْ صحا غبَّ من صهباءِ مزمارِ[3]

(٧٠) وسرَّحَ الطرفَ في أعطافِ راقصةٍ
هيهاتَ من شدوها ترجيعُ أطيارِ[4]

(٧١) هذا هو العمرُ لا ساعات تنفقها
في الأرض تردفُ مشوارًا بمشوارِ[5]

(٧٢) حرصًا على خدمة أعياكَ طائلُها
وكان نائلُها وعثاءَ أسفارِ[6]

---

(١) النبور: من عشائر مدينة السلط، فإذا حرث شخص عندهم اخذ جعله السنوي سلفًا من دكان معلمه، وإذا جاء البيدر يكون جعله قد تبخر. عن «ع»/ص ٤٤، الحاشية. والجعل: ما جعله له على عمله (اللسان: جعل).

(٢) في «ق» أيضًا: «في اسمال نعمته».

(٣)في «ق» أيضًا: «فإن صحا آضَ عزّافًا بقيثّار» وايضًا: «غبّ من الحان قيثار».

(٤)في «ق» أيضًا الصدر: «تحفه من بنات الزُّط كوكبة».

وهذا البيت والأبيات التي تليه حتى (٨١) ما عدا البيت (٧٣) نشرت في «س» باعتبارها قصيدة قائمة بذاتها، تحت عنوان «وسرح الطرف». وانظر التخريج.

(٥)في «ق» أيضًا: «في ذرع مشاك بين القصر والدار».

«هذا هو العيش لا أيام تصرفها ... ما بين حلّ وترحال واسفار»

(٦)في «س» وفي «ق» أيضًا:

«في إمرةٍ لم تُفد منها بُلهنية ... من المعاش خلا وعثاء اسفار»

طائلها: من الطول، وهو الفضل والقدرة والغنى (اللسان: طول). ووعثاء السفر: مشقته وشدته.

(٧٣) ومنصبٌ لم تُفدِ منه بُلهنيَة

من المعاش سوى أجرِ سنماري[١]

(٧٤) وقولِ مثلي، إذا ما أبتَ من سفرٍ:

أين الهديةُ، لا تجنحْ لأعذارِ

(٧٥) أين اليراعُ الذي يزهو بريشتِهِ

فخرًا على الفذِّ من أقلامِ «بركارِ»؟[٢]

(٧٦) والتمرُ والتبغُ هل لم تنسَ أمرهما

وجئتني منهما حتمًا بمقدارِ؟

(٧٧) وحلة من نسيج الرافدين إذا

لبستُها عَلِقتْ بالزهو أظفاري[٣]

(٧٨) فرحتُ أختال في أبرادِ كسوتها

كقائدٍ حازَ إكليلًا من الغارِ[٤]

(٧٩) ثُمَّ التحيةُ من خلٍّ يظلُّ على

عهدِ الوفاءِ وفيًّا غيرَ فشَّارِ[٥]

(٨٠) تشجيه ذكراكَ ما غنته منشدة

بين الخرابيش في ليلٍ وأسحارِ[٦]

---

(١) في «ق» أيضًا العجز: «إلا مداراة ثيران وأبقار».
البلهنية: سعة العيش (اللسان: بلهن).
(٢) بركار: الأقلام المشهورة بهذا الاسم باركر.
(٣) في «ق» أيضًا: «تشبث بالزهو».
الحلة: الثوب الجديد الجيد. الزهو: الكبر والتيه والفخر والعظمة. (اللسان: حلل، زها).
(٤) أبراد: جمع برد، وهو ثوب فيه خطوط (اللسان: برد).
(٥) فشار: مبالغ في الكذب، وهي محدثة (الوسيط: فشر).
(٦) تشجيه: تطربه وتهيجه.

(٨١) وشنفتْ سمعي صُبحًا رطانُتُهم

وقال قائلهم للعير: جرجاري[١]

(٨٢) يا هبرُ هاتِ فإنَّ الله بارئَنا

وخالقَ الكرمِ، ربُّ جدُّ غفارِ[٢]

(٨٣) اليومُ خمرٌ فلا تحفلْ بأمرِ غدٍ

ولا بوسواسِ إقبالٍ وإدبارِ[٣]

(٨٤) في حلبةِ الدَّهرِ، سرُّ السبق ليس له

شرطٌ، ولا هو موكولٌ لمضمارِ

أوابد الأردن

(٨٥) يا بنتُ وادي الشتا هشتْ خمائلُهُ

لعارضٍ هلَّ من وسميّ مبدارِ[٤]

(٨٦) و«ثغرةُ الزعتري» افترَّ مبسمُها

عن لونِ خدكِ إذ تغزوهُ أنظاري[٥]

---

(١)شنفت: أمتعت. رطانتهم: لغتهم المعروفة بينهم ولا يفهمها غيرهم (اللسان: رطن).
جرجاري: صوت يحث به العير. عن «س».

(٢)سبق برقم (٢٦)، وفي «ع»: «فإن الله خالقنا».

(٣)قريب من معنى هذا البيت قول الخيام:

أشرب الراح وفرِّح قلبك الجمّ الشجون
ثم أقلل ذكر ما كان وما سوف يكون

عبدالحق فاضل، ثورة الخيام، ص ٢٨٨ وفي ترجمة الشاعر لهذه الرباعية يقول: «فروح قلبك، وروح نفسك بكأس عقار تسقاه، ودع عنك ذكر الماضي، ولا تحفل بالآتي». الرباعية رقم (٩٠) من ترجمة عرار للرباعيات، عن المخطوطة «ت» المصورة في مكتبة الجامعة الأردنية. ولم يكن في نفس الشاعر قول امرئ القيس: «اليوم خمر وغد أمر» كما قد يظن، فالشاعر يرمي إلى عكس ما يرمي إليه امرؤ القيس.

(٤) العارض: السحاب. هل: اشتد انصبابه. الوسمي: مطر أول الربيع.

(٥) الزعتري: قرية شمالي شرق السلط.

(٨٧) وسهلُ إربد قد جاشت غواربُهُ

بكلِّ أخَّاذِ من عُشبٍ ونوَّارِ[1]

(٨٨) إنَّ الشماليخَ في حصنِ «الصريح» لقد

حالتْ إلى عسلٍ يا بنتُ، فاشتاري[2]

(٨٩) دعي المدينةَ، لا يخدعك باطلُها

فزيفُها بيِّنٌ من غير منظارِ[3]

(٩٠) ما بعد «خبيز» وادينا و«خبزته»

وبضٍّ «عكوبنا» ميرٌ لمتارِ[4]

(٩١) وليس ثمةَ من فرقٍ بشرعتنا

ما بين راعي «سحاحيرٍ» وسحَّارِ[5]

(٩٢) خداكِ، يا بنتُ من دحنونِ ديرتنا

سبحانه بارئ الأردنّ من باري[6]

---

(١) في «ق» أيضًا: قد ماجت أباطحُهُ. غوار به: أعاليه. النّوار: الزهر. أخّاذ: دون تنوين للوزن.

(٢) في «......»: سهل الصريح وأيضًا: أرض الصريح.
الصريح بلدة جنوبي شرق مدينة إربد. الشماليخ: نبت له ساق حلو يؤكل.

(٣) في «ق» أيضًا: «فإنه زائفٌ خطّافُ أبصارِ».

(٤) في «س»: «بيض عكوبنا».
بض عكوبنا: العكوب اللبن الطري، والعكوب نبات معروفة في الأردن.
والخبيزة والخبزة: نباتات معروفة في الريف الأردني تؤكل مطبوخة.

(٥) سحاحير: جمع سحّارة، والسحّارة صندوق من الخشب. عامية. ويقصد الشاعر براعي سحاحير: البائع يحمل بضاعته على دابة في سحاحير.
سحّار: ساحر، وهي دارجة في الأردن.

(٦) دحنون: يطلق الأردنيون على أزهار الربيع الملونة «دحنون» ومنه شقائق النعمان.

(٩٣) بينَ الخرابيشِ لا قاموا ولا قعدوا

ولا رووها ولا أنشدت أشعاري[1]

****

---

(١) هذا البيت من جريدة الأردن ولم يرد في غيرها.

التخريج

القصيدة في:

«ق» ما عدا الأبيات: ٨٣، ٨٤، ٩٣

«ط»/ ص ٨٥ – ٨٩ ما عدا الأبيات: من ١٧ – ٢٢

والأبيات ٧٤ – ٨١. والأبيات: ٣٩، ٤٩، ٥٠، ٦٢، ٤٧، ٩٣. فهي غير موجودة في «ط» «س»/ص ٥٧ – ٦٦، وص ٢٢٩ – ٢٣٠ ماعدا الأبيات: ١٧ – ٢٢، و٣٩، ٥٠، ٦٢، ٩٣ غير موجودة في «س» «ع» الأبيات: ١ – ٨ ص ١٨٥

الأبيات: ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ص ١٤٦ – ١٤٧

الأبيات: ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ص ١٠٦

الأبيات: ٦٣، ٦١، ٦٤، ص ٢٦٢

الأبيات: ٨٥ – ٩٢ ص ٣١٣.

البيتان: ٧٠ – ٧١ ص ٨٠.

البيت: ٨٩ ص ١٤٨

البيتان: ٤٨، ٥١، ص ١١٣

البيتان: ٣٣، ٥١، ص ٣٠٣.

جريدة الأردن، العدد الصادر بتاريخ ١٨/حزيران/١٩٣٩

ما عدا الأبيات: ١٧ – ٢٢، ٧٤ – ٨١، والأبيات: ٣٩، ٤٩، ٥٠، ٦٠، ٦٢

الأردن، العدد ١٤١١، الصادر في ١٣/٨/١٩٤٩

الأبيات: ٥٢، ٥٣، ٥٤.

الأردن، العدد ١٦٤٣، الصادر في ٢١/٥/١٩٥٠

الأبيات: ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٦٣، ٦١، ٤٨، ٥١، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٨٢، ٨٣، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٨٥، ٨٩، ٩٢

الأردن، العدد ١٦٧٩، الصادر في ٢/٧/١٩٥٠ الأبيات: ٣٠، ٣١، ٣٢.

قسمًا بماحص

[مجزوء الكامل]

(١) قـسـمًـا بمـاحـصَ والـفـحـيـ
ـصِ وبـردِ مـاءِ الحـمّـرِ[1]

(٢) إنّـي إلـى تـلـكَ الـربـو
عِ وحُـسْـنِـهـا المـتـوفـرِ

(٣) سـأظـلُّ نَـضـوَ تـشـوقٍ
وتـذكـرٍ وتحـسـرِ

****

(١) ماحص والفحيص: قريتان متجاورتان.
والحُمَّر: منطقة جبلية جميلة أقيمت فوقها القصور الملكية.

التخريج

المقطعة في «ق».

قهر النفوس[1]

[الطويل]

(١) وقـالـوا: لَـقَـدْ هُــدَّتْ بـيـوتٌ مـن الشّـتـا

فـقـلـتُ: لـقـد هُـــدَّتْ نـفـوسٌ مـن الـقـهـرِ

(٢) سـتـرجـعُ مـا هـدَّ الـشـتـاءُ يـدُ الـبِـنـا

وتـعـجـزُ عـن ردِّ الـنـفـوسِ يــدُ الـدهـرِ

****

---

(١) التخريج

البيتان في «ق».

أقسم بالحصن[*]

[الرجز]

(١) أقسـمُ بـالـحـصـنِ ووادي الـسّـيـر

والـــرَّشــــأ المـهـفـهـف الـــغـــريـــرِ[١]

(٢) لـســتُ إذا مــا قــيــلَ: بـالـبـنـجـورِ

احـــضـــرْ بمـــن يـــرغـــبُ فـــي الـحـضـورِ

١٩٣٢

****

(*) وجدت هذين البيتين على ظهر بطاقة دعوة موجهة للشاعر، هذا نصها: «يتشرف أمين العاصمة بدعوة سعادة مصطفى بك التل إلى حفلة الشاي، التي ستقام في بناية الأمانة، يوم الخميس المصادف ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٢م، في الساعة الرابعة و٤٥ دقيقة زوالية بعد الظهر.

ملحوظة: اللباس بونجور للملكيين، ورسمي للعسكريين».

(١) الرشأ: ولد الظبية.

المهفهف: الخميص البطن الدقيق الخصر (اللسان: هفف).

التخريج

البيتان في:

«ق»

«ع»/ ص ٣١٤

يا ليت(*)

[مجزوء الكامل]

(١) يـا لـيـتَ إسـحـق الـسّـمـارةْ
يـا نـاسُ قـد فَـهِـمَ الـعـبـارةْ[١]

(٢) وَسَـقَـى وسُـقِّـيَ وانـتـشـى
وأعـارَ هـذا الـكـأسَ جـارةْ[٢]

(٣) عـلَّ الـسـلافَ ومـا لَـهـا
يـومًـا تحـلُّ لـه الـعـبـارةْ[٣]

(٤) فـتـرى الـسُّـدى، كـل الـسُّـدى
حـلـلَ الـشـبـابِ المـسـتـعـارةْ

(*) قُدِّم لهذه القصيدة في «ع» بما يلي: «وذات ليلة دعا عرار صديقه السيد إسحق السمارة لزيارة مضارب النَّور، وحملا ما تيسر من مآكل ومشرب، وما إن بلغا خرابيش «إخوان سلمى» حتى استقبلتهما كلاب النور بالعواء، وهبت جموعهم لاستقبال الضيفين، وسعاد ترحب، على عادتها بهما. وبعد أن استقرا في الخربوش، همس إسحق في أذن عرار: والله يا مصطفى ما كنت أعرف مكانتك عند هؤلاء القوم إلا هذه الليلة. فأجابه عرار بصوت خافت: صه! فإنهم يرحبون بك ظنًّا منهم أنك وزير خطير أو ركن من أركان الدولة. وفي اليوم التالي نظم إسحق أبياتًا وضعها في مظروف، تركه على الخوان الذي اعتاد عرار على الجلوس إليه في «مطعم وبار الأندلس»، وحالما أخذ مقعده في المطعم، قرأ أبياتًا منها:

«ألم تر اسحق السمارة — يا مصطفى قبل الزيارة»
«ومضى إلى تلك التي — في صوتها نغم القثارة»
«أنت الوزير بصحبتي — أنعم بركن للوزارة»
«غنت سعاد وانتشت — والهبر يرقص في مهارة»

وقبل أن يبرح عرار المطعم، ترك على خوان شرابه الرد التالي...»

(١) إسحق السمارة: صاحب حانة في عمّان، تردد عليه الشاعر، وصادقه.

(٢) في «ع»: «وسقى وأسقى».

(٣) في «ع»: «وما بها».

(٥) أنــا لــم أكــنْ يــومًــا وزيــ
ــرًا لا ولا رأسَ الــــوزارةْ[1]

(٦) لــكــنــنــي وبــرغــم أنــ
ــفِ الـكـون يـا ابــنَ المـسـتـشـارةْ

(٧) ســأظــلُّ عــنــوانَ الــتُّــقــى
وأعــيــشُ عــنــوانَ الــطــهــارةْ

(٨) نــفــســي كــكــأسـي مــا بــهــا
أثــــرٌ لأقـــــذارِ الـــدَّعـــارةْ

(٩) والـــنـــاسُ حــســبــي مــنــهــمُ
يـــا نـــاسُ إســحــق الــســمــارةْ

(١٠) وطــلا كــعــينِ الــديــكِ صــا
فــيــه وتحــســدُهــا الــنَّــضــارةْ[2]

(١١) مــن زهــرِ جــلــعــادَ الأشــمّ
ومــــن رُبــــى تــلــكَ المــنــارةْ

(١٢) أُســقــيــتــهــا فــشــربــتُّــهــا
فــاســتــحــوذتْ نــفــســي الحــــرارةْ[3]

(١٣) فـــإذا بــهــا ذاك الــدُّخــا
ن أراهُ مــؤتــلــقًــا شــــرارةْ

(١٤) فــتــعــالَ حــيــثُ أنـــا هــنــا
واحــــذرْ فــقــيــد الـــنـــار شــارةْ

---

(١) في «ط» و«س»: «ولن سأرأسها الوزارة». وفي هذه الرواية ينكسر الوزن كما نجد «لن» تدخل على سين الاستقبال، وهذا غير جائز.

(٢) «صافية و» ساقطة من «ط» و «س».

(٣) استحوذت: غلبت. لوم أر أن استحوذ يتعدى بنفسه، بل بحرف الجر على قال تعالى: «لم نستحوذ عليكم».

(١٥) إنَّ العناوينَ التي
كنا نسيرُ على غرارهْ

(١٦) أصلحها «ممتاز السماوي»
في حانِ إسحق السَّمارهْ[1]

****

(١)صدر البيت مختل الوزن.
ممتاز السماوي: صنف من العرق كانت تنتجه معامل السماوي في بلدة الفحيص. عن «ع»/ ٢٤٥

التخريج

القصيدة في:

«ط»/ ص ١٥٨

«س»/ ص ١٧٢ - ١٧٣

«ع»/ ص ٢٤٥

إفلاس

[مجزوء الوافر]

(١) رمـــى ورمـــيـــتُ صـــنـــارةْ
فـــلـــم نـــصـــطـــد ولا بـــــارةْ[1]

(٢) وعـــادَ وعـــدتُ فـــي خـــفّـــي
حـــنـــينٍ نـــــذرعُ الحـــــارةْ[2]

(٣) ولـــلإفـــلاسِ وســـواسٌ
بـــرأســـي أصـــطـــلـــي نـــارةْ

(٤) بـــه أنـــشـــبـــتُ أظـــفـــاري
وبـــي أنـــشـــب أظـــفـــارةْ[3]

(٥) «يـــقـــيـــمُ قـــيـــامـــتـــي» طـــورًا
و«أحـــرقُ ديـــكـــهُ» تـــارةْ[4]

(٦) وعـــهـــدي أنَّـــه قـــد كـــا
نَ لـــي «بـــالـــبـــنـــكِ» إضـــبـــارةْ

(٧) وأنَّ الـــنـــاسَ فـــيـــهـــمْ
عـــصـــبـــةٌ لـــيـــســـتْ بـــغـــدارةْ

---

(١) بارة: فارسية، وهي الجزء من أربعين من القرش من العملة وكانت الكلمة شائعة في الأردن. قاموس العادات واللهجات ج١/ص ٢٨٥.

(٢) يتضمن البيت المثل المعروف: «عاد بخفي حنين».

(٣) التفعيلة الأولى في عجز البيت (مفاعيل) وهي من تفعيلات بحر الهزج.

(٤) «أحرق ديكه»: عبارة دارجة في شرقي الأردن «وحرق ديكه» غلبه وانتصر عليه.

(٨) ومن أفذاذها المنجا

دُ «منصور بن قدارةْ»(١)

(٩) و«بلتكيانُ» خياطُ الْـ

ـجيوش وليسَ جرارةْ(٢)

(١٠) فكم حررتُ «سفتجةً»

عليها منهُما شارةْ(٣)

(١١) إحالتَها مودتُهم

إلى ليراتِ ثرثارةْ(٤)

(١٢) تُحدثُ عن ثرائي والْـ

ـيسار الجارَ والجارةْ

(١٣) وتصفعُ طغمةً شمتتْ

بإفلاسي «بكندارةْ»(٥)

(١٤) وكم فيها شننتُ على

مخازنِ «أسعدٍ» غارةْ(٦)

(١٥) وأرجَعَها إلى الجرذا

نِ رُخْصٌ زانَ أسعارهْ

(١٦) وصيَّر شيخنا «عبُّود»

ينظمُ فيه أشعارهْ(٧)

---

(١) منصور بن قدارة هو المدير الأسبق للبنك العربي في عمان.

(٢) بلتكيان: هو السيد هايك بلتكيان خياط الجيش العربي سابقًا.

(٣) سفتجة: الكمبيالة.

(٤) ليرات: بالكسر دون تنوين للوزن.

(٥) في «ع»: «بالإفلاس بكندارة» وبها ينكسر الوزن، كلدارة: حذاء وهي كلمة تركية.

(٦) أسعد: وديع أسعد صاحب مخازن تجارة في عمان.

(٧) عبود منعها من الصرف للوزن.

(١٧) غداةَ قد اشترى منها
إلى «عثمانَ» سيدارةْ[1]

(١٨) وجوخة كسوةٍ من
صنعةِ الزَّوراءِ مُختارةْ

(١٩) بأثمانٍ لقد جعلتْ
جميع الناس زوّاره

(٢٠) ولولا أن بعضَ الحنثِ
قد يحتاجُ كفّارةْ

(٢١) وأني بادي الإنفا
ضِ رغمَ السَّمتِ والشارةْ[2]

(٢٢) وأنَّ النفسَ رغمَ متا
بها بالسوءِ أمَّارةْ

(٢٣) وددتُ لو أنَّ مخزنَ
«ابنِ» أسعدَ فيه خمَّارةْ

(٢٤) وأنِّي من زبائنها
أخو «شيشٍ» ودوبارةْ

(٢٥) أو أنِّي في ركابِ
«الهبرِ» أعزفُ عنه طنبارةْ[3]

---

(١) عثمان: ابن الشيخ عبود. سيدارة: القلنسوة بلا أصداغ (اللسان: سدر).
(٢) الانفاض: المجاعة والحاجة (اللسان: نفض).
في «ع»: «رغم السحت»، هي خطأ.
(٣) طنبارة: الطنبور، آلة من آلات اللعب واللهو والطرب، ذات عنق وأوتار (الوسيط: طنبر).

(٢٦) أروضُ عليه بوهمَتي
وأروي الناسَ أخبارهْ[1]

(٢٧) إلى أنْ تستقرَ بنا
عصا ويحطّ تسيارهْ

(٢٨) بأرضٍ لا يهونُ بها
الأبيُّ الحرّ يا جارةْ

(٢٩) فليسَ كموطني وطنٌ
أذل، يُذلُّ أحرارهْ

٢٧ تشرين ثاني ١٩٣٨

****

---

(١) بوهمتي: اشتقها من البوهيمية.

التخريج

القصيدة في:

«ط»/ص ١٥٩ – ١٦٠

«س»/ص ١٧٥ – ١٧٧

«ع»/ص ٢٥٢ – ٢٥٣

وكرر البيت ٢٩ في ص ٩

حسرة الشباب

[الكامل]

(١) إنَّ الشبابَ مضى لطيتهِ
فَهلمَّ نقفو خلسةً أثرهْ[1]

(٢) فلعلَّ من عثيار موكبِهِ
يستافُ خيشومي ولو غبرةْ[2]

(٣) وعساهُ يقطُرنا بموكبه
فانعمْ وعاينْ مُنعِمًا صيرَهْ[3]

****

---

(١) لطيته: لوجهته.
نقفو أثره: نتبع أثره.
(٢) عيثار: من العثير وهو العجاج الساطع (اللسان:عثر).
يستاف: يشم.
(٣) صيره: منتهاه ومصيره (اللسان: صير)
التخريج
المقطعة في «ق».

أيا باشا[*]

[مجزوء الوافر]

(١) حــديــثٌ ســـارَ بــالحــارةْ
أتـــتــك فـــلاح ســـيـــارةْ[١]

(٢) فـــصــــار.. مـضـمـونًـا
ولا تحـتـــاج سـمـســارةْ

(٣) بـحـــارة (روز) أحـيـانًـا
وعـــنـــد صـبـاحـنـا تـــارةْ[٢]

(٤) لـزمـنـا نـــوافـــذَ الـبـيـت
إذا أطـــلـــقــت زمــــارةْ

(٥) ولـــلـــبـغـي عـلـى الـطـبـو
ن يــا بـــاشــا لــهــا شــارةْ

(٦) أيـــا بـــاشــا كــفــى عـبـثًـا
فـــأيـــدي الـــدهـــر جـــبَّـــارةْ

(٧) إذا لـطـشـتـك داهـيـــةٌ
مـــن الإمــــلاقِ غـــــــدَّارةْ[٣]

(٨) تــعـــودُ بـغـيـرٍ ذي أودٍ
تــقــيــس شـــــوارعَ الحـــارةْ

****

(*) هذه القصيدة قرأها الباحث شقيق الشاعر السيد سلطي التل أثناء مقابلته له في إربد ١٩/٧/١٩٧٩م.
وقال: إن أحمد الشرع يدعيها لنفسه وهي لعرار.

(١) فلاح: هو فلاح المدادحة صديق الشاعر.

(٢) صباحنا: عامية، أي مقابل لنا.

(٣) لطشتك: عامية، بمعنى أصابتك.

إني مللت من البشر

[مجزوء الكامل]

(١) إنـــي مَــلــلــتُ مـــن الـبـشـرْ
وســـؤالــهــم: كـيـفَ «الـــنُّـــوَرْ»؟

(٢) لـكـأنـي مـنـهـمْ يـا أخـي
أو لـــي بـــأرضِـــهـــمُ وطـــــرْ[1]

(٣) «سـلـمـى» ورقَّـــةُ صـوتِـهـا
تجـلـو الـكـآبـةَ والـكـدرْ

(٤) و«جـمـيـل» يـعـزفُ مـا تجـو
دُ بـه بُـنـيـاتُ الـفـكـرْ[2]

(٥) هـــاتِ «الــفــلا والــعــودَ» يـا
«سـلـمـى» لـقـد نـام الخـفـرْ[3]

****

(١) البيت مختل عروضيًّا ويستقيم إذا قرأنا لكأني لفظًا دون الياء في الآخر.
(٢) جميل عازف من النُّور.
(٣) الفلا والعود: أغنية يغنيها النُّور.

التخريج

المقطعة في «ق».

يا ليتني(*)

[منهوك البسيط]

(١) فـــي درب وادي الســـيــر

(٢) مـــن خـــبـــزِهـــم أمـــتـــار

(٣) مـــن عـــنـــبـــهـــم أمـــتـــار

(٤) خـــمـــرًا وقـــدّيـــدا(١)

(٥) يـــا مـــعـــشـــر الأنـــصـــار

****

(*) هذه المقطعة على وزن منهوك البسط، الذي يتكون من «مستفعلن مفعو» وهو وزن يلائم الغناء ويبدو لي أن الشاعر كتبها لهذا الغرض. وفي الديوان قصيدة أخرى على هذا الوزن هي «طوبى لساقينا». انظر هذا الديوان.

(١) القديد: اللحم المقدد، وهو المملوح المجفف في الشمس (اللسان: قدد).

التخريج

المقطعة في «ق».

أين بيبي؟

[الخفيف]

(١) ذكــريــاتٌ تحــزٌّ قــلـبك حــزَّا

بـعـد فـقـدِ الــهـوى، وفـقـد الأعــزَّا

(٢) أيــن «بـيـبـي» وأيــن أيــام «بيـبـي»

عـهـدَ عـمـرٍ مـضـى، وعــهـدٍ تـنــزَّى[1]

١٩٤٥/٤/٢٥

****

(١) بيبي: فتاة شركسية من الزرقاء عرفها الشاعر، وورد اسمها في شعره مرات عديدة.
تنزى: مضى بسرعة (اللسان: نزا).

التخريج

البيتان في:

«ق»

«س»/ص ٢٥٧

«ع»/ ص ٩٩

حنين(*)

[البسيط]

(١) لقد تَبوهَمَ حتى كادَ بوهمةً

يذوبُ رغم الطبيبِ المسعفِ الآسي[1]

(٢) كم قال لي، كلما أسديتُهُ عبثًا

نُصحي: رويدكَ واعذرْ أيُّها القاسي[2]

(٣) في مصرَ، يا ناسُ، أشياءُ محببةٌ

للنفس توشكُ أن تجتاحَ أنفاسي

(٤) لكنَّ ذكراكَ يا وادي الشِّتا وهوى

جآذرِ «السير» رأسُ الكومِ في راسي[3]

(*) هذه القصيدة كتبها الشاعر على ظهر رسالة وصلته حين كان في مصر في مهمة رسمية، كلفه بها الملك عبدالله بن الحسين، والرسالة مؤرخة في ١٩٣٩/٢/٢٣م وفيها يحضه الكاتب على العودة إلى عمان، ويقول له: إن المصلحة تقتضي عودته، وإن الأمير سأل عنه مرارًا.
وفي أثناء هذه الزيارة التقى الشاعر بصديقه الدكتور إبراهيم ناجي، فعرض عليه أن يقيم في مصر، فأجابه بهذه القصيدة.
لقد تبينا من خلال أبيات القصيدة، أن بقاء الشاعر في مصر مدة أطول من المقررة، بالإضافة إلى إسرافه في شرب الخمر، وطرد الهوى، وقد أدى إلى إفلاسه، مما حدا به إلى التفكير في أن يبرق بأبيات هذه القصيدة إلى الملك عبدالله بن الحسين، عله ينجده ببعض المال، فهو كما يقول: «رب لرغدان لا يرضيه إفلاسي»، ولقد أعطى الشاعر كلمات القصيدة أرقامًا ابتداء من ١ - ١٠
بعد وفاة الشاعر، وفي عام ١٩٥٣، أثارت قصيدته هذه مساجلةً شعريةً بين صديقه الشاعر الشيخ حمزة العربي وبعض أصدقائه. انظر هذه المساجلة في «ع»/ ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(١) في «ق» أيضًا: «لولا الطبيب».
الطبيب المقصود هنا هو الدكتور إبراهيم ناجي صديق الشاعر.

(٢) البيت من «ق»، وفي «ق» أيضًا:
يقول: وهو الذي إمَّا أقولُ لهُ: أسرفتَ بالسُّكْرِ «والتعريص» يا قاسي

(٣) في «ق» أيضًا:
لكنَّ ذكرى عشياتِ الحمى وهوى وادي الشتا وهو «راسُ الكوم» في راسي
رأس الكوم في راسي: العبارة دارجة في الأردن، وهذا الأمر رأس الكوم، أي أهم أمر عندي.

(٥) فـوا حنيني لعطف الـــواردات على

مــاء «المـوقــرِ» أو بـئـر «ابــن هــرمــاسِ»[١]

(٦) وضجعةٍ فـوق مخضل الرمـال على

وســـــادةٍ مــن خــيــالاتــي ووســـــواســـي[٢]

(٧) وواحـنـيـنـي إلــى كــأسٍ مشعشعةٍ

بمــاءِ «راحـــوبَ» والـــدَّنَّـــانُ «بــتــراســي»[٣]

(٨) وضجعةٍ فـوق جرعاء الحمى ورؤى

تـطـغى عـلـيَّ إذا مــا لــجَّ إِحـســاســي[٤]

(٩) فابلغ مها السفحِ من عمّانَ أنَّ مها

مـصـرَ الجـديـدةِ أعـيـاهُـنَّ إِسـلاســي[٥]

(١٠) وربَّ رسٍّ مـن الـحُـمَّـى يـعـاودني

لمـا تـذكـرتُ فــي عــمَّــانَ جُــلاســي[٦]

---

(١) الموقر: قرية جنوبي شرقي عمان.
وبئر ابن هرماس: بئر في البادية قرب الموقر عن «ط»/ص ١٣٩، هـ٣. وبئر ابن هرماس المعروف يقع في شمالي السعودية على طريق الحج.

(٢) مخضل: مبتل.

(٣) في «ق» أيضًا، العجز: «يكون في الليلة الليلاء بتراسي».
مشعشعة: ممزوجة بالماء. راحوب: عين ماء عذبة، شمالي شرقي إربد، بتراسي: نسبة إلى بيت راس، وهي قرية أردنية تقع إلى الشمال من مدينة إربد. وهي مشهورة بخمرها منذ العصر الإسلامي، فقد ذكرها حسان بن ثابت فقال:

كأنَّ سبيئةً من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

انظر: حسان بن ثابت، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، بيروت ١٩٧٨، ص ٥٩.

(٤) في «ق» أيضًا: العجز: «تأتي عليه إذا ما بجَّ وسواسي».

(٥) في «ق» أيضًا:

فابلغ بربك من تلقاه أنَّ مها مصرَ الجديدة لن تستطيع إسلاسي

جعل الشاعر الهمزة في (فأبلغ) همزة وصل ليستقيم الوزن.

(٦) في «ع»: «فربَّ رسّ»: بدؤها وأول مسِّها (اللسان: رسس).

(١١) قالوا: الأمينُ لقد أودى بدرهمِهِ

سحرُ العيون، وسحرُ الكاسِ والطاسِ[1]

(١٢) قال الخلابيسُ هذا حينَ قلتُ لهم:

حكمُ الخلابيسِ فوقَ العينِ والراسِ[2]

(١٣) هبني كما زعموا، أفلستُ إنَّ بها

ربًّا لرغدان لا يرضيه إفلاسي[3]

****

(١) الأمين: الشاعر نفسه، إذ كان أمينًا ثانيًا للملك عبدالله بن الحسين.

(٢) الخلابيس: من كانوا على غير استقامة (اللسان: خلبس).

(٣) في «ق» أيضًا:

لولا، بعمّان رغم العابثين بها　　　رب لرغدان لا يرضيه إفلاسي

بها: الضمير عائد إلى عمان في البيت (١٠).

التخريج

القصيدة في: «ق»

«ط»/ ص ١٣٩

«س»/ ص ١٤١ – ١٤٢ ما عدا الأبيات: ٢، ١١، ١٢، ١٣، فهي غير موجودة في «ط» ولا في «س» في «ع»

الأبيات: ١، والأبيات ٣ – ١٠ ص ٣١٥.

الأبيات: ١، ٣، ٤، ص ١٨٦

الأبيات: ٥، ٦، ٩، ص ٢٦١

البيت: ١ص ٢٦٠

كم عذت بالكأس

[البسيط]

(١) كم عـذتُ بالـكأس من جـور الـخلابيسِ

وبـالـسـفـاتج مـن عـوزٍ وتـفـلـيـسِ[١]

(٢) فـلا الـسـلافـةُ أغـنـانـي تـعـاقـرُهـا

ولا الـصـيـارفُ خـيـرًا أورثـوا كـيـسـي[٢]

(٣) ولا رعـابـيـبُ وادي الـسـلـط روَّعَـهـا

جـراحُ قـلـبـي، ولا بـالـسـلـط مـن مـوس[٣]

(٤) فـاربـعْ عـلى ظلـعِ سـوءِ الـحـظِ محتقبًا

مـا شـاءَهُ لـكَ حـظُّ الـسـود مـن بـوس[٤]

---

(١) في «ق» أيضًا: ورد هذا البيت والأبيات التي تليه برواية أخرى:

كم عذتُ بالكأس من جور الخلابيس ... وبالسفاتج من فقرٍ ومن بوس

فلا السلافةُ أغناني تعاقرها ... ولا المصارف حالت دون تفليسي

ولا جآذرُ وادي السلط موحية ... للقلب رسًّا، به تزهو أحاسيسي

فعذ بجلعاد من جوعٍ ومسبغةٍ ... ووعد بلفور والسكسون والروس

السفاتج: الكمبيالات، واحدتها سفتجة.

تفليس: من أفلس الرجل، إذ لم يبق له مال (اللسان: فلس).

(٢) في «ق» أيضًا: «ولا الصيارف حالوا دون تفليسي».

(٣) في «ق» أيضًا:

«ولا رعابيب وادي السلط عنَّ لها ... وقد أسلمتُ، جراح القلب أن توسي»

«ولا رعابيب وادي السلط آسية ... جراح قلبي، ولا فيهن من موس»

«ولا رعابيب وادي السلط روَّعها ... ما بي فأوحى لها يومًا بتأنيسي»

وعجز البيت الأول من هذه الأبيات مختل الوزن.

وادي السلط: واد بالقرب من مدينة السلط يمتاز بمياهه العذبة وبجمال مناظره، كان الشاعر يرتاده مع بعض أصفيائه.

(٤) أربع: أقم.

محتقبًا: من احتقب فلان الإثم، أي جمعه (اللسان: حقب).

(٥) وهاتها قرقفًا، عهد المسيح بها

قعيدة الدَّنِّ في حانوت قسيسِ[١]

(٦) كميت ما يفتأ الدَّيارُ خازنُها

يعتادُها بختامٍ من قداديسِ[٢]

(٧) وعج بحيدرَ نستجديه سفتجةً

فإنَّ حيدرَ للمفاليس المفاليسِ[٣]

(٨) اليومُ خمرٌ، وما أمرُ الأنامِ غدًا

إلا كعهدكَ تدليسٌ بتدليسِ[٤]

(٩) وقول «عازارَ» للسكسون منزلةٌ

هيهاتَ من هديها هَديُ الفرنسيسِ

(١٠) وزعمُ «قبعين» أنَّ القصَّ أروعهُ

ما كان روايه في أسلوبِهِ روسي[٥]

(١١) أمرُ الثقافةِ، يا هذا المدلُّ بها

ما عادَ في يومنا هذا بمرموسِ[٦]

---

(١)في «ق» أيضًا: «خمرًا معتقةً في زق قسيس». وجاء بعده في «ق»:

«فما على من عدو الله كنيته بأس وربك في مرضاة إبليس»

قرقف: خمر.

(٢)في «ق» أيضًا:

صهباء ما يفتأ الديار يلكؤها كما ترى بختام من فراديس

قداديس: جمع قداس، والقداس الاحتفال الديني الذي يقام في الكنائس. كميت: الخمر فيها حمرة وسواد (اللسان: كميت). ومنع كميتًا من الصرف للضرورة.

(٣)حيدر: حيدر شكري أحد مدراء البنك العربي السابقين.

فند: الفند القطعة العظيمة من الحبل، التي يلجأ إليها (اللسان: فند).

(٤)في «ق» أيضًا: «إلا التسكع بين الطاس والطوس»، والتدليس: الغش والخداع.

والطاس والطوس في رواية الهامش، الطاس: ما يشرب به. والطوس: الحسن. (اللسان: طوس).

(٥)قبعين: جميل قبعين، اشتغل كاتبًا مع الشاعر، حين افتتح الشاعر مكتبًا للمحاماة.

روسي: ضرورة الصواب روسيا.

(٦)بمرموس: بخافٍ. وفي اللسان: رمست الحديث: أخفيته.

(١٢) فـخـذْ بـنـهـج عـلـوجِ الـعـربِ، إنَّ لهم

رأيًـا صـوابًـا لـضـوء الـشـمـس مـلـمـوس[١]

(١٣) لـولا عـصـيٌّ بـنـي قـومـي لمـا وجـدتْ

لأثـلـتـي مـن سـبـيـلٍ يـا فـتـى فـوسـي[٢]

****

(١)في هذا البيت إقواء.

(٢)أثلتي: الأثل: شجر.

التخريج

القصيدة في «ق».

خلاك ذام

[الوافر]

(١) أسـغ لـي غُـصـتـي وخـلاكَ ذامٌ
بـكـأسٍ مـن سُـلافـةِ «بـيـتِ راسِ»[1]

(٢) فـإنَّ الـدهـر أثـخـنـني جـراحًـا
وعـزَّ عـلـيَّ فـي دنـيـايَ آسِ[2]

****

(١) الذام: العيب.
(٢) الآسي: الطبيب.

التخريج

البيتان في:
«ق»
«س»/ ص ٢٦٠
«ع»/ ص ٣٢٦

وفاء(*)

[الكامل]

(١) لا تعجبوا (لتطربشي) و(تقلبقي)
وتقلبي وتذبذبي في ملبسي[1]

(٢) فاللهُ يعلمُ أنني في حبِّها
غير الثباتِ وبُرده لم أكتسِ[2]

الزرقاء ١٩٢٥/٢/١٣

****

(*) وُجِدَ هذان البيتان على صورة له بالقلبق (عن «س»).

(١) التطربش: لبس الطربوش، وهو لباس الرأس عند الأتراك.
تقلبق: لبس القلبق، وهو لباس الرأس عند الشركس.

(٢) في «ع» و«س»: «بسوى الشباب وبرده».

التخريج

البيتان في:

«ق»

«س»/ص ٢٤٩.

«ع»/ص ١٩٣

كرر البيت الأول «ع»/ ١٩٤

دعني من التقوى(*)

[البسيط]

(١) للشيخ عبُّود، لا رثت عمامتُهُ

وعظٌ أضيقُ به نرعًا وجلاسي[1]

(٢) يا شيخُ دعني من التقوى والتِها

إني استعضتُ عن الأذكار بالكأسِ

****

(*) هذان البيتان وجدهما الأستاذ بهاء الدين طوقان على جلد كتاب (الديات)، تأليف الإمام الحافظ الكبير ابي بكر احمد بن عمرو البنيل ابي عاصم الضحاك الشيباني. وهذا الكتاب مُهدى من الشيخ عبود إلى سمو الأمير عبدالله في ١٣٥٤هـ.

وقد أرسل الأستاذ بهاء الدين طوقان هذين البيتين والتعريف الملحق بهما إلى الأستاذ الدكتور محمود السمرة، وتفضل الدكتور السمرة مشكورًا، وقدمها إليّ في ١٩٧٩/٥/٨م.

(١) لا رثت: لا بليت.

بعد الأربعين(*)

[الكامل]

(١) يا شيخُ! أين من الخريف ربيعُ
ما للشباب وقد خلاكَ رجوعُ[1]

(٢) يا شيخُ! بعدَ الأربعين بقاؤنا
عبثٌ فلهو لداتِنا ممنوعُ

(٣) إمّا صبوتُ اليومَ قيلَ، لعمركم:
يا ناسُ تهيامُ الشيوخِ فظيعُ

(٤) وإذا نظمتُ الشعرَ قيل: تكلفٌ
وإذا أدرتُ الكأسَ قيلَ خليعُ

(*) نُشرت هذه القصيدة في جريدة «الأردن» عام ١٩٣٤، و قدم لها بما يلي: «في أعلاه صورة الهبر الزعيم النَّوَري المعروف، بمناسبة قحة بعض اتباعه.. في الأسابيع الأخيرة لسرقة قلم الأستاذ عرار بينما كان يسمر في مضاربهم ولا... يسرق بعض النور القلم الذي نظم القصائد العصماء في وصف طائفتهم والإشادة بذكرها، وجعل لهم في الهيئة الاجتماعية مكانةً لم يحلموا بملامسة مثلها منذ اليوم الذي طلعت عليهم فيه الشمس لأول مرة. فهم ما خرجوا عن كونهم ناس [كذا]، وقديمًا قيل: اتقِ شرَّ من أحسنت إليه، وما هم بأول كاسر قصعة أطعمته من جوع، ولا بأول من يمزق رواقًا أظله من خوف، ولما كان الشيء بالشيء يذكر فقد أخبرنا الأستاذ عرار أنه كان قبيل أن يسرق قلمه قد بدأ نظم العبّودية التي جعل بيت قصيدها:

لله درُّ الهبر إنّ قبابَهُ ادمٌ، وإنّ جنابَهُ لمنيعُ

[فسرق] القلم، فلم يستطع أن يتم هذه القصيدة، وظلت أبياتها معلقة على إرجاع القلم، أو التعويض على صاحبه بقلم خير منه وأبقى.

و«الأردن» تعلن لقرائها أنها على أتم الاستعداد لتقديم جائزة لا تقل عن الجنيه لمن يرجع أو يساعد على إرجاع قلم عرار لعرار، لتستطيع أن تتحف قراءها بالقصيدة التي سوف تكون الأبيات التالية، والتي نظمت قبل أن يفجع عرار بقلمه، من جملة أبياتها...».

والقصيدة في الأردن معنونة: «العبُّوديات – ١٤ – الهبر» وأشير في هذا المجال إلى إن القصيدة موجودة في قصاصة من جريدة الأردن أما العدد فلم نستطع أن نراه، إن كان موجودًا.

(١) خلاك: تركك.

(٥) وإذا بكيتُ جوًى ونحتُ صبابةً

قالوا: وهجرُ «ابن المئين» دموعُ[١]

(٦) يا شيخُ! (تّفٍ) علحياةِ بلا هوى

وجوانح تزهو به وضلوعُ[٢]

(٧) لمن المضاربُ؟ لا تسلْ، هي للأُلى

أيامُهُمْ كحياتِنا ترقيعُ

(٨) للهِ درُّ الهبرِ إنَّ قبابَهُ

أدمٌ، وإنّ جنابَهُ لمنيعُ[٣]

****

(١)في «ع»: «وهيج الأربعين دموع».

الهجر والهجيراء: هذيان المخرف (عن الأردن).

(٢)في «ط» و«س» و«ع»: «على الحياة»، وبها ينكسر الوزن. إلا إذا قرأنا (تّفِ) دون تنوين.

تف: من تفَّ أي بَصَقَ، والكلمة مولدة، وهي شائعة في الأردن (الوسيط: تف).

علحياة: على الحياة وحذف (الياء) المقصورة من حرف (على) لغة فصيحة من سنن العرب في كلامها، وهذه اللغة ما تزال على حالتها في شرق الأردن (عن الأردن).

(٣)وهذا البيت غير موجود في متن القصيدة في جريدة «الأردن»، بل في التقديم.

التخريج

القصيدة في:

«ط»/ ص ٧٢

«س»/ ص ٣٧ – ٣٨

«ع»/ ص ١٢١

جريدة الأردن، عام ١٩٣٤

الحنين إلى الجزيرة[*]

[الطويل]

(١) أفـي كـلِّ يـومٍ أنـتَ مضنى مـروعُ
تـشـوقُـكَ أوطـانٌ وتـصـيبكَ أربـعُ[١]

(٢) تعشقتها طفلًا صغيرًا كأنَّما
رضعتَ هواها قبلَما كنتَ ترضعُ[٢]

(٣) فمنذُ بها نيطت عليكَ تمائمُ
وأنتَ بها من دون تربكَ مولعُ[٣]

(٤) قضيتَ الصّبا صبًّا وأنحيت نحوه
شبابًا تقضى وهو بالوجد مشبعُ[٤]

(٥) تكادُ حنينًا أن تذوبَ إذا بدا
لعينيكَ برقٌ بالجزيرةِ يلمعُ[٥]

(*) العنوان للشاعر. نشرت هذه القصيدة لأول مرة «بترتيب يختلف عن ترتيبها هنا، فقد حاولت أن أقتفي خُطى الشاعر، وحاولت أن أثبت الشكل الصحيح المتسلسل الذي أراده، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن القصيدة تستحضر صورة الحنين إلى الوطن المألوفة في الشعر العربي القديم، فكرةً ونصًّا.

(١) أربع: جمع ربع، وهو المنزل والدار بعينها والوطن (اللسان: ربع).

(٢) في «ق» أيضًا: «غذيت هواها عندما كنت أرضع».

(٣) في «ق» أيضًا:

«فإنك مذ نيطتْ عليكَ تمائم إليها نزوع في رؤاها مولع»

نيطت: علقت. تمائم: جمع تميمة، وهي عوذة تعلق على الأولاد. (اللسان: تمم).

(٤) في «ق» أيضًا: «وهو باليأس مشبع».

(٥) في «ق» أيضًا وردت بعد هذا البيت رواية أخرى غير مكتملة وهي:

«فدع ذا وسرُّ الهمَّ عنك بزفرةٍ تكادُ الحشا منها أسًى تتصدعُ»
«وسربٍ من الغزلان طارحني الهوي بأعلى الحسا بين الشراة وسلعُ»
لو أن الذي يمضي من العمر يرجعُ

(٦) تـكـادُ إذا ريـحُ الجـنـوب تنسمتْ

حـنـيـنًـا إلـى وادي الأراكـــةِ تــهـرعُ[١]

(٧) أتحـسـبُ كـثـبـانَ المـهـامـه يـا فتى

جـنـانًـا بـهـا أيـكُ الـسـعـادةِ مـفـرعُ[٢]

(٨) فتشجيكَ ذكراهـا، ويصيبكَ ذكرُهـا

وتـشـتـاقُ سـكـنـاهـا إذا ضـاقَ موسـعُ

(٩) ومـا هـي، لـو أوتـيـتَ علـمًـا بأمرهـا

سـوى بلـقـعٍ مـن نُـضـرةِ الـعـيـشِ بلـقـعُ

(١٠) فـمـتـعْ بمـا أعـطـيـتـهُ مـن تمـديـنٍ

جـوانـحَ جـدًّا شـاقـهُـنَّ الـتـمـتـعُ[٣]

(١١) ولا تـكُ جـحَّـادًا بـنـعـمى حـضـارةٍ

عـلـى بـعـضـهـا عـيـنُ الـبـداوةِ تـدمـعُ[٤]

	ولا حسرةً سن الندامةِ تقـرعُ
فإن تسألي عن قلبـه، إن قلبه	غدا بين نجد والعراق موزع
خليلي! ما حالُ العـراق وأهله؟	
فيا حبذا بيتٌ من الشعر منزوٍ	
فلا تبلغ الأذنين أخبـارُ مكةٍ	ولا عن شقا مصر وبغداد أسمعُ
أحقًّا بني لبنان أن ليس بيننا	صلات لما قد فرق الناس تجمـعُ
وأنكموا أغرابٌ عنا وأننـا	إليكم بالأصل لا نمتُ ولا نرجـعُ

وصدر البيت الأول من هذه الأبيات لأمرئ القيس، والبيت الأخير منها مختل الوزن. وموزع في البيت الخامس منها خطأ والصواب موزعًا.

(١) وادي الأراكة: وادي الأراك في السعودية.

انظر: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ط١، الرياض، ١٩٧٧، ج٣، ص ١٢٣٤

(٢)في «ق» أيضًا:

«أتحسبُ كثبانَ الجزيرةِ ما فتى   جنانًا بها للأنس، مشتى ومربع»

الكثبان: تلال الرمل. المهامه: جمع مهمه، وهي المفازة البعيدة (اللسان: مهمه).

(٣)في «ق» أيضًا: «بما بُلغته».

(٤)في «ق» أيضًا:

«ولا تكُ كفارًا بنعمى تمدينٍ   بما دونه ما كان جدُكَ يـطمعُ»

«فقرٌ بما بلغته من حضارةٍ   على بعضها عينُ البداوةِ تدمعُ»

(١٢) ألا أيُّـهـا الـغـرُّ الـمُـرجى رحـابـةً

بـــأرضٍ بمـن فـيـهـا مـن الـنـاسِ تـظـلـعُ[١]

(١٣) نـزلـتَ بـوادٍ غـيـر ذي زرعٍ مـا جـنى

خـلا الـقـحـطِ مـن إخـصـابِـهِ المـتـوقـعُ[٢]

(١٤) فـدعْ عـنـكَ إغـواءَ الـصـبابـةِ وارعـوِ

فـإنَّـكَ فـي سـهـلٍ مـن الـوهـمِ تـرتـعُ[٣]

☆☆☆☆

(١٥) بنفسـي وأهـلـي أفـتـديـهـا مـواطـنًـا

مـدى العمر ما انفكتْ لها النفسُ تنزعُ[٤]

(١٦) قـضـيتُ الـصِّـبا وجـدًا بـهـا وصـبابـةً

فـهـيـاتَ عـن تـهـيـامـيَ الـعـمـرَ أقـلـعُ[٥]

(١٧) ألا حـبـذا أرضُ الـجـزيـرةِ مـوطـنًـا

وإنْ كــان مــن دَوح الــســعــادةِ بـلـقـعُ

☆☆☆☆

(١٨) أقــولُ لـنـفـسـي حـيـنَ راحَ كـلامُـهـا

جُــزافًــا بـإقــنــاعِ الـــذي لــيـسَ يـقـنـعُ

---

(١)في «ق» أيضًا: «الا أيها الشيخ».

تظلع: ظلعت الأرض بأهلها، أي ضاقت بهم من كثرتهم. (اللسان: ظلع).

(٢)في هذا البيت اقتباس من الآية القرانية الكريمة: «ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم». إبراهيم، الآية ٣٧.

(٣)في «ق» أيضًا:

الا فاطّرح عنك الضلالة وارعوِ	فإنـــــك في سهلٍ من الجهل ترتعُ
الا فاطرح عنك الجهالة وارعـو	فإنـــــك في سهلٍ من الوهم ترتــع
فدع عنك إغواء الصبابة وارعو	اصاب الهدى من عن ضلالة يرجع

(٤)تنزع: يقال للإنسان إذا هوى شيئًا ونازعته نفسه إليه، هو ينزع إليه. (اللسان: نزع)

(٥)في «ق» أيضًا: «قضيت ربيع العمر فيها مُدلّهًا».

(١٩) نعم، جيدُها عُطلٌ من الحُليّ والحَلى

ولـكـنَّـهُ بـالـمـكـرمـاتِ مـرصـعُ[١]

(٢٠) وإنَّ مغانيها وإنْ قلَّ خصبُها

لمن كلِّ مرعًى قامَ بالغربِ أمرعُ[٢]

(٢١) وأبيات شعرٍ رصعتْ جنباتها

لمن كلِّ قصرٍ قامَ بالغرب أرفعُ

(٢٢) فيا حبذا بيتٌ من الشّعر ما به

لعلجٍ زنيمٍ، دأبُهُ الغدرُ، مطمعُ

(٢٣) ولا حبذا قصرٌ مشادٌ بروضةٍ

على الرغم مني فيه للعلجِ مربعُ[٣]

(٢٤) فلا خيرَ في دارٍ بأحرار أهلها

تضيقُ إذا خطبٌ أنابَ، وتظلعُ

(٢٥) وآل بعرضِ القفرِ يخدعُ ظامئًا

لغُلتنا من نهر (لندنَ) أنقعُ[٤]

(٢٦) ويوم يحيي الليلَ في حالك الدُّجى

بنعقٍ له جأشُ المصاليتِ يجزعُ[٥]

(٢٧) أحبُّ لسمعي من تغاريد آلةٍ

لغير بلادي يا أخا العُربِ تُصنعُ[٦]

---

(١) جيدها عُطل: خال من الزينة والحلي. (اللسان: عطل). الحلي: ما يتزين به، والحلي: من الحلاوة.

(٢) امرع: أخصب.

(٣) بعده في «ق» بيت لم يتم: «أسامُ به خسفًا وألقى مذلة..».

(٤) في «ق» أيضًا:

«سرابٌ بعرض القفر يرقص ماجنًا — لغُلةِ مثلي، من طلا العلج أنقع»

أنقع: أكثر إرواء.

(٥) المصاليت: الرجال الأشداء الأقوياء.

(٦) في «ق» وردت بعد هذا البيت أبيات لم تكتمل، وهي:

(٢٨) وكـلُّ بــلادٍ يـلـفـظُ الـضــادَ أهـلُـهُـا
بـــلادي، وإن كـانــت بمـثـلـيَ تـظـلــعُ[1]

****

فلا كان أردنٌ ولا سال دجلــــة ... ولا إن دنــــا حين المنامـــة يهجعُ
أخو شجن لا يعرف السهد طرفه ... له من سني العـــمر كـــف وأصبعُ»
«فهل مبلغ عني بمكــــــة أروعًا ... حفظنا عهود الناس، والناس ضيعوا
«حفظنا بحرب الكـون مـــواثقًا ... فحقك يا ابن العرب سيفٌ ومـــدفعُ»
أخـــــو شجن بالنائبـــات مضلع»

وصدر البيت الرابع من هذه الأبيات مختل الوزن.

(١)تظلع: تضيق. ويلاحظ أن هذه الكلمة تكررت في القصيدة ثلاث مرات، وذلك لاضطرار الشاعر إليها، وهذا إيطاء قبيح في رأي العروضيين.

التخريج

القصيدة في: «ق».

«س»/ص ٢٣١ – ٢٣٣. ما عدا الأبيات: ٢، ٩، ١٢، ١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٤

وجد المشيب

[الكامل]

(١) نفثات مصدورٍ، دعيه يذيعُ
فلقد عداكِ، كما خلاهُ، ربيعُ[1]

(٢) ودعيه يندبُ ذكرياتِ شبابهِ
أيامَ كنتِ، فإنَّها الموضوعُ

(٣) يا حلوةَ النظراتِ! يا من حبُّها
رغم المشيبِ، حَنتْ عليه ضلوعُ

(٤) ذهب الصبا، صدقوا ولكنَّ الهوى
....[2]

(٥) وروائحُ الدَّحنونِ من «وادي الشِّتا»
ستضوعُ إي واللهِ، سوف تضوعُ[3]

****

---

(١) نفثات: جمع نفثة، وهو ما تنفثه من فيك (اللسان: نفث).
مصدور: الذي يشتكي صدره. وفي الأمثال: «لابد للمصدور أن ينفث».
(٢) في الأصل فراغ.
(٣) تضوع الرائحة تنتشر (اللسان: ضوع).

التخريج

المقطعة في «ق».

محبوب لعبوب(*)

[مجزوء الوافر]

(١) شكوتُ اليومَ محبوبًا
لعوبًا طبعُهُ المنعُ

(٢) يقابلني فيرمقُني
وفي قلبي له صدعُ[1]

(٣) ألا ليتَ التي صدعتْ
فؤادي نالَها الصدعُ

(٤) إذا ما أقبلتْ حفلتْ
وليسَ لحلفِها نفعُ

(٥) وإن هي أدبرت ضحكتْ
وولتْ كلما أدعو

****

(*) وجدت هذه المقطعة على ظهر رسالة بعثها إلى الشاعر عمه علي نيازي في ١٩٤٢/٦/٣

(١)في «ق» أيضًا:

«يقابلُني فيرمقني ويضحك ثم يرتجع»

التخريج

المقطعة في:

«ق»

«س»/ص ٢٧٦

«ع»/ ٩٩

رثاء فؤاد(*)

[الكامل]

(١) وأدتــــهُ بـعـد تجـــاذبٍ وتــدافـعِ
كـفُّ المـنـونِ بـرمـسِـهِ المـتـواضـعِ[١]

(٢) فـأهـبْ بـسـرب الـباكـياتِ شبابَهُ
يـشـبـبْنَ نـيـرانَ الأسـى بـأضـالـعـي

(٣) ودع الـنُّدامـي، والحـيـاةُ كـمـا تـرى
يـبـكـونَ أكـواخـي بـدمـعِ صـوامـعـي[٢]

(٤) يـا صـحـبُ أعـيـانـي الـبـكـاءُ فـبـلـلـوا
بـسـخـيـنـه لـطـفًـا لـهـاةَ مـدامـعـي[٣]

(٥) فـالـيـوم لا «وادي الـشـتـاء» زمـامُـهُ
بـيـدي ولا الـوادي الأغـنّ مُـشـايـعـي[٤]

(*) هو فؤاد التل، ابن عم الشاعر، تخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت، وتوفي عام ١٩٣٧م، وهو في ريعان الشباب، بداء السل. فرثاه بهذه القصيدة. ويبدو لي أن هذه القصيدة قد نشرت في جريدة الأردن، فقد وجدت في أوراق الشاعر كلمة لخليل نصر صاحب جريدة الأردن، مكتوبة بخط الشاعر، يقول فيها:
«عرار يبكي - انا مصطفى وهبي، اتعرفُ من انا؟ - ايتها الآلام! إنَّا لك بهذه الروائع لمدينون، ولولا ثقل وطأتك على نفوس هؤلاء الذين يتبعهم الغاوون، لقلنا لك: زيدينا عساهم يزيدون، خليل نصر».
وهذه الكلمة فيما يظهر تقديم للقصيدة حين نشرت في جريدة «الأردن».

(١) جاء بعده في «ق»:
«هذي ملاعبه، وتلك مرابعي   تتساءلان: أما فؤاد براجع؟
برمسه: بقبره.

(٢) في «ق» أيضًا: «وعهد صوامعي».
الصوامع: جمع صومعة، وهي من البناء، سميت صومعة لتلطيف أعلاها، (اللسان: صمع).

(٣) في «ق» أيضًا:
«يا صحبُ أعياني البكاءُ فبللوا   بسخين ادمعكم لهاةَ مدامعي»
«إنـي احـاوله البكاء، فـقـل له   يبلل بصيبـه لهـاةَ مدامعي»

(٤) في «ق» أيضًا:

(٦) أقضى فؤادُ؟ أجلْ وقد أودتْ به
ريبُ الرَّدى ففؤادُ ليسَ براجعِ[1]

(٧) أقضى فؤادُ؟ نعم، قضى وترنحتْ
أعطافُهُ موتًا أقضَّ مضاجعي[2]

(٨) إنَّ المنيةَ لا تطيشُ سهامُها
فابنُ القصور يموتُ كابنِ الشارعِ[3]

(٩) فدعِ الضريحَ وضيفَهُ يتناجيا
واذرعْ فضاءَ النائباتِ الواسعِ[4]

(١٠) ودع ابنَ عمك يا فؤادُ بشعرهِ
يرثيكَ إما لم يكن مِنْ مانعِ[5]

(١١) قد قارعتني الحادثاتُ فلم تنلْ
منِّي خلا إرغامِ أنفِ مقارعي[6]

بيدي ولا واديكَ ويكَ مشايعي

فاليوم لا وادي الشتاء زمامُهُ — بيدي ولا وادي الظباء مطاوعي
فاليوم لا وادي الشتاء مترنح — طربًا ولا أيامُهُ بروائعِ

وفي «ط» و«س»: «لا وادي الشتاء زمانُهُ»، ويبدو أنها خطأ مطبعي.

الوادي الأغن: الوادي الكثير العشب (اللسان: غنن).

(١) في «ق» أيضًا: «ريب أثرن، وما سكن، زوابعي».

(٢) في «ق» أيضًا:

أقضى فؤادُ؟ لقد قضى وترنحت — أعطافُهُ موتًا أصكَّ مسامعي

(٣) في «ق» أيضًا:

الموت حقٌّ لا مراءَ به فدع — ابن القصور يموت كابنِ الشارعِ

وفي هذا البيت وأبيات أخرى في القصيدة تتردد أفكار وصيغ خيامية عن الموت.

(٤) في «ق» أيضًا:

فدع الضريح ومن به يتناجيا — متواضع يحنو على متواضع

الواسع بالفتح، وهنا إقواء.

(٥) في «ق» أيضًا: «يبكيك إمَّا».

(٦) في «ق» أيضًا:

كم قارعتني الحادثات فلم تنل — مني خلا إرغام أنفِ مُقارعي
كم قارعتني الحادثاتُ وأسرفت — في النيل من عزمي وسري الباتع

(١٢) فسلوا الخطوبَ لكمْ وكمْ من مرةٍ
قد أمَّلتْ خيرًا بفضل تضالعي[١]

(١٣) أقطعتُها فيها النعالَ وسرتُ في
دربي، ولم أحفلْ بنزعِ الذّارعِ[٢]

(١٤) وتركتُها أشلاءَ يندبُ بعضُها
بعضًا نزولًا عند حكم الواقعِ[٣]

(١٥) لكنَّ فقدكَ يا فؤادُ وإنْ يكنْ
أجلاً دنا، سيظلُّ شرَّ فواجعي[٤]

(١٦) لا سيما وأنا أصيغُ إلى صدى
قضمِ الرَّدى غصنَ الشباب اليانعِ

في «ط» و«س»: «انف القارع» والصواب مقارعي.
ومقارعي: الذي يقارعني في الحرب (الوسيط: قرع).

(١) في «ق» أيضًا العجز: «ازجت إليّ بضروب سوء الطالع»
وفي «ط» و«س»: «تظالعي».
تضالعي: الضلع: الميل. وضلعك مع فلان اي ميلك معه وهواك (اللسان: ضلع)

(٢) في «ق» أيضًا، ورد هذا البيت مع ابيات متفرقة من القصيدة برواية أخرى:

اقطعتهم نعلي وسرتُ بركبهم ... سيرَ الطريمذ بالضاء الواسعِ
واعرتُهم كتفيّ يقتعدونها ... رجلايَ، واستعصت عليّ اصابعي
حتى إذا إليّ نعوكَ تخاذلتْ ... ومشيت لا اعني بنزع الذراع
فوادتُ احلامي، وقلت لها: هنا ... نامي، فإن الشمل ليس بجامعِ
فاليوم لا وادي الشتا مترنح ... طربًا، ولا ايامه برواجعِ

والبيت الثالث في هذه الرواية مختل الوزن.
وفي رواية أخرى في «ق»:

افؤادُ احداثُ الزمان لكم وكمْ ... زحفتْ عليّ تودُّ قضَّ مضاجعي
اقطعتها نعلي وفضلة صرمَتي ... ومشيتُ لم احفلْ بذرعِ الذراع

وفي رواية أخرى في «ق»:

افؤادُ؟ احداثُ الزمان بقضِّها ... وقضيضها زحفتْ تقضُّ مضاجعي
فملأتُ عيني بالكرى ورقدتُ في ... كوخي برغم تزاحمِ وتدافعِ

(٣) اشلاء دون تنوين للوزن.

(٤) في «ق» أيضًا:

لكنَّ ثكلكَ يا فؤادُ وإن يكن ... حقًا لسوفَ يظلُّ شرَّ فواجعي

في «ط» و«س»: أجل.

(١٧) هـذي شـعـوبُ فقف حـيـالَ قضائها

وقـفـاتِ مـشـدوهٍ بـيـزةِ خـاشـعِ[١]

(١٨) ودع المنى، والشَّمل، دعه وشأنه

ما زالـه بـفـؤاد لـيـسَ بـجـامـعِ[٢]

(١٩) أفـؤادُ! خطبُكَ، والخـطوبُ كثيرةٌ

سيظلُّ خطبَ العمرِ دونَ مُـنـازعِ[٣]

(٢٠) أفـؤادُ! قل لـي: وردُ وجهك مالَهُ

قـد حـالَ مـن قـانٍ لأصـفـرَ فـاقـعِ؟[٤]

(٢١) وعـلامَ قـد عـاثت بـدقـةِ صُنعِهِ

ريـبُ المنون بـرغـمِ أنـفِ الصـانـعِ؟

(٢٢) يـا ربُّ هـل أنـت القـويُّ أم الرَّدى

حـتـى لـيـهـزأَ بـالـقـويِّ الـبـاتـعِ؟[٥]

(٢٣) ويميت مَـنْ تحيي ليحيا ميِّتٌ

لا خـيـرَ فـيـه خـلا الـقـوامِ الـفـارغ

(٢٤) أعـطـيـتَـهُ حـقَّ الـحـيـاةِ مـديـدةً

وقـصـفـتَ عُـمْـرَ الـلـوذعـيّ الـبـارعِ[٦]

---

(١) في «ق» أيضًا:

أما شعوبُ، فقد وقفتُ حيالها — وقفاتِ مشدوهٍ بحضرةِ خاشعِ

أما المنون، فقد وقفتُ حيالـها — ما بين مشـدوهٍ وجذبةِ خاشعِ

الشعوب: المنية. وشعوبُ بالضم دون تنوين ليستقيم الوزن.

(٢) مازاله: استعمال خاطئ وهذا الاستعمال دارج في عامية أهل شمالي الأردن.

(٣) في «ق» أيضًا: «سيظلُّ، واويلاه، شرَّ فواجعي».

(٤) في «ق» أيضًا:

قل لي: علامَ نضار وجهكَ وردُهُ — قد حالَ يا هذا لأصفرَ فاقعِ

(٥) في «ق» أيضًا:

يا ربُّ! أقوى أنتَ؟ أم هي قوةٌ — رعناءُ تهزأُ بالقويِّ الباتـعِ

الباتع: رجل بتع، ككتف، قويٌّ شديد.

(٦) في «ق» أيضًا: «اللوذعي الرائع».

(٢٥) ما كان ضركَ لو رحمتَ شبابَهُ
وقبضتَ روحَ الأبلهِ المُتساكعِ[1]
(٢٦) يا إربد الخرزاتِ حياك الحيا
رغمَ الجفاءِ، ورغمَ كلِّ تقاطعِ[2]
(٢٧) ما كنتُ أحسبُ سفحَ تلك بونُهُ
عنِّي، وإن شطَّ المزارُ بشاسعِ[3]
(٢٨) حتى ثوي فيه الفؤادُ وراعني
بالسلط نعيٌ قد أقضَّ مضاجعي[4]
(٢٩) فتخاذلتْ رجلايَ، وارتعدتْ يدي
وأشلَّ قولُ: فؤادُ ماتَ، أشاجعي[5]
(٣٠) فعلمتُ أنَّ وراءَ ذلكَ تربةً
غرثى تؤهلُ بالنزيلِ اللامعِ[6]
(٣١) حتى القبورُ تجوعُ، تلكَ عجيبةٌ
ويحَ القويِّ من الضعيفِ الجائعِ
(٣٢) أفؤادُ! ما الدنيا؟ سرابُ بقيعةٍ
وقحٍ يقعقعُ في مفازةِ باقعِ[7]

اللوذعي: الحديد الفؤاد واللسان الظريف كأنه يلذعُ من ذكائه. (اللسان: لذع).

(١) المتساكع: الذي لا يدري أين يتجه (اللسان: سكع).

(٢) الخرزات: جمع خرزة، وهي حمضة من النجيل ترتفع قدر الذراع، خضراء ترتفع خيطانًا من أصل واحد، لا ورق لها (اللسان: خرز).

وبعده في «ق»

وبرغم إلقائي بعاصمة الخنا والدس، يا بلدي عصاة مطامعي

(٣) بونه: بعده.

(٤) في «ق» أيضًا: «بالسلط نعي قد أصك مسامعي».

(٥) أشاجعي: الأشاجع، عروق ظاهر الكف (اللسان: شجع).

(٦) غرثى: جائعة.

(٧) في «ق»: «يقهقه في مفازة»

البقيعة: الأرض الواسعة.

(٣٣) إنْ تخدع الطَّماعَ لمعتهُ فَلَنْ
تقوى على عبثٍ بذقنِ القانعِ
(٣٤) فاربعْ على ظلع المنيةِ إنَّها
وأبيكَ، أغنى من أغنٍّ مرابعي
(٣٥) أفؤادُ! جئتُكَ للسلام، فحيني
واجتح حدود الرَّمس إنْ تكُ سامعي
(٣٦) أنا مُصطفى وهبي، أتعرفُ من أنا
أنا شاعرُ الأردنّ غيرُ مدافعِ[1]
(٣٧) قد جئتُ أستجديكَ ردَّ تحيتي
رُدَّ التحيةَ، علَّ ردّك نافعي[2]

١٩٤٧/٤/٢١

****

---

(١)في «ق»: «أنا مدرهُ الأردن».
المدره: زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم والذي يرجعون إلى رأيه (اللسان: دره).
(٢)في «ق» أيضًا: «رد السلام عليّ، إن تكُ سامعي».

التخريج

القصيدة في:
«ق»
«ط»/ص ١٢٣ – ١٢٥
«س»/ ص ١١٩ – ١٢٣
«ع»، الأبيات: ١ – ٨، والأبيات: ٢٠ – ٢٥.
والبيتان: ٣٠، ٣١، ص ٢٦٩
البيتان: ٢٠، ٢١، ص ٨٢.
البيت: ٨ ص ٨٠.
البيت: ٣٦ ص ١٩

غرام[1]

[البسط]

(١) حامَ السرورُ على قلبي فلستُ أعي

وهل يطيبُ مكانٌ لستِ فيه معي؟

(٢) بالله يا لمعانَ البرقِ، أنتَ لها

منِّي الرسولُ، فقل ما شئتَ من ولعي

(٣) فليتق الله من قالوا صبابتُنا

وهمٌ، ومن خالَ أنِّي بالغرامِ دعي

(٤) يا جيرةَ البانِ إنّ الكأسَ قد عَصَفتْ

بالرأس عصفًا، فنضو الكأس كيف يعي؟

(٥) نارٌ، ورعدٌ، وماءٌ كلُّها اختلطتْ

في الصدرِ والنفسِ والعينينِ من جزعِ

(٦) يا أسياتُ! بنا شوقٌ تضيقُ به

منا الصدورُ، فلا تخشينَ من صلعِ

****

---

(١) التخريج

المقطعة في:

«ق»

«س»/ ص ٢٤٨، ما عدا البيت الثالث.

جحش الهبر(*)

[السريع]

(١) كوخي لقد حالَ إلى صومعةْ
فاليومَ لا لهوٌ ولا جعجعةْ[1]

(٢) ولا نُدامى إنَّهم قد مَضوا
ولا كؤوسٌ بالطلا مترعةْ[2]

(٣) ولا ترانيمُ ولا عازفٌ
يُسمِعُ مَنْ يرغبُ أنْ يسمعهْ

(٤) هنا هدوءٌ مطلقٌ شاملٌ
إذا نضوا عن وجهِهِ بُرقعهْ[3]

(٥) لا حبذا الكأسُ ومنْ أترعَهْ
ومن سقانيه ومن شعشعهْ[4]

(٦) أين ليالي لهوكَ الممتعةْ
يا «هبرُ» أيامَ الصَّفا والدَّعةْ[5]

(٧) أيامَ فيكم لم يكنْ رائجًا
سوقُ اجتلاء النَّهدِ والقُنزعةْ[6]

(٨) جحشُكَ يا «هبرُ» كعهدي به
ما زال لكن بتَّلوا البُردعةْ[7]

(*) قيلت في الذكرى الأولى لاستقلال المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٤٧

(١) في «ق» أيضًا: «فاليوم لا لغو».

(٢) في «ق» أيضًا: «ولا نُدامى يشربون الطلا».

مترعة: مملوءة.

(٣) في «ق»: «إذا نضا».

(٤) في «ق» أيضًا: «ومن به طاف ومن شعشعه».

شعشعه: مزجه بالماء.

(٥) في «ق» أيضًا: «أيام الهناء».

(٦) اجتلاء: من اجتلى الشيء إذا نظر إليه (السان: جلا).

القنزعة: الخصلة من الشعر تترك على راس الصبي، والقنزعة: التي تتخذها المرأة على راسها (اللسان: قنزع).

ويقصد الشاعر هنا ان النَّور قد بداوا يتكسبون بالدعارة.

(٧) في «ق» أيضًا: «ما بدلوا منه خلا البردعة».

(٩) يا «هبرُ» أقصر إنّها «جورعةْ»
مقصورةٌ عالخبِ والإمعةْ[١]

(١٠) وكلُّ من مدَّ نراعًا إلى
سنُبلها فليفتقدْ إصبعَهْ

(١١) لا باركَ الله بكاس الطلا
ومن به طافَ ومَنْ أترعهْ

(١٢) صدقتَ ريبُ الدّهر قد ضعضعَهْ
وأحفظُ الناسِ لَهُ ضيعهُ[٢]

(١٣) هذي هي الدّنيا فَمَنْ يستطعْ
دفعَ أذاها عنهُ فليدفعهْ[٣]

١٩٤٧/٥/٢٧

****

البردعة: الحلس الذي يلقى تحت الرحل (اللسان: بردع). ولعل هذا البيت مأخوذ من مَثَلٍ محلي: (جحشك اللي أنت خابره) ويضرب للتغيير يحصل في الشكل، أما الجوهر فيبقى كما هو.

(١) جورعة: «يعنون بالجورعة النهب، فالمزارعون يبقون في الحقل قسمًا من المزروعات، لينهبه ملتقطو السنابل زكاة». وفي يوم الجورعة يحقُّ لكل واحد أن ينهب ما أبقي من المزروعات. ويحقُّ لرعاة الغنم أن يدخلوا أغنامهم في الزرع الذي بقي من الحقل» قاموس العادات ج ١/ص ٣١٩.

عالخب: على الخب، والخب: الخداع. الإمعة: الذي لا رأي له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء (اللسان: أمع).

(٢) ضعضعه: أخضعه وذلله.

(٣) في «ق» أيضًا:

هذي هي الدنيا فمن لم يَرُقْ	له أذاها الفظُّ فليمنعهْ
هذي هي الدنيا فمن لم يرق	له صنيع الدهر فليمنعه
هذي هي الدنيا ومن ساءه	منها الذي يلقاهُ فليدفعه

وجميع الروايات مر عليها الشاعر بقلمه ليدلل على شطبها.

التخريج

القصيدة في:

«ق»

«ط»/ ص ١١٩

«س»/ ص ١١٣ – ١١٤

عبُّودُ مات(*)

[الكامل]

(١) عــبُّــودُ مـــاتَ بـسـكـتـةٍ قـلـبـيـةٍ
وقــضــى ولــيــسَ المـــوتُ بــالــبـدعــةْ

(٢) الــيـــومُ يـــومُ الأربـــعـــا وغـــدًا
يــــومُ الـخـمـيـسِ وبـــعـــده الـجـمـعـةْ

(٣) والأُمــــــةُ الـحـمـقـاءُ لـيـسَ لـهـا
أيـــامُ غـيـر الــرَّكـلِ والـصـفـعـةْ[1]

(٤) مـــاتَ الـفـقـيـرُ طــوًى فـمـا ذرفـتْ
عــيـــنُ الـــثـــريِّ عـلـيـه لــو دمـعـةْ

(٥) يــا نـــاسُ، مـشـروعُ الـدّمـوع بـه
هـــذا الـتـعـيـسُ أحـــقُّ بـالـشـفـعـةْ

(٦) عــبُّــودُ مـــاتَ ومـــا قـضـى وَطــرًا
ممـــا يـسـمـيـه الــــورى مـتـعـةْ

(٧) ويـــحَ الـغـنـي مـــن الـفـقـيـر إذا
مـــا جـــاعَ، وانـتـهـكَ الـطـوى ربـعَـهْ[2]

(*) الشيخ عبّود النجار، صديق للشاعر، سمي باسمه قصائده المعروفة بـ (العبّوديات)، توفي في السلط عام ١٩٤٨، فرثاه بهذه القصيدة.

(١) أيامُ بالضم دون تنوين للوزن.

(٢) في «ق» أيضًا: «ويح القوي من الضعيف إذا».

(٨) عـفـوًا لـقـد أخـطـأتُ، إنّ لكم

فـي كـلِّ لـيـلٍ ألـيـلٍ شـمـعـةْ

(٩) اخـرسْ، فـأهـلُ الخير لـيس لَـهُمْ

يـا مُـصـطـفـى، عـن فـعـلـهِ رجـعـةْ

(١٠) بـالأمـس، عـن روحِ الـفـقـيرِ لقد

أكـلـوا شـواءَ وأرغـفًـا سـبـعـةْ[1]

****

---

(١)شواء دون تنوين للوزن.

التخريج

القصيدة في:

«ق»

«س»/ص ٢٣٤ - ٢٣٠

أَطيفٌ من الزرقاء

[الطويل]

(١) أَ طيفٌ من الـزرقـاءِ أشـجـاكَ طـارقٌ
وبـــرقٌ بـأعـلـى بـقـعـةِ الـسـلـطِ خـافـقُ[1]

(٢) وأجـفـاكَ لـــذاتِ المـضـاجع والـكرى
خـــيـــالٌ، وذكـــرى تـسـتـجـيـشُ وبـــارقُ

(٣) وراعٍ يـزيـدُ الـقـفـرَ روعًـــا جِـداؤهُ
وبـــومٌ عـلـى أركـــامِ ممـــراحِ نـــاعـــقُ[2]

(٤)...
ويـنـفـى إلــى الـصـحـراءِ مـن لا يُـنـافـقُ[3]

****

(١)بقعة السلط: منطقة منخفضة تحيط بها التلال من جميع الجهات، تقع إلى الشمال الشرقي من السلط.
(٢)في «ق» أيضًا: «وبوم بمقفار التنائف ناعــق»
«وبوم على أركام أذرح ناعق»
روعًا: الروع: الفزع.
ممراح: الأرض التي حالت سنة فلم تمرح بنباتها، أي لم تخرجه. (اللسان: مرح).
(٣)في الأصل فراغ.
التخريج
المقطعة في «ق».

مزاده(*)

[مجزوء الوافر]

(١) أدرهـــــا أيـــهـــا الـــســاقــي
بـــــلا قـــلـــقٍ وإقـــــلاقِ

(٢) ونَـــوْرزنــــا، رعـــاكَ الـلـ
ـــه نـــورزنــــا عـــلـــى ســـــاقِ[١]

(٣) وقــــل لـــلـــســادن المـــســؤول
ل عـــن نُـــخَـــبـــي وأعـــــلاقـــــي[٢]

(٤) ألا مَـــــن يـــشـــتـــري كــتــبــي
ومـــــن يـــبـــتـــاعُ أوراقـــــــي

(٥) بـــبــاطـــيـــةٍ مـــــن الـــصّـــهـــبا
ءِ يـــرهـــقُ حـــمـــلُـــهـــا الـــســـاقـــي[٣]

(*) في «ق» قدم الشاعر لهذه القصيدة بما يلي: «فضيلة الأستاذ الشيخ حمزة المحترم: تحية واحتراما وبعد: أكون ممتنًا إذا تفضلت علي بإرسال: «ديوان الصّفي الحلي»، و«سحر هاروت»، و«رسالة الكبائر والصغائر» مع واسطة أمينة لإربد، لأنني أجمع شتات مكتبتي تمهيدًا لبيعها جملة» وفي «ط» و«س» و«ع» أضيفت إلى هذه المقدمة الجملة التالية، بعد (لبيعها): «لبيعها عسى أن يعينني ثمنها في تفريج أزمات حياتي المادية الشديدة».

وبالنسبة لتاريخ هذه القصيدة، فقد أرخها الشاعر بوضوح في «ق» هكذا «إربد ١٩٤٦/٣/١٤». بينما نجدها مؤرخة في «ط» و«س» بهذا الشكل: «وفي الثاني من نيسان سنة ١٩٤٤، بعث إلى الشيخ حمزة العربي، قاضي عمان يقول: «لقد وجدت قصاصة من جريدة الأردن منشورًا فيها أكثر أبيات القصيدة، وهذه القصاصة بحالة سيئة بحيث لم نستطع أن نتبين تاريخها، إضافة إلى أن الأبيات الأولى من القصيدة غير موجودة فيها، بسبب تلف الجزء الأعلى منها، بالرغم من أنني لا أستطيع أن أحدد التاريخ الصحيح، إلا أنني أميل إلى أن التاريخ الموجود في «ق» هو تاريخ القصيدة الصحيح.

(١) نورزنا: من النوروز، وهو عيد الربيع عند الفرس، ويصادف الحادي والعشرين من آذار من كل عام.

(٢) النخب: الأشياء المنتخبة المختارة.
أعلاقي: الأعلاق جمع علق، وهو النفيس من كل شيء (اللسان: علق).

(٣) في قصاصة جريدة الأردن: «من الصهباء أوعكة أطواق».

(٦) لماظتها صلائق لثـ

ـتَها الطاهي بِسمّاق[1]

(٧) فإن الدرسَ جشّمني

لعَمري، غيرَ أخلاقي

(٨) وصيّرني طِلابُ العلـ

ـمِ علامة إملاقِ[2]

(٩) فإن الكأسَ منتدحي

إذا بي ضقنَ آفاقي[3]

(١٠) وهمّت أن تهمّ صرو

فُ أيامي بخُنّاقي[4]

(١١) أدرها لا تبل إرجا

فَ طرماذٍ وأفاقِ[5]

وفي «ق» أيضًا: «شابوها بأطواق».

عكة:العكة: أصغر من القربة، دقيق صغير (اللسان: عكك).

أطواق: شراب الأطواق، وهو حلب النارجيل، وهو أخبث من كل شراب يشرب وأشد إفسادًا للعقل (اللسان: طوق).

(١) البيت من (الأردن)، وفي «ق»

أدرها واللماظة فلتكن لحمًا بسماق».

الصلائق: اللحم المشوي النضيج (اللسان: صلق)

اللماظة: الطعام يتلمظ به (اللسان: لمظ).

(٢)في «ق» أيضًا:

«فحب الدرس صيرني أخا ضنك وإملاق»

«وفي الأردن»: «وصيرني طلابي»

(٣)في «ق» أيضًا: «ولي بالكأس منتدح».

في «ط» و«ي» و«ع»: ممتدحي. وأظنها خطأ مطبعيًا تكرر.

والصواب منتدحي. والمنتدح: المكان الواسع (اللسان: ندح).

(٤) بخناقي: الخناق:المكان الذي يخنق منه الإنسان (اللسان: خنق).

(٥) تبل: تبالي.

الإرجاف: الخبر المثير للفتن والاضطراب (الوسيط: رجف).

طرماذ: رجل طرماذ: صلف، مفتخر بالبطل، متمدح بما ليس فيه (اللسان: طرمذ)

(١٢) ولا تـعـلـيـقَ مـــلاذٍ

عــلــى تـلـفـيـقِ خُـــسّـــاقِ[١]

(١٣) فـلـيـس بـضـائـرٍ شـسـعـي

ولـــيـــس يُـضـيـر إطـــراقـــي

(١٤) مـقـالُـهُـمُ عـنـي خـمـيـ

ــرُ أو نراعُ أســـــواقِ[٢]

(١٥) وهـــم مـــا بـين جـاســوسٍ

ومـــرتـــكـــبٍ وسَـــــرّاقِ[٣]

(١٦) وذي وجــهـيـنِ قـد أعـيـتْ

صـــفــاقــتُــهُ رُقـــى الــراقـــي[٤]

(١٧) أدرهـــــا أيــهــا الـســاقـي

أدرهـــــا أيــهــا الـسّـــاقـــي[٥]

(١٨) فـلـيـس بـضـائـرٍ شـسـعـي

ولـــيـــس يُـضـيـرُ إطـــراقـــي[٦]

---

(١) الملاذ: هو الكذاب الذي لا يصدق (اللسان: ملذ).

الخساق: الكذاب (الوسيط: خسق) وقد وردت هذه الكلمة في «ط» و«س» و«ع» و«الأردن» بالحاء، وهي خطأ، إذ ليس في المعجم مادة (حسق).

(٢) في «ق» أيضًا:

«فليس مقالهم خمير مدعاة لإقلاقي»

وفي «ع»: (مقال الناس خمير). وبها تنقص التفعيلة الأولى من العجز مقطعًا قصيرًا.

عني: بالتخفيف، والأصل عني، لكن الشاعر حذف منها نون الوقاية للضرورة الشعرية شذوذًا.

خمير: بالضم دون تنوين للوزن.

(٣) في «ق»

«فهم ما بين مرتزق وجاسوس وأفاق»

(٤) في «ق» أيضًا:

«وذي وجهين لم تدفع أذاه عني رقى الراقي».

(٥)في الأردن جاء بعد هذا البيت مباشرة بعد البيت (٢١).

(٦)سبق هذا البيت برقم (١٣).

(١٩) مـقــالُ كـبـيـرِهـم عـنّـيَ
فــــي زهــــوٍ وإغـــــــراقِ[1]

(٢٠) حـديـثُ الـشـاعـر الـسِّـكـيـ
ــــرِ لا يـدعــو لإقـــلاقـــي[2]

(٢١) ولا تحـفـلْ بـــارعـــادٍ
ولا تـــأبـــه لايـــــراقِ

(٢٢) وقـــلْ لـلـحـمـزةِ الـعـربـيْـ
ــــي لا تـســرفْ بـــإرهـــاقـــي

(٢٣) فـحـدُّ الـخـمـرِ، مـهـمـا اشـتـطْـ
ـــطَ جـلـــدٌ مـــتـــرفٌ راقِ

١٩٤٦

****

(١)في «ق»: «مقال عريفهم».
(٢)في «ق»: «سباب الشاعر».

التخريج

القصيدة في:

«ق»

«ط»/ ص ١٦٨ – ١٦٩

«س»/ص ١٨٧ – ١٨٩

«ع»/ ص ١٠٨

وفي قصاصة من جريدة الأردن «الأردن» الأبيات: ٤ – ١٧ والأبيات ٢١ – ٢٣. لم نستطع أن نتعرف إلى تاريخ النشر أو رقم العدد.

أمالي عرار.. إلى خليل(*)

قال عرار: تحية يا أبا أنيس، أما بعد

فإن القلب ليحزن، والعين لتدمع، ومع هذا وذلك فإنها تحية الموجع للموجع وللملتقي قريبًا يا أبا أنيس.

ومما قاله عرار[1]:

[البسيط]

(١) من مبلغ القوم شتتْ دارهُم ونأتْ
أني رجعتُ إلى كتبي وأوراقي

(٢) عفتُ السياسة حتى ما أهمّ بها
لأنها جشمتني غيرَ أخلاقي

****

(*) هذه الكلمة والبيتان التاليان لها نشرهما عرار في جريدة الأردن، وفيها يرثي صديقه خليل نصر صاحب الجريدة.

(١)في ديوان الخطيب، وضمن قصيدة بعنوان: «البلاء والعزاء» و جدت هذين البيتين باختلاف طفيف وهما في الديوان:

من مبلغ القوم شطت دراهم ونأوا
اني رجعت إلى شعري وأوراقي

عفت السياسة حتى ما اهمّ بها
وقد ربدتُ عليها كل ميثاق

فإنها جشمتني كل غائلةٍ
وإنها كلفتني غير اخلاقي

التخريج

البيتان في جريدة (الأردن)، العدد الصادر في ١٩٤٩/٣/٣١

إخلاص(*)

[الطويل]

(١) خليليَّ! حبُّ الشركسيةِ شفَّني
ولم يُبقِ مني غيرَ حبرٍ على ورقْ[١]

(٢) ولم يُبقِ مني غيرَ رسمٍ ترونَهُ
وقلبًا لغير الشركسية ما خفقْ

****

(*) وجد هذان البيتان على صورة (عن «س»)،

(١)في «ع»: «غير حب على»، وهي خطأ واضح.

التخريج

البيتان في:

«ق»

«س»/ص ٢٥٠

«ع»/ص ١٩٣

ولعلّها والسجن[1]

[الكامل]

(١) فَلعلَّها والسجنُ ينفث سمَّهُ
في شيمةٍ ما حالها إملاقُها

(٢) والقيدُ ينزعُ من مضارب عمرهِ
عمدًا على العشرين مَنْ روّاقُها؟

(٣) تشتاقُ صاحبَها وقد عنيت به
من بعد ما اندملَ الهوى أشواقُها

****

(١) هذه الأبيات موجودة ضمن مسودة مقال للشاعر بعنوان «السخيف القديم» يعلق فيه على مقالة نقدية كتبها صلاح اللبابيدي، ونقد فيها شعر بدوي الجبل، ويذكر عرار الأستاذ اللبابيدي بزيارة قاما بها لوادي السير، حيث اراه العيون الفواتر التي لم يستطع السجن والقيد ان ينسيه إياها. ويمضي في تعليقه قائلًا: «أما انا فما ازال اذكر كل ذلك، ولما انس بعد اني انشدت الأستاذ الصديق قصيدة سبق ان اوحاها إلي في غياهب السجن شوقٌ كان يبعثه في تخيل الفتور في هاتيك العيون، ويأس كان يوحيه إليَّ تثاؤب الموت في تلكم القيود. وإن انس تخصيص الأستاذ الصديق الأبيات التالية: دون غيرها باستحسانه، «فلعلها.. الأبيات» وقوله لي عند سماعها: إن بين شعرك وبعض شعر البدوي تشابهًا ونسبًا».
وواضح من النص أن الأبيات جزء من قصيدة لم نستطع أن نعثر لها على أثر، كما أن النص يشير إلى تاريخ نظمها، إذ نظمها في السجن عام ١٩٢٣، اي بعد تركه وادي السير مباشرة، والنص الذي بين أيدينا كتبه الشاعر في الشوبك عام ١٩٢٥

منيَ تعلّمَ حبَّها[1]

[الكامل]

(١) مَـــن مـبـلـغٌ عــنــي الأمــيــر بــأنــه
مــا ذلَّ نـفـسًــا حُـــــرّةً إرهــاقُــهَــا

(٢) إن الــعــروبــةَ وهـــي فــخــرُ ســمــوهِ
مــنــي تــعــلَّــمَ حــبَّــهــا عــشــاقُــهَــا

****

(١) أشار الشاعر في «ق» إلى أن هذين البيتين مطلع لقصيدة لم يتم نظمها، والبيتان مكتوبان في الكراس الذي كتب فيه أغلب أشعاره التي قالها أثناء وجوده في العقبة منفيًا عام ١٩٣١م

التخريج

البيتان في «ق».

قسمًا بحرمتك[1]

[الكامل]

(١) قسمًا بحرمتك التي لا تنهكُ
وبليلِ عينكِ الذي لا يُدركُ

(٢) إني على ضحك المشيب بمفرقي
وتضاحكِ السنوات مني أضحكُ

(٣) ماذا عليَّ من الأماثلِ قولهم
إني على ملأ بهم أتصعلَكُ

****

(١) التخريج
المقطعة في: «ق»
«س»/ ص ٢٥٩

عيد سعيد[1]

[الطويل]

(١) يـقـولـونَ لـــي: عـيـدٌ سـعـيـدٌ لـعـلّـهُ
لـقـد كـنـتُ أرجــو أن أن يـكــونَ كـذلـكـا

(٢) لـقـد ذلَّ قـومـي واستُبيحت مـواطـني
فـهـيـهـاتَ لـــي عـيـدٌ يـكــون مـبـاركـا

****

(١) هذا البيتان من «ق»، وقد جاءا أيضًا ضمن رسالة بعثها إلى الشاعر صديقه الأستاذ سعيد الدرة، والرسالة مؤرخة ١٩٣٥/١/٣ ومما جاء فيها: «اهنئك بالعيد، واذكر بيتيك اللذين كنت بعثت بهما إلى هذا العاجز منذ ست سنوات فيما أذكر، وهما:

لقد ذل قومي واستبيحت مواطني فهيهات عيدي أن يكون مباركا
يقولون لي: عيد سعيد - لعله - فإنـــي لأرجو أن يكون كذلكا

وقد نقل العودات هذين البيتين من هذه الرسالة. يدل على ذلك وجود مقاطع من الرسالة في «ع»/ ص ٢٤٦.

التخريج

البيتان في: «ق»
«ع»/ ص ٢٤٦

في الطريق إلى قبرص[*]

[البسيط]

(١) من رأسِ بيروتَ حتى ثغرِ «لارناكا»
لقد فركتُ مع الحسناء تنباكا[(١)]

(٢) ولم أزل بالنُّدامى كلما فترت
أكفُّهم سمتُها «روما» وكنياكا»[(٢)]

(٣) فإن زهوَ العلا والمجد أن فتًى
كمصطفى سلبته الغيدُ إدراكا[(٣)]

(٤) وكلُّ رعوبةٍ خمصانةٍ نصبتْ
لمثله في طريق الحبِّ أشراكا

١٩٣٩/٢/٧

****

(*) قدم العودات لهذه الأبيات بما يلي: «في شتاء ١٩٣٩، بارح عرار بيروت إلى قبرص، وعلى الباخرة لقي سربًا من الحسان، كانت إحداهن تحمل نارجيلة، وتفرك التنباك بصعوبة، فلحظ عرار المشقة التي تبلوها الحسناء.. فهب لنجدتها ولم يفته تسجيل الحادث شعرًا» «ع»/ ص ٢٤٦

(١) لارناكا: ميناء قبرصي معروف.

(٢) روما وكنياكا: من المشروبات الروحية.

(٣) خمصانة: ضامرة البطن (اللسان: خمص).

وفي «ق» جاءت بعد هذا البيت محاولة لبيت لم يتم:

«عمان بل بلد الندمان إنّ بنا

التخريج

الأبيات في:

«ق»

«س»/ ص ٢٥٤

«ع»/ ص ٢٤٦

يا شاعر الشرق[*]

[البسيط]

(١) يا شاعرَ الشرق، بئسَ العيدُ ليس لهُ
حظٌّ وقد جاء يحدو من قوافيكا

(٢) بالفصح لا ترتجي، إن لم تبادرْنا
بأفصحِ القول نظمًا، أن نُهنيكا[1]

(٣) يا شاعرَ البلد الميمون طالعُهُ
بالغيد والخودِ تصبينا ونصبيكا

(٤) إنا وإن مادبا أودت أوانسُها
بأنسنا شغفًا إنّا محيوكا

(٥) فليتقِ الله من قالوا: صبابتُنا
كشعركُم، سعرُها المحدودُ متليكا[2]

(٦) إن الهوى والجوى عينايَ ما نظرت
رشًا له يتهادى في مغانيكا

(٧) ليشهدان لقاضي صلح بلدتكم
أني بغزلانِها المفتون لا فيكا

(*) في عام ١٩٣٢ تنادى نفر من أصدقاء المرحوم فرج الله الحداد، وقادري ادبه، لتكريم محامي الشعراء، وشاعر المحامين، كما سماه عرار، بمناسبة هجره العباءة و«المزنوك» وارتدائه بزة «البنجور» تمهيدًا لتعيينه في إحدى الوظائف الكبرى، فلبى عرار الدعوة، وكتب قصيدته: «ما ذم شعرك»، المنشورة في ديوانه، والتي قدم لها بمقدمة نثرية فيها الكثير من التهكم والسخرية على فرج الله الحداد، وبعد «ما ذم شعرك» كتب عرار هذه القصيدة التي يعرض فيها للحداد، ولأوانس بلدته. مادبا،اللواتي أصبينه.
انظر: «ع»/ ص ٢٥٤

(١) ترتجي: الصواب: لا ترتج.
«لم تبادرنا» بتسكين الراء، تصبح التفعيلة «فاعل» وهذه التفعيلة لا تكون إلا في نهاية البيت.

(٢) متليك: اسم يطلقه الأردنيون على القطع النقدية القديمة التي لا قيمة لها.

(٨) وحقّ إنجيلِ نجلِ الصالباتِ على
مشارفِ الصدر رمزَ الله مسبوكا

(٩) يُظلُّهُ وارفُ النهدينِ منتصبًا
تضيقُ عما بنا حتى معانيكا

(١٠) فحبذا مادبا حَيا جآنرها
صيَّرنَني، وأنا الغطريسُ، صعلوكا[1]

(١١) يا شاعرًا شعرُهُ: روحٌ ورائحةٌ
تنباكُ كسرى بماء الورد مفروكا[2]

(١٢) مهما تنسمتَ من «بربيش شيشته»
فما تحسُّ له في الحق تشويكا

(١٣) هل بعد حسبانَ سيلٌ يستحمُّ به
مَن كان عثنونُهُ بالقملِ مشكوكا

(١٤) وبعد زيزاء، هَلْ ظِلٌّ تفيءُ به
إن أهل عمانَ عن عمّان أجلوكا

(١٥) يا أبجدًا هوزًا في صاد سعفصةٍ
صوارمُ القمتْ صخرًا أعاديكا[3]

****

---

(١) حيا: حياء.
(٢) مفروكا: الصواب مفروك.
(٣) في الأصل: (صعفصة).

التخريج

القصيدة في «ع»/ ص ٢٥٦ – ٢٦٧

الحياة هي الكؤوس

[الكامل]

(١) إنـــي أخـــو طـــربٍ ألـــستَ كذاكـا
سـكـرانُ لـكـن مـن رحـيـقِ لمـاكـا[1]

(٢) قسمًا «بـوادي السّير» والبلدِ الذي
فـيـه الحـسـانُ نـصـبـنَ لـي أشـراكـا

(٣) إنَّ الحـيـاةَ هـي الـكـؤوس وربمـا
كـان الـضـلال بـهـن بـعـض هُـداكـا

(٤) والـلـه يـعـلـمُ أن عـيـشـكَ مُـرّةً
ظـلٌّ مـن الـنـجـوى يـضـيءُ عَـمـاكـا

(٥) وذكـرتُ «بيبي» حين أنزلني النوى
«حـسـبـانَ» واضـطـربَ الـفـؤادُ هُـنـاكـا

(٦) وشـربـتُ «كنياكًا» وقلتُ لصاحبي
لا عـاشَ مَـن لا يـشـربُ الـكُـنـيـاكـا[2]

****

---

(١) وجدتُ هذا البيت مع مجموعة ابيات اخرى في ورقة كتب في أعلاها «قصائد لم يتم نظمها» ثم وجدت المقطعة كاملة في ورقة أخرى.

(٢) هذا البيت موجود في «ع»، وقد قدم له بالقول: «زار صلاح الدين المختار عرارًا فوجده يشوي «معلاقًا» وبجانبه زجاجة من الكنياك، ويقول: وشربت كنياكا ...

انظر «ع»/ ص ٢٥٤

التخريج

المقطعة في: «ق».

البيت (٦) في «ع»/ ص ٢٥٤

لولاك

[البسيط]

(١) يبكي، فؤادي وعيني غيرُ باكيةٍ

لا تبكِ، يا عينُ خزيٌ منكِ بُكياكِ[1]

(٢) ضاقت ضلوعي بهمٍّ ليس تحملُهُ

شمّ الجبال، ووجهي وجهُ ضحّاكِ

(٣) إن كان موتي بنفسي فهو أجدرُ بي

مِن أن أعيشَ وجدي ناشجٌ باكِ

(٤) خُلقٌ جَمَوح ونفسٌ ملؤها صَلَفٌ

لا تعرفُ الهونَ يا دنيا حُديّاكِ[2]

(٥) طوبى «لوادي الشتّا» والضارباتِ به

أطنابَهنَّ، ألا يا نفسُ رحماكِ[3]

(٦) ظننتُني جزتُ عن طردِ الهوى فإذا

هذا الذي خلتُهُ، قد حرتُ، إيّاكِ[4]

---

(١) لا تبك: الضمير في الفعل عائد إلى (فؤادي).

(٢) صلف: الصلف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبرًا (اللسان: صلف).
حدياك: أتحداك.

(٣) الضاربات أطنابهم يقصد النوريات.

(٤) صدر هذا البيت ورد في قصيدة (بين الخرابيش).

(٧) «لولا الهوى لم أرقْ دمعًا على طللٍ»

ولا بكيتُ على الأطلال لولاكِ[1]

****

(١)صدر البيت للبوصيري، من القصيدة المشهورة بالبردة، والبيت:

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ولا أرقت لذكر البان والعلم

انظر:البوصيري: شرف الدين أبوعبدالله محمد بن سعيد البوصيري، ديوان البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني، مصر، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، ص ١٩٠

التخريج

المقطعة في «ق».

ليالي الكوخ(*)

[الكامل]

(١) صَرَعتْه بعد تطاحنٍ وعراكِ
لغةُ العيون، وجرعةُ الكُنياكِ

(٢) فمشى إلى «الكوخ المقدس» دالفًا
بخُطًى تئنُّ، وذكرياتِ بواكِ[1]

(٣) سلمى! عشيةَ أمسِ قد شعَّ الهوى
بسمائنا فتألقتْ ذكراكِ

(٤) سلمى! أناشدُكِ الإلهَ وحبَّنا
أيامَ كنتِ ولم يكنْ إلاكِ

(٥) دحنونُ وادي السّير من جناتِهِ
لا تنكري، أتضرجا خداكِ؟[2]

(٦) يا ظبيةَ الوادي! وما الوادي إذا
لم تؤنسيهِ، ومَن أنا لولاكِ؟[3]

(*) قدم لهذه القصيدة في (ع) بمقدمة طويلة، خلاصتها ان عرارًا تزوج فتاة شركسية، اخذت تتزاور مع الأسر الارستقراطية وتتحدث عن الحلي والزينات، وتمني نفسها بالحصول على شيء يشبهها. وذات يوم حصل عرار على مبلغ من المال من الملك عبدالله بن الحسين، بدلًا من ان يحقق امنية زوجه، وزع المبلغ على الفقراء والمحتاجين، وحين علمت بما فعل عرار، اغلقت الباب على نفسها وبكت بكاء مرًّا، وبعد أيام طلقها عرار، وقد انشد ليلة رحيلها هذه القصيدة يحن فيها إليها. انظر: (ع)/ ص ٢١٥ وعنوان القصيدة في مجلة (الرائد) (من ليالي الكوخ).

(١) الكوخ المقدس: كوخ كان يذهب إليه الشاعر مع ندمانه لتناول شرابهم.
وذكريات دون تنوين ليستقيم الوزن.

(٢) اتضرجا خداك: اي هل احمرّ خداك.
وفي مجلة الرائد: «من وجناتك» وفي «ع»: «من وجناته».

(٣) في مجلة الرائد: «يا خيبة الوادي»

(٧) «سلمى! وربّ الراقصاتِ إلى منى»

ما راضَ قلبي عالهوى إلاكِ[١]

(٨) كانت هنا بالأمس ترعاني ولم

يكُ، يا ابنتي، ليفوتها مَرعاكِ[٢]

(٩) سلمى! هوى الخفراتِ برّح بي فتًى

وأمضني كهلًا هوى شرواكِ[٣]

(١٠) سلمى! إلى الأفق البعيد تطلعي

فهناكَ سوف ترينَني وأراكِ

(١١) سلمى! بوادي الحور أجهشت الرّبى

وتلاعُهُ الغنّا بكتْ لبُكاكِ[٤]

١٩٤٥

****

قريب من هذا البيت بيت لصديق الشاعر صبحي أبي غنيمة، وهو:

يا ظبية الوادي ولا واد إذا ما كنت فيه ولا هناك حزون

وهذا البيت من القصيدة المنشورة في ديوان عرار بعنوان (إلى برفين) انظر: «س»/ ص ٥٥.

(١) صدر هذا البيت مأخوذ من قول كثير عزة:

حلفت برب الراقصات إلى منى خلال الملا يمددن كل جديل

انظر: كثير عزة، ديوان كثير عزة، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧١، ص ١٦٠

عالهوى: على الهوى.

(٢) في «ع»: ليفوتها، يا منيتي، مرعاك». وواضح أن كلمة قد سقطت من البداية.

وفي «ط»: «يكن ليفوتها»، يا ابنتي مرعاك» والعجز بهذا الشكل مختل الوزن.

(٣) أمضني: أحرقني وشق علي (اللسان: مضض).

شرواك: مثلك، وهي فصيحة دارجة في الأردن، فقد جاء في اللسان: شروى الشيء: مثله (اللسان: شرى).

(٤) الغنا: الغناء، أي الكثيرة العشب.

التخريج

القصيدة في:

«ط»/ص ١٠٧

«س»/ ص ٩٣ – ٩٤

«ع»/ ص ٢١٥

مجلة الرائد، العدد ١٦، الصادر في ١٤/١٢/٩٤٥، ما عدا البيت الثامن ص ١٠

الدين النصحية[1]

[مجزوء الكامل]

(١) يــا شــيــخُ! اكــفِ الــطــبَّ شــرّكْ
فـــالـــطـــبُّ لـــيـــس يـــقـــيـــمُ.....

(٢) ضـيـعـت يــا هـــــذا.....
عـــمـــيـــر عـــمـــرك

(٣) فـــثـــكـــلـــتَ.... وانـــثـــنـــيـــتَ
أسًـــــى عـــلـــيـــه تحـــــكُ....

(٤) وظـــنـــنـــتَ أعـــشـــابَ الـــهـــنـــو
دِ وطـــبّـــهـــم يـــؤتـــيـــكَ نـــصـــركْ

(٥) ويـــعـــيـــدُ كـــالحـــديـــدِ
صـــــلابـــــةً ويـــــشـــــدُّ أزركْ

(٦) تـــالـــلـــهِ لـــو شـــاء المســيــ
ــحُ لـــه جِـــراكـــا مـــا تحـــرّكْ

(٧) فـــــأرح أطـــــبـــــاءَ المـــديـــ
ــنــةِ واكـــفـــهـــم يـــا شـــيـــخُ شـــرّكْ

****

(١)قدم لهذه المقطعة في «ع» بما يلي: «واصيب يومًا الشيخ الخطيب [فؤاد الخطيب] بارتخاء، تناهت انباؤه إلى عرار الذي طرب لهذه البشرى وصفق، ومن توه نظم قصيدة بعنوان: (الدين النصيحة) أنشدها بين يدي المغفور له الملك عبدالله بن الحسين،على مسمع من الشيخ فؤاد، فكانت موضع تندر وانشراح «ع»/ ص ٢٥٠ - ٢٥١.

التخريج

المقطعة في «ع»/ ص ٢٥١

مُنيةُ المتنمي

[الطويل]

(١) أ فـي كـل يـوم مـنـزلٌ ورحـيـلُ
وقـــالٌ بــه ذرعًـــا تـضـيـقُ وقـيـلُ؟

(٢) وعـمـرٌ كـأحـلام الـيـتـيم كـآبـة
وعـيـشٌ كـجـدوى المـسـنـتـينَ هـزيـلُ؟[1]

(٣) عـفـا الـقـلـبُ إلا مـن تـباريـح وجـدهِ
وأقـــوتْ عـــراصُ الـنـفـس فـهـي طـلـولُ

(٤) فـمـا لـلـعـشـيـاتِ الـتـي غـنـيـت بـهـا
لـيـالـيـه فـي «سـهـل الـعـريـفِ» سـبـيـلُ[2]

(٥) فـيـا حـبـذا مـن مـاء «راحـوبَ» رشـفـةٌ
وظـلٌّ بـجـرعـاءِ «الـسّـريـج» ظـلـيـلُ[3]

(٦) وفـي دارِ قـسـيـس الـقُـريَّـةِ لـيـلـةٌ
تُـقـضّـي، وفـي حـضـنِ الـصّـريـح مـقـيـلُ[4]

****

(١) المسنتون: الذين اصابتهم سنة واجدبوا (اللسان: سنت).

(٢)في «ق» أيضًا:

«فما لعشيات العريف وسهله رجوع، ولا للظاعنين قفول»

العريف: سهل يقع في الجهة الجنوبية من مدينة إربد.

(٣) السريج: موقع غربي مدينة إربد.

(٤)قسيس القرية: المرحوم الخوري موسى، خوري شطنا، وشطنا قرية صغير بقرب الحصن. (عن مجلة الرائد).

وفي «ط» و«ع»: «حصن الصريح».

التخريج

المقطعة في: «ق» الأبيات ١ – ٤.

«ط»/ ص ١٢١

«س»/ ١١٧

«ع» البيتان: ٥، ٦ ص ٣١٤.

مجلة الرائد، العدد ١٣، ص ١١، ما عدا البيتين ٣، ٤ والعدد الصادر في عمان بتاريخ ١٩٤٥/١١/٢

الهارب الغالي

[البسيط]

(١) وما صَرَفْنَدُ لولا النازلين به
وبينهم يا عرارُ الهاربُ الغالي[1]

(٢) أبى وفي النار مثوى كلِّ والدةٍ
ووالدٍ خلفًا للبؤس أمثالي[2]

(٣) ما كان ضرَّكَ لو من غير صاحبةٍ
قضيتَ عمرك شأن الزاهدِ السّالي

(٤) الفليلسوفُ (رضا توفيق) لقنني
أن الشجيَّ نجي خالي البالِ[3]

(٥) وأن وادي الشّتا حوٌّ جآذره
وأن «للهبرِ» بنتًا ذاتَ خلجالِ

(٦) وأن من يبتغي علمًا ومعرفةً
عليه أن يرتدي سربال جُهّالِ[4]

****

(١) الصواب لولا النازلون، وصرفند موقع شرقي يافا على الطريق إلى القدس كان فيه معسكر للجيش البريطاني، وفيه كان وصفي التل نجل الشاعر

(٢)، (٣): البيتان للشاعر محمود آبي الوفا.

(٣) فيلسوف تركي مشهور، كان نائبًا في مجلس النواب العثماني، وفيه تعرف إلى الأمير عبدالله بن الحسين حين كان نائبًا عن الحجاز، وحين استلم الكماليون مقاليد الأمور في تركيا تركها وقصد شرقي الأردن، فأكرم الأمير عبدالله وفادته.

انظر: «ع»/ ص ٢٦٦، هامش (١).

(٤) السربال: القميص والدرع، وقيل كل ما لبس فهو سربال (اللسان: سربال).

التخريج

المقطعة في «ق».

سوالف الحقل

[البسيط]

(١) سوالفُ الحقلِ أيامَ الحصادِ لَكمْ
قد حمَّلتْ حاملَ المنجالِ آمالا[١]

(٢) لفظُ الجرائدِ لا تأخذْ به أبدًا
خرطُ المضافاتِ حالَ مثلما حالا[٢]

(٣) والفرقُ بينهما، هذا على ورقٍ
قد سجّلوهُ، وظلَّ الخرطُ أقوالا[٣]

(٤) سفاسفُ كلُّها هذي معنونةٌ
بأحرفٍ ضخمةٍ تستلفتُ البالا

(٥) وتلك أكلُ هوًى أسفى الهواءُ على
موضوعها مع طلوع الصبح صلصالا[٤]

---

(١)سوالف: عامية، مفردها (سولافة) وهي القصة الخرافية.
وفي الأمثال الأردنية: (سواليف حصيدة) ويضرب لمن يحدثون أنفسهم بآمال لن تتحقق.
المنجال: المنجل. مده لضرورة الشعر.

(٢)خرط: كذب، والكلمة فصيحة، وهي دارجة في الأردن.
المضافات: جمع مضافة، وهي المكان الذي ينزل فيه الضيف، والمضافة في قرى الأردن المكان الوحيد لاجتماعات رجال القرية.

(٣)في «ق» أيضًا: «قد سجلوه وذا ما انفك أقوالًا».

(٤)أكل هوى، دارجة في الأردن ومعناها كلام باطل فارغ مجانب للحق.

(٦) أحـال «بـوزيـد» سـمّـارَ المـضـافِ إلـى

نـعّـامـةٍ سـامَـهـا الـصـغـارُ إجـفـالا[1]

(٧) و«ابــن راشــدِ» رعـديـدًا، وصـاحـبُـهُ

«ذيـــابَ غـــانم» ذي وجـــهـــين دجّـــالا

****

(١) بوزيد: بوزيد الهلالي وذياب غانم من شخصيات تغريبة بني هلال.

التخريج

المقطعة في «ق».

عفت المنازل(*)

[الكامل]

(١) عَفَتِ المنازلُ، والديارُ خوالي

إلا من الآلام والآمالِ

(٢) يا ربّ رغدان، الذي رغدانُهُ

ما انفكَّ مجدًا مضربَ الأمثالِ[1]

(٣) أنتَ الخبيرُ ببرئِنا وبسقمنا

وبهولِ داءٍ في البلاد عضالِ

(٤) ومقيلُ عثرتنا، إذا عثرت بنا

نوبُ الزمانِ بخيبة الآمالِ

(٥) لا تحسبني، إنْ أطلتُ مقالتي

في وصفِ بأساءِ البلاد أُغالي

(٦) واللهُ يعلمُ أن جيبيَ ما بها

إلا الخواء، وغير نصف «ريالِ»

(*) قدم لهذه المقطعة في «ع» بما يلي: «في عام ١٩٢٩، اجتاحت الأردن ضائقة اقتصادية أجهزت على الشعب، فتألم عرار لمجاعة عصفت بأمة دائخة مسكينة، فانتضى سلاحه، وما سلاحه سوى قلمه الذي يعبر به عن اهتزازات نفسه، فخاطب المغفور له الملك عبدالله بن الحسين بأبيات صور فيها هول الكارثة. «ع»/ ص ٥٩.

(١) رب رغدان: الملك عبدالله بن الحسين.

التخريج

المقطعة في «ع»/ ص ٥٩ – ٦٠

(٧) يـا ربَّ رغــدان الــذي ظـفـرَ الــورى

مــنــه بــأحــكــم شـــاعـــرٍ مــفــاضــلِ

(٨) نـزهـتُ عـن أفــقِ الـتـزلـف مقولي

وعـــن الــــرّيـــاءِ تـــنـــزّهـــتْ أقـــوالـــي

****

ملت عمري

[المجتث]

(١) مـلـلـتُ عـمـري ومَـــلا
شُـكـرًا عـن الـصـحـو ضـلا

(٢) وعـفـتُ كـلَّ نـديمٍ
قـد آثـرَ الـعـقـلَ جـهـلا

(٣) ضـحّـى بـصـفـو الـلـيـالـي
عـلـى مـذابـحِ «لـولا»

(٤) عـسـاكَ بـنـتُ ابـنِ عـمٍّ
لِـلـيـتـنـا ولِـعـلا

(٥) فـلا تـعـلَّـقْ عـلـيـهـا
يـا أصـغـرَ الـنـاس عـقـلا

(٦) فـإنّ مـن الأمـانـي
فـحـواه عـشـرون مـلا[١]

****

(١) المعنى في هذا البيت غير واضح.

التخريج

المقطعة في: «ق».

«س» الأبيات: ١ - ٣ ص ٢٦٤

الأسى واليأس(*)

[المديد]

(١) الأســــى والــــيــأسُ والألــــمُ
فـــوقَ هـــذا الـــطِّـــرسِ مُـرتـسـمُ

(٢) صـــــورةٌ تـبـثـثـك لاعـجَـهـا
لــو يــزيــنُ الـشـاخـصـاتِ فـــمُ[1]

(٣) لا تـقـولـوا: مــا لـصـاحـبـنـا
عــابـس والـــدهـــرُ يــبــتــســمُ؟[2]

(٤) ذلـــكـــمْ مـــسٌّ يـــلـــمُّ بـــهِ
كـــلـــمـــا يُـشـجـيـه ذكـــركـــمُ؟

(٥) مـــا تـــركْـــنَ الـــغـــانـيـاتُ لـه
غـــيـــرَ قـــلـــبٍ شـــفّـــه ســـقـــمُ[3]

****

(*) نشرت هذه المقطعة في «ع» تعلوها صورة للشاعر، كتب تحتها العودات: «مهداة للمؤلف وموشحة بالأبيات التالية»، ونيلت (البقية في الشوبك)، وقد وجدت في أحد دفاتر الشاعر التي كتب فيها مذكراته أثناء وجوده في الشوبك، رواية أخرى لهذه الأبيات فيها زيادة وتحوير، وهي:

«يا نـــداماي الذين بـهـــم — ســلك عقد اللهو ينتظـــم»
«إن سألتم: كيف صاحبكم؟ — فـــي رقاب الناس يحتكم»
«ما تركـــــن الغانياتُ به — مـوضعًا ما مسّهُ هَــرَمُ»
«لا تقولوا: ما لصـاحبنـــا — عـــابس والدهرُ يبتسـم؟»
«ذلـكم مــسٌّ يلـمُّ بـــهِ — كـلما يهذي بـذكركـم»

(١)في «ع» أيضًا: «لا يزين»، وهذه الرواية تتسق مع المعنى المراد.

(٢)في «ع» أيضًا: «عابس الدهر وهو يبتسم» وفي هذه الرواية يختل الوزن ويضيع المعنى. عابس: الصواب عابسًا.

(٣)تركن الغانيات، على لغة أكلوني البراغيث، فاعلان لفعل واحد.

التخريج

المقطعة في:

«ق» ما عدا البيتين: ١، ٢

«ع»/ ص ٣ وهنا وقعت بعض الأخطاء المشار إليها في الهامش.

وكررت في «ع»/ ص ٢٧٢

عرار في منفاه[1]

(٣)

[الوافر]

(١) شـــربـــتُ فـــعـــادنـــي طـــربٌ قـــديمٌ
هـــي الـــصـــهـــبـــاءُ مـــعـــقـــدُهـــا مـــقـــيـــمُ

(٢) هـــي الـخـــلُّ الـــوفـــيُّ إذا اكـفـهـرتْ
وجـــــوهُ الـــــودِّ وانـــتـــكـــسَ الـحـمـيـمُ

العقبة ١٩٣١

****

(١) هذا البيتان موجودان في الكراس الذي كتب فيه بعض قصائده التي قالها أثناء وجوده في العقبة منفيًا. وقد أعطى قصيدته «التوبة» رقم (١)، و«راهب الحانة» رقم (٢) وأعطى هذين البيتين رقم (٣).

تمرون الديار[*]

[الوافر]

(١) صـــلاحَ الـديـنِ مـخـتـارَ بـنَ عـمـرٍو
علـيـكَ ورحـــمـــةُ الـلـــه الـســلامُ

(٢) تمـــرّونَ الـــديـــارَ ولا أراكـــم
زيـــارتُـــكـــم عـــلـــيَّ إذن حـــــرامُ[1]

****

---

[*] قال عرار هذين البيتين يعاتب بهما صديقه صلاح الدين المختار على زيارته لإربد دون أن يعرج عليه.
انظر «ع»/ ص ٢٥٤.

(١) هذا البيت لجرير بتحوير طفيف، وهو:
تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم علي إذا حرامُ
انظر: ديوان جرير، ج١/ ٢٧٨

أيضًا وأيضًا «الهبر»[1]
جد في هزل

سيدي صاحبَ الأردن العذب

تحية وسلامًا وبعد:

تجد بطيه صورة للأجل الأمثل السيد «الهبر» الزعيم النوري المعروف، وغني عن البيان أن مجرد اطلاعك على رسمه الماثل سيجعلك تتمثل ببيتين قلتهما، وأرجو أن يكونا نواة «عبودية» مقبلة، تلي «عبوديتي» التي أنهيتُ نظمها، والتي بسببها أكتب لك هذه السطور، أما البيتان فهما:

[البسيط]

(١) هـذا الـذي يكرهُ «المختارُ» طلعتَهُ
و«الشيخُ» يعروهُ أن يبصر به ألـمُ

(٢) وليس قولكَ: هـذا الهبرُ نافعُهُ
المجدُ نكّرَ من عرّفْتَ والشّممُ

---

(١) هذا عنوان مقال للشاعر مكتوب بخطه، وموجود ضمن أوراقه، والجزء الذي ننقله هنا هو مقدمة المقال، الذي أزمع الشاعر نشره في جريدة «الأردن»، بدليل مخاطبته لصاحب الجريدة في بداية المقال كما هو واضح، ولا ندري إن كان هذا المقال قد نشر في «الأردن» أم لم ينشر.

التخريج

البيتان في:

«ق»

«ع»/ ص: ١٨٣ - ١٨٤

ما أظنني بحاجة للقول: إن المراد بكلمة «الشيخ» الواردة إنما هو شيخ القرية، وليس شيخنا «عبود» ذلك لأن علاقة السيد الهبر إنما تكون بشيوخ القرى ومخاتيرها الذين قضت تقاليد البلاد بأن يكون للهبر ولطائفته على كل واحد منهم جعلٌ يتقاضونهم إياه في كل عام، ولا يخرج عن «عباءة» تعرف عند المخاتير «بعباءة النور» وتكون أول من يحسب المختار حسابه من مهام الأمور التي تلقى على عاتقه فور تسلُمهِ براءة المخترة، ذلك لأن النورَ نورٌ، وويل للمختار الذي يقصر في القيام بواجب رعاية ما يتوجبُ عليه لهم من نزولٍ عند رغبة تقاليدهم المعروفة وعنعناتهم المألوفة».

سأفتح حانة .. للندامى

[الوافر]

(١) سـأفـتـحُ حـانـةً وأبـيـعُ خـمـرًا
«بـوادي الـسَّـلـطِ» لـكـن لـلـنَّـدامـى

(٢) وسـوفَ حـيـاتُـك الـجـوفـاءُ تـزهـو
بـأن «عـرارَ» أثـقـلَـهـا هُـيـامـا[1]

(٣) وسـوف إذا الـربـيـعُ أتـى وَهـشـتْ
رُبـى «جـلـعـاد» وانـتـحـرَ ابـتـسـامـا[2]

(٤) سـأطـلـقُ لحـيـتـي وأطـيـلُ شـعـري
وأُقـري كـل دروِيـشٍ سـلامـا

١٩٤٤

****

---

(١) عرار منعها من الصرف للضرورة.

(٢) في «ق»: «ربوع الواد وانتحر ابتساما».

التخريج

المقطعة في: «ق».

«ع»/ ص ١٨٣ - ١٨٤

هب الهوا[*]

[الكامل]

(١) «هـبَّ الـهـوا» وشـجـاكَ أن نـسـيمَـهُ
فـي ضـفـةِ «الأردنِّ» ريـحُ سَـمـومِ[1]

(٢) وأنـا وأنـتَ أذلُّ مـن وتـدٍ ومـن
عَـيـرٍ بـإسـطـبـلِ الـهـوانِ مُـقـيـمِ[2]

(٣) والـشـعـبُ أضـيـعُ عندهـم مـن سـائـلٍ
قَـذِرٍ يمـدُّ ذراعَـهُ لـلـئـيـمِ

(٤) والـمُـرهـقـوهُ عـلـى حـسـاب شـقـائـهِ
بـمـنـاعـةٍ مـن بـؤسـهِ ونـعـيـمِ

(٥) «هـب الـهـوا» فـارتـدْ لأنـفـكَ مـرتـعًـا
تـعـتـزّ فـيـه مـنـافـذُ الـخـيـشـومِ[3]

(*) القصيدة في «ق» وقد كتب الشاعر إلى جانبها: نشر بعضها بعنوان: «ماذا وراء خنوعنا لزنيم» في العدد ١٣٥٦ من جريدة الجامعة العربية، الصادرة في ١٨/صفر/١٣٥٣هـ، الموافق ٣١/مارس/١٩٣٤ بعد مقدمة هذا نصها: «تفقد الشاعرالمطبوع جران العود ذات يوم ولده سعيد عمون، فتتبع أثره، فعثر عليه يلعب فوق بيدر من بيادر القصبة معد للدراس، وهو جذلان فرح، فتحركت فيه عاطفة الأبوه، وعاطفة الشعر، فتذكر أناشيد الشباب فوق لوح الدراس، وتذكر الآلة وفتكها بأدوات الزراعة القديمة، ولاح له أنها ستقضي بفضل إرهاق المستعمرين، وسني المحل، على تلك الأناشيد التي هي بعرف الشاعر «إلياذة البيادر» فأراد أن يخلدها لولده بهذه القصيدة».

(١) هب الهوا: مطلع أغنية يرددها الدارسون على بيادر الغلال في الأردن.

(٢) في هذا البيت ينظر الشاعر إلى قول المتلمس الضبعي:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان: عير الحيِّ والوتدُ

انظر: المتلمس الضبعي، ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، في ١٩٧٠م، ص ٢٠٨

(٣) في «ق»:

(٦) في نجد حيثُ المجدُ ينفحُ ظلَّهُ

شممًا بأنفِ الشيحِ والقيصومِ[١]

(٧) خلِّ الجريمةَ إنَّ سرَّ وقوعها

لو رحتَ تنشدهُ تجدهُ حكومي[٢]

(٩) لا يستقيمُ الظلُّ يا ابنَ أخي إذا

ما كان أصلُ العود غيرَ قويمِ[٣]

(١٠) زيتونُ «بُرما» رغمَ أنفك داشرٌ

ما زال وهو كذاكَ منذ قديمِ[٤]

(١١) فاخترْ بنفسكَ موطنًا مُتمنعًا

بالعزِّ ليس به الخنا بمقيمِ[٥]

(١٢) «هب الهوا» وأنا وأنتَ يهمُّنا

قبضُ المعاش بيومهِ المعلومِ

(١٣) وحكومةُ السفهاء لم نعرفْ لها

وجهًا بهذا الموطن المشؤومِ

«هب الهوا» فابحث لأنفك عن هوى — انف يعز منافذ الخيشوم

(١)في «ق»:

«في القفر حيث المجد يخلع ظله — شممًا على الجثجاث والقيصوم»

الشيخ والجثجاث والقيصوم: من نباتات الصحراء.

(٢)في «ق»:

«فدع الجريمةَ إن سرُّ وقوعها — يا صاحِ، إن تبحث، تجده حكومي»

«سرُّ الجرائم لو بحثتَ وجدتَه — أوحى به للمجرمين حكومي»

(٣)في «ق» أيضًا: «جرم العود». والبيت يتضمن المثل، «لا يستقيم الظل والعود أعوج».

(٤)برما: قرية أردنية في لواء جرش. وفي مقال له بعنوان: «الحديث شجون، زيتون برما» نشرت جريدة «الكرمل» في ١٩٣١/٧/١ قال عرار: «من الأمثال الدارجة في قضاء إربد قولهم: «زيتون برما داشر وتعيشوا يا همل». فبرما هذه قرية في جبل عجلون اشتهرت بوفرة شجر الزيتون فيها، واشتهر أهلها بعدم الاستفادة منه، وترك استثماره على الغارب، بحيث يستطيع أي كان أن يأتي إليها ويخدع كل فرد من أهلها ليحمله على التخلي عن ثمر زيتونه بدواوين يخترعها».

(٥) البيت من «ق» وهو ساقط من «ط» و«س».

(١٤) لو كان في «الأردن» من رجلٍ لهُ
صفةُ الرجولةِ في ثياب زعيمِ[1]

(١٥) يا أمةً بيدي.. زمامُها
ماذا وراء خنوعنا لزنيمِ

(١٦) غيرُ الدمار وغير بيع بلادنا
لكنْ بلا ثمنٍ إلى حاييمِ[2]

جريدة الجامعة الإسلامية في

٣١ مارس ١٩٣٤

****

(١) هذا البيت والذي يليه من «ق» وهما ساقطان من «ط» و«س».

(٢) في «ط» و«س»:

باعوا البلاد وحضرتي وجنابكم   لكن بلا ثمن إلى حاييم

وهذا البيت يأتي بعد البيت (١٣) مباشرة.

التخريج

القصيدة في:

«ق»

«ط»/ ص ٥٢.

«س»/ ص ١٠ – ١١

ما عدا الأبيات: ١١، ١٤، ١٥ فهي غير موجودة في «ط» و«س».

«ع» الأبيات: ٢، ١، ٣، ٤، ١٣، ٩ ص ٥٩.

مالي وللبان

[البسيط]

(١) ما لي وللبان والزوراءِ والعلمِ
والبرقُ يومضُ بالعلياء من إضمِ[1]

(٢) جيرانُ وادي الشتا، يا ناسُ أبغضُهُم
أحبُّ للقلب من جيرانِ ذي سَلَمِ[2]

(٣) وماءُ راحوبَ، إن تصفو وإن كَدُرتْ
تظلُّ أعذبَ ماءٍ سائغٍ بفمي[3]

(٤) قد أبطأَ الصبحُ فادنُ الكأسَ من شفتي
الصحو والليلُ داجٍ ليس من شيمي

****

(١)في هذا البيت والذي يليه يستحضر الشاعر أبياتًا من بردة البوصيري المشهورة ومنها:

أمن تذكر جيران بذي سلم — مزجت دمعًا جرى من مقلةٍ بدم
أم هبت الريحُ من تلقاء كاظمةٍ — وأومض البرقُ في الظلماء من إضمِ
لولا الهوى لم ترق دمعًا على طلل — ولا أرقت لذكرِ البانِ والعلمِ

انظر: ديوان البوصيري، ص ١٩٠ - ١٩١

ويبدو لي إضافة إلى ما سبق، أن عرارًا يرد بهذه الأبيات على قصيدة للملك عبدالله بن الحسين يحن فيها إلى الديار الحجازية، ومنها:

سحتْ سحابة شعر فاض عن ألمٍ — لطول عهد مضى عن جيرة الحرم
وأقبلتْ وهي عجلى تجتلي خبرًا — عن الأحبة إذ كانت بذي سَلَمِ

وهذان البيتان ضمن قصيدة للملك عبدالله موجودة في أوراق الشاعر، ونشرت في كتاب «الملك عبدالله كما عرفته» لتيسير ظبيان، ص ١٠١

وهذه القصيدة غير موجودة في «الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين».

(٢)في «ق» أيضًا: «جارات وادي الشتا والنازلون به».

(٣)في «ق» أيضًا:

«وماء حسبان إن تصفو وإن كدرت — تظل أعذبَ ماءٍ ذقته بفمي»

تصفو: الصواب تصف. ويلاحظ أن الشاعر أنث الماء.

التخريج

المقطعة في: «ق» و«س»/ ص ٢٥٣، ما عدا البيت الرابع.

مالي وللبان

[البسيط]

(١) ما لي وللبان والزوراءِ والعلمِ
والبرقُ يومضُ بالعلياء من إضمِ[1]

(٢) جيرانُ وادي الشتا، يا ناسُ أبغضُهُم
أحبُّ للقلب من جيرانِ ذي سَلَمِ[2]

(٣) وماءُ راحوبَ، إن تصفو وإن كَدُرتْ
تظلُّ أعذبَ ماءٍ سائغٍ بفمي[3]

(٤) قد أبطأَ الصبحُ فادنُ الكأسَ من شفتي
الصحو والليلُ داجٍ ليس من شيمي

****

---

(١)في هذا البيت والذي يليه يستحضر الشاعر أبياتًا من بردة البوصيري المشهورة ومنها:

أمن تذكر جيران بذي سلم	مزجت دمعًا جرى من مقلةٍ بدم
أم هبت الريحُ من تلقاء كاظمةٍ	وأومض البرقُ في الظلماء من إضمِ
لولا الهوى لم ترق دمعًا على طلل	ولا أرقت لذكرِ البانِ والعلمِ

انظر: ديوان البوصيري، ص ١٩٠ - ١٩١

ويبدو لي إضافة إلى ما سبق، أن عرارًا يرد بهذه الأبيات على قصيدة للملك عبدالله بن الحسين يحن فيها إلى الديار الحجازية، ومنها:

سحتْ سحابة شعر فاض عن ألمِ	لطول عهد مضى عن جيرة الحرم
وأقبلتْ وهي عجلى تجتلي خبرًا	عن الأحبة إذ كانت بذي سَلَمِ

وهذان البيتان ضمن قصيدة للملك عبدالله موجودة في أوراق الشاعر، ونشرت في كتاب «الملك عبدالله كما عرفته» لتيسير ظبيان، ص ١٠١

وهذه القصيدة غير موجودة في «الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين».

(٢)في «ق» أيضًا: «جارات وادي الشتا والنازلون به».

(٣)في «ق» أيضًا:

«وماء حسبان إن تصفو وإن كدرت	تظل أعذبَ ماءٍ ذقته بفمي»

تصفو: الصواب تصف. ويلاحظ أن الشاعر أنث الماء.

التخريج

المقطعة في: «ق» و«س»/ ص ٢٥٣، ما عدا البيت الرابع.

اغسلوني بخمر(*)

[الخفيف]

(١) «أنــا إن مــتُّ فـاغـسـلـونـي بـخـمـرٍ
إنَّ مــاءَ الــكــرومِ تـحـيـي عـظـامِـي

(٢) حـنـطـونـي بـتـربـهـا ثـم رُشّــوا
كـفـنـي مـن رحـيـقـهـا الـمـخـتـوم

(٣) وادفـنـونـي فـي حـانـةٍ عـنـد دنٍّ
بـيـنـنـا مـسـكـرُ الـدّنـانِ مـقـيـم[1]



(*) هذه الأبيات للشاعر بكر بن خارجة، وقد أعادها عرار ها هنا مع تغيير في بعض الألفاظ.

(١) مقيم بالرفع، وهنا وقع الشاعر في الإقواء.

التخريج

المقطعة في «ع»/ ص ١٦٩

أحلام وادي السير[1]

[الكامل]

(١) أحلام وادي السّيرِ كان يحثُّها
حبّيكِ من خلفي ومِن قدّامي

(٢) وظباءُ وادي السير كان شعارُها
شوقي، وظلُّ حنينهِ المترامي

(٣) واليومَ قد عاث المشيبُ بمفرقي
وتحكمتْ أضواؤهُ بظلامي

****



(١) التخريج
المقطعة في:
«ق»
«س»/ ص ٢٥٨
«ع»/ ص ١٨٥

لقمة الخبز(*)

[مجزوء الكامل]

(١) لمــا وجــدتُ مــكــارمَ الــ
أخـلاقِ فـي الـدنـيـا كـلامْ[1]

(٢) ورأيــتُ أن المــيـن والـتـ
ـتـدلـيـسَ أوفـى بـالمـرامْ

(٣) حـرّرتُ نـفـسـي مـن قـيـ
ـود الـفـضـلِ فـي عُـرف الـكـرامْ

(٤) وزجـجـتُـهـا فـي زمـرةِ الْـ
ـمـتـصـعـلـكـين مـع الـطّـغـامْ

(٥) وأهـبـتُ بـالـسـاقـي أن
أسـرع بـالـسّـلافـةِ يـا غـلامْ

(٦) وأدر عـلـى الـنـدمـان حـتّـ
ـتَـى يـثـمـلـوا كـأسَ المـدامْ

(٧) فـالـنـاسُ عـنـدهـمُ الـفـضـيـ
ـلـةُ كـالـرذيـلـةِ بـالـتّـمـامْ

(*) قدم لهذه القصيدة في «ع» بما يلي: «في يوم مطير بارح المغفور له الملك عبدالله قصر «المصلى» بالشونة قاصدًا عمان، ومعه عرار والحاج يوسف العالم البسطامي، وعندما بلغت السيارة موقع «البياضة» شاهد جلالته نورية ترتعد فرائصها من شدة البرد، فاسترعى انتباه عرار إلى تلك البائسة المقرورة، وسأله أن يصف المشهد شعرًا. وما إن بلغ جلالته قصر «رغدان» حتى كان شاعرنا قد فرغ من قصيدة عنوانها (لقمة خبز) وفيها خاطب تلك النورية بقوله: يا بنت يا من آمرها...»، «ع»/ ص ٦٤

(١) لم أجد من هذه القصيدة في «ق» سوى الأبيات الثلاثة الأولى، بهذا الشكل:

لما رأيتُ مكارم الأخلاق في الدنيا كـلام
ورأيت أن المين والتدليس أوفى بالـمـرام
خففت غلوائي وحييت التشرد باحتــرام

(٨) إن القداسةَ لو تقي

يا شيخُ، من وقعِ السّهامْ

(٩) ما استُهدفَ البيتُ الحرا

مُ لما ترى، وخلاكَ ذامْ

(١٠) ولَمَا أتاكَ حديثُ شعـ

ـبٍ في شعابٍ منًّى يضامْ

(١١) فاقصرْ حديثَ الفقة يا

عبُّودُ ولا تزدِ الملامْ

(١٢) والحقُّ أضيعُ من يتيـ

ـمٍ أمَّ مأدبةَ اللئامْ

(١٣) فاصفعْ نهارَكَ بالصيا

مِ وجنحَ ليلكَ بالقيامْ

(١٤) وانهبْ ودعنيَ أستضي

ءُ بنور راقصةِ الظلامْ

(١٥) هذي خيامُ الهبر فاحـ

ـبب بالمخيمِ والخِيامْ

(١٦) «سمراءُ والعينانُ زرْ

قاوانِ في قد الغلامْ»

(١٧) ما شامَ طلعتَها أخو

شغفٍ بها إلا وهامْ

(١٨) عنت فذكرني تجا

وبُ صوتِها رجعَ الحمامْ

(١٩) وتَمايلتْ فأمالَ عقـ

ـلي في تثنيهِ القوامْ

(٢٠) يا بنتُ! يا مَن أمرُها

لمّا تعاوجَتِ اسْتقامْ[١]

(٢١) لولا الرغيفُ وفقرُ

أهلِكِ واحتياجُكِ للطعامْ

(٢٢) هل كنتِ ترضينَ الحيا

ةَ كذا، وفي هذا المُقامْ

(٢٣) يا لقمةَ الخبزِ التي

أشقتْ بحاجتها الأنامْ

(٢٤) وأذلَّ مطلبُها العزيـ

ـزَ وَفَتَّ في عضُدِ الهُمامْ

(٢٥) تُفٍّ على بشريّةٍ

ألقتْ لمثلكِ بالزِّمامْ

(٢٦) هانتْ فلم تحفظْ

لغيرِ صغائرِ الدنيا ذمامْ[٢]

(٢٧) أأنتَ موضوعُ الحيا

ةِ وتستحقُّ الاحترامْ؟

****

---

(١)في البيت تورية، تعاوجت: تمايلت وكذلك انحرفت، ويريد ان امر النورية لم يستقم إلا حين سلكت طرقًا غير مستقيمة للكسب.

(٢)في «ع»: «ها انت»

انت بالكسر، المقصود لقمة الخبز، وحينئذ يجب ان يكون الفعل وتستحقين الاحترام، وانت بالفتح يقصد الرغيف او الخبز.

التخريج

القصيدة في:

«ط»/ ص ١٣٧ – ١٣٨

«س»/ ص ١٣٨ – ١٤٠

«ع» الأبيات: ١٠ – ٢٥ ص ٦٤ – ٦٥

الأبيات: ١٥ – ٢٧ ص ١١٥

جيران وادي الحوارث(*)

[الكامل]

(١) «إنـــي أرى سـبـب الـفـنـاء وإنمـا
سـبـب الـفـنـاء قـطيـعـة الأرحـــــامِ»[١]

(٢) فـدعـوا مـقـال الـقـائـلـين جـهـالـةً:
هــــذا عـــــراقـــيٌّ وذاكَ شـــامــي

(٣) «وتـــداركــوا، بـأبـي وأمـــي، أنـتـمُ
أرحـــامَـــكـــم بـــرواجـــحِ الأحــــلامِ»

وإنكم يا كشافة طولكرم، يا جيران وادي الحوارث لمن رواجع الأحلام الذين بمثل زيارتهم هذه لبلدنا هذا، تتعارف الأرحام التي كادت وساوس الأنانية، ودسائس الاستعمار، أن تجعلها تتناكر، لولا لطف من ربك، ولولا هذا الميسمُ الخالد، ميسمُ العروبة التالد الذي ظل ولوسفَ يظل، يسخر من كل محاولة ترمي إلى التفريق بين أبناء اللغة الواحدة، والوطن الواحد.

(٤) فـبـلادكـم بـلـدي، وبـعـض مصـابكـم
هـــمّـــي، وبـــعـــض هـــمــومِــكـــم الامـــي

(٥) وكمـا عـلـى وادي الـحـــوارثِ دمـعـكـم
يـهـمـي دمًـــا، فـهُـنـا الـدمـوعُ هـوامـــي[٢]

(*) هذه خطبة جمع فيها الشاعر بين الشعر والنثر. القاها على كشافة طولكرم حين زاروا مدينة إربد.

(١)، (٣) البيتان ليسا للشاعر، وهما لشاعر قديم. انظر الكامل للمبردج ج١/ص ١٧٥، وانظر مقالة إبراهيم الكوفحي «ما ينسب خطأ إلى عرار»، المجلة الثقافية، عمان، ع ٣٢، ١٩٩٤

(٢)وادي الحوارث: شمالي غرب طولكرم.

لا يكرمُ المرءُ في داره، وإنكم لفي الصميم من دار آبائكم، ومهيع أجدادكم.
لا يُكرم المرء في داره، ولا يرحب بربٍّ البيت في بيته، ولهذا فإنه يثقل على هذا اللسان، أي نعم يثقل، أن يقول لكم: نزلتم أهلًا ووطئتم سهلًا، ذلك لأن الواحد والواحد اثنين (كذا)، ولأن الاثنين والاثنين أربعة، ولأن بلادكم بلادي، ووطنكم وطني، وداركم داري، أما أنَّ:

(٦) فديارُكم داري، وبعض تلادكم
هو طارفي، ومناكمُ أحلامي
(٧) وكما لكم هدفٌ، فإن لمثلهِ
سعيي وغايةَ صبوتي وهُيامي

جبرانَ وادي الحوارث!.

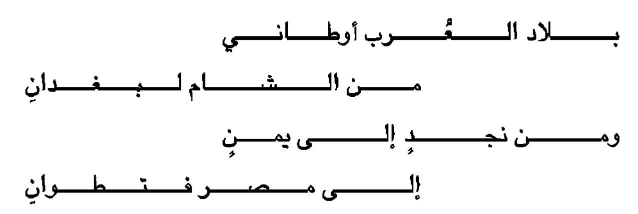
بلادُ العُرب أوطاني
من الشامِ لبغدانِ[1]
ومن نجدٍ إلى يمنٍ
إلى مصرَ فتطوانِ

السياسة أرادت أن تجعل منكم شيئًا غيري، ومني شيئًا غيركم، فمشيئة – عدا عن أنها ما أنزل الله بها من سلطان – كانت وما تزال، ولسوف تظل مما ليس بوسعي أن أقيم له وزنا، يا جيران وادي الحوارث:

إنشودةٌ يترنمها كل ناشئ في مؤسسة تحس وتشعر في هذه البلاد المنكودة الحظ: الشام، وبغدان ومصر، وتطوان، ولربما في نجد واليمن. أنشودة يترنمها الكثيرون، وقد يكون في ترنمها بهذه الكثرة في البلاد التي ذكرت، ومن أفواه ناشئة لم تدنسها بعد مطامع الحياة، ولم تعكر صفو ألفاظها أكدار الأنانية، قد

(١) هذان البيتان من قصيدة للشاعر السوري فخري البارودي.

يكون في أنها كذلك، ما يترك مجالًا لا نطباق سُنة العرض والطلب الاقتصادية عليها، وما يجعلها في آذان الكثيرين، لكثرة ما سمعوها من أفواه كثيرة، أنشودة ليست في الرعيل الأول من أناشيد العروبة والدعوة إلى الوحدة العربية، من حيث التأثير المادي ومن حيث القيمة المادية، وأنا من أجل أنها كذلك من أجل أنها ترنيمة ليست لها في الآذان، حتى يومنا هذا، قيمتها التي ينبغي أن تكون لمثلها، جئتكم في هذا المساء، لأقف فيكم خطيبًا، لا بقصد الترحيب بكم، فقد سبق لي أن قلت لكم: إنَّ المرء لا يكرم في داره، بل لأكفر عن خطيئة فمي الذي نادي أحيانًا، ولربما أنه ما يزال يعن له أن ينادي أحيانًا بالسياسة الشبه إقليمية،


بلاد العُرب أوطاني
من الشام لبغدانِ
ومن نجدٍ إلى يمنٍ
إلى مصر فتطوانِ

ولأكفر عن خطيئة هذا الفم بكفارة ترنميها معكم تحت هذا السقف، وفي ظلال هذا المعهد: جيران وادي الحوارث، أو كشافة طولكرم على لغة العصر، أو السابقين الأولين لرفع الكوارث عن أصحاب وادي الحوارث، لي إليكم رجاء قد لا يسيغه قانون الموظفين، الذين أنا بكل أسف أحدهم، ولكن تسيغة قوانين الدم الذي لا يستطيع أن يحول ماء في عروق صاحبه، تسيغه تذكارات التاريخ الذي لا تقوى الأيام على تحويله إلى قصة تقرأ فحسب، أما هذا الرجاء فهو: بعد أن تعوجوا بأضرحة وقاص بن سعد، وشرحبيل بن حسنة، وأبي عبيدة الجراح، وثابت بن زيد، وعبدالله بن رواحة، ومعاذ بن جبل، والآخرين الراقدين على شفا اليرموك بجوار قرية «حرثا» من شهداء واقعة اليرموك، بعد أن تعوجوا بأضرحتهم وتستوحوا من قبورهم معاني الميتات المجيدة، وتستكنهوا سرَّ إيثارهم نعمة الاستشهاد في هذه الربوع العربية السورية، ربوع شرق الأردن دون سواها بعد ذلك كله أن تقفوا وأنتم

متزملون بما توحيه مثل هذه الوقعة على مثل تلك الأضرحة من إحساسات ومن شاعر، أن تقفوا في أكناف رغدان، وفي ظلال «أم العمد»، وعند مشارف زيزاء، لتتحدثوا للناس الذين هناك عن لوعة تقويض مثل هذه المضارب التي لا يعرف اتقاد نيران القِرى، إلى غيرها سبيلا، لتتحدثوا عن آلام تقويض مثل هذه المضارب في مثل وادي الحوارث، ولتتحدثوا لسكان زيزاء، وغير زيزاء ممن تحدثهم أنفسهم بأشياء، عن حشرجة الحسرات في صدور عجائز وادي الحوارث وشيوخه الذين ما كانت لتوحشهم مغادرة التربة الخصبة، والربى الطيبة، والمصطاف الجميل، والمرتع العذب، بقدر ما كانت توحشهم وتشجيهم تصورات استحالة تمكنهم من البكاء، بعد يومهم ذاك، يوم الجلاء، في أضاحي الأعياد، وعشيات الجمعات، على قبور ذويهم الراقدين في ظلال ذاك الواد.

رجائي إليكم، يا جيران وادي الحوارث، ويا أساة جراحة السابقين، أن تتحدثوا لمن ذكرت لكم، بمثل ما قلت لكم في رحلتكم هذه فقد يكون في حديثكم ذاك تذكرة لمن يخشى، وفي الذكرى عظة للمتقين، وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون.

والسلام عليكم،،،

التخريج:

الخطبة والأبيات في «ق» والأبيات التي أعطيت الأرقام من ١ - ٧، هي للشاعر «ع»: الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧ وجزء من الخطبة ص ٢٨٥

لهثات(*)

«ودون المدى إني أخالك تلهث»

[الكامل]

(١) هَـبَـلـتْـكَ أمّــكَ والـحـديـثُ شـجـونُ

ظـبـيـاتُ وادي الـسّـيـرِ حــورٌ عــينُ(١)

(٢) وأنــابــهــنَّ وإن يـكـن فــرَّ الـصِّـبـا

وشــبــابــهــنَّ مــتــيــمٌ مــفــتــونُ(٢)

(٣) سـلـمـى! بـمـاحـصَ قـد تـألّـقَ مَـوهـنًـا

بــرقٌ، وبــلَّ ثــرى الـفُـحـيـصِ هَـتـونُ(٣)

(٤) «فــإنْنْ وربِّ الـراقـصـاتِ إلـى منًـى»

لا بــدّ مــن أن يُــورقَ الــدحــنــونُ(٤)

(٥) ولــســوفَ أبـصـرُ فـي تـضـرجِ خـدِّهِ

خــديــكِ يـمـتـقـعـانِ يــا بــرفــينُ(٥)

(*) العنوان من «ق»، وقد عنونت في «ط» و«س»: «لهثات وأنفاس». وشطر البيت الذي صدرت به القصيدة للشاعر محمد البزم من قصيدة له بعنوان: (المجد الكاذب)، والبيت:

بلغت العلى بالعجب قدك تقدمًا ... ودون المدى إني أخالك تلهثُ

انظر: محمد البزم، ديوان البزم، ج٢/ص ١٢٦

(١) هبلتك: ثكلتك.

(٢) في «ق» أيضًا: «ومضى الشباب متيم مفتون».

(٣) في «ق» أيضًا: «برق وروى التلعتين هتون».

(٤) في «ق» أيضًا: «فإنن باكام الربى وشعابها».

(٥) في «ق» أيضًا:

«ولسوف أبصر في تضرجه غدا ... خديك يمتقعان يا ملعون»

وقد وضع الشاعر إلى جانب الكلمة الأخيرة في هذا البيت رقم (١) وكتب في أسفل الورقة: «وفي رواية أخرى يا ... الخ وليسأل صبحي زيد».

(٦) سُقيا لعهدك والشبابُ قشيبةٌ
أثوابُهُ، وأنا بك المفتونُ[١]

(٧) وذوائبي لم تشتعلْ شيبًا ولم
تزحف علَيَّ وقد كبرتُ غضونُ[٢]

(٨) هل تذكرينَ تدلّهي وتولهي
بكِ والحياة كما أريدُ تكونُ[٣]

(٩) يا ظبيةَ الوادي وما الوادي إذا
لم تؤنسيه وما عساهُ يكونُ[٤]

(١٠) فرَّ الصِّبا أما الشباب فإنه
يبكي علَيَّ لأنني مسكينُ

(١١) قد بعتُ في طرد الهوى ريعانَهُ
وأشحتُ عنه كأنيَ المغبونُ[٥]

(١٢) وتبعتُ «سلمى» إذ مضاربُ قومها
أمتاحُ من نظراتِها وأشونُ[٦]

(١٣) إن «الخرابيشَ» التي حامتْ على
أو حولَ من يرتادهُنَّ ظنونُ

(١٤) في نجعِهنَّ وربعِهنَّ ودمعهِنَّ
إذا صدقنَ وإن كذبنَ يقينُ[٧]

---

(١)في «ق» أيضًا: «أبراده وأنا بك المجنون».
(٢)في «ق» أيضًا: «ترهق جبينك يا سُليمَ غضون».
(٣)في «ق» أيضًا: «بك الحياة سكينة وسكون»
«كما أشاء تكون»
(٤) الوادي المقصود هنا هو وادي السير.
(٥)في «ق» أيضًا: «سلمايَ طرّادُ الهوى مغبون».
«قد بعته، وكأنّي المغبون».
(٦) أشون: رجل يشون الرؤوس: يفرج شؤونها.
(اللسان: شون).
(٧)في «ق» أيضًا: «إذا بكين وإن ضحكن يقين».
وفي «ط» و«س»: «إذا صدقن وإن بكين يقين».

(١٥) «سلمى» ولو شَزرًا إليَّ تطلعي

لقد تنوب عن العيون عيونُ

(١٦) «سلمى» وربِّ الراقصاتِ إلى منى

بي للصبابةِ لوعةٌ وحنينُ[١]

(١٧) وبعاثر الجدِّ الذي خفقاتُهُ

خفتتْ ورانَ على جواه سكونُ[٢]

(١٨) ما زال متسعٌ لبرحِ جوًى عفا

فدعي هواكِ على جوايَ يرينُ[٣]

١٩٤٦

****

---

(١) صدر البيت لكثيّر عزة، وقد سبق.

(٢) في «ط» و«س»: «خفقت وران..» ويبدو أنها خطأ مطبعي.

(٣) يرين: يغلب ويغطيه. (اللسان: رين).

في «ق» أيضًا: «إن الحياة تلوه وأنين».

وفي «ق» كتب الشاعر صدر البيت:

«ما زال متسع لبرح جوى له

وأردفه: «وأدرك شهرزاد الصباح، فسكتت عن الكلام المباح».

إربد، عن كوخ الأكواخ، ندمان الندامى. عرار.

ورحم الله عمرو بن شأس حيث يقول:

وإن عرارًا إن يكن ذا شكيمةٍ تعافينها منه فما أملك الشيم».

التخريج

القصيدة في:

«ق»

«ط»/ ص ٩١

«س»/ ص ٦٧ – ٦٩

عدا البيت (٩) فهو غير موجود في «ط» ولا في «س».

«ع» البيتان: ١، ٢ ص ١١٦

البيتان: ١٣، ١٤، ص ١٨٦

هذا هو القانون[1]

يا قُساة القلوب! يا غلاظ الأكباد! من له أذنان للسمع فليسمع إلى قول ابن مريم في أناجيله الأربعة: «تعالو إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم»[2].

الا وإن في قانون الأجراء نصًّا ينص على ما لمعت إليه الآية الكريمة: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون * ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون»[3].

هذا هو القانون فإن لم يعجبكم فتمثلوا بقولي:

[الرجز]

(١) كم مجرم باسمكَ يا قانونُ
عزَّ ذو حقٍّ هو المغبونُ

---

(١) وقف الشاعر إلى جانب الفقراء ضد المرابين، فعندما كان مأمور إجراء في إربد تلقت وزارة العدلية شكاوى كثيرة من المرابين بأن مأمور الإجراء يهمل قضاياهم، فاستطاعوا أن يقصوه عن عمله، وينقل مأمور إجراء إلى عمّان، وفي بداية تسلمه لمنصبه الجديد جاء المرابون يتزلفون إليه فخطب فيهم هذه الخطبة. انظر: «ع» ص ٦٠ – ٦١

(٢) إنجيل متى، الإصحاح ١١:١٩

(٣) سورة البقرة، الآيات: ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠

(٢) وكـم بـريءٍ درات الـظـنـونُ

بـه، فـلـم تحـمـه يـا قـانـونُ

لأنـه مـسـتـضـعـفٌ مـسـكـينُ

«ومن له أذنان للسمع فليسمع»[1]

١٩٣٤

****

(١) إنجيل متى، الإصحاح ١١: ١٥

التخريج:

الخطبة والأبيات في: «ع» ص ٦١

أنا لا أجزم[1]

[الرمل]

(١) أنا لا أجزمُ لكني أظنُّ
قولهمْ للإثمِ إثمٌ فيه غبنُ

(٢) وليالي الصيف في وادي الشتا
لليالي وشهر كانون تحنُّ

(٣) أين من أيامِ جلعاد وما
برحتْ «زيٌّ» لذاكره تَجنُّ

(٤) قولهم شابَ وما تابَ وما
برحتْ عيناهُ للأعينِ ترنو

(٥) تارةٌ شزرًا وطورًا عَلَنا
فاتقوا الله بمن يرويه مَنٌّ

****

التخريج:

المقطعة في:

«ق».

«س» ص ٢٦١

ضحك الربيع

[الكامل]

(١) ضحكَ الربيعُ و«برطعَ» الدحنونُ
فدع الحياةَ كما تكونُ تكونُ[1]

(٢) فهواكِ ما ينفكُّ معتبلَ الشّوى
يا حلوةَ النظراتِ يا «برفينُ»[2]

****

(١) في «ع»: «قدم الحياة كما تكون نكون».
والتصحيف واضح في هذه الرواية.
وبرطع: «عاميّة، وبرطع الولد والعجل أي قفز مسرورًا بلا اتزان. قاموس العادات ج١، ١١٠
(٢) معتبل الشوى: غليظ القوائم. (اللسان: عبل، شوا) والاستعمال هنا مجازي.

التخريج:

البيتان في «ق».
«ع» البيت الأول، ص ٣٢٤.

عرار في منفاه(*)

(١) التوبة

[مجزوء الوافر]

(١) أمـــــولانـــــا أمـــــولانـــــا
هـــجـــرنـــا الـــــدَّنَّ والحـــانـــا

(*) في عام ١٩٣١ نُفي الشاعر إلى العقبة، وهناك عنَّ له أن يتوب عن شرب الخمر فكتب هذه القصيدة، وأرسل جزءًا منها إلى مجلة «الناقد» التي كانت تصدر في دمشق آنذاك فنشرت الأبيات، بعد مقدمة نثرية، هذا نصها:

«عرار في منفاه – أرسل إلينا الأديب مصطفى وهبي التل هذه الأبيات، يذكر ما هو عليه اليوم في منفاه من بأس وكدر، ويشير إلى تركه الحان والكأس، وانصرافه للقرآن وتفسيره. ومن غريب ما وقع له، أنه حين أنذر بصدور الأمر بنفيه، طلب إلى أحد أصدقائه في عمان إعارته بعض الكتب، فلم تصل يد هذا الصديق لغير جزءٍ من تفسير البيضاوي، أعطاه له قال:

أمــولانـــا أمــولانـــا ... هـجرنا الـدنَّ والحانـا
وطلقنا مغاني الأنس ... أقــداحًــا ونـدمـانـا
فـمـا نـهـفـو لأنـغـام ... ولا نـشـتـاق الحانـا
سـلـونـا أم إحـسـانٍ ... وجـارتَـهـا وإحسـانـا
وأصـحـابًـا الـفـنـاهـمْ ... وخـدنـاتٍ وأخـدانـا
فـلا حـسـنـاء تؤنسنا ... صـبـابـتـهـا بمـنـفـانـا
ولا ذكــرى تـؤرقـنـا ... ولا آمـــال تـرعـانـا
تـبـدلـنـا مـن المـنـثـور ... والمـنـظـوم قـرآنـا
كـأنـا لـم نـكـن بـالأمس ... مــن سـكـان عـمّـانـا
فمن «هـود» إلـى «طـه» ... نـرتـلـهـا و«رحـمـانـا»
ومــن وردٍ فـتـحـتُ لـه ... بـسـوق الـذكـر دكـانـا
إلــى نـقـنٍ رخـيـنـاهـا ... بـعـثـنـونٍ لـتـزدانـا
لـعـل الـرشْـد يمسكها ... إذا مـا الجـهـل أرخـانـا
فـهـل مــن مـبـلـغ عبو ... دَ عـنـا بـعـض مـا كـانـا
فـنـسْـتَـفـتـيـه هـل صحت ... بـهـذا الـشـكـل تـقـوانـا

العقبة – مصطفى وهبه التل

وقد آثرنا نقل هذا النّص كاملًا لأهميته، كما أن الأبيات الموفقة به فيها بعض التغيير في الألفاظ، أما ترتيبها فمختلف كثيرًا عن الترتيب في الديوان، وهذا الترتيب موجود في «ق» أيضًا

مجلة «الناقد»، العدد ٢٥ الصادر في دمشق بتاريخ ١٩٣١/٣/٢٦، ص ١٤، والعنوان من «ق» وهو في «ط» و«س» «التوبة».

(٢) وبــدّلــنــا مــن المــنــظــو
مِ والمــنــثــور قــرآنــا[1]

(٣) فــمــن «هــودٍ» إلــى «طــه»
تُــرتِــلــهــا ورحــمــانــا[2]

(٤) لــتــسبــيــخٍ بــه بَــرِمــتْ
مــخــارجُ قــولِ سبــحــانــا

(٥) ومــن وردٍ فــتــحــتُ لــه
بــســوقِ الــذِّكــر دُكــانــا

(٦) إلــى ذقــنٍ أطــلــنــاهــا
بــعــثــنــونٍ لــتــزدانــا

(٧) لــعــلَّ الــرشــدَ يمــسكُــهــا
إذا مــا الــغــيُّ أرخــانــا

(٨) ســلــونــا أمَّ إحــســانٍ
وجــارتَــهــا وإحــســانــا

(٩) وأصــحــابًــا ألــفــنــاهــم
وخــدنــاتٍ وأخــدانــا

(١٠) وطــلــقــنــا مــغــانــي الأنــ
سِ أقــداحًــا ونــدمــانــا[3]

---

(١) في «ق» أيضًا: «تبدلنا عن المنظوم».

(٢) إزاء هذا البيت كتب الشاعر في «ق»: «كنت اعمل هذا عملا بالآية الكريمة»: «ورتل القرآن ترتيلا».
خدنات: خطأ والصواب اخدان، واخدان تستعمل للمذكر والمؤنث.

(٣) جاء بعده في «ع»:

فمـا نهفـو لأنغـام ولا نشتـاق الحـانا

وهذا البيت في مجلة «الناقد»، وفي الأوراق، وترتيبه فيها بعد البيت (١٣).

(١١) فلا كأسٌ تعلُّ لها
ةَ صادي الشوقِ تحنانا[١]

(١٢) ولا وترٌ يعيدُ إلى
جوانحنا جوى بانا[٢]

(١٣) سَددنا عن سماع خلا
أذانِ الشيخِ آذانا

(١٤) فلا ذكرى تُؤرِّقُنا
ولا آمالَ ترعانا

(١٥) ولا حسناء تؤنسنا
صبابتُها بمنفانا

(١٦) كأنا لم نكنْ بالأمـ
ـسِ من سكان «عمّانا»

(١٧) ولم نسحبْ لكل هوًى
«بوادي السّير» أردانا

(١٨) ولا شمّ الهُيام بغا
نِياتِ «الحصن» ريّانا

(١٩) ولم تعرفْ أخا النشوا
تِ بنتُ الكرمِ نشوانا

(٢٠) فلم نشربْ ولم نطربْ
ولم نلعبْ بدنيانا[٣]

---

(١) تعل: العلّ: الشرب للمرة الثانية (اللسان: علل).
(٢) بانَ: ابتعد.
(٣) في «ق» أيضًا: «ولم نحفل بدنيانا»، «ولم نله بدنيانا».

(٢١) ولا قوضتُ للآلا

مِ بالأوهام بُنيانا

(٢٢) ولا في جرعة «الوسكي»

قد أغرقتُ أحزانا

(٢٣) لَعمرِ الخمرِ هذا الأمـ

ـرُ كاد يكون بُهتانا

(٢٤) أأورادٌ وأذكارٌ

وقلبٌ ذاب إيمانا[١]

(٢٥) فيا سلوانَنا اللذا

تِ لا بوركتَ سُلوانا

(٢٦) أما بالنفس من أحوالِها

بالأمسِ عنوانا[٢]

(٢٧) أما بالقلبِ يا قلبي

بقايا من بقايانا[٣]

(٢٨) أمولانا أمولانا

«بأيلةَ» طال مثوانا

(٢٩) وكم «بالحصنِ» فاتنةٍ

تذوب أسًى لذاكرانا

(٣٠) سعادتُنا برؤيتها

وغبطتُها بمرآنا

---

(١) في «ق» أيضًا: «وقلب غضٌ إيمانا».

(٢) عنوانا: الصواب عنوان.

(٣) في «ق» أيضًا: «ولا بالقلب يا قلبي».

(٣١) تــظــنُّ وكـــم لـــعـــمــرِك خَــيْــ
ـــيَـــبَ الـــقـــانـــونُ ظـــنّـــانـــا[1]

(٣٢) فـقـل لـلـشـوق أهـــلُ الـــذو
قِ مـــا اهـــتـــمـــوا بــشـــكــوانـــا[2]

(٣٣) وأبـــلـــغْ شـيـخَـنـا عـبُّـو
دَ عــنــا بــعــضَ مـــا كـــانـــا[3]

(٣٤) لـنـسـتـفـتـيـه هـــل صـــحّـــتْ
بـــهـــذا الـــشـــكـــلِ تـــقـــوانـــا[4]

****

(١) في «ق» أيضًا:
«تظن وقد أطل الصيف أن لقاءنا أنا»
«تظن «وإن بعض الظن» وقت رجوعنا حانا»
«تسائل من تصادفه: رجوع عرار هل آنا؟»
(٢) في «ق»: «فهب يا شوق أهل».
(٣) في «ق» أيضًا: «فهل من مبلغ عبود».
(٤) في «ق» أيضًا: «بذلك الشكل».

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«ط» ص ٥٨.

«س» ص ١٨ – ٢٠.

«ع» ص ١٠٣ – ١٠٤

توبة عن التوبة(*)

[مجزوء الوافر]

(١) وهـــمـــتَ فـلـيـس مـا
سـمـيـتَـهُ الإيمـــانَ إيمـانـا

(٢) ولا هـــذا الـــذي قـد
خـلـتـهُ تـقـــواكَ فـحـوانـا

(٣) أتـــهـذي بـالـسـلـوِّ وقـد
غـــرامُ الـغـيـدِ أضـنـانـا[1]

(٤) وقـــد لـلـكـأسِ تـهـفـو نـفـ
ـسُ مَـــنْ يـسـلـوهُ أحـيـانـا[2]

(٥) وذو الـشـوقِ الـقـديمِ إذا
تـذكـرَ عـــاد ولـهـانـا[3]

(*) بعد توبة الشاعر عن الخمر في قصيدته السابقة «التوبة»، عنَّ له أن يتوب عن توبته فكانت هذه القصيدة.
وعنوانها في «ق»: «النكول».

(١) في «ق» أيضًا: «ومع هذا وذاك فقد».
وقد أدخل الشاعر قد على الاسم، وقد مختصة بالدخول على الأفعال.

(٢) في «ق» أيضًا:
«وقد للكأس تصبو نفس من يقلوه أحيانًا».

(٣) في «ق» أيضًا:
«فـذو الشجو القديم إذا تذكـر اضَ ولهـانا»
وبعد هذا البيت: في «ق»:
وآمل بالرجوع إلى ربوع الدن سلوانا»
وفي هذا البيت ينظر الشاعر إلى قول عمر بن أبي ربيعة:
وذو الشوق القديم وإن تعزى مشـوق حين يلقى العاشقينا
انظر: عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر ابن أبي ربيعة، ص ٤٣٦.

(٦) فَـــدعْ عــنـكَ الـــهُــراءَ وقـــمْ

نُــــذعْ لــلــنــاس إعـــلانــــا[١]

(٧) ألا مَـــن يـشـتـري بـالـحـا

نِ والألحـــــــانِ تــقـــوانـــا!

(٨) بــسـعـرِ صـــلاة اســبـوعٍ

بــبــعــضِ الـــكـــأسِ مـــلآنـــا[٢]

(٩) وأجــــود صــنــفِ تـسـبـيـحٍ

بـــذكــــر الـــلـــه ريّــــانـــــا![٣]

(١٠) يــبــاعُ وجـمـلـةً (بـالـكـمـشِ)

لا يـــحــتـــاجُ مـــيـــزانـــا[٤]

(١١) بـــنـظـرةٍ شـبـه حـسـنـاءٍ

تـــطـــلَـــعُ فـــي مُـــحـــيـــانـــا[٥]

---

(١) في «ق» أيضًا:

«فقم نـاد بأعلى صـو ... تـك العربيـد سكـرانا»

«فـدع هـذا وقـم نـاد ... بأعلى الصوتَ رنّـانا»

(٢) في «ق» أيضًا: «بهذا الكأس ملآنا»

(٣) في «ق» أيضًا: «وأجود صنف توحيد»

وبعده في «ق»:

«واستغفـارنا المكفـو ... ل إن يضـمن غفـرانا»

(٤) بالكمش: الكمش: ملء قبضة اليد، واللفظة دارجة في الأردن.

(٥) في «ق» أيضًا: «يحملق في محيانا»

«بنظرة نصف حسناء»

وبعد هذا البيت في «ق»:

سـواء مـن بنـي «جادٍ» ... تكـون أو آل عمـرانا

وكتب الشاعر إلى جانب هذا البيت:

«النجدات والعمران من قبائل العقبة».

(١٢) فهل وبهذه الأسعا
رِ شاريةٌ «بعمّانا»؟[١]

(١٣) لو أني أرأسُ الوزرا
أو قاضٍ كمولانا[٢]

(١٤) لألغيتُ العقابَ ولم
أدع للنفي إمكانا

(١٥) أما وأنا مَن اتخذو
هُ للإرهاقِ ميدانا[٣]

(١٦) فمن سجنٍ الى منفى
لآخرَ شطّ ابوانا

(١٧) فهاتِ الكأسَ مترعةً
من الصهباءِ ألوانا[٤]

---

(١) في «ق»: «من شار لتقوانا».
وكتب الشاعر إلى جانب الكلمة الأخيرة في هذه الرواية: «او بعمانا».

(٢) في «ق» روايتان اخريان لما يلي هذا البيت، الأولى:

«لو انـي أرأسُ الوزراءَ — او قاضٍ كمولانا»
«لألغيتُ الصداقَ ولم — ادع للمَهر إمكانا»
«فلا تؤذي العزوبة — بين أهل الأرض طفرانا»
«ولا ترفض أعرابية — تخطب إنسانا»

والثانية:

«لو اني أراس الوزرا — ءَ او قاض كمولانا»
«لألغيت الصداقَ ولم — ادع للمهُر إمكانا»
«ولا عاقبتُ قط بالجلد — او بالحبس سكرانا»
«ولم أترك أسيرًا يشتكي — سجنًا وسجانا»

(٣) في «ق» وردت بعد هذا البيت عدة أبيات أخرى، هي:

«بحيث غدوتُ أصلحُ — باضطلاع الأسر سجانا»
«أما والله لا ينصرُ — بين الناس خوّانا»
«أما والفشر لا يضمنُ — للأقيال تيجانا»
«أما والظلم لا يدعمُ — عرشًا رثَّ أركانا»

(٤) في «ق» فسر الشاعر المقصود بهذا البيت، فكتب إلى جانبه: «يعني كوكتل».

(١٨) يطالعُنا بها حَبَبٌ

كعينِ الديك يقظانا

(١٩) وهب (عمّانَ) ماثلةً

وظنَّ حُميدَ حمدانا[١]

(٢٠) وهذا الكوخَ ديوا

نَ الأمير وذاك (رغدانا)[٢]

(٢١) وقل «للهبرِ» يا باشا

وسمِّ هُديبَ «شوشانا»[٣]

(٢٢) وعش رغمَ القواني

ن التي آذتكَ سُلطانا

(٢٣) فمثلُكَ مَن تمرّد كلما

ساموهُ إذعانا

(٢٤) لعمر الحقّ لن يتنكّ

بَ الإخلاصُ خذلانا[٤]

(٢٥) وسوف يظلُّ سيفُ النص

رِ للأحرارِ معوانا

(٢٦) وسوف نُهيرُ من هذي الصْ

صروحِ «الهُلسِ» بُنيانا[٥]

---

(١) كتب الشاعر في «ق»: «حميد الكباريتي من أهالي العقبة، وحمدان من عمان قهوجي شهير».

(٢) في «ق»: «وهذا الكوخ دار الاعتماد وذاك رغدانا».

(٣) كتب الشاعر في «ق»: «الهبرُ لص من لصوص الغجر كان يقيم في العقبة وأنا فيها. وهديب عبد أسود من أهالي العقبة. وشوشان عبدالأمير عبدالله معروف».

(٤) في «ق» أيضًا: «لعمر الحق لن يتحول الإحقاق خذلانا».

(٥) نهيرُ: نهدم. الهلس: الرجال الضعفاء. واستعارها الشاعر للصروح (اللسان: هلس).

(٢٧) فلا يخدعْكَ ظاهرُها
ولا تهويل مولانا[١]

(٢٨) وقل ان قيلَ لا عفوٌ
لعلَّ العفوَ لا كانا[٢]

(٢٩) فعينُ العزم ترمقُنا
وعينُ الحزم ترعانا[٣]

(٣٠) ولطف الكأسِ الكأ
سِ نشربها تولانا

(٣١) فحسبي بالنخيلِ البا
سقِ الفينانِ جيرانا

(٣٢) وبالنّورية الحسنا
والصحراء ندمانا[٤]

العقبة ١٩٣١/٣/١٥

****

---

(١) في «ق» أيضًا: «بذلك قال مولانا».
(٢) في «ق» أيضًا:
«وطف بالكأس ثانية وقل للعفوِ لا كانا»
(٣) في «ق» أيضًا:
«فعين الصبر ترمقنا وعين الكأس ترعانا»
(٤) في «ق» أيضًا: «وبالنورية الحسناء والإفلاس».
التخريج:
القصيدة في:
«ق».
«ط» ص ٥٩ – ٦٠
«س» ص ٢١ – ٢٢.
«ع» ص ١٠٤ – ١٠٥

أمولانا[1]

«... كانت لنا بعد مغادرتك عمان حلقة من أهل الذكر، يرأسها مولانا أيوب شيخ الملتحين، وكانت لنا فيها مجالس أنس ولهو وعبث، كم تمنينا لو شاركتنا فيها.

وكنتُ في سنة ما مديرًا لمدرسة الحصن[2]، قرية في الشرق العربي، أو مدينة، وبعثت لأيوب شيخ الطريقة برسالةٍ ضمنها هذه الأبيات».

[مجزوء الوافر]

(١) أمـــولانـــا أمـــولانـــا

غـــــرامُ الـــغـــيـــد أضـــنـــانـــا

(٢) وكـــم بـــالـحـــصـــن فـــاتـــنـــةٍ

أبـــحـــنـــاهـــا بـــقـــايـــانـــا

(٣) وبـــاركـــنـــا مـــراشـــفَـــهـــا

ولـــكـــنْ بـــاســـم مـــولانـــا

****

---

(١) التقديم والأبيات الثلاثة جزء من مقال الشاعر بعنوان «ذكريات وشجون» بعثه من منفاه في العقبة عام ١٩٣١ إلى صديقه صاحب مجلة (الناقد) فنشره في مجلته في العدد (٢٥) الصادر في دمشق بتاريخ ٢٦ آذار ١٩٣١

وقد نشرت الأبيات الثلاثة في «ع» ما عدا البيت الثالث، وقدم لها بالقول: «دعي عرار إلى حفلة أنس وشراب في بلدة الحصن، وهناك عكف على مداعبة الكأس، وبعث بلسان البرق إلى المرحوم عبدالله سراج، رئيس وزراء الأردن الأسبق... ثم أورد الأبيات».

وهذا الكلام مجانب للصواب، ولا نريد أن ندفعه، فقد كفانا الشاعر القول.

(٢) كان الشاعر مديرًا لمدرسة الحصن في عام ١٩٢٨، وبذلك يتحدد تاريخ نظم الأبيات.

التخريج:

المقطعة في:

مجلة الناقد، العدد ٢٥، الصادر في ٢٦ آذار ١٩٣١. ص ١٣ - ١٤

«ع» ص ٢٤٣، ما عدا البيت الثالث.

ياجيرة البان

[البسيط]

(١) يا جيـرةَ الـبـانِ ليت الـبـانَ مـا كانا
ولا عـرفـنـا بــوادي الـسّـيــرِ خـلّانـا

(٢) ولـيـت جــذوةَ ذاكَ الـحـبِّ مـا اتّـقـدتْ
ولا اصـطـلـيـنـا مـن الأشــواق نـيـرانـا[١]

(٣) أو لـيـتـنـا كـلـمـا طــاف الـحـنـيـنُ بنا
وسـامَـنـا مـن ضـروب الـوجـد ألـوانـا

(٤) وعــادتِ الـنـفـسَ تـذكـاراتُ صحبتِكم
نـسـطـيـعُ تـعـزيـةً عـنـكـم وسُـلـوانـا

(٥) يا جيرةَ الـبـانِ هـيـهـات الـشـبـابُ فقد
حـالـت مـسـرّاتُـهُ بـرحــاً وأشـجـانـا[٢]

(٦) وبـدلـتــه الـلـيـالــي مــن تــمــردهِ
عـلـى الـتـقـالـيـد تـسـلـيـمـاً وإذعـانـا[٣]

(٧) وأخـلـقــتْ خـيـبـةُ الآمــال جـدّتَـهُ
وشـوهــتْ سِـفــرَهُ مـتـنـاً وعُـنـوانـا[٤]

---

(١) البيت من «ق» وهو ساقط من «ط» و«س».

(٢) في «ق» أيضًا: «همما وأشجانا».

«أفعمت ريعانة الأيام أحزانا» والوزن مختل في هذه الرواية.

(٣) في «ق» أيضًا: «على الورى وعلى الأكوان إذعانا».

(٤) في «ق» أيضًا:

«وأخلقت خيبة الآمال جدته فلم يعد دوحه الفينان فينانا»

أخلقت: أبلت.

(٨) فـبـات كـالـقـبـر فـي قـفـرٍ تـوهَــرُهُ
يـجــاذبُ الـلـيــلَ والأرواحَ أشـطـانــا[١]

(٩) وأقـفـرَ الـقـلـبُ إلا مـن رسـيـسِ جـوًى
يـكـاد أن يـوقــرَ الأحـشــاءَ هـجـرانــا[٢]

(١٠) ومــن بـقـيـة إحـســاسٍ وعـاطـفـةٍ
تـنـمُّ عـنـهـا دمـــوعُ الـشـعـر أحـيـانـا

(١١) فـانظرْ مغانيه كيف الأنـس أنكرَهـا
وكـيـف مـا عــاد دوحُ الـعـمـر فـيـنـانـا

(١٢) وكيف أصبحتُ لا أهتم هـل نزلـتْ
عـمّـــانَ أم غــــادرتْ لـيــــاءُ عـمـانـا

(١٣) ولا أُبالـي أَركْـبُ الـهـبـرِ شـرَّفَـهـا
بـالأَمـس أم ركـبُـهُ عـن أرضــهـا بـانـا

(١٤) أصبحتُ أمساً ويأساً فـادنُ خابيتي
أسـبـحُ الـكــاسَ أو أسـتـغـفـرُ ألـحـانــا[٣]

---

(١) في «ق» أيضًا:

«فـلاح كالقـبر فـي قفــر، توهــرُهُ — يجاذب الليل والصحراء اشطانا»
«فبـات كالقـبر في صحراء وهرتها — تجاذب المـوت والظلمـاءَ اشطانا»

توهره: مكان له وهرة: أي انه مخيف يبعث الرعب في النفوس، عامية، وفي اللسان: وهر فلان: أوقعه فيما لا مخرج منه (اللسان: وهر).

(٢) في «ق» أيضًا: «واجدب القلب».

وقد ورد البيت والأبيات التي تليه حتى البيت (١٣) برواية أخرى، هي:

«اقـوت مرابع هذا القلـب وانقلبـت — جنوبـه توقر الأحشاء هجرانا»
«فـلا غصـون الأمـاني منه وارفة — ولا بـلابـلها تشـدوه الحــانا»
«ولا ظـلال التمـني منــه مورفــة — تجر في فيئها الأحـلام أردانا»
«فانظـر مغانيه كيف الأنس انكرها — وكيف شوه منها اليأس عنوانا»
«وكيـف اصبح لا يعنيه هـل نزلـت — جلـعاد ام غادرت لياء عمّانا»
«وهاتِـها من صـميم الدنّ متـرعةً — تُحـيل نوايـــه بالآمـــال»
«عسـاه يظـفر في كيمـياء كرمتها

(٣) فادن جعل همزتها همزة وصل ليستقيم الوزن.

(١٥) وقـل لـعبـود إن أنـحـى بلائـمـةٍ

لا تـبـذلِ الـوعــظَ يـا أسـتــاذُ مـجّـانـا[١]

(١٦) فـالـقـومُ قـومـي وهــذا موطـنـي وأنـا

مـن تـالـدي أسـألُ الـغـوغـاء إحـسـانـا

(١٧) والناس كالكأسِ رجسٌ والوجودُ كما

أيـقـنـت حـمـلانُـهُ بـالـفـتـكِ ذؤبـانـا[٢]

(١٨) والـكـونُ غـيلٌ لعمري لستُ فيه أرى

غـيرَ الـسّـعـالـى تُـنـاجـي الـيـوم غـيلانـا[٣]

(١٩) فـأمٌّ طـنـوس قـد ضـاقـت بـصحبتِنا

ذرعـاً وذابــتْ حـيـاءً مــن بـقـايـانـا[٤]

(٢٠) وكـان طـنـوس غـيظًا مـن تـوحشـنـا

«قـحـطـان» مـن نـقـمـة الإفـرنـج صـيـعـانـا[٥]

(٢١) أبـعـدَ هـذا أجـبْ يـا شـيـخُ هـل حـرجٌ

عـلَـيَّ إمّـا قـضـيـتُ الـعـمـرَ سـكـرانـا؟!

(٢٢) وكـيـف بـالـلـه ربــي سـوف يمنعني

وهــذه قـصـتـي عـفــواً وغـفـرانـا[٦]

---

(١) في «ق» أيضًا: «قولوا لعبود».

(٢) في «ق»: «علمت حملانه بالفتك ذؤبانا». ولا وجه لنصب (ذؤبانا).

(٣) غيل: الشجر الكثير الملتف (اللسان: غيل)، السعالي: جمع سعلاة، وهي أخبث الغيلان، والغيلان: جمع غول. انظر: (اللسان: سعل، غول).

(٤) في «ق» أيضًا: «وذابت حياء من مزايانا».
ويبدو لي أن الشاعر لا يقصد امرأة بعينها بل يكني بها عن الأعاجم.

(٥) البيت من «ق»، وهو ساقط من «ط» و«س».
صيعان: جمع صاع، وهو من المكاييل.

(٦) في «س»: «سوف يمنحني» وهي خطأ مطبعي.

(٢٣) يقول «عبودُ» جناتُ النعيم على
أبوابها حارسٌ يدعون رضوانا

(٢٤) من ماء راحوبَ لم يشربْ وليس له
ريعٌ بجلعادَ أو حيٌّ بشيحانا[(١)]

(٢٥) ولا تفيأ في «عجلونَ» وارفةً
ولا حدا بهضاب السلط قطعانا[(٢)]

(٢٦) ولا أصاخَ إلى أطيارنا سَحَراً
«بالغورِ» تملأه شدواً وألحانا

(٢٧) ولا «بوادي الشتا» تامته جؤذرةٌ
ولا رعى بسهولِ «الحصن» غزلانا[(٣)]

(٢٨) ولا تأردنَهُ يوماً بمحتملٍ
ولا لتقديسةِ الأردن إمكانا[(٤)]

---

(١) شيحان: جبل يقع شمالي مدينة الكرك.

(٢) في «ق» أيضًا: «ولا شدته سواقي السلط ألحانًا».

وبعده في «ق» بيت لم يتم:

«ولا خرير سواقي السلط يطربه

(٣) في «ق»: «ولا رعى بقباب الهير غزلانا».

(٤) تأردُنُه: أي أن يصبح أردنيا. نصب الشاعر إمكانا ولا وجه لنصبها.

التخريج:

القصيدة في: «ق».

«ط» ص ٥٠ - ٥١ ما عدا البيتين: (٢)، (٢٠).

«س» ص ٦ - ٩ ما عدا البيتين: (٢)، (٢٠).

«ع» الأبيات: ١، ٣، ٤، ص ١٨٤

الأبيات: ٥ - ١٨. ص ٢٧٥

الأبيات: ٢٣ - ٣٠. ص ٨ وكررت ص ٣١٢.

البيتان: ١٧، ١٨ ص ٨٣.

البيت: ٢٢ ص ٤٦.

جريدة الأردن، العدد ١٤١١، الصادر في ١٩٤٩/٨/١٣م.

نشرت الأبيات: ١، ٣، ٥، ٦، ٩، ١٠، ١١، ١٢. أما العدد الذي نشرت فيه عام ١٩٣٤م فلم نطلع عليه.

(٢٩) إن كان يا شيخُ هذا شأنُ جنتِكم

فابعذْ بها إنها ليستْ بمرمانا

(٣٠) وقل معي بلسانٍ غير ذي عوج

لا كنتِ يا جنةَ الفردوسِ مأوانا

(٣١) يا سائلَ البان عن أصداء أنتهِ

حيناً وعن رجعِها يا سائلاً آنا

(٣٢) لو أنّ رجعَ الصدى يُغني تساؤلُهُ

مَن شفّهُ لاعجٌ يُشجي لأَغنانا

نشرت في جريدة الأردن عام ١٩٣٤

****

إن الوعود(*)

[البسيط]

(١) ليلايَ ليلايَ إن الدهرَ أشقانا
والمجدَ أنهكنا والوجدَ أضنانا

(٢) ليلايَ ليلايَ قد شالت نعامتُنا
من طول كربٍ وليت الكربَ ما كانا(١)

(*) نشرت هذه القصيدة، بعد وفاة الشاعر، في جريدة «الأردن»، العدد الصادر في ١٩٤٩/٦/٥، وقدم لها بما يلي:
«للمرحوم الشاعر الأكبر عرار قصائد لم تنشر، ولم يحن الوقت بعد لنشرها، غير أن منها هذه القصيدة الرائعة التي نظمها (مثلث المثلثات)، وهو المثلث المكون منه، رحمه الله، وابن عمه عبده وصديقهما نبهان الكرمي. وكان المثلث قد اجتمع في كوخ الأكواخ في ذات ليلة، وجرى الحديث ذو الشجون [فيما] انتهت إليه حال فلسطين من ذلة ومهانة، فأراد المثلث استنهاض الهمم، وبث النخوة للنجدة، فنظموا هذه القصيدة الوطنية الرائعةوهذه هي: «ثم يثبت نص القصيدة بزيادة بيت على نصها المنشور في الديوان»، وهو:
«ما لي وللد لا أرباضها وطني وليس باللد من قحطان سكانا»،
ومكانه قبل البيت الأخير من النص المنشور في الديوان. وفيه خطأ نحوي واضح إذ نصب (سكانا) وحقها أن ترفع.
وقد علق على القصيدة بما يلي: «وكانه، رحمه الله، يعلم سوء المصير، فقد أعلن مرارًا أنه على غير رأي الدول العربية في قبول الهدنة الأولى، لأنها خدعة، وليست بعملية شريفة للعرب، ولكنه مع كل هذا كان متشائمًا من النتيجة، فبهت كثيرًا، وكتب للمسؤولين من رجال العرب، وأخص بالذكر منهم أمين الجامعة العربية عبدالرحمن عزام باشا، وأذكر آخر عبارة كتبها له بالحرف الواحد: «لا تساوم إلا على الفراعنة الذين هم أهل المساومة، وأما الفلسطينيين [كذا] الذين قاوموا الاستعمار البريطاني، واليهود، والتيارات المختلفة في فلسطين ثلاثين عامًا، أجدر منك ومن غيرك في إنقاذ وطنهم. بتصرف عن خط المرحوم عرار». جريدة الأردن، العدد ١٣٥٣، الصادر في عمان بتاريخ ١٩٤٩/٦/٥. ويجب أن نلمح أن في التقديم ما يشير إلى أن نظم القصيدة مشترك بين الشاعر وغيره. وقدم للقصيدة في «ط» و«س» بالقول: «قالها يوم قبول الدول العربية للهدنة في حرب فلسطين».

(١) شالت نعامتنا: يقال للقوم شالت نعامتهم إذا خلت منازلهم منهم، وإذا تفرقت كلمتهم، أو ذهب عزهم (اللسان: شول).

(٣) يا أربعَ الشؤم قد أودى بطارفنا
مع التليدِ زمانٌ قد تحدانا
(٤) إنا رُزئنا لأن الحظَّ عاكسنا
وحالفَ القوم من قطاع هاجانا[١]
(٥) قد أعطيَ الناسُ ما شاءوا وما رغبوا
أما الرزايا فقد كانت عطايانا
(٦) من كان يحسبُ أَن العُربَ يخدعُهم
من كنتَ تحسبُهم للعُرب إخوانا[٢]
(٧) أبا طلالٍ وأنت اليوم رائدُنا
نغدو إليك إذا ما الدهرُ عادانا
(٨) إنا أَتيناكَ من بدوٍ ومن حضرٍ
نسعى إليك وقد كلّتْ مطايانا
(٩) فخذ بأيدينا يا ابن النبي وثبْ
فإنك اليومَ بعد اللّه ملجانا
(١٠) إن الوعودَ التي منوا وما صدقوا
بها علينا لعمري كنَّ بُهتانا
(١١) فحسبُنا من وعود القوم ما دَغَلوا
على الأَعاريبِ أشكالاً وألوانا[٣]
(١٢) إنا ضحايا لهذا المينِ مينِهمُ
من يوم حطين حتى اليوم والآنا

---

(١) قطاع هاجانا: الهاجانا القوات النظامية للعصابات الصهيونية.
(٢) في «س»: «للعرب إخوانا»، ويشير الشاعر في هذا البيت إلى الإنجليز.
(٣) دغلوا: خانوا وأفسدوا. (اللسان: دغل).

(١٣) لـو أن سـاسَـتَـنـا أوفـوا بمـا وعـدوا

مـا كـان يـا سـيـدي مـا كـان مـا كـانـا

(١٤) هـذي الـربـوعُ لـيـوم الـفـصـل نـاظـرةٌ

فـكـنْ لـهـا يـا رعـاكَ الـلّـه عـنـوانـا

(١٥) أطـلالُ يـافـا وحـيـفـا أمـسِ بـرقَـهُـمـا

قـد رفّ وهـنـاً فـأشـجـانـا وأبـكـانـا

(١٦) يـا ابـن الـنـبـي ألـمْ عـن أهـلِ أنـدلـسٍ

تـأتـيـكَ دارعـة تـروي حـكـايـانـا[1]

١٩٤٨

****

---

(١) «ألم عن أهل» استعمال غير قويم. إذ يجب أن يلي الفعل المضارع حرف الجزم لم.

التخريج:

القصيدة في: «ط» ص ١٨١

«س» ص ٢٠٩ - ٢١١

جريدة الأردن، العدد ١٣٥٣، الصادر في عمان ١٩٤٩/٦/٥

ليالي الشوبك(*)

[الكامل]

(١) خَلِّ السجايرَ وادنِ لي غليوني
أقضي به وطراً من التدخينِ[1]

(٢) وهلمَّ نشرب قهوةً عربيةً
قد صينَ سرُّ عبيرها لمصونِ[2]

(٣) إني يلذُّ لي الجلوسُ (مكعوكاً)
متقهوياً ومقهوياً من دوني[3]

(٤) يا قائدَ الدركِ المدلِّ بشربهِ
كأساً لقد قُرنت بشرّ قَرينِ[4]

(*) قدم لهذه القصيدة في «ع» بما يلي: «ذات يوم ترك المرحوم شرف الدين يحيى وظيفته، كقائد لدرك الشوبك ويمم معان طلبا للشراب، وترفيها للنفس، لكن طال غيابه، فتململ عرار وضجر وكان حاكما لتلك الناحية. ومن توه نظم قصيدة داعب بها صديقه ونديمه شرف الدين. ووضع لها رقما رسميًا وبعث بنسخ منها إلى قائد الجيش العربي الأسبق فريدريك بيك، فمتصرف لواء معان المرحوم خلف التل، فقائد منطقتها للعلم». «ع» ص ٢٤٧

(١) اقضي للضرورة والصواب اقض.
ادن جعل همزتها همزة وصل ليستقيم الوزن.

(٢) في «ق»: «وتعال نشرب».
في مجلة الرائد:
«فهلم نشربها فسر عبيرها قد صين لكن يا أخي لمصون»

(٣) في «ع»: «إني أميل إلى الجلوس مكعوكا».
مكعوكا: مضطجعًا اضطجاعًا فيه التواء.

(٤) في «ق»: أيضًا: «المدل بما احتسى».
في مجلة الرائد، وفي «ع»: «كأسًا مشعشعة من الكنتين».

(٥) بجنابِكَ العالي ومثلُك قلّ مَنْ

يسقى السُّلافَ أجنُّ مِن مجنونِ

(٦) لا تغترر بتعفّفي عن شربها

وبنفضِ ظهرِ الكفِّ إذ تدعوني

(٧) فمواكبُ الحاناتِ بعضُ هوادجي

وهوادجُ الخمّار بعضُ ظعوني

(٨) واللّه يعلمُ أنني بزقاقِها

ودنانِها المفتونُ منذ سنينِ

(٩) لو كنتَ (كنياكاً) وجندُكَ (وسكياً)

وشربتكم تاللّهِ لا تروونى[1]

(١٠) لا تذهبنَّ إلى (معانَ) فما بها

من واشح النشواتِ غير ظنونِ

(١١) واقصرْ ملامك إنني رجل لقد

بالكأسِ بعثُ خوابياً من ديني[2]

(١٢) سل كم شربتُ ومَن علمت وشربُها

خمرين خمر طلى وخمر عيونِ

(١٣) أيامَ كنتَ رقابَ قومِكَ حاكماً

حكمَ الفقيه في رقاقِ الدينِ

(١٤) يا قائدَ الدّرك الملمع سيفهُ

بالماء والاسفنج والصابونِ[3]

---

(١) في «ع»، وفي مجلة الرائد: وجندك أكوّسًا وخطأ هذه الرواية واضح.

(٢) لقد بالكأس، ادخل قد على الأسم، وهي مختصة بالدخول على الفعل.

(٣) في «ع»: «بالزيت والإسنفنج».

(١٥) حسبي من الماضي ومن أَحلامهِ

ذكرى تَوامضُ برقها يُشجيني

(١٦) «أَأَتتكَ أبناءُ الرصيفةِ تشتكي

قحطَ الأوانسِ بعد حُورٍ عينِ»[١]

(١٧) «لم يبقَ فيها ما يحببُ قربَها

للنفس إلا الكافرُ العموني»

(١٨) دار الزمانُ وراح يلعب عابثاً

بصميمِ تهيامي وقدسِ حنيني

(١٩) خلِّ الزمان وشأنَهُ فلربما

كانت رباعُ الشوق لا تعنيني[٢]

(٢٠) وارجعْ إلى رأس الوظيفة عاجلاً

واعلمْ بأنك لست بالمأذونِ

(٢١) فلربَّ شاكٍ يأتني متذمراً

ليقول لي بصراحةِ المغبونِ[٣]

(٢٢) أكبيرَ دولتِنا أَتيتُكَ شاكياً

نفراً من الاعراب قد ضربوني

(٢٣) وحياةِ رأسكَ والحياةُ عزيزةٌ

لولا الكتافُ وخشيةُ التسجينِ[٤]

---

(١) هذان البيتان قالهما الشاعر يداعب صديقه سعيد عمون حين كان في الرصيفة في عام ١٩٢٥م، قبل أن يذهب إلى الشوبك. وقد شطر احمد الشهابي هذين تشطيرا جعل منهما هجاء لعرار.

(٢) في «ع»: «ربوع الشوق».

(٣) يأتني: جزم بدون جازم.

(٤) وحياة رأسك قسم دارك في الأردن.

(٢٤) لحـرقـتُ ديــكَ أبـيـهـمُ مـن زمـرةٍ

حـرقـوا بـتـرشـاقِ الحـجـارة ديـنـي[1]

الشويك ١٩٢٥

****

(١) (حرقت ديك أبيهم) دارجة في الأردن، وتعني غلبتهم وانتصرت عليهم.

حرقوا ديني: عبارة دارجة أيضًا بمعنى اخرجوني عن أطواري.

التخريج:

القصيدة في:

«ق» الأبيات ١ – ٩، والأبيات ١٢، ١١، ١٣، والأبيات ١٥ – ١٩

«ط» ص ١٤٥ – ١٤٦

«س» ص ١٥١ – ١٥٤

« ع» الأبيات ٢ – ٢٤ ص ٢٤٧ – ٢٤٩.

الأبيات ٧، ٨، ٩، ص ٨٣.

البيت ٢٤، ص ٣٢٤.

مجلة الرائد، العدد ١٣، ص ١٠ الصادر في ١٩٤٥/١١/٢ ما عدا الأبيات ٥، ٨، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩

عشيات وادي اليابس

تقدمه احترام إلى فتاة وادي اليابس

[الكامل]

(١) إن الـزمـانَ ولا أقـولُ زمـانـي

بـين الـطـوابـع والـرسـومِ رمـانـي[1]

(٢) وأحـالَ لـذّاتـي وسـاوسَ حـاسـبٍ

يـهـذي بـضـرب ثـلاثـةٍ بـثـمـانـي

(٣) فـانـظـرْ إلـى الـنُّـدمـان كيف تـفـرّقـوا

بـعـدي وكـيـف عـلا الـغـبـارُ دنـانـي

(٤) وإلـى قـريـضـي كيف أصـبـح تـافـهـاً

وإلـى بـلـيـغ الـقـول كـيـف عـصـانـي

(٥) وإلـى أمـانـيَّ الـعِـذابِ يـسـومُـهـا

سـوطُ الـحـسـاب مـهـانـةَ الـعُـبـدانِ[2]

(٦) قـانـونُ «هـوبـر» حـالَ بـعـضُ جـريـضـهِ

دونَ الـقـريـض ودونَ كـلِّ بـيـانِ[3]

---

(١) يشير الشاعر في هذا البيت والأبيات التي تليه حتى البيت الخامس إلى طبيعة عمله التي تقتضي منه أن يتعامل بالطوابع والرسوم إذ كان وقت نظم هذه القصيدة رئيس كتاب ومأمور إجراء محكمة إربد.

(٢) في «ع»: «سوط العذاب».

(٣) هوبر: هو المستشار القضائي الإنجليزي في الأردن في عهد حسن خالد أبي الهدى، في الفترة من ١٩٢٦ – ١٩٣١، وفيها اشتدت سيطرة الموظفين الإنجليز في البلاد. انظر: تاريخ الأردن، ص ٢٧٣. ويتضمن هذا البيت مثلًا معروفًا، هو قول عبيد بن الأبرص حين قدم على النعمان بن المنذر في يوم بؤسه، فطلب منه أن ينشده من شعره، فأجابه بقوله: «حال الجريض دون القريض». والجريض حشرجة في الصدر.

(٧) فاستكتبوا قعوارَ نصَّ تميمةٍ

غراءَ تذهبُ عُقدةً بلساني[١]

(٨) وتشدّ أزرَ هواجسٍ شعريةٍ

من كل فاكهةٍ بها زوجانِ

(٩) وتعيدُ أحلامَ الشباب ضحوكةً

كالزهر يبسمُ في سهولِ «معانِ»[٢]

(١٠) يا أختَ وادٍ قد دعوتُكِ باسمِهِ

وله نسبتُ تبركاً ديواني[٣]

(١١) قومي وقومُك في الصّغار وجهلهم

معنى الحميّةِ كفّتا ميزانِ

(١٢) وأَنا وأَنتِ على اختلاف قبيلنا

في عُرف (بيكِ) وجيشهِ سيّانِ[٤]

(١٣) فادني كؤوسكِ إن بعض عزائنا

فيها وفي هذا القوام الباني[٥]

(١٤) وبهذه الزفرات وقّعَ لحنَها

صدري وصعّدَها صداكِ أغاني[٦]

---

(١) في «ق» أيضًا: «غراء توهن».

(٢) في «ق» أيضًا: «وتعيد آمال الحياة ضحوكة».

(٣) في «ق»: «يا ظبية الوادي، دعوتك باسمه» وكذلك في جريدة الأردن، والوادي المقصود هنا هو وادي اليابس، ويقع شمالي غرب مدينة عجلون، وكانت عشائر النور تنزله كثيرًا. وباسم هذا الوادي سمى الشاعر ديوانه: «عشيات وادي اليابس».

(٤) في «ق»: «في عرف ككس ورهطه سيان».

(٥) في «ق» أيضًا: «هاتي كؤوسك» وبهذه الرواية يتخلص الشاعر من ضرورة جعل همزة القطع في (فادني) همزة وصل ليستقيم الوزن.

الباني: نسبة إلى شجر البان.

(٦) الصدى: الصوت.

(١٥) يا أَخت سلمى في غناكِ عذوبةٌ

تُبكي ويُغرقُ دمعُها أحزاني[١]

(١٦) ما شمتُ ومضَ اليأس في نبراتِها

إلا استبنتُ بشجوِها ألحاني[٢]

(١٧) ورأيتُ في مرآة بؤسِكِ صورتي

وقرأتُ فوق إطارها عنواني[٣]

(١٨) وعرفتُ فيما أنت فيه من الأذى

ومن الصّغارة والهوانِ هواني[٤]

(١٩) أَهلوكِ قد جعلوا جمالَكِ سلعةً

تُشرى ويباع بنو أَبي أوطاني

(٢٠) وذووكِ قد منعوكِ كلّ كرامةٍ

وأنا كذلك حارسي سجّاني

(٢١) يا بنتُ في إسبالِ جفنِكِ (محملٌ)

للإشتباهِ بأن طرفَكِ (جاني)[٥]

(٢٢) وبأن هذا القلبَ عاث بامنهِ

عينانِ واقلباهُ سوداوانِ

(٢٣) لا مدعي عام اللواء أجارني

من سحرهنَّ ولا طلالٌ حماني[٦]

---

(١) اخت سلمى: هم النور، وهذا الاسم من الأسماء التي يطلقها الأردنيون عليهم.

(٢) في جريدة الأردن: «حتى استبنت».

(٣) في «ق» أيضًا: «وقرأت فوق سطورها».

(٤) في «ق»: «ومن الحقارة والصغار هواني».

(٥) في «ق» أيضًا: «بأن لحظك».
يلاحظ استخدام الشاعر للمصطلحات القانونية.

(٦) في «ق»: «ولا الأمير حماني» والمقصود الأمير طلال بن عبدالله.

فقه الشيخ

(٢٤) يا بنتُ! تحقيقُ العدالةِ ركنُهُ
ولَعُ القضاةِ براحةِ الوجدانِ[1]

(٢٥) ولعي بكأسٍ في ارتشافِ رحيقهِ
سكرٌ يحيل النائباتِ أماني[2]

(٢٦) ويريك فقه الشيخ أقوالاً بها
ما أنزل الرحمنُ من سلطانِ[3]

(٢٧) فإذا جهنمُ جنةٌ وإذا الأسى
نُعمى وإذ نوبُ الحياة أغاني[4]

(٢٨) وإذا بعفو اللّه يفتح مُغلقا
عبودُ أوصدَهُ على الغفرانِ

(٢٩) يا شيخُ! قولُكَ «ما أشدّ عقابه»
غمزٌ بوصف الراحم الرّحمانِ[5]

(٣٠) للّه قومي كيف عكّر صفوَهُمْ
طيشُ الشيوخ وخفةُ الشّبانِ

(٣١) وتسولُ المتزعمينَ حقوقَهم
من زمرةِ (الأذّانِ) و(الغلمانِ)[6]

(٣٢) وتظاهرُ المتصدرينَ لبيعهم
لا عن تُقًى بحمايةِ الأديانِ[7]

---

(١) في «ق» أيضًا: «شغف القضاة».
العنوان الجانبي: «فقه الشيخ» أخذناه من «ق».
(٢) في «ق»: «شغفي بكأس في ارتياح ضميره».
(٣) في «ق» أيضًا: «ما انزل الخلاق».
(٤) في «ق» أيضًا: «وإذ نوح الحياة اغاني».
(٥) في «ق»: «غيض بفيض الراحم الرحمن».
(٦) في «ق» أيضًا: «وتطلب المتطلبين زعامة».
(٧) البيع: جمع بيعة، وهي كنيسة النصارى، وقيل كنيسة اليهود (اللسان: بيع).

(٣٣) يـا ربّ إنْ بـلـفـور أنـفـذَ وعـدَهُ

كـم مـسـلـمٍ يـبـقـى وكـم نـصـرانـي؟![1]

(٣٤) وكـيـانُ مـسـجـدِ قـريـتـي مـنْ ذا الـذي

يُـبـقـي عـلـيـه إذا أُزيـل كـيـانـي؟![2]

(٣٥) وكـنـيـسـةُ الـعـذراء أيـن مـكـانُـهـا؟

سـيـكـون إن بـعـث الـيـهـودُ مـكـانـي؟[3]

(٣٦) هـاتِ اسـقـنـي قـعـوارُ لـيـس يـهـمـنـي

قـولُ الـوشـاةِ: عـرارُ سـكـرانـانِ

(٣٧) فـالـكـأسُ لـولا الـيـأسُ مـا هـشـت لـه

كَـبـدٌ ولا حـدبـتْ عـلـيـه يـدانِ

(٣٨) والـخـمـرُ لـولا الـشـعـرُ مـا أنـسـتْ بـه

شـفـةُ الأديـب وريـشـةُ الـفـنّـانِ

****

(١) في «ق» أيضًا: «وغدًا إذا بلفور أصلت وعده».

(٢) في «ق»: «يحمي حماه إذا استبيح كياني».

(٣) في «ق»: «إن بغت اليهود».

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«ط» ٤٧ – ٤٩.

«س» ص ١ – ٥.

«ع»: الأبيات: ١ – ٥ والأبيات من ١٠ – ٢٠، ص ٢٧٤

الأبيات: ١٠ – ١٤، ص ١٨٨ الأبيات: ٧، ٨، ٩، ص ٣٢٤.

البيتان ٢٦، ٢٩ ص ٤٦.

الأبيات: ٣٦، ٣٧، ٣٨، ص ٧٩ وتكررت في ص ١٠١

البيت: ٣٦، ص ٧ وتكرر في ص ٢٦٣ البيت: ٣١، ص ١٠

جريدة الأردن، العدد ١٣٤٧ الصادر في ٢٩ آيار ١٩٤٩، ما عدا الأبيات: ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٨، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣١.

جريدة الأردن، العدد ٢٤١٩ الصادر في ٧ كانون الأول ١٩٥٣. والنص المنشور في هذا العدد هو نفسه المنشور في العدد ١٣٤٧

إلى المرابين
إخواني الصعاليك(*)

[البسيط]

(١) قولوا لعبّود علّ القول يشفيني
إنّ المرابينَ إخوانُ الشياطينِ

(٢) وأنّهم لا أعزّ الله طغمتَهم
قد أطلعوا، رغم تنديدي بهم، ديني[1]

(٣) فذا يقول: غريمي كيف تمهلُهُ؟
وذاك يصرخُ: لم تحبسْهُ مديوني؟[2]

(٤) كأنّما الناسُ عبدانٌ لدرهمهم
وتحت إمرتهم نصٌّ القوانينِ!

(٥) يا رهطَ «شيلوخَ» من يأخذ بناصركم
يجنِ على الحقّ والاخلاقِ والدينِ[3]

(*) ناصر الشاعر الضعفاء والمساكين وشن حربًا لا هوادة فيها على المرابين إخوان الشياطين، كما يسميهم. فعندما نقل مأمور إجراء إلى عمان خطب فيهم مهددًا. وحين سمع المرابون خطبته اجمعوا امرهم، كما يقول العودات، وقدموا عريضة إلى وزير العدل، ووصفوا تهديد عرار وموقفه منهم، وجنوحه إلى عدم تنفيذ الأحكام. وإزاء هذه الشكوى وجه الوزير سؤالًا اجاب عنه شاعرنا بالقصيدة التالية تحت عنوان: «إخواني الصعاليك»، عن «ع» ص ٦١

(١) وفي «ع» أيضًا: «لا اعز الله دولتهم».
أطلعوا ديني: عبارة دارجة في الأردن، تعني انهم استفزوه حتى أخرجوه عن أطواره.

(٢) غريمي: خصمي.
مديوني: رجل مديون: كثر ما عليه من الدين.
والكلمة فصيحة دارجة في الأردن. انظر (اللسان: دين).

(٣) في «ط» و«س»: «يجني على».
شيلوخ: من شخصيات شكسبير المسرحية في (تاجر البندقية). وشيلوخ يهودي يمثل قمة الجشع، والتعامل بالربا.

(٦) ومـن يُسـتـهـلُ أمــرًا فيه مصلحةٌ

لـكـم فـمـلـعـونُ حـقًّـا وابــنُ مـلـعـونِ[١]

(٧) فـمـا كـظـلـمِـكـمُ ظـلـمُ الـفـرنج ولا

كَـفـتِـكـكـم بــالــورى فـتـكُ الـطـواعـينِ

(٨) أأسـجـنُ الـنـاسَ إرضـاءً لخاطركم

وخشيةَ العزل من ذا المنصب الـدّونِ؟!

(٩) أم رغـبـةً فـي تـقـاضـي راتــبٍ ضربوا

نــقــودَهُ مــن دمـــاءٍ فـي شـرايـيـنـي؟[٢]

(١٠) هـذي الـوظيفة ان كانت وجائبُها

وقـفًـا عـلـيـكـم، فـعـنـهـا الـلـه يُـغـنـيـني

(١١) إنّ الـصـعـاليكَ إخـوانـي وإنّ لهم

حـقًّـا بـه لـو شـعـرتم لـم تـلـومـونـي

(١٢) فـالـعـزلُ والـنـفـيُ، حُـبًّـا بـالقيام به

أسـمـى بـعـيـنـيَّ مـن نـصـبي وتـعـيـيـنـي[٣]

(١٣) يـا شـرَّ مـن منيت هـذي الـبـلادُ بهم

ايــذاؤكــم فــقــراء الــنـــاس يـؤذيـنـي

(١٤) إنّ الـصـعـاليكَ مثلي مفلسون وهم

لمثل هــذا الـزمـان «الـزّفـتِ» خـبـونـي[٤]

(١٥) والأمـر لـو كـان لـي لـم تـفـرحـوا أبـدًا

مــن أجــلّ ديــن لـكـم يـومًـا بمسـجـونِ

---

(١) ملعون بالضم دون تنوين ليستقيم الوزن.

(٢) في «ط» و«س»: «رغبةٍ بتقاضي».

(٣) نصبي: توليتي منصبا. انظر (الوسيط: نصب).

(٤) الزمان الزفت: الزمان الرديء السيء. والعبارة دارجة في الأردن.

(١٦) (فبلِّطوا البحرَ) غيظًا من معاملتي

وبالجحيم، إن اسطعتم فزجّوني[١]

(١٧) فما أنا راجع عن كيد طُغمتِكم

حفظًا لحقٍّ (الطفارى) والمساكينِ[٢]

١٩٣٤

****

(١) بلطوا البحر: عبارة دارجة في الأردن، تعني افعلوا ما بدا لكم.

(٢) الطفارى: جمع طفران، عامية. والطفران: المفلس.

التخريج:

القصيدة في:

«ط» ص ٨٠ – ٨١.

«س» ص ٤٩ – ٥١.

«ع» ص ٥٣ – ٥٤ وكررت ص ٦١ – ٦٢

أمّوا عميد قريش في أرومته[*]

[البسيط]

(١) يـومٌ لـرغـدان مـن أيـام عـدنـانِ
أعـاد مـا كـان مـن عـزٍّ وسـلـطـانِ

(٢) تـزاحـمـتْ فـيـه أقـطـابٌ غـطـارفـةٌ
مـن الأعـاربِ مـن شـيـبٍ وشـبّـانِ[1]

(٣) يَـؤُمّـهـم مِـدَرةٌ كـالـدرِّ مـنـطـقُـهُ
يُـنـسـيكَ مـا قـيلَ عـن قُـسٍّ وسـحـبـانِ[2]

(٤) وبـيـنـهـم مـن سـراةِ الـقـوم أنـجـبهُم
مـا شـئـتَ مـن أدبٍ جـمٍّ وعـرفـانِ

(٥) يـدعـون لـلـوحـدة الـغـراء، لا وَجِـلٌ
فـيـهـم، ولا بـيـنـهـم مَـن فـيـه لَـونـانِ

(*) العنوان من جريدة الجزيرة التي نشرت هذه القصيدة بعد هذا التقديم: «قصيدتا الخطيب والتل – «أموا عميد قريش في أورمته». القصيدة التي نظمها الأستاذ فؤاد باشا الخطيب والأستاذ مصطفى وهبي التل، وألقيت في المهرجان الذي أقامته بلدية عمان في الساعة الخامسة مساء، أمس الأول» الجزيرة العدد الصادر في يوم الأحد ١٩٣٩/٦/١١ والمهرجان الذي تشير إليه الجزيرة أقيم بمناسبة زيارة الزعيم السوري عبدالرحمن الشهبندر للأردن آنذاك.
وقد وجدنا القصيدة في أوراق الشاعر، ولكنها ليست بخطِّه، وقد عنونت: «وأن زمزم والأردن صنوان» وقدم لها بالقول: «زار الزعيم السوري المرحوم الدكتور عبدالرحمن شهبندر عمان في سنة ١٩٣٩، وأقيمت له حفلة تكريم في مضارب بني صخر، وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة في تلك الحفلة». وفي هذا التقديم لم يذكر الشيخ فؤاد بصفته مشاركًا في نظم القصيدة. ونميل إلى أن نص «الجزيرة» هو النص الصحيح إذ إن صاحبها حضر الاحتفال وسجله، ونشر القصيدة في حينها في صحيفته.

(١) غطارفة: جمع غطريف، والغطريف: السيد الشريف السخي الكثير الخير. (اللسان: غطرف).

(٢) مدره: المدره: زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم (اللسان: دره).
قس وسحبان، أخطب العرب وأبلغهم، ويضرب بهما المثل في الخطابة والبلاغة فقال: أخطب من قس وأبلغ من سحبان.

(٦) موفقونَ إلى الخيراتِ يعصمهُمُ
حزمٌ تفجّرَ من عقلٍ وإيمانِ
(٧) جاءت دمشقُ إلى عمان زاحفةً
وطالما سادت الأوطان، أوطاني[1]
(٨) إن الحميةَ ما زالت كعهدكمُ
نخر الميامينِ من علياء عدنانِ[2]
(٩) والهاشميونَ أدرى الناسِ قاطبةً
بأن زمزمَ والأردنّ صنوانِ
(١٠) إذا تفرقتِ الأسماءُ واختلفتْ
فالقصدُ يجمع إخوانًا بإخوانِ
(١١) أمّوا عميدَ قريشٍ في أرومتهِ
وما لهم غيره من مؤئلٍ ثاني
(١٢) هو البقيةُ فيهم والملاذُ لهم
والسابقُ الفذُّ لا كلٌّ ولا وانِ[3]
(١٣) لن يبلغ العُربُ ما يرجونَ من رغدٍ
إلا إذا اغترفوا من بحرِ رغدانِ
(١٤) علمٌ وفضلٌ وآراءٌ مسدّدةٌ
وهمّةٌ تجعل القاصي هو الداني

---

(١) في «ق»: «إلى عمان زائرة».
(٢) في «ق»: «إن الحميمة».
(٣) الكل: من كل السيف: لم يقطع.
الواني: الضعيف.

التخريج:

القصيدة في «ق».
جريدة الجزيرة، العدد الصادر في ١٩٣٩/٦/١١. ثم نشرها صاحب الجزيرة تيسير ظبيان في كتابه: «الملك عبدالله كما عرفته» ص ١٢١ - ١٢٢

(١٥) وحكمةٌ تقفُ الأحداثُ حائرةً

إزاءها وهي في ذلٍّ وإذعانِ

(١٦) إن السياسةَ في رفقٍ بلا صخَبٍ

غير السياسةِ في مينٍ وبهتانِ

(١٧) وكاذب الفعل لم يفلح وإن صدقتْ

منه الألاعيبُ حينًا بعد أحيانِ

(١٨) فمرحبًا بزعيمٍ لم يَرم أبدا

غيرَ الحقيقة في سرٍّ وإعلانِ

(١٩) وحولَهُ نخبةٌ ملءُ العيون لهم

قدرٌ سما شرفًا ما فوق كيوانِ

(٢٠) فحقَّق اللهُ آمالاً معلقةً

بكم وزيَّنَ تيجانًا بتيجانِ

(٢١) حتى نرى العُرب من أبناء مملكةٍ

توحدت تحت ظل السابقِ الباني

١٩٣٩

****

رثاء عودة القسوس(*)

«بعد وفاة المرحوم عودة القسوس، الوزير الأردني الأسبق، أخذ عرار يعد العدة لحفلة تأبين كبرى في عمان تتساوق ومكانة الفقيد، ودعا صديقه أحمد الصافي النجفي للإسهام بذلك، وعدد مزايا الراحل، فاعتذر الصافي، وكلف عرارًا مرثاه باسمه، ففعل ونظم بلسان النجفي»، هذه الأبيات:

[الخفيف]

(١) أنــت تــرجــو مــنــي رثــاء الخَـديـنِ
أنـــا فـــي حـــاجـــةٍ لمــن يــرثــيــنــي[1]

(٢) أنـــا لا أعــــرفُ الـفـقـيـدَ ولـكـن
عــنــه حـــدّثْــتَــنِــي كـمـا حـدّثـونـي

(٣) إنـــه كـــان والـشــمــائــلُ غــرٌّ
كـلُّـهــا لـلــوفــاء قـــرة عـــيـنِ[2]

(٤) لا تــدع لـلأســى سـبـيـلًا، ولا تجزع
إذا مـــا فـــقـــدتَ خـيـر خَـــديـــنِ[3]

(*) التقديم للقصيدة أخذناه من «ع» ص ٢٠١، وعودة القسوس من أصدقاء الشاعر، كان أحد رجال المعارضة في الأردن. وقد نفي مع عرار إلى جدة وذلك في عام ١٩٢٣م. وقد نقل العودات في «ع» من مذكرات عودة القسوس وصفه لعملية نفيه وعرار إلى جدة. انظر: «ع» ص ٢٨٨ – ٢٩٤.

(١) الخدين: الصديق.

(٢) في «ق» أيضًا:

«إنــه للوفــاء والنبــل والفضــل مثــال قــد كــان مــلء العيــون»

(٣) في «ع»: «خير قرين».

(٥) فـأنـا قـد فـقـدتُ قـبـلَـكَ أصـحـا

بـي، وأهــلــي، ومــوطــنـي وسـنـيـنـي

(٦) لـم أجــدْ كـلّـمـا أفـتّـشُ عـنـهـمْ

غـيـرَ مـيـتٍ رهـــنَ الــتـــراب دفـــينِ[1]

(٧) فـانـتـشـتْ بـالـدموع لا الـكـأس نفسي

وغـــدا الــنُّـقــلُ زفــرتــي وأنــيــنـي[2]

(٨) ذهــبـتْ ســكـرةُ الـطـلا مـن فـؤادي

وابــتــدتْ ســكـــرةُ الأســـى بـعـيـونـي

(٩) رحــمَ الـلـه مـيـتـكَ الـفـذَّ يـا وهـبـي

وآســـى جــــراحَ كــــلِّ حــزيـــنِ

(١٠) رحــم الــلــهُ مــن نـعـيـتَ إلـيـنـا

وعــــــزاءٌ لآلــــــهِ والــبــنـــينِ

١٩٤٣

****

---

(١) في «ع»: «كلما فتشت».

(٢) النُّقلُ: ما يعبث به الشارب على شرابه (اللسان: نقل).

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«ع» ص ٢٠١

معروف رصافي ثان(*)

أستاذنا المفضال خليل بك نصر، صاحب الأردن الأغر.

تحية واحترامًا، أما بعد:

فقد اطلعت على العدد الأخير من صحيفتنا الغراء، وعلى كلمة أسرة الأردن بي، ولما كان ليس من المعقول أن تشترك أسرة طويلة عريضة في طهي طبخة تافهة كالفلافل مثلا، فإنه ليس من المعقول أن تشترك برمتها، أسرة أرسخ جرائد بلاد الإمارة قدمًا في التحدث عن شخصية تافهة أو نابهة مثلي، وكان بودي أن أعرف ذلك الذي جلس أمام الصاج يقلب هذه الفلافل ويطهيها، ويتحمل روائح زيتها الذي احترق مرارًا وتكرارًا حتى أصبح من فرط ما احترق لا يحترق، فإنه الطاهي الذي علي أن أشكره بالدرجة الأولى.

أما أن أكون «معروف رصافي ثاني» وفي هذه الأيام، فأقضي غير مأسوف علَيَّ، فهذا ما لن يكون، وللبيت رب يحميه، وقبل أن أبلغ السن التي بلغها الرصافي، ودون أن أبلغ بعض شأوه، وبيني وبينها مسافة خمسة وثلاثين (كذا) سنة، وقبل أن أودي رسائلي السياسية والاجتماعية والأدبية:

****

(*) هذا عنوان مقالة نشرتها جريدة الأردن، في عددها الصادر بتاريخ ١٦ آب ١٩٤٥ عرضت فيه لمرض عرار وشبهته بمعروف الرصافي، ومما جاء في المقال: «يطالع قراء هذا العدد من الأردن ابياتًا لشاعر الأردن الأول الأستاذ عرار هي اكثر منها شعرًا، جسد يذوب، وروح تحترق، ونفس عافت الناس، وزهدت الناس، وكفرت بالناس بعد ان سبرت غور الناس وخبرت حقيقة الناس:

لقـد تنكـر لـي اهلـي وانكـرني ... صحبي واقرب من ادنيت اقصاني

فهاكـني كيـتامي «الزط» لا امـل ... ولا اخٌ او ابٌ او امٌّ ترعـانـي

وعندما يصل هذا العدد لأيدي القراء يكون مصطفى بك وهبي التل على فراش ضناه، إما في المستشفى الحكومي في إربد، أو في احد مستشفيات العاصمة يتداوى بغير التي كانت هي الداء، وبرغم قوله:

«قـال الأطـباء لا تشرب، فقلت لهم: ... الشربُ لا الطبُّ شافاني وعافـاني»

والخطاب والأبيات المرفقة به رد على المقال.

وأفقاً حصرمًا

[الوافر]

(١) وأفــقـــأُ حــصــرمــا فـــي كــل عــيــنٍ

تـــرانـــي غـــيـــرَ وضّـــــاحِ الجـــبـــيـنِ

(٢) كـصـاحـبـهـا أعـــودُ مـــن الـمـعـالـي

إذا عـــرضـــتْ، بـمـــركـــوبـــي حُـــنـــيـنِ

(٣) ويـــومَ يـلـيـقُ بـالـشـطّـار مـجـدٌ

لـغـيـر الـلـهـو لـسـنـي بـالـقـمـيـنِ[1]

(٤) «أنـــا ابـــنُ جـلا وطـــلاّع الـثـنـايـا

مـتـى أضـع الـعِـمـامـةَ تـعـرفـونـي»[2]

١٩٤٥

****

(١) الشطار: جمع شاطر وهو الخبيث المتباعد عن الاستواء. انظر (اللسان: شطر).

(٢) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي. انظر: وفيات الأعيان، ج ٦/٨٧.

التخريج:

التقديم والمقطعة في «ق».

يا راهب الدير(*)

[البسيط]

(١) يا راهبَ الديرِ! تبنا عن محبتهم

وقد أنبنا «فلا كاني ولا ماني»[١]

(٢) ولا هوى رسُّهُ يُبكي فتدمغُهُ

بذكرياتِك وادي السّير ألحاني[٢]

(٣) شِبنا وران على الفودينِ مُتزنٌ

من المشيب بكى حظي وأبكاني[٣]

(٤) يا راهبَ الديرِ! تبنا والحياة كما

ترى تَلوى لمثلي لـيَّ ثعبانِ

(٥) قل للسوادنِ يفتحنَ الصوامع لي

فالريح صرٌّ وبردُ الغور آذاني[٤]

(*) نشرت هذه القصيدة في جريدة الأردن، العدد ١٣٤٧، الصادر في عمان ١٩٤٩/٥/٢٩ بعد مقدمة بقلم الأستاذ مريود التل، نجل الشاعر، هذا نصها:

«قال عرار، رحمه الله، هذه القصيدة قبيل وفاته بشهور قليلة، عندما راودته فكرة الالتجاء إلى أحد الأديرة، ليقضي البقية الباقية من حياته بهدوء ودعة، بعيدًا عن ضوضاء الحياة ومتاعبها، ولكي لا يرى نهاية المأساة التي مثلت في فلسطين، وكان يتوقعها منذ أمد بعيد. ولعل قصيدة «يا راهب الدير» هي أول قصيدة يذكر بها والدي، رحمه الله، الموت، ويتحدث عنه، مريود التل».

(١) لاكاني ولا ماني: تعبير دارج في الأردن، ويقصد به من يقوله إلى أنه غير مشغول بشيء، أو ليس هناك ما يشغله.

(٢) فتدمغه: تعلوه وتغلبه.

(٣) الفودان: واحدهما فود، وهو معظم شعر اللمة مما يلي الأذن (اللسان: فود).

(٤) في «ق»: «قل للسودان يفتحن» الخويجة «لي».

(٦) يا راهبَ الديرِ! جلعادُ صحيفتُهُ
طويتُها ولها قدّمتُ قرباني[1]

(٧) فما عساك براعٍ ما له غنمٌ
تقول إن جاء جانبكم وزكاني

(٨) يا راهبَ الديرِ! طوبى للألى جأرت
أحزانُهم وغَدتْ ذوبانُ أحزاني

(٩) افتح لي البابَ وادمجني بزمرتكم
فبردُ جلعادَ «يابونا» تحدّاني[2]

(١٠) لستُ المسيحَ ولكن مجدليتكم
كبنت يفتاحَ دعها اليومَ ترعاني[3]

(١١) ودع عذاراه وادي الحور إن أزفت
منيةٌ كنتُ أخشاها وتخشاني[4]

(١٢) أما الهوى والجوى يا ميُّ إن ذهبت
أيامُه فدعي الأيامَ تنعاني

(١٣) وليبكِ وادي الشتا بعدي جآذِرُهُ
وليبكِ حسبون بعدي ماءَ حُسبانِ

---

(١) في «ق»: «طويتها ولها قربت طلياني».

(٢) يا بونا: يا أبونا، والمقصود هنا «الخوري».

(٣) المجدلية: مريم المجدلية من الجليل، تبعت السيد المسيح واعتنت به. بنت يفتاح: هي بنت يفتاح الجلعادي الوحيدة، ويفتاح هذا حارب العمويون وانتصر عليهم، كما تذكر التوراة، وكان قد نذر أن يصعد للرب أول خارج للقائه من أهل بيته، فكانت ابنته، فقدمت للرب وهي عذراء.
انظر: التوراة، سفر القضاة، الإصحاح ١١

(٤) في «ط» و«س»: «وادي الغور».
في «ع»: «وادي السير».
ووادي الحور: قرب مدينة السلط.

(١٤) أمـا أنـا فبحسبي مـا أكـابـدُهُ

مـن لـوعـةٍ أَجـجـتْ يـا نـاسُ نـيرانـي

(١٥) يا جيرةَ البان! هـذا البان بانُكمُ

يـا لـيتَـهُ لـم يـكـنْ يـا جـيـرةَ الـبانِ

(١٦) تلومني أنـني يا ابـني أعاقرُهـا

يا «وصـف» هبني جلالَ الـديـن دوانـي[1]

(١٧) أو إنـنـي ابـنُ رشـدٍ فـي مـبـانـلِـه

أو إنـنـي عـمـرُ الـخـيـام يـا جـانـي[2]

(١٨) أو ابـنُ سينا وقـد كانت مجالسُهُ

لـلأنـس يـحـدو بـهـا الـحـادي بـركـبـانِ

(١٩) تـريـدُني ويـكَ شـيـخـاً كـلُّـهُ ورعُ

ذا مـركـبٌ خـشـنٌ يـأبـاه شـيـطـانـي[3]

(٢٠) وخلتني أمـسِ يـا ذكـرى مخيلة

بـهـا تـطـوفُ تـبـاريـحـي وأشـجـانـي

(٢١) قد رفَّ وهـنـاً ونـامـوا بـعدما سـهروا

صـحـبـي بـريـق شـجـاه الـفـذّ أشـجـانـي

(٢٢) فاستيقظتْ عبرتي من بعد هجعتها

وعــادنــي ذكـرهــم مــن بـعـد نـسـيـانِ

(٢٣) فـإذ بـي المصطفى مـاشٍ على يده

ســارٍ كـطـيـف الـكـرى فـي عـيـن وسْـنـانِ

---

(١) جلال الدين دواني هو جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني (ت ٩٠٨هـ) له شرح كتاب «القصائد العضدية». انظر كشف الظنون ج٢ ص ١١٤٤

(٢) ابن رشد: هو الفيلسوف المشهور أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد. ولم يعرف عنه أنه كان صاحب مباذل.

(٣) في «الأردن»: «فمركب خشن» وبها يختل الوزن.

(٢٤) وليس لي أرجلٌ أَمشي بها فأنا

أحيا لأصغي إلى أصداء ألحاني

(٢٥) أما أنا وأَمانينا وما تركتْ

لي الليالِيَ أحزانٌ بأحزانِ

(٢٦) قالوا بوادي الشتا لاحتْ مكحلةٌ

فما عليكَ ارعوى من خدِّها القاني

(٢٧) اعذرنني يا أُخياتي فما برحتْ

لها بقايا هوًى في سؤر تحناني[1]

شتاء ١٩٤٧[2]

****

---

(١) في «الأردن»: «اعذرنني يا بني أمي».

(٢) يلاحظ أن هذا التاريخ وهو في «ط» و«س»، لا ينسجم مع ما ورد في تقديم مريود التل للقصيدة.

التخريج:

القصيدة في:

«ق» الأبيات: من ١ – ١١ والأبيات: ١٠، ٢١، ٢٢، ٢٤

«ط» ص ١٧١ – ١٧٢

«س» ص ١٩٢ – ١٩٥

«ع» الأبيات: من ١ – ١٩ ما عدا البيت (٨) ص ٢٨٠

جريدة الأردن، العدد ١٣٤٧، الصادر في ١٩٥٩/٥/٢٩

بصرماية بعه(*)

[الطويل]

(١) «بصرماية» بعهُ فما هو موطني

ولا أهلُه أهلي ولا أنا أُردني[1]

(٢) «بصرماية» بعهُ وبعني وبعهمو

لأشباع غورو أو لأتباعِ وزمنِ[2]

(٣) وكن منذ هذا اليوم عن كل مركبٍ

به يعبثُ الجوكي يا سيدي غني[3]

(٤) فنحن عبيد السيف والحيف والخنا

............[4]

١٩٣٢

****

(*) قدم لهذه الأبيات في «ع» بما يلي: «تناهى لعرار أن الصهيونيين وضعوا أيديهم على (غور الكبد) فاستحوذ اليأس عليه». ونشر في جريدة «الكرمل» قصيدة منها قوله:

(١) في «ق»: «أهله قومي».

بصرماية: الصرماية في عامية أهل الأردن الحذاء.

(٢) غورو: الجنرال الفرنسي الذي دخل دمشق بعد معركة ميسلون ١٩٢٠م، وأجبر الملك فيصل الأول على الخروج من سوريا.

وزمن: حاييم وايزمن أحد أشهر الزعماء الصهيونيين.

(٣) غني: خطأ نحوي وصوابها: غنيًا، ولكن يختل بها الوزن والروي.

(٤) في الأصل فراغ.

التخريج:

المقطعة في «ق».

«ع» ص ٢٧٦ ما عدا البيت الرابع.

جريدة الكرمل العدد الصادر في ١٩٣٢/٣/١٦

بقايا ألحان وأشجان(*)

[البسيط]

(١) عَفا الصّفا وانتفى من كوخ نُدماني
وأوشكَ الشّك أن يودي بإيماني

(٢) شرّبتُ كأسا ولو أنّهم سكروا
بخمرتي وسقاني الصابَ ندماني[1]

(٣) لقلتُ: يا ساقِ! هلاّ والوفاءُ كما
ترى تنكّر، هلا جُدْت بالثاني

(*) كتب الشاعر أبيات هذه القصيدة في سبع وعشرين ورقة تختلف في أحجامها وأشكالها، وعدد الأبيات التي تحويها. وفي كثير من الأحيان لم تكن أبيات القصيدة مرتبة، كما أن عددًا منها قد كتب بروايات مختلفة.
وفي هذه الأوراق خمسة وأربعون بيتًا زيادة على النص المنشور في الديوان بطبعتيه. وتعد هذه الأبيات تكملة لبعض أجزاء القصيدة، ولقد حرصنا على أن تعاد إلى أماكنها من القصيدة، كما حرصنا على إيراد الروايات المختلفة للأبيات في الحواشي.
إن (بقايا ألحان وأشجان) ليست قصيدة واحدة، بل عدة مقطعات وقصائد تنتظم في وزن واحد، وقافية واحدة، نظمها الشاعر في أواخر حياته، وفي فترات متباعدة. وحين نشرت هذه القصيدة في «ط» قدم لها بالقول: «نظم الشاعر هذه القصيدة في أواخر حياته، وفي فترات متباعدة، وقد نشر أقسامًا منها في الصحف المحلية، وخاصة جريدة الأردن، وقد حذفت منها بعض الأبيات والكلمات لتعذر نشرها».
لقد وجدنا أن جريدة الأردن قد أعادت نشر بعض أجزاء القصيدة، وبعض أبياتها بعد وفاة الشاعر، والملاحظ أن الجريدة كانت تنشر هذه الأجزاء والأبيات كيفما اتفق دون مراعاة لترتيب الأبيات أو لروايتها. وقد أشرنا إلى هذه الأمور في الحواشي، كما ذكرنا في التخريج، الأبيات المنشورة في الأردن حسب ترتيبها فيها. وكذلك فعلنا حين أشرنا إلى الأبيات المنشورة في «ع».

(١) في «ق» أيضًا، ورد البيت برواية أخرى مع بيت آخر، هكذا:

شربت كأسا ولولا أنها رتبُ	ذرانةُ بتباريحي وأشجاني
أفرغت أخرى ولم أحفل بما زعموا	بأنه الرجس من أعمال شيطاني

وفي «ق»: «سقوني الصاب ندماني». «سقوني الصاب خلاني».
والشاعر كما هو أضح من روايات الأوراق، يصر على استخدام اللغة المعروفة بلغة أكلوني البراغيث، وفيها يؤتى بفاعلين لفعل واحد.

(٤) سيمتْ بلادي ضروبَ الخسفِ وانتُهكتْ
حظائري واستباحَ الذئبُ قطعاني[1]

(٥) وراضَ قومي على الإذعان رائضُهم
على احتمال الأذى من كل إنسانِ[2]

(٦) فاستمرأوا الضيمَ، واستخذى سراتُهمُ
فهاكهم، يا أخي عبدانَ عبدانِ[3]

(٧) وإن تكنْ منصفًا فاعذرْ إذا وقعتْ
عيناكَ فينا على مليونِ سكرانِ

(٨) إليكَها عن أبي وصفي مجلجلةً
أبا طلالٍ وما قولي ببهتانِ

(٩)
....[4]

(١٠) وقلت: هذا هو الباشا وذاكَ لقد
عليه أنعمتُ إنعامًا بنيشانِ

(١١) رفعتَ كلّ وضيعٍ لا يُقام له
إلاّ بسوق الخنا وزنٌ بميزانِ[5]

---

(١) في «ق» أيضًا:

«سميت بلادي ضروب الخسف من فئةٍ   لم ترعَ قط يومًا حرمة لأوطاني»

وعجز هذا البيت مختل.

وفي «ق» أيضًا: «وامتهنت كرامتي واستباح».

(٢) في «ق» أيضًا:

«وراض قومي على إهمال حقهمُ   متوّجُ لا يراهم آلَ إنسان»

«وراض قومي على إهمال حقهمُ   من لا يراهم لعمري آلَ إنسان»

وجاء بعد رواية البيت الثانية في «ق»:

«نحن الأرقاء، هذا لا جدال به   وإن يكن ليس يا هذا بحسباني»

(٣) في «ط» و«ع»: (فهاكم يا أخي).

(٤) هذا البيت والأبيات التالية حتى البيت (١٢) حذفت من «ط» و«س».

(٥) في «ع» وفي «ق» أيضًا: «وزن لميزان».

(١٢) وقلتَ: أولاء قومي ينهضونَ بكم

وحسبُكم أنهم من خير أعواني

(١٣) هلاّ رعيتَ، رعاكَ اللهُ حرمتنا

هلاّ جزيتَ تفانينا بإحسانِ؟![1]

(١٤) مولايَ شعبُكَ مكلومُ الحشا وبه

من غضّ طرفكَ والإهمال داءانِ

(١٥) وليس ترياقُهُ يا سيّدي وأخي،

في ناب صلٍّ ولا في سنِّ ثعبانِ[2]

(١٦) مولاي! إنّ المطايا لا تسيرُ إلى

غاياتها، إنْ علاها غيرُ فرسانِ[3]

(١٧) خداكِ، يا بنتُ، من دحنون ديرتنا

روحي فداء الخُديدِ الأحمرِ القاني

(١٨) أما هواكِ، فلن تنفكَّ جذوتُهُ

توري زنادَ تباريحي وأشجاني

(١٩) يا بنتُ، وادي الشتا صرتْ جنادبُهُ

ورجّعتْ جلهتاهُ الغرُّ ألحاني[4]

---

(١) في «ق» أيضًا: «هلا جزيت ايادينا».

(٢) الترياق: ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين (اللسان: ريق).
الصل: الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها (اللسان: صلل).

(٣) في «ق» أيضًا: «لا تصير إلى... اهدافها إن».

(٤) لهذا البيت والبيتين اللذين يليانه شكل آخر في «ق» هو:

يا بنت! وادي الشتا صرت جنادبه — وشنفت سمعه نايات رعيانِ

فلا عليك إذا اقريتني وانا — ابو القناعة، من (عكوب) اوطاني

اما السكاكر فلينعم بمأكلها — اتباع (لدجر) من امثال (قطان)

جلهتا الوادي: جانباه. العكوب: نبات يؤكل مطبوخًا.

(٢٠) فلا عليكِ إذا أقريتني لبنًا
وقلتِ: خبزتُنا من قمحِ حورانِ

(٢١) أما السّكاكرُ فلينعمْ بمأكلها
«صبري» و«منكو» و«توفيقٌ بنُ قطانِ»[١]

(٢٢) وليحييَ «لدجَرُ» و«الكوتا» وطغمتُها
في ظلّ دوح من اللذات فينانِ[٢]

(٢٣) أما أنا والمناكيدُ الذين هُمُ
قومي وصحبي ونُدماني وخلّاني

(٢٤) فحسبُنا نعمةُ الذلّ التّي نخرتْ
عظامَنا وأعزتْ أهل عمّانِ

(٢٥) «يا صاحبيّ فدت نفسي نفوسكما»
على المذلّةِ والإذعانِ روضاني[٣]

(٢٦) لقد تنكّر لي أهلي، وأنكرني
صحبي وأقربُ من أدنيتُ أقصاني

(٢٧) فهاكني كيتامى الزّطّ لا أحدٌ
يرثي لحالي، ولا إنسان يرعاني[٤]

---

(١) صبري ومنكو وتوفيق بن قطان من كبار التجار في عمان.

(٢) لدجر: إنجليزي كان موظفًا في السفارة البريطانية في عمان، ثم ترك الوظيفة واشتغل بالتجارة، وأنشأ مع بعض تجار عمان شركة للطيران. أما الكوتا فهي كلمة أجنبية شاعت منذ الحرب الأخيرة [العالمية الثانية] في الأوساط التجارية ومعناها: الحصة المخصصة للأردن من النقد الأجنبي أو البضائع الأجنبية، وكانت الكوتا سببًا في ثراء الكثيرين من التجار وأغنياء الحرب الذين يعرض بهم الشاعر في هذه المقطوعة. عن «ط»، ص ١٨٥ هـ ٢.

(٣) في «ق»: «على الخنوع إلا بالله روضاني».
صدر البيت للشاعر يحيى بن طالب الحنفي. انظر: الأغاني، ج ٢٣ ص ٢٩٢.

(٤) في «ق» أيضًا:

«فهاكني كيتامي الزط لا نفرٌ — وليس لي من أبٍ أو أمٍّ ترعاني»
«فهاكني كيتامي الزط أنزعه — هذا الفضاء، فضاء الله وحداني»

(٢٨) وليس لي ملجأٌ آوي إليه إذا

تهكمُ الصلفينَ الفظُّ آذاني[1]

(٢٩) ولا يراني أهلُ الخير، يومَ يدي

أمدّها لهُمُ، أهلاً لإحسانِ

(٣٠) أقول: هذا صديقٌ صادقٌ فإذا

بعد التجارب بي أُمنَى بخوّانِ[2]

(٣١) فهل عليّ ودأبُ الناس ثعلبةٌ

ورفعُ كل وضيع القدر والشانِ

(٣٢) إذا عكفتُ على كأسي وقلت له:

يا أيّها الكأسُ! أنتَ الحادبُ الحاني؟!

(٣٣) يا صحابيَّ! أعيراني عيونَكما

أمتاحُ من دمعها لكن بأشطاني[3]

(٣٤) عسى يخفّفُ كربَ الثُّكل سائلةٌ

تنسابُ ما بين جثمانٍ وأكفانِ[4]

(٣٥) قد أنضبتْ أدمعي من أعيني نُوبٌ

تُبكي وتُضحِكُ قد حلّت بأوطاني

---

(١) في «ق» أيضًا: «وليس لي وطن».

(٢) في «ق» أيضًا: «امني بثعبان». وقد ورد بعد هذا البيت في «ق» بيتان آخران في روايتين مختلفتين، الأولى:

«ليلايَ! ليلايَ! لا لومٌ ولا عتبُ	إني على نفسه إني أنا الجاني»
«فما عليَّ من الأسعار في لحجٍ	ومن سياسة سوريا ولبنان»

وللبيت الثاني من هذين البيتين رواية أخرى، هي: «ماذا عليّ من الإضراب في حلب...

والثانية:

«يم العباية، والدنيا مهازلُها	كما ترينَ وهذا الدهر نصراني»
«قولي إذا ناشدوك القوم عن شيمي	إني على نفسه إني أنا الجاني»

(٣) في «ط» و«س»: «لكن بقشطان».

(٤) في «ق» أيضًا: «.... الثكل أبقه».

(٣٦) يا صاحبيَّ! خُذا عنّي، فديتُكما،

سرَّ الصبابة والألحان وألحانِ

(٣٧) وناشدا الشوقَ هل شامت مرابعُهُ

وجدًا كوجدي، وتحنانًا كتحناني

(٣٨) ليلايَ قيسُكِ قد شالتْ نعامتُهُ

إلى فلسطين من «غورِ ابن عدوانِ»[١]

(٣٩) هلاّ تجملت، يا ليلى، وقلت له:

مع السلامةِ إنّ الدربَ سلطاني[٢]

(٤٠) شدوا الرّحالَ إلى ابن السّعودِ ففي

رحابهِ مجدُ غسانٍ وعدنانِ

(٤١) ماذا على الناس من سُكري وعربدتي

ماذا على الناس من كفري وإيماني[٣]

(٤٢) ماذا على الناس من قولي لهم: أحدٌ

ربي، وقولي لهم: ربي له ثانِ

---

(١) في جريدة الأردن: «إلى اليمامة».

(٢) الدرب السلطاني: الدرب المهد المعبد.

غور ابن عدوان: جزء من الغور الأردني، وهو غور نمرين وسمي باسم ابن عدوان، لكون معظم هذا الغور ملكًا لقبيلة العدوان، إحدى أكبر القبائل البدوية في الأردن، وزعيمها سلطان العدوان كان من أوائل من اصطدموا مع الحكومة في عهد الإمارة عام ١٩٢٣م، وكان الشاعر يناصره، لا بل إنه قد اتهم بالتحريض على الثورة التي قام بها، وعلى أثرها اعتقل الشاعر ونفي إلى جدة حيث قضى في سجنها عدة أشهر. انظر: تاريخ الأردن، ص ٢١٧

(٣) في «ع»: «ماذا على الناس من ربحي وخسراني».

وجاء بعد هذا البيت في «ع»:

«ماذا على الناس من قولي: زه لهم — ماذا على الناس من كفري وإيماني»

فقد جعل عجز البيت (٤٤) عجزًا للبيت (٤١) وجاء بصدر جديد وجعل عجز البيت (٤١) عجزًا له.

(٤٣) ماذا على الناس من لهوي ومن عبثي

ماذا على الناس من جهلي وعرفاني[1]

(٤٤) ماذا على الناس من جهلي ومعرفتي

ماذا على الناس من ربحي وخسراني

(٤٥) ماذا على الناس من صفوي ومن كدري

ماذا على الناس إن دهري تحداني

(٤٦) ماذا على الناس من فقري، ومتربتي

ماذا على الناس من ضنّي وإحساني

(٤٧) ماذا على الناس من حبي مكحلةً

بين الخرابيشِ أهواها وتهواني[2]

(٤٨) قالوا: ذوو الشأن في عمان تغضبهُم

صراحتي، ولذا أفتوا بحرماني![3]

---

(١) في جريدة «الأردن» و«ق» أيضًا: «ومن معاقرتي كأسًا وإدماني».

وفي رواية أخرى ورد هذا البيت مع بيت آخر هكذا:

«ماذا على الناس لو تبيض مسربتي | ماذا على الناس من جهلي وعرفاني»

«ألستُ حرًّا أبيًّا ذا محافظةٍ | أرعى حقوقي وأرعى حق أوطاني»

(٢) في «ق» أيضًا:

«ماذا على الناس من قولي: مجحلة | ليلاي يا ناس قد جاءت لترعاني»

(٣) في «ع» جاء قبله:

«قالوا: ذوو الشأن في عمان تطربهم | حينًا وتغضبهم أحيانًا ألحاني»

وورد هذا البيت في «ق» مطلعا لعدة أبيات عنونها الشاعر (بقايا ألحان وأشجان) وهي:

«يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما | على المذلة والإذعان روضاني»

«فسدرة المنتهى لم تغن صاحبكم | عن التمشكح من آنٍ إلى آن»

«وسدرة المنتهى كانت وما برحت | برغم طرد الهوى ديني وديداني»

والبيت الأول من هذه الأبيات ورد في القصيدة برقم (٢٥). وكان قد نشر في جريدة (الأردن) العدد الصادر في ١٩٤٩/٥/٢٩

وجاء بعده:

وهل عليَّ إذا هشوا وإن عبسوا | ما زال طرد الهوى ديني وديداني

(٤٩) قالوا ذوو الشأن في عمّانٍ قد برموا

بمسلكي واصطفائي رهطَ مُجّانٍ![1]

(٥٠) واستنكروا شرّ الاستنكار هرولتي

إلى الخرابيش مع صحبي وندماني[2]

(٥١) ما كان أصدقَ هذا القولَ لو عرفتْ

عمّانُ مذ خُلِقتْ إنسانَ ذا شانِ!

(٥٢) قالوا: (تمشكحَ) في يافا وقد صدقوا

إنّي (تمشكحتُ) رغمَ العاذلِ الشّاني[3]

(٥٣) وقد جررتُ ولم أحفِلْ بلومهمُ

بين الخرابيش عند الزّطّ أرداني

(٥٤) يافا عروسُ فلسطين التي غبرتْ

ما في يديّ خلا شجوي وأشجاني

(٥٥) يا أهلَ يافا لقد طوقتمُ عُنقي

شتى العقودِ فمن برٍّ لإحسانِ[4]

(٥٦) إلى الإشادة في ذكري ومعرفتي

وأعرَفُ الناس بي يوصي بنكراني

(٥٧) ماذا عساهُ لساني أن يقولَ لكم

إن أوجبَ الأمر تقريظي وإحساني

---

(١) في «س» وفي «ق» أيضًا: «واصطفاني».

(٢) في «ط» و«ع» وجريدة الأردن: «شر استنكاري» وبها يختل الوزن.

(٣) تمشكح: لفظة ابتدعها الشاعر ويعني بها التسكع.

(٤) هذا البيت والأبيات التي تليه حتى (٦٠) من «ق»، ونظر الشاعر في هذا البيت والبيت الذي يليه إلى قول حافظ إبراهيم، في قصيدته «تحية الشام»:

أهل الشام لقد طوقتم عنقي ... بمنة خرجت عن طوق تبياني

قل للكريم الذي أسدى إليّ يدًا ... أني نزحت فأنت النازح الداني

انظر: ديوان حافظ إبراهيم، ج١ ص ١٣٣، ١٣٤

(٥٨) إلا مقالَ ابن حجرٍ يومَ أنزلَهُ

بالأبلق الفرد ياهوديٌّ قحطاني[١]

(٥٩) يا أهلَ يافا لقد بالأمس أرقني

برق تألق في أجواء حسبانِ[٢]

(٦٠) وحين رفَّ لقدّ والله ذكّرني

بأنّني ذاتَ يومٍ كنتُ عمّاني[٣]

(٦١) فاستيقظتْ عَبرتي من بعد هجعتِها

وعادني ذكرهُمْ من بعد نسيانِ

(٦٢) ليلاي دنيايَ أحلامٌ مجنحةٌ

تطيرُ بي في فضاءٍ أحمرٍ قانِ[٤]

(٦٣) يا ليتَها حلّقتْ ليلى بأجنحتي

إذن لقلتُ لها: طوباكِ جنحاني[٥]

(٦٤) إذن لزغردتِ يا ليلى وقلت لها:

مع السلامة إنّ الدربَ سُلطاني[٦]

---

(١) ابن حجر: امرؤ القيس بن حجر الكندي، الشاعر الجاهلي المشهور.
والأبلق الفرد: حصن السموأل بن عريض اليهودي بأرض تيماء، وفيه يقول السموأل:

فالأبلق الفرد بيتي به   وبيت المصدر سوى الأبلق

الأغاني ٢٢/١٠٨. ويشير الشاعر إلى قصة امرئ القيس مع السموأل.

(٢) في «ط» و«س»: «لقد والله أرقني».

(٣) في «ق» أيضًا: «بأن لي في ربي موأل قبران». والصواب قبرين.
عماني: الصواب عمانيا.

(٤) في «ق» أيضًا:

ليلاي دنياي أحلام وأخيلة   تطير بي، ليتها طارت بجنحاني

(٥) في «س»: «ليلى بأجنحتها» وبها يختل الوزن.

(٦) في «ق»: «إني مهيض الجناح المتعب العاني».
وعجز البيت سبق في البيت (٣٩).

(٦٥) قالوا: يحبُّ، أجل، إنّي أحبُّ متى

كانَ الهوى سبّةً يا أهل عمّانِ؟

(٦٦) أما هواكِ فلا زلتُ الحفيَّ به

ولا أزالُ عليه الحادب الحاني

(٦٧) أما لياليكِ، يا ليلى، فقد سحبتْ

سودُ الليالي عليها ذيلَ نسيانِ[1]

(٦٨) طيري غدا والسلوقيُّ استجاب إلى

بياع عظمات يا ليلى تحدّاني

(٦٩) فهل علَيَّ وهذا ما مُنيتُ به

إن صحتُ، يا كأسُ أنتَ الحادبُ الحاني

(٧٠) فادني شفاهَكِ من فيهي أمصمصُها

وأدفئيني، فإنّ البرد اذّاني[2]

(٧١) أما الشّبابُ فقد أودتْ بجدّتهِ

لياليَ ليلاي إرهاقاتُ سجّاني

(٧٢) ليلايَ! إنّ الخلابيسَ العتاة عتوا

على فراشيَ واستصلوا بنيراني[3]

(٧٣) فربتي، بأبي أنتِ، على كتفي

إني على نفسِه إنّي أنا الجاني

(٧٤) ما زال وادي الشّتا دفلاه مزدهرٌ

ما لي ومالكمو يا جيرةَ البانِ[4]

---

(١) في «س»: «ذيل نيسان» ويبدو انها خطأ مطبعي.

(٢) في «ق» ايضًا: «ولفلفيني فإن البرد..» فادني جعل همزتها همزة وصل ليستقيم الوزن. في جريدة «الأردن» العدد ١٤١١: «فإن البرد أضناني».

(٣) في «ق» ايضًا: «إني انا اردني الدار حوراني».

(٤) في «ق» ايضًا: «دفلاه مبتهج».

(٧٥) أما هـواكِ فقد شالتْ نعامتُهُ

وقد حططتُ بوادي السّير ركباني

(٧٦) ما لي وزمزم ماء غير سائغةٍ

فأسقني جرعةً من ماءِ حُسبانِ

(٧٧) ودعْ هواهُم فما بالرقمتين هوًى

وليس حبُّ ذوي حزوى بإمكاني[١]

(٧٨) جيرانُ وادي الشّتا كانوا وما برحوا

برغم أنفِكَ... جيراني

(٧٩) أمّا أنا فالهوى العذريّ يكلؤني

وأعينُ الخفراتِ البيضِ ترعاني

(٨٠) «لولا الهوى لم أرق دمعًا على طللٍ»

ولا حننتُ إلى أطلال عمّانِ[٢]

(٨١) الحمدُ لله ليست مصرُ لي وطنًا

وأحمدُ الله أني لستُ عمّاني[٣]

(٨٢) لا أنت منّي ولا أهلوكِ خلّاني

ولا نُداماكِ يا عمّانُ نُدماني[٤]

---

(١) الرقمتان، موضع بالقرب من المدينة المنورة.

(٢) صدر البيت للبوصيري من قصيدته المشهورة (بالبردة)، وقد سبق.

(٣) هذا البيت والبيتان اللذان يليانه من «ق» وقد نشرا في «ع».

في «ع»: «واشكر الله».

وقد نشر هذا البيت مع بيت آخر في جريدة الأردن، هكذا:

«ماذا عليّ من الإضراب في حلب ومن سياسة سوريا ولبنان»

«والحمد لله ليست مصر لي وطنًا واحمد الله اني لست عماني»

والبيت الأول في «ق» ورد مع بيت آخر في غير هذا المكان من القصيئدة.

انظر هامش البيت (٣٠) من هذه القصيدة.

(٤) نشر هذا البيت والبيت الذي يليه واتبعا بالبيتين الثاني والثالث من هذه القصيدة في جريدة الأردن، العدد الصادر في ١٩٤٩/٦/٣

(٨٣) عمّانُ! عمّانُ إنّ الكوخَ قد عصفتْ
به الرياحُ فلستُ اليومَ عمّاني

(٨٤) يا ميُّ! وادي الشّتا صرت جنائبُهُ
فطرٌّ شاربُ ذاكَ المجرمِ الجاني[1]

(٨٥) ذاكَ الذي كان قلبي، يوم كنتُ بهِ
برًّا وكان عليَّ الحادبَ الحاني[2]

(٨٦) أيامَ كان الهوى العذريُّ يكلؤني
وأعينُ الخفراتِ البيضِ ترعاني

(٨٧) يا ميُّ! دحنونُ وادي الحورِ حمرتُهُ
قد شابَها ببياضٍ طلُّ نيسانِ

(٨٨) ناشدتُك الله والأردنّ هل قبسا
خداك لونُهما من لونه القاني

(٨٩) يا ميُّ شبنا وما تبنا فهل نزلتْ
بما انتهينا إليه آيُ قرآنِ

(٩٠) يا ميُّ! يا ميُّ! قد حالَ الصبا هَرَمًا
إلى قذالي سبيلاً هينًا داني

(٩١) والنّفسُ تزخرُ بالآمال ساخرةً
مما تبيتُهُ يا ميُّ! أحزاني

---

(١) هذا البيت والأبيات التي تليه حتى (٩١) ما عدا البيت (٩٠) نشرت في «س» باعتبارها قصيدة قائمة بذاتها، وهي في «ق» جزء من «بقايا الحان واشجان».
وقد نشرت الأبيات: (٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧) في جريدة الأردن مسبوقة بأربعة أبيات معروفة من هذه القصيدة، هي: ٨٢، ٨٣، ٢، ٣.

(٢) في «ق» أيضًا:
«ذاك الذي كان قلبي يوم كنتُ على اضلاعه ويح قلبي الحادب الحاني»

(٩٢) يا حاديَ الرَّكبِ! قف واصمت على مضضٍ

فالركب تحدوه سعلاةٌ تحداني

(٩٣) قفا بعمواسَ يا ابنيَّ وانتظرا

لو ساعةً فهوى وصفي تحداني[1]

(٩٤) وسائِلا كلَّ ركبٍ مرّ عن ولدي

وسائِلا الركبَ عن (دحنونِ) أوطاني

(٩٥) ويسألونكَ عنّي، إنّني رجلُ

طردُ الهوى، مذ براني الله، ديداني

(٩٦) أين النّدامى؟ مضوا كلّ لطيتهِ

وخلّفوني بهذا الكوخ وحداني[2]

(٩٧) فلا كؤوسٌ، ولا ساقٍ، ولا وترُ

يشنّفُ اليومَ، واويلاهُ اذاني

(٩٨) يا وحشةَ الكوخ، أضفي فوق وحشتنا

دمعًا نهلّه من سقفٍ وجدرانِ

(٩٩) فإنّ عبرَتَنا أودت بها نُوبُ

كانت وما برحت تجتاحُ أوطاني

(١٠٠) والصحب أضربَ حتى عن إعارتنا

دمعًا تموحُ بقاياه بأشطاني

---

(١) في «ق» أيضًا: «قف واخرس» «قف واسكت».
عمواس، قرية في فلسطين قريبة من القدس. يا ابني: يقصد ولديه معين ومريود اللذين اصطحبهما معه لزيارة نجله الأكبر وصفي الذي كان في أثناء الحرب العالمية الثانية ضابطًا في الجيش البريطاني، وكان معسكره بالقرب من عمواس.

(٢) في «ق» أيضًا: «وها أنا في ظلام الكوخ وحداني».
لطيته: لوجهته.

(١٠١) «لو كنتُ من مازنٍ لم يستبحْ إبلي»

(عرضٌ) من الشام أو (عكروت) لبناني[١]

(١٠٢) قالوا: تعاقرها؟ قولوا لهم علنًا

إني أعاقرُها في كل دكانِ[٢]

(١٠٣) قال الأطباءُ: لا تشربْ. فقلت لهم:

الشّربُ لا الطبُّ عافاني وأبراني[٣]

(١٠٤) عليّ بالكأس فالدّنيا مهازلُها

طغتْ على الناس لكن شرُّ طغيانِ

(١٠٥) قالوا: تدمشقَ، قولوا: ما يزال على

علاتِه إربديَ اللون حوراني[٤]

(١٠٦) إليكَ عنّيَ ألقابًا وأوسمةً

قد أرهقتْ بضروبِ الخزيّ عنواني[٥]

(١٠٧) رأسي لِربِّي، وربِّي لن أطأطئَهُ

ولن أذلَّكِ يا نفسي لديّانِ

---

(١) صدر البيت لقريط بن انيف، وهو شاعر إسلامي، وتمام البيت:

لو كنت من مازن لم يستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

والبيت من قصيدة له في «ديوان الحماسة».

انظر: ابو تمام، ديوان الحماسة، ج١/١٧

(٢) قريب من معنى هذا البيت قول أبي نواس:

الا فاسقني خمرًا، وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرًا إذا امكن الجهر

انظر: ديوان ابي نواس، ص ٢٤٠

(٣) في «ق» أيضًا: «لا الطب شافاني وعافاني» وجاء بعده في جريدة الأردن، العدد الصادر في ١٩٥٠/٦/٤

«جميل قعوار والدنيا مداولة بعني ببرديَ جلبابًا بلا بان»

(٤) اخبرني نجل الشاعر مريود التل ان والده كان في دمشق، وقد رآه احد أصدقائه يلبس (روبًا) فقال له: (تدمشقت) فأجابه بهذا البيت.

(٥) في «ق» أيضًا:

«إليك عنيَ القابي واوسمتي فإنها ارهقت بالخزي عنواني»

(١٠٨) شمسُ العدالة لم تشرق على نفرٍ

مؤلفٍ من مخاريقٍ وخرسانِ[(١)]

(١٠٩) فليتقِ اللهَ بي شعبٌ محبتُهُ

كانت وما برحتْ، ديني وديداني[(٢)]

(١١٠) وليتّقِ الله بي شعبٌ وفيتُ له

حقّ الوفاء وبالنّكران كافاني

(١١١) على مذابحِ قولي: سوف أسعدُهُ

ضحيتُ عمري فلم يسعدْ وأشقاني[(٣)]

(١١٢) الناسُ أحلاسُ من دامت سعادته

وكلُّهم خصمُ من يُمنى بخسرانِ

(١١٣) غُبرُ الوجوه إذا لم يُظلموا ظَلموا

فلا تثقْ منهم يومًا بإنسانِ[(٤)]

(١١٤) خذني (معاكَ) فإنّ الناسَ قد برموا

بما يسمونه ظلمي وطغياني[(٥)]

(١١٥) خذني (معاكَ) ودعني في مضاربكم

أمتاحُ من بئركم لكن بأشطاني

---

(١) في «ع»: «على بلد.... سكانه».

(٢) في «ع»: وفي «ق» أيضًا: «دابي وديداني».

(٣) في «ع»: «على مذابح زعمي».

(٤) في «ق» وجدت بيتين في ورقة منفصلة، ولم أستطع تبين مكانهما من القصيدة لكن الراجح لدي أنهما يأتيان بعد هذا البيت، وهما:

فقم بنا ننتجع، هيا بثكنتهم — طيفًا يعزيك أو أشباح سلوان

بين الخرابيش قوم لا خلاق لهم — لكنهم رغم هذا أهل وجدان

والأبيات من ١١٣ - ١١٩ من «ق».

(٥) (معاك): معك. ومعاك دارجة عند أهل الأردن.

(١١٦) خذني (معاكَ) فإنّي في مضاربكم

واللهِ، أنعمُ في سهوي ونسياني

(١١٧) ولا أُبالي أأنتم معشرٌ نُزُلٌ

أم أنكم أهلُ ترحالٍ وتظعان

(١١٨) ألم أقل لكَ: إنّ الناس أخلصهم

بوركتَ إنّ هاجمونا جدّ خوّان

(١١٩) وأنّ وادي الشتا حوٌّ جآنزهُ

وأنّ زمزمَ والأردنّ صنوان[1]

(١٢٠) يا أربعًا ما وراء الحصن عامرة

بما تُعانيه من ظلمٍ وطغيانِ

(١٢١) قضى أساطينُ حزبي يا أخي ومضوا

فاشحذْ مُداك فإني اليوم وحداني

(١٢٢) أودى الغريبُ ولم تجزعْ لمصرعهِ

لعلّ جثمانَ ذاك الميتِ جثماني[2]

(١٢٣) أين الأمينُ؟ لقد شالت نعامتُهُ

وأصبح اليوم يا للهِ ألماني![3]

(١٢٤) لا زرتَ قبركَ تحدوني

ولا رثيتُكَ إبراهيمَ طوقانِ[4]

(١٢٥) نحن الأُلى قد وفينا في مودتنا

يومَ الرفاق تنادوا يا لَقحطانِ

---

(١) سبق عجز هذا البيت في قصيدة (اموا اعمميد قريش) البيت (٩).

(٢) هذا البيت والبيتان اللذان يليانه من «ق».

(٣) الأمين المقصود هنا هو الدكتور محمد صبحي ابو غنيمة، كان من رؤوس المعارضة في البلاد، واضطر نتيجة لنشاطه السياسي إلى الرحيل إى دمشق والإقامة فيها، إلا ان الإنجليز اوعزوا إلى الفرنسيين بسجنه فسجن، ثم غادر دمشق إلى المانيا.

(٤) في الأصل فراغ.

(١٢٦) وعلقوهم على الأعوادِ ما علموا

أنّ العزائمَ لا تُثنى بعيدانِ

(١٢٧) قالوا: لشعركَ عشاقٌ بودهمُ

أن يجمعوا بعضَهُ في شبه ديوانِ

(١٢٨) فقلتُ: شعريَ أشلاءٌ مبعثرةٌ

كأنها عُمُري في كل ميدانِ

(١٢٩) ويومَ يأزفُ ميعادُ النشور وما

يقضي به البعثُ من سرٍّ وإعلانِ[1]

(١٣٠) لسوف يسمعُ حتى الصمُّ من غرري

آياتِ تلفظُها أفواهُ خرسانِ[2]

(١٣١) يا أردنياتُ إن أوديتُ مغتربًا

فانسجنَها بأبي أنتنّ أكفاني[3]

(١٣٢) وقلنَ للصّحبِ: واروا بعض أعظمهِ

في تلّ إربد أو في سفح شيحانِ[4]

(١٣٣) قالوا: قضى ومضى (وهبي) لطيته

تغمدتْ روحهُ رحماتُ رحمانِ

---

(١) في «ق»: «إبان النشور».

(٢) في هذا البيت يلتفت الشاعر إلى بيت المتنبي:

انا الذي نظر الأعمى إلى ادبي ... واسمعت كلماتي من به صمم

انظر: ابو الطيب المتنبي، ديوان ابي الطيب بشرح ابي البقاء العكبري، ج٣/ ص ٣٦٧.

(٣) في «ق» ورد هذا البيت برواية أخرى مع بيتين آخرين هكذا:

«ما احسن الموت في اهلي وفي وطني ... والاربديات لو ينسجن اكفاني»

«لا جادك الغيث يا عمّان من بلدٍ ... قد انكرتني ولم تحفل بنكراني»

«يا حبذا السلط مصطافًا ومرتبعًا ... يا حبذا السلط في ايام نيسان»

في جريدة «الأردن»: «يا إربديات».

(٤) في «ق»:

«وقلن للشرب: واروا بعض اعظمه ... في الأوج من (رم) او سفح شيحان»

(١٣٤) عسى وعلَّ به يومًا مكحلة
تمرّ تتلو عليه حزبَ قرآنِ[1]

****

(١) في «ط» و«س»: «عسى ولعل» وبها يختل الوزن.

التخريج:

القصيدة في:

«ق» ما عدا البيتين: ٤٠، ١٣٣

«ط» ص ١٨٤ – ١٨٩

«س» ص ٢١٥ – ٢٢٧

ما عدا الأبيات: ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٤، ٢٨، ٤٤، ٤٦، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٨، ٦٩، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٠، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، فهي غير موجودة في «ط» ولا في «س».

في «ع» الأبيات: ٤، ٥، ٦، ٧، ص ١٩، وكررت ص ٧٨.

١٤، ١٦، ٢٢، ٢١، ٢٣، ٢٤، ص ٢٨٨

٣١، ٣٢، ٣٥، ص ٢٧٥

٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ص ٣٠٩.

٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ص ١٦٣

البيتان: ١٠٢، ١٠٣، ص ٧٦.

البيتان: ١٠٣، ١٠٤، ص ٧٨.

الأبيات: ٤، ٥، ٦، ٧، ص ٧٨.

الأبيات: ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ص ٣٣٣. وكرر البيت ١٣٢ ورد في ص ١٣ كذلك البيت: ١٠٨، ص ٢٧١.

جريدة الأردن، العدد الصادر في ١٩٤٩/٥/٢٩

الأبيات: ١٠٢، ٤١، ١٠٣، والأبيات: ٤٨، ٩٦، ٣٠، ٨١.

جريدة الأردن، العدد الصادر في ١٩٤٩/٦/٣

الأبيات: ٨٢، ٨٣، ٢، ٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨.

جريدة الأردن، العدد ١٤١١، الصادر في ١٩٤٩/٨/١٣

الأبيات: ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، والأبيات: ٤٢، ٤١، ٤٣، ٤٧، ٨١.

والأبيات: ٤٩، ٥٠، ٥١، والأبيات: ١٠٢، ١٠٣، ٢، ٥، ١٠٥

والأبيات: ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤. والأبيات: ٦٢، ٦٦، ٧٠.

جريدة الأردن، العدد لاصادر في ١٩٥٠/٦/٤

الأبيات: ١٩، ٢٠، ٢١. والأبيات: ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٧، والأبيات: ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ١٠٥، ١٠٣، ٣٣، ٣٥.

جريدة الأردن، العدد الصادر في ١٩٥٠/٦/١١، والأبيات: ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٢.

والأبيات: ٦٢، ٣٨، ٣٩، ٦٦، ٦٧، ٧٠.

الأبيات: ١٣١، ١٣٢، ١٣٤

جريدة الأردن، العدد الصادر في ١٩٥٠/٧/٢ الأبيات: ١٣١، ١٣٢، ١٣٤

قالوا سيجمع أشعاري(*)

[البسيط]

(١) قالوا سيجمعُ أشعاري جهابذةٌ
من الشباب هواهم طبعُ ديواني

(٢) فقلتُ شكرًا فشعري لن تصيخ له
من بعد عاميَ هذا غيرُ آذاني

(٣) لأن شعبي جزائي كان منه وكم
ناصرتُهُ في مجال الرّوعِ خذلاني

****

(*) نُشرت هذه المقطعة في «س» ويبدو لي أنها جزء من القصيدة الطويلة «بقايا ألحان وأشجان»، وفي «ق» رواية أخرى لهذه الأبيات تضمنت أحد أبيات «بقايا ألحان وأشجان»، وهي:

قالوا سيجمع أشعاري جهابذةٌ — من الشباب هواهم طبع ديواني
فقلت: لا ضير لولا أنني رجلٌ — ضاقت يابلِ سجايا الناس أعطاني
أقولُ: هذا صديقٌ صادقٌ فإذا — بعد التجارب بي أُمني بخوّان
فقل لشعريَ: أغرب عن مسامعهم — فما تطيقُ لغا الأردنِّ آذاني

أما مناسبة الأبيات فتتعلق بخبر نشرته مجلة «الرائد» العدد الصادر في عمّان ١٩٤٥/٧/٦ جاء فيه: «يفكر لفيف من الشباب تفكيرًا جديًّا في طبع ديوان الأستاذ مصطفى وهبي التل، شاعر الأردن الأول..» فرد عليهم الشاعر بهذه الأبيات.

التخريج:

المقطعة في:

«ق».

«س» ص ٢٤٧

أبواب عدلك

[البسيط]

(١) أبـــوابُ عـدلـك لـم تـعـرفْ لـهـا غَـلَـقًـا
يُـصـدُّ عنـهـا الـهـضـيمُ المـتـعـبُ الـعـانـي

(٢) إلا أنــا فـهـي مـا تـنـفـكُّ مـوصـدةً
دونــي كـأنــيَ مــن دون الـــورى جـانـي

(٣) لـو كـنـتُ أعـــرفُ أن الحـــقَّ قـائـلـه
يُمــنـى بـنـفـيٍ وإســـــلامٍ لـسـجَّـانِ

(٤) بـرزتُ حتى على السَّقَّاف في دجلٍ
وامـتـحـتُ مـن بـئـرهِ زُوري وبُـهـتـانـي[1]

(٥) ولـم أدع لـلـشَّـريـقـي والأُلـــى نـسجـوا
عــلــى مــنــاويـلِـهِ ظـــلًّا لـخـيـطـانــي[2]

****

---

(١) السقاف: أحمد علوي السقاف أحد الوزراء في عهد الإمارة.

(٢) الشريقي: هو محمد الشريقي، تولى عدة مناصب وزارية في عهد الإمارة وبعده. توفي عام ١٩٧٠م. انظر: ترجمته في: سليمان الموسى، وجوه وملامح، ص ٦٩ – ٨٤.

التخريج:

المقطعة في «ق».

شيطانة شعري(*)

[البسيط]

(١) شيطانة الشِّعرِ! عودي الحادبَ العاني

واروي إليهِ أناشيدي وألحاني

(٢) وأنشدي قصصَ الآلام إنَّ بها

آلامَ قومي وإخواني وخلّاني

(٣) وعرِّجي بعد أن تبكي على طللٍ

فيه هوى النجمُ من علياء أوطاني

(٤) وقبِّلي بعد أن تبكي على طللٍ

شَعاعَ روحٍ سرتْ في العالم الثاني

(٥) فإنْ رأيت الهدى فيه فلا تخفي

وسلِّمي، إنَّ ما في الرَّمسِ إنساني[1]

(٦) وأذرفي الدمعَ إني ما بخلتُ به

وسوفَ أبكيه من قلبي وأجفاني[2]

(٧) هذا مكان البُكا يا عينُ واحتكمتْ

بك الجواسيس من قاصٍ ومن دانِ

(*) نُشرت هذه القصيدة في جريدة «الأردن» وقُدِّم لها بالقول: «من شعر شاعر الأردن المرحوم عرار. مهداة إلى الشاعر الأستاذ حسني زيد الكيلاني».

(١) الصواب لا تخافي.

(٢) وأذرفي جعل همزتها همزة قطع ليستقيم الوزن.

(٨) لا ينفعُ النوحُ في دارٍ حظائرها
شوكٌ، ومرباعُها سرحٌ لصبيانِ[1]
(٩) فلا الخرابيشُ والأكواخُ أرمقُها
ولا المزاميرُ في غورِ ابن عدوانِ
(١٠) ولا لوادي الشتا آثارُ قائمةٌ
ولا جآذرُهُ مرّتْ بعمّانِ[2]
(١١) ولا جنادبُ وادي السَّيرِ في فرحٍ
ولا الفراشات شالتْ صوب شيحانِ
(١٢) مررتُ بالكوخ أستقصيه عن خبرٍ
لا الكوخ كوخي، ولا الندمانُ ندماني
(١٣) شيطانةَ الشِّعرِ ما رحنا إلى بلدٍ
ولا مررنا على آثارِ سرحانِ
(١٤) حُطِّي ركابك يا شيطانتي، نَفَسي
يمرُّ بالحيِّ، مَنْ بالحيِّ أشقاني

****

---

(١) سرح: السرح ما يسرح من الماشية. وقصد الشاعر هنا مسرحًا.
(٢) آثارُ بالضم دون تنوين ليستقيم الوزن.

التخريج:

القصيدة في:
جريدة الأردن، العدد ١٧٢٥، الصادر في عمّان ١٩٥٠/٨/٢٧.

خاتمة المطاف(*)

[البسيط]

(١) يا يوم عمَّانَ جدِّدْ يومَ شيحانِ
لا الدَّارُ داري ولا الخلَّان خلاني

(٢) ولا المناكيدُ زاروني لأخبرهمْ
أنِّي أنتهيتُ، وأنَّ الموتَ وافاني

(٣) وأن صومعةَ النُّسَّاك قد هُدمتْ
وأنَّ أكواخهم رمزٌ لايماني

(٤) لا باركَ اللهُ في قومٍ عرفتهمُ
بعد التجارب أعداءً لأوطاني

(٥) وأنهم خسَّةٌ، أعداءُ مكرمةٍ
ما أكرمَ الموتَ، أبقاهم وناداني[1]

(*) القصيدة بهذا العنوان وبهذا الشكل مسجلة بصوت صديق الشاعر احمد الشرع. ونشر بعضها في جريدة الأردن، وقدم له بالقول « ... ومصطفى كان يعرف أنه سيموت، فقد نظم قصيدة، هي آخر قصائده، ومطلعها: يا يوم..» جريدة الأردن، العدد (١٤١٢) الصادر في ١٩٤٩/٨/١٤. وفي «ع» كذلك جزء منها، قدم له بما يلي: «وعندما تناهى لعرار، وهو على فراش الموت في المستشفى الحكومي بعمان، أن المثلث العربي قد طار من الضفة الغربية، وضم إلى إسرائيل، أصابه غم شديد، ونظم قصيدة بعنوان «خاتمة المطاف». «ع» ص ٢٣١

ويقول أحمد الشرع في المقابلة المسجلة معه، إن عرارًا، قبل أن يموت بقليل أعطاه مجموعة أوراق فيها «خاتمة المطاف».

فنستطيع أن نقول، اعتمادًا على كل ما سبق، أن «خاتمة المطاف» هي آخر قصيدة نظمها عرار.

(١) في «ع»: «وأنهم خسئة».

(٦) بوركتَ يا سيِّدَ الأردنِّ قد رحلتْ

عنك المغاويرُ، فانعمْ.. عمَّانِ[1]

(٧) العيشُ في سعةِ الأوطان مفخرةٌ

والذلُّ ما بقيتْ في الذلِّ أوطاني[2]

(٨) البيعُ بالشبرِ لا يُرضي مطامعكمْ

وأحسنُ البيعِ أوطاني وبُلداني

(٩) هذا مثلثُ آمالي مرابعهُ

تفراءُ من كلِّ غسَّانٍ وعدنانِ[3]

(١٠) شيخَ الصحافة! زار الموتُ صومعتي

وسوف ألحقُ يا شيخي بإخواني[4]

(١١) وسوف أُخبرهمْ عن سوء طالعنا

وعن رزايا بني قَومي وجيراني

(١٢) كم صحتُ فيكم وكم زَعَّقْتُ من ألمٍ

فما أفاقوا ولا أصغوا لألحاني[5]

(١٣) فلا التسابيحُ، في المنفى بخلتُ بها

ولا الأناشيدُ في «غور ابن عدوانِ»

---

(١) في «ع»: «لبيك يا

(٢) جاء بعده في «ع»:

«الناس أحلاس من دامت سعادته　　　والكر والفر عند الشيخ سيان»

(٣) بعد اتفاقية الهدنة التي وقعت بين العرب واليهود عام ١٩٤٨م. أدخل اليهود المثلث العربي في حدودهم.

(٤) شيخ الصحافة هو خليل نصر صاحب جريدة الأردن، وقد توفي في ١٩٤٨/١٢/٤. أي قبل وفاة عرار بحوالي ستة أشهر.

(٥) في «الأردن» وفي «ع»: «وكم ناديت من ألم».

(١٤) ولا الـزمـانُ الـذي أفـنـيـتـهُ وأنـا

أُقــارعُ الـخـصـمَ فـي الـمـيـدانِ وحـدانــي[1]

١٩٤٩

****

(١) الوحداني: المفارق للجماعة، المنفرد بنفسه، وهو منسوب إلى الوحدة، والانفراد، بزيادة الألف والنون للمبالغة (اللسان: وحد).

التخريج:

القصيدة مسجلة بصوت احمد الشرع.

في جريدة الأردن، العدد ١٤١٢، الصادر في ١٩٤٩/٨/١٤، الأبيات: ١، ٢، ١٠

جريدة الأردن، العدد ٢٣٢٥، الصادر في ١٩٥٢/٨/١٧، الأبيات: ١ – ٥، والأبيات: ١٠ – ١٤ «ع».

الأبيات: ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ص ٣٣١.

الأبيات: ١٢، ١٣، ١٤، ص ٣٣٢.

عراريرثي الحسين(*)

[مجزوء الكامل]

ظنون

(١) لانَتْ قناتُكَ للمنو
نِ وقلَّما كانتْ تلينْ[١]

(٢) فعفا الحمى ممَّن أعزْ
زَ وغادر الأسدُ العرينْ

(٣) ويقلب عنوانِ العرو
بة والحجا سكن الوتينْ[٢]

(٤) صرخَ النعيُّ وما كنى
والناسُ غير مُصدِّقينْ[٣]

(٥) أمحرر الشعب الهضيـ
ـمِ وناشر الحقِّ الدفينْ

(*) في عام ١٩٣١م كان الشاعر منفيًّا في العقبة، وهناك أتاه نبأ وفاة الملك الحسين بن علي، فرثاه بهذه القصيدة، وبعثها إلى جريدة الكرمل التي نشرتها في عدديها، العدد الصادر في ١٩٣١/٦/٢٧، وضم هذا العدد الأبيات من ١ - ٥٤. والعدد الصادر في ١٩٣١/٧/١ وضم بقية أبيات القصيدة. في «ط» و«س» ذيلت بالقول: «نشرت في جريدة الكرمل بتاريخ ١ تموز ١٩٣١ وفي «ق» أرخ الشاعر قصيدته هكذا: «العقبة ٢٠ محرم ١٣٥٠هـ».

والعنوان من «ق» وهو كذلك في جريدة الكرمل، أما في «ط» و«س» فقد عنونت: «برا بالحسين».

وجميع العناوين الفرعية أخذناها من جريدة الكرمل.

(١) في «ق» أيضًا: «ولقلما كانت» وهذه الرواية في جريدة الكرمل وبها يختل الوزن.

(٢) الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه (اللسان: وتن).

(٣) في «س»: «صرخ النعي» والأصوب صرح لتتفق مع كنى.

(٦) ومُقيلُ عَثرةِ أُمةٍ
أعيا النهوض بها القرونْ
(٧) ابن الملوك أبو الملو
كِ وسبْطُ خير المرسلينْ
(٨) يستطيعُ أن يودي به
داءٌ وتأسرهُ منونْ
(٩) وتنالَ منهُ منيةٌ
هذا لَعمرُ أبي ظُنونْ[1]

لكنه الخطب العظيم

(١٠) الموتُ غايةُ كلِّ حيْ
يٍ رغمَ أنف الجاحدينْ[2]
(١١) فأعيذ نفسي كُفرَها
بقضاء ربِّ العالمينْ
(١٢) لكنَّهُ الخطبُ العظيْ
مُ يشلُّ وعي المطلقينْ
(١٣) ويطيشُ أحلام الهُدا
ويُذهلُ المتأكدينْ
(١٤) من أينَ يتركُ وقعهُ
وعيًا بمنفيٍّ سجينْ[3]

---

(١) في «ق» أيضًا: «فينال منه حمامها».

(٢) في هذا البيت تضمين من قول قطري بن الفجاءة:

«سبيل الموت غاية كل حي ... فداعيه لأهل الأرض داعي»

إحسان عباس، شعر الخوارج، ص ٤٣.

(٣) يقصد الشاعر في هذا البيت نفسه إذ كان منفيًا في العقبة حين سمع بوفاة الحسين بن علي.

الموت هو الموت

(١٥) المـــوت حـــقٌّ لا جـدا
لَ وشَـــكُّـــهُ عَـــيْنُ الـيَـقـيْنْ
(١٦) والـفـرضُ يـومَ جـلاء مَـقْـ
ـطَـعـهِ سـكـونُ الجـازعـيْنْ[1]
(١٧) لـو تـرتـضـي سُـنَنَ الأسـى
بـخـلا الـتـفـجّـع أن نَـديـنْ[2]

لا يشمتوا

(١٨) لا يَـشـمـتـوا مـا فـي خِـتـا
مِـك مَـغـمـزٌ لـلـشـامـتـيْنْ
(١٩) يـا رُبَّ خَـذلٍ مـثـل خَـذْ
لِـك كـان حـظّ الـمـخـلـصـيْنْ[3]
(٢٠) هـو آيـةُ الـنـصـر الـعـزيْـ
ـزِ وغـايـة الـنـصـرِ الـمـبـيْنْ
(٢١) كـم سـيِّـدٍ قـاد الـشُّـعـو
بَ وسـاسـهـا فـي الـغـابـريـنْ[4]

---

(١) في «ق» أيضًا: «والحكم يوم».
(٢) في «ق» أيضًا: «بسوى التفجع».
(٣) في «ق» أيضًا:
«فلرب خذل مثل خذلك كان حظ المنقذين»
(٤) في «ق» أيضًا: ورد هذا البيت والبيتان اللذان يليانه:
«كم بين قادتها شعوب زماننا والغابرين»
«من ظنهم أبناء أعصرهم تولوا مدبرين»
«ما حققوا آملا ولا سؤلا بتعظيم قمين»

(٢٢) قــد خــالَــهُ أَبــنــاءُ عــصْــ

ــــرِهِ فــي عِــداد الــعــاثــريــنْ[1]

(٢٣) ظــنُّــوهُ لــم يــبــلــغْ بــهــمْ

شَــــأوًا بــتــعــظــيــمٍ قــمــيــنْ[2]

(٢٤) حــتَّــى إذا كَــرُّ الــســنــيْـ

ــنِ جــلا غــشــاواتِ الــعــيــونْ

(٢٥) عــرفــوهُ فــي أوجِ الــهــدا

يَــةِ مــن صُــفــوفِ الــمــصــلِــحــيــنْ[3]

(٢٦) ورأَوهُ والــظــفــر الــتــلــيْـ

ــدُ جــنــاهُ بــيــن الــفــاتــحــيــنْ

(٢٧) فــتــســابَــقــوا عــن جَــهــلــهــمْ

وعُــقــوقــهــمْ يَــســتــغــفِــرونْ

(٢٨) هـــذا يــؤلِّــهــه وذا

كَ يــعــدُّهُ فــي الــمــرسَــلــيــنْ[4]

علَّمتنا

(٢٩) عــلَّــمــتــنــا كــيــف الــفــنــا

ءُ بــحــبِّ أُمَّــتــنــا يَــكــونْ

---

(١) في «ق» أيضًا:

«قــد ظنــه أبناء عصره   فـي عــداد المخفقين»

(٢) في «ق» أيضًا: «حسبوه لم».

قمين: جدير.

(٣) في «ق» أيضًا: «شهدوه في».

(٤) علق الشاعر على هذا البيت بما يلي: «كما كان الأمر في علي بن ابي طالب» (عن الكرمل).

(٣٠) وأعـــزُّ مــا مـلـكـت يـدا
نِ ومـــا يُـعِـــزُّ المـــالـــكـــيْنْ[١]

(٣١) فـــي نُـــصـــرةِ المـثـل الـعـلـيْـ
ـــيَـــةِ كـيـف يـجـدر أن يـهـونْ

(٣٢) غـــامـــرتَ بـــالـــتـــاج الـثـمـيْـ
ـــنِ تـــصـــونُ بـــالـــعـــرش المـكـيْنْ

(٣٣) المـــســـجـــدَ الأقـــصـــى وحــقْ
ـــقَ بـــنـــي أبـــيـــكَ بِـفِـلْـســطـيْنْ

(٣٤) لا غَـــرو أُولـــى الـقـبـلـتـيْـ
ـــنِ إنِ اصـطـفـتـكَ لـهـا خـديـنْ[٢]

(٣٥) مـــا زلـــتَ بـــين حُـمـاتِـهـا
فـــي الـــسَّـــابـــقـــين الأولـــيْنْ

وضَّاح الجبين

(٣٦) أأصـــبـــتَ أم أخـــطـــأتَ فـــي
مـــســـعـــاكَ نـــهـــجَ المحـــســـنـــيْنْ

(٣٧) شـــأنـــانِ لـــن يُـــعـــنـــى بمـثْـ
ـــلـهـمـا مُـــؤَرِّخُـــكَ الـــرَّصـــيْنْ

(٣٨) يـكـفـيـهِ أنـــكَ كـــنـــتَ عـفْـ
ـــفَ الـــنـــفـــسِ وضَّـــاح الجـبـيْنْ

---

(١) في «ق» جاء بعد هذا البيت بيتان، هما:

«يا حاجبي يوم الخلا	فة عنك في ظلم السجون»
«متوهمًا أني عليك	أشد أزر الخارجين»

(٢) في «س»: «اصطفيت».

(٣٩) لـم تَـشـرِ إذ «بـلـفـورُ» سـا
مَــــكَ مــوطــنًــا دُنْــيًــا بــدِيــنْ

أرأيت

(٤٠) يـا نـاهـجًـا فـي المـلـك نَـهْـ
ـجًـا مـا عـــداه مُـتـــوجـــونْ[١]

(٤١) أرأيـــتَ كـيـف الـعـرش حُـفْـ
ـفَ بـــريـــهِ المـــتـــرزقـــونْ[٢]

(٤٢) فـأتـتـهُ مـعـرفـة الأمـيْـ
ـنِ فـضـلٌ مـعـرفـةَ الخـــؤونْ[٣]

(٤٣) حـتَّـى إذا صـحَّ الـصـحـيْـ
ـحُ ومـحـصَّ الـذهـبَ الـقـيـونْ[٤]

(٤٤) وأمـــاطَ عـصـفَ الحـادثـا
تِ هُـــزالَ مَـــنْ ظُـــنَّ الـسَّـمـيْنْ[٥]

(٤٥) هـــبَّ الـــذيـــنَ عـلـيـهِ أمْـ
ـسِ تـكـأكـأوا يـفـرنـقـعـونْ[٦]

---

(١) عداه: جاوزه.

(٢) في «ق» أيضًا:

«أرأيت كيف الملك حف   بعرشـه المترزقــون»

«أرأيت كيف القيل منه   يقــرب المتنبــذبــين»

(٣) في «ق» أيضًا:

«ظـن الوفـي من الخـوا   رج والأمين هو الخؤون»

(٤) القيون: جمع قين، وهو الحداد، ثم أطلق علَى كل صانع (الوسيط: قين).

(٥) في «ق» أيضًا: «وأبان عصف».

(٦) تكأكأوا: تجمعوا. يفرنقعون: يبتعدون.

(٤٦) فــأتــاكَ أَنَّ وفــاهــمْ
لخــلا نُــضــاركَ لــن يــكــونْ[١]

ما كان نابليون

(٤٧) مــا كــان «نــابــلــيــون» يــو
مَ عــن المــواطــنِ قــد أُبــيْنْ

(٤٨) أوفــى بــذمَّــةِ قــومــهِ
مِــن مــنــقــذِ الــعــربِ الأَمــيْنْ

(٤٩) حــتَّــى اســتــحــقَّ رعــايــةً
مِــن رهــطــهِ والمــخــلــصــيْنْ

(٥٠) فــتــواثــب الأتــبــاع غُــصْــ
ــصَــةَ أســرهِ يــتــنــاهــبــونْ[٢]

(٥١) وتــألــبــوا بــالألــبِ حَــوْ
ل شــمــالِــهِ وعــنِ الــيــمــيْنْ[٣]

(٥٢) مــا فــيــهــمُ إلا عــبــا
قِــرةُ المــلاحــم والــزّبــونْ[٤]

(٥٣) مــا آثــروا نــقــض الــعــهــو
دِ وإن يــظــلّــوا مُــنــعــمــيْنْ[٥]

---

(١) في «ق» أيضًا:
«فعلمت أن وفاهم لسوى الدراهم لا يكون»
النضار: الذهب.
(٢) في «ق» أيضًا: «محنة أسرة يتقاسمون».
«غصة أسره يتقاسمون».
(٣) الألب: اسم الجزيرة التي اعتقل بها الإنجليز نابليون (عن الكرمل).
(٤) الزبون: الحرب الزبون: حرب تصدم الناس وتدفعهم. (اللسان: زبن).
(٥) في «ق» أيضًا: «لكي يعيشوا منعمين».

(٥٤) بل فضَّلوا أسر الوفا
ءِ على القيادة ناكثينْ

لا خيل ولا خدين

(٥٥) في حين أنت به بقبْـ
ـرص لا خليل ولا خدينْ

(٥٦) إلا شجى الذكرى وغُصْـ
ـصَات التلفُّتِ والحنينْ

(٥٧) لروابعٍ عنْها تسا
ئِلُ زائريك بكلِّ حينْ[1]

(٥٨) كيف «القويرة» والشرا
ةُ وكيف سهل «بني عمونْ»[2]

(٥٩) وجبالُ «أيلة» هل بها
كلأٌ يَسُرُّ الزائرينْ[3]

---

(١) كان الملك حسين في قبرص كثير التحنان للقويرة والعقبة، وعندما زرته في صيف ١٩٢٨م بصحبة حفديه، طلال ونايف، كان يلفت نظري لكل مرأى نشاهده ويصر على تشبيه أكثر ما يراه بقوله: ما أشبهه بالجبل الفلاني من العقبة أو بتربة القويرة، وإذا ورد ذكرهما تمتم: ما أطيب الثرى يا ابني! وما أجمل حصاها! ومرة أظهرت عجبي بنضرة أشجار مصيفه في الجزيرة، فراح يقنعني بأن منظرها لا شيء بجانب منظر النخيل في العقبة (عن الكرمل).

(٢) في «ق» جاء بعده:

«هل ما يزال ترابها   بالطيب منقطع القرين»

القويرة: قرية أردنية قرب مدينة العقبة.

الشراة: سلسلة جبلية في جنوبي الأردن، تقع إلى الغرب من معان.

سهل بني عمون: جزء من بلاد البلقاء نسبة للعمونيين. (عن الكرمل).

(٣) في «ق» أيضًا:

«وهضاب أيلة هل بها   كلأ يقر الرائدين»

(٦٠) ما بعدَ جنَّات النخيـ
ـلِ مسرَّةٌ للناظرينْ[1]

أين الذين

(٦١) أينَ الذين بمخلوا
نِكَ بالعشيِّ يرابطونْ[2]

(٦٢) وهتافهمْ ما رنَّ أصْـ
ـفركَ الأغرُّ له رنينْ

(٦٣) لو قلتَ إنكَ ربُّهمْ
لرأيتهمْ بك مؤمنينْ

(٦٤) والتاجُ أضيعُ ما يكو
ن مؤيدًا بمنافقينْ

(٦٥) كالعضبِ تثلمُهُ الغضا
ضةُ بالحمائل والجفونْ[3]

عظةُ البنين

(٦٦) هل ثغر «ليماسول» أقـ
ـربُ عندهمْ منه الحجونْ[4]

(٦٧) فأتوك أيَّام الحجا
زِ بكل يومٍ وافدينْ

---

(١) في «ق» أيضًا:

«ما بعد نضرة نخلها مراى يسر الناظين»

(٢) المخلوان: اسم غرفة الحسين الخاصة بمكة (عن الكرمل).

(٣) العضب: السيف القاطع. الغضاضة: الذل والمنقصة.

الحمائل: جمع حمالة، وهي علاقة السف، الجفون: جمع جفن، وهو غمد السيف. انظر (اللسان: عضب، غضض، حمل، جفن).

(٤) ليماسول: أشهر موانئ قبرص (عن الكرمل).

الحجون: موقع بمكة (عن الكرمل).

(٦٨) عن حبِّهمْ وولائهمْ
ووفائهمْ لكَ مُعربينْ

(٦٩) حتى إذا انقلبَ الزَّما
ن عليك أضحوا خارجينْ[1]

(٧٠) فإذا الذين عليهمُ
أقبلتَ عنكَ المدبرونْ

(٧١) وإذا بمن أنكرتهُمْ
بشجى مصيركَ يشرقونْ[2]

(٧٣) عبرًا بلوتَ أبا الملو
ك فعظ بواقعها البنينْ[3]

صلَّى الإله

(٧٤) صلَّى الإلهُ عليكَ يا ابْـ
ـن الطيبين الطاهرينْ

(٧٥) وعلى الذين قضوا بعهْـ
ـدِكَ للعروبة عاملينْ

(٧٦) في «ساحة الشهداء» من
فيحاء دينهمُ تدينْ[4]

---

(١) في «ق» أيضًا: «عليك كانوا الخارجين».

(٢) يمين: يكذب.

(٣) في «ق» أيضًا:

«ومن احتفلت بغيرهم بأذى مصيرك يشرقون»

(٤) في «ق» أيضًا:

«في ساحة الشهداء من شاهم بمبدئهم تدين»

«في ساحة الشهداء في بلد بمبدئهم تدين»

(٧٧) في «الرمل» من «بيروت» في
«عكَّاءَ» في مضض السجونْ[١]

(٧٨) في «الغُوطتين» وفي «العراق»
وفي مشارف «ميسلونْ»

(٧٩) ثُمَّ المعاطسِ مجدُهمْ
في المجد مُنقطعُ القرينْ[٢]

المؤمنون همو

(٨٠) عُذرًا إذا رحل الحسيـ
ـن إليهمُ في المسرعينْ[٣]

(٨١) ليعيش بين الخاملين
ويقيم بين الميتينْ

(٨٢) والموت قد ألقى إليـ
ـه بصولجان الخالدينْ[٤]

إنَّ الحسين لفكرة

(٨٣) إنَّ الحسينَ لفكرةٌ
صدرُ البقاء بها ضنينْ

---

(١) الرمل: سجن في بيروت.

(٢) في «ق» أيضًا:

«شم المعاطس من أشاوس يعرب في الخالدين»

(٣) في «ق» أيضًا:

«المؤمنون هم أيتركهم أمير المؤمنين»

وفي «ق» أيضًا رواية أخرى، بترتيب مختلف:

«رهط الخلود فكيف يرثي الخالدين الميتون»

«لا بدع إن حث الحسين لهم مطايا المسرعين»

«فالمؤمنون هم ومنقذنا أمير المؤمنين»

(٤) في «ق» أيضًا: «والدهر قد ألقى».

(٨٤) لا بالغٌ كرُّ الرَّدى

منها ولا فرُّ السنينْ[1]

(٨٥) فليتَّقِ اللّهَ الأُلى

هرعوا إليهِ يؤبِّنونْ

(٨٦) إنَّ الرثاءَ به أحقْ

قُ من الفقيدِ الفاقدونْ

يا راية

(٨٧) يا رايةً نَشَرَ الحسيـ

ـنُ على الكُماةِ الدارعينْ[2]

(٨٨) فأتوا لنصرة رمزها

من كلِّ حدبٍ ينسلونْ

(٨٩) وتواثبوا في ظلِّها

حوضَ الردى يتواردونْ[3]

(٩٠) ما الموت؟ جدٌّ الموت يو

مَ مثارِ نهضتهم مجونْ[4]

(٩١) عقدَ الزمان لهمْ لوا

ءَ الفتح حيث يحاربونْ

---

(١) في «ق» أيضًا:

«خلدت فما يودي الزما ن بها ولا تطوي السنون»

(٢) الكماة: جمع كمي وهو اللابس السلاح.

(٣) في «ق» أيضًا:

«فتواثبوا حوض الردى في ظلها يتواردون»

(٤) في «ق»: «يوم مثار نقعهم».

مكمهون

(٩٢) فـانـظـر إلــى الأَتـــراكِ فـي

عـــرض الـــبـــلاد مـــقـــهـــقـريـــنْ[1]

(٩٣) وانـظـر إلــى الـصـحـراء تز

خـــرُ بـــالـــذيـــن هُـــمُ الـــذيـــنْ

(٩٤) وبـكــلِّ بـيـتٍ «شـرحـبـيـ

ــــل» بـكـل حـــيٍّ «أرطـــبـــونْ»[2]

(٩٥) أُسْـــدُ الـمـفـاوز مـا ثـنـتْـ

ــهـم عـــن مـعـاقـلـهـا الـحـصـونْ

(٩٦) حـتـى اشـتـروا بـدمـائـهـمْ

حُــريـــة الـــوطـــن الـــغـــبـيـنْ[3]

(٩٧) وبـنـيـه واسـتـقـلالـهـمْ

لـــولا حـبـائـلُ «مـكـمـهـونْ»[4]

مَنْ يَصون

(٩٨) يـا رايـــةً قـد كـان هـذا

شـــأنـــهـــا فـــي الـــســـابـــقـيـنْ

---

(١) في «ق»: «عرض الفلاة مشتتين».

«وتقهـقر الأتـراك فـي عرض البلاد مشتتين»

(٢) شرحبيل بن حسنة من قوادع معركة اليرموك، كان في الطفيلة والشراة، والأرطبون قائد من قواد الروم، وأركان حربهم. وقد أطلق ابن الخطاب هذا الاسم على عمرو بن العاص، فكتب يقول، في أيام اليرموك: أن أرموا أرطبون الروم بأرطبون العرب (عن جريدة الكرمل).

(٣) الغبين: المغبون.

(٤) في «ق»:

«ووفـوا العروبـة حقها لولا خديعة مكمهون»

ومكمهون: هو المندوب السامي البريطاني في مصر أبان الحرب العالمية الأولى، وهو صاحب المراسلات المشهورة مع جلالة الحسين بن علي.

(٩٩) مَـــنْ بَــعْــدَ مَـــولاك الحسيـ

ــنِ حـمـى جـلالـكِ مَـــنْ يَــصــونْ؟[١]

(١٠٠) لـــلّـــهِ ممـــا قـــد قضـا

هُ الـــلّـــهُ إنَّـــا راجـــعـــونْ[٢]

العقبة ١٩٣١

****

(١) في «س»: «حمى جلالة» وهي خطأ مطبعي.

(٢) في «ق» أيضًا:

«قــدر الإلــه وحكــمه إنـــا إلـــيه راجعـون»

التخريج:

القصيدة في:

«ق».

«ط» ص ٩٨ – ١٠٤

«س» ص ٨١ – ٨٨.

«ع» الأبيات: ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، والأبيات: من ٦٥ – ٧٣، ص ٢٦٦ – ٢٦٧

جريدة الكرمل، العدد الصادر في ١٩٣١/٦/٢٧م والعدد الصادر في ١٩٣١/٧/١م.

يا ميُّ

لهثات وأنفاس(*)

[الكامل]

(١) هـل تـذكـريـنَ وأنــتِ مـن غـزلانـهِ
«وادي الـشـتـا» والـعـمـرُ فـي ريـعـانـهِ

(٢) والـقـلـب مـخـضـلُّ الجـوانـب نـشـوةً
رعــنــاءَ قــد أودت بـثـبـت جـنـانـهِ

(٣) فـهـنـا هــوى وهــوى هـنـاك وثـالـثٌ
وقـــفٌ عـلـيـك وأنـــتَ مـــن أعـيـانـهِ

(٤) يـا مـيُّ مـا لـلـقـلـب حــالَ وجـيـبُـهُ
صـمـتًـا كـصـمـت المـيْـت فـي أكـفـانـهِ

(٥) وعـــلامَ أحـلامـي أسـفُّ خـيـالـهـا
وتـبـرُّمـي يـشـتـطُّ فـي إمـعـانـهِ

(٦) وعـــلامَ امـالـي يـروعـهـا الأسـى
والـيـأسُ يـجـذبـهـا إلـى أحـضـانـهِ

(٧) وعـــلامَ شـيـطـانـي إذا اسـتـلـهـمـتـهُ
شـعـرًا يـزيـد الـوقـرُ فـي اذانـــهِ[1]

(*) نشرت هذه القصيدة في جريدة النسر في العدد الصادر في عمّان بتاريخ ١٩٤٩/٥/٢٦، تحت عنوان: «كأس تحطم».

والعنوان في «ق» و«س» (يا ميّ) اما هذا العنوان والعناوين الفرعية في القصيدة فقد اخذناها من «ق».

(١) في «ق»:

وعـلام شيـطـانـي إذا اسـتـوحيـتـه ... شعـرًا يصـب الوقـر فـي آذانه

(٨) هاتي الجبين أعلّ من نعمائه

عذبًا نهلت الصابَ من حرمانهِ[1]

(٩) فلعل إلهامي القديم يعودني

ويحفُّني في وحشتي بحنانهِ

غيري حنى

(١٠) يا ميُّ ما ذنبي إذا فرَّ الصبا

ومضى - ولم أجن - الشبابُ لشأنهِ

(١١) وسوادُ شعرك حُدَّ من غلوائهِ

ومشى المشيبُ إليَّ قبل أوانه[2]

(١٢) يا ميُّ ما ذنبي إذا دهري عتا

وسوادُ حظي لجَّ في طغيانهِ

(١٣) فالمرء يدرك ما يشاء من المنى

بالسعي والتأييد من إخوانه

(١٤) وأنا الذي جحد الأحبةُ فضلَهُ

وأعان أصدقُهُم على خذلانهِ[3]

جنة رضوان

(١٥) هاتي الجبين فما تزال سعادتي

إن يدنُ من شفتيَّ طوع بنانهِ

(١٦) وتوسَّدي صدري وحسبي نعمةً

هذا الذي توحين من خفقانهِ

---

(١) في «ق»:

«هاتي الشفاه أعل من نعمائها».

(٢) في «جريدة النسر»: «وسواد شعري».

(٣) في «ق»: «وراوا صواب الراي في خذلانه».

«وتضافروا بغيًا على خذلانه».

(١٧) ما لي ودنياهم فحبك عالَمٌ

أسمى ولن يصل الأذى لكيانهِ[1]

أعلام الثبات

(١٨) يا ميُّ «جلعادُ» الأشم كعهده

ما زال يربضُ جاثمًا بمكانهِ

(١٩) و«الغور» ما انفكتْ غدائر نبتهِ

وزهوره تحنو على غُدرانهِ

(٢٠) وسماء «إربد» ما يزال سحابها

يسقي سهول «الحصن» من هتانهِ[2]

(٢١) يا ميُّ ما برحت حمائم سدرنا

تشدو مصفقةً على أغصانهِ[3]

(٢٢) فتعهدي قلبي بحبك واسمعي

ما شئتِ من شدوي ومن ألحانه

مفرقة الندمان

(٢٣) «كوخ الندامى» قد تقلَّص ظلُّهُ

وعِراصُهُ أقوينَ من ندمانهِ[4]

(٢٤) ومضت بربِّ الكوخ نحو حجالها

خرقاءُ في يدها زمامُ عنانهِ[5]

---

(١) في «ق»: «اسمى ولن يرقى الأذى لكيانه».

(٢) هتانه: المطر المتتابع.

(٣) السدر: شجر شوكي.

(٤) كوخ الندامى: كوخ في عمَّان كان الشاعر يجتمع فيه مع ندمانه على كؤوس الشراب والغناء.

(٥) في هذا البيت والبيتين اللذين يليانه يشير الشاعر إلى زواج صديقه ونديمه عمر العمري، وإلى هجره لكوخ الندامى بعد هذا الزواج.

(٢٥) فتنتهُ لعنةٌ خدرها عن رهطهِ

واستبدلته مخاوفًا بأمانهِ[1]

(٢٦) وأساء «محسنُ» للقرين وعرسه

ولنا عشيةَ صاغ عقد قرانهِ[2]

(٢٧) فوددتُ لو أني استطعت حميةً

«للكوخ» قبل العقد سلَّ لسانهِ[3]

إشفاقٌ ورحمة

(٢٨) وارحمتا للكوخ كيف تبرَّمتْ

ضجرًا صُوى اللذات في عنوانهِ[4]

(٢٩) تدعو السقاةَ كؤوسها فيجيبُها

رجعُ الصدى يرتدُّ عن جدرانهِ[5]

(٣٠) والزِّقُّ يسأل عن شُباة حريمهِ

والدُّفُّ يسأل عن مصير قيانهِ

(٣١) وارحمتا للكوخ إنَّ حضيضهُ

قد ضمَّ إشفاقًا ذُرى بنيانهِ[6]

(٣٢) والعودُ ألوى كاليتيم برأسه

وبكى لها فبكتْ غضاضةَ شأنهِ[7]

---

(١) في «ع»: «فتنته نعمة خدرها عن رهطنا».

(٢) محسن: الشيخ عبدالمحسن الأسطواني، الذي عقد قران عمر العمري. (عن «ع» ص ١٥٤).

(٣) في «ع» وفي «ق» أيضًا:

«فوددت من حنقي عليه لو انني   أسطيع قبل العقد سل لسانه»

(٤) الصوى: الأعلام المنصوبة المرتفعة (اللسان: صوى).

(٥) في «ق»: «تدعو السقاة كووسه».

(٦) في هذا البيت يشير الشاعر إلى انهدام سقف الكوخ.

(٧) في «ق»: «وشكا لها».

(٣٣) هـذا «الـكـمـانُ» فـأين عـازفُـهُ الـذي

يـبـكـي حُــطــامَ الــكــوخِ شـجـوُ كـمـانِـهِ

الشيخ عرار

(٣٤) وارحـمـتـا لـلـكـوخِ كيف تجـهَّـمَـتْ

مـــن بـــعـــد إشــــــراقٍ وجــــــوهُ زمـــانـــهِ

(٣٥) حـتـى أنــا، وأنــا الـوفـيُّ لـعـهـده

أَصــبــحـــتُ لا أرتـــــاد نجــعــةَ حـــانــهِ

(٣٦) فـكـأنـنـي «عـبُّـودُ» فـي إسـلامـهِ

أو «حـــمـــزةُ الـــعـــربـــي» فـــي إيـمـــانـــهِ

(٣٧) وأخــاف إن طـالـت جـذور تـقـشُّـفي

أن يـدَّعـيـنـي «الـقـصـرُ» مـن شـيـخـانـهِ

على رسلكم

(٣٨) عـجـبًـا حـبـائـي مـن «طـلال» عِـمـامـةٌ

قــــــوراءُ مــثــل الـــبـــدر فــي إبـــانـــهِ[1]

(٣٩) ونـــوال «نـــايـف» سـبـحـةٌ حـبَّـاتُـهـا

غـــاصـــتْ إلـــى الآذان فـــي سُـــبـحـــانـــهِ[2]

(٤٠) وعـــطـــاءُ «ســيِّــدنــا» مـــقـــالٌ ممـتـعٌ

فـــي الــزهــد يـسـكـرنـي بـسـحـر بـيـانـهِ[3]

(٤١) وقـصـيـدةٌ عـصـمـاءُ مـن أبـيـاتـهـا

عــايــنــت ســـرَّ الـحـــقِّ فـــي غـــفـــرانـــهِ[4]

---

(١) قوراء: مستديرة.

(٢) نايف: نجل الملك عبدالله بن الحسين.

(٣) سيدنا: المقصود الملك عبدالله بن الحسين.

(٤) في «ق» أيضًا: «من أن يحاسبني على عصيانه».

(٤٢) ورأيــت أنَّ الـلّــه أوســـعُ رحـمـةً

ممـــا يـظـن الـبـعـض مـــن عُـبـدانـهِ

(٤٣) وشـهـدت كيف العفوُ يسبلُ سترهُ

حـتـى عـلـى «فـرعـون» فـي عـصـيـانـهِ[1]

(٤٤) لا تـعـجـلـو يـا قـوم إنَّ تـصـوفـي

مـا زال مُـفـتـقـرًا إلـى بـرهـانـهِ[2]

ذكرى وحنين

(٤٥) يـا مـيُّ قـد عـاد الـربـيـع وعـاودتْ

نـفـسـي وســـاوسُ قـصـفـهِ ودنـانـهِ

(٤٦) ورؤى خُـمـارٍ كـنـتُ مَـعْـهُ أظنني

«كـسـرى أنـو شـــروان» فـي إيـوانـهِ[3]

(٤٧) حـولـي دهـاقـيـنـي تحـفُّ بسُدَّتي

شـــأن الـمـتـوَّجِ فـي ذوي سـلـطـانـهِ[4]

(٤٨) حـتـى إذا روحـي تـرنـحَ عطفُها

مـن لحـظـك الـمـخـمـور فـي أجـفـانـهِ

(٤٩) واكـتـظَّ رأســـي مـن جـمـالـك نشوةً

ضـــنَّ الـشـرابُ بـهـا عـلـى سَـكـرانـهِ

(٥٠) حـطـمـتُ كـأسـي واعـتـصـمـتُ بـتـوبـةٍ

قـد ألـهـبـتْ صـفـعًـا قـفـا شـيـطـانـهِ

(٥١) وأنَـبْـتُ عـن شـرب الـعـقـار وبـذلـهِ

وتـنـزَّهـتْ شـفـتـايَ عـن أدرانـــهِ[5]

---

(١) في «ق» أيضًا: «ورأيت عفو الله يسبل ستره».

(٢) في «ق» أيضًا: «لا تعجلوا يا ناس إن تمشيخي».

(٣) الخمار: بقية السكر (اللسان: خمر).

(٤) في جريدة «الأردن»: «حولي دراويشي».

والدهاقين: جمع دهقان، وهو رئيس القرية أو الأقليم (الوسيط: دهق).

(٥) في «ق» أيضًا: «فتطهرت شفتاي من أدرانه».

زفرات لاهثة

(٥٢) يا ميُّ قد صرَّتْ جنادبُ حقلنا
وفراشةُ يختالُ في طيرانهِ

(٥٣) للّه أجنحةُ الضعيفِ فإنها
تسمو به ويقيمُ دون عنانهِ[١]

(٥٤) فادني شفاهَكِ من فمي وتوسَّدي
صدري يكفُّ الدهرُ عن عدوانهِ[٢]

(٥٥) يا ويحَ حُملان الخيال فإنَّهم
قربانُ واديهم إلى سرحانهِ[٣]

(٥٦) هاتي جبينك فالتلاعُ تبسَّمتْ
للمكفهرِّ الفَظِّ في لمعانهِ

(٥٧) وشِعابُ «وادي السّير» سال لُجينها
للبرق لما افترَّ عن أسنانهِ

(٥٨) هاتي جبينك فالحياة جوادها
شرسٌ وليس فتاكِ من فُرسانهِ[٤]

(٥٩) من لم يكنْ ذئبًا فإن زمانه
يُغري به العشراتِ من ذؤبانهِ

(٦٠) يا ويح أجنحة الخيال فإنها
تغتالُ طائرها بريشِ سِنانهِ

---

(١) في «ق»: «ويظل دون».

(٢) في «ق»: جاء بعده مباشرة البيت (٥٩).
فادني جعل همزتها همزة وصل ليستقيم الوزن.

(٣) السرحان: الذئب.

(٤) في «ق» أيضًا:

«هاتي شفاهك فالحياة بغيرها — عبء ولن أقوى على حملانه»
«هاتي شفاهك فالحياة جوادها — شرس فكيف أكون من فرسانه»

سدرةُ المنتهى

(٦١) «وادي الشتا» هذا وتلك ملاعبي
أيام كنتُ وكنتِ من جيرانهِ[1]

(٦٢) فادني شفاهك من فمي إن لم يكنْ
يا ميُّ قلبك قُدَّ مِن صُوَّانهِ

(٦٣) وتوسَّدي صدري وحسبك نعمةً
هذا الذي توحين من خفقانهِ

(٦٤) ما لي ودنياهُم فحبكِ عالمٌ
سرُّ الهوى وقفٌ على سُكَّانهِ

٩ كانون الأول ١٩٣٩

****

---

(١) في «ق» أيضًا: «أيام كان وكنت من غزلانه».

التخريج:

القصيدة في: «ق».
«ط» ص ١٠٨ – ١١٢
«س» ص ٩٥ – ١٠٣
«ع» الأبيات: ٢٣ – ٣٧، ص ١٥٤ – ١٥٥ وكررت ص ٢٦٤
الأبيات: ٤٥ – ٥١، ص ٢٦٤ – ٢٦٥
الأبيات: ١٠ – ١٤ ص ٢٧٧
الأبيات: ١٨ – ٢٠، ص ٣١٤.
البيت: ١٤، ص ١٠
جريدة النسر، العدد الصادر في ١٩٤٩/٥/٢٦. ما عدا البيتين: ١٦، ١٧
مجلة الرائد، العدد ١٦، الصادر في عمّان بتاريخ ١٩٤٥/١٢/٤. نشرت الأبيات: ١، ٦، ٨، ٩، ١٧، ص ١٠
جريدة الأردن، العدد ١٣٤٧، الصادر في ١٩٤٩/٥/٢٩. نشرت البيتين: ٤٧، ٤٥.

يا مرحبا(*)

[مجزوء الكامل]

(١) هــشَّــت لــقــدمــه الــمــديــنــةْ
ومــشــتْ إلــى الــطَّــيــش الــرَّعــونــةْ

(٢) وامــتــدَّت الأيــدي مُــصــا
فــحــةً بــيــســراهــا يمــيــنــهْ[1]

(٣) يــا مــرحــبًــا «بــالــهــبــرِ» إنْ
نَ «الــهــبــرَ» حــلــيــتُــنــا الــثــمــيــنــةْ

(٤) فــأقــمْ لــهُ وخــلاكَ ذا
مُ فــي مــغــانــي الــقــصــفِ زيــنــةْ

(٥) واشــربْ ولا تــغــضــب بــريْــ
بِــكَ نــخْــبِ لحــيــتــهِ الــلــعــيــنــةْ[2]

(*) قُدم لهذه القصيدة في «ع» بما يلي: «قضت ظروف قاهرة بأن يطيل «الهبرُ» غيبته عن عرار، فجزع شاعرنا لتلك الغيبة وهم بإيفاد رسول إلى مضاربالنور ليسأل عن الهبر، ويعود بالبشرى، وعلى حين غرة دخل الهبر على أبي وصفي في بار أبي ناصيف بعمَّان، فصفق لهذه المفاجأة السارة، وسدر في طربه وشربه، ونظم قصيدة من عيون الشعر العراري، رحب فيها بالحلية الثمينة» «ع»/ ص ١٤٠ – ١٤١ وعلينا ألا نأخذ هذا التقديم على علاته، إذ إن هذا التقديم يشير على المعنى الذي يطفو على سطح الألفاظ، أما المعنى الأعمق الذي يقصده الشاعر، فلا شك أنه أبعد مما تشير إليه الألفاظ في ظاهرها. ونستطيع القول: إن الشاعر يعرض في قصيدته هذه لكثير من مظاهر النفاق الاجتماعي التي كانت سائدة في أيامه، من استقبال حافل لفلان، ووداع حار لفلان.

(١)شرح المرحوم عرار لصديقه الأستاذ صلاح الدين المختار بعض أبيات هذه القصيدة منها: أن الأيدي اليمنى مشغولة بمصافحة الحاجات، جمع حاجة وهو لقب يطلقه النور على كل نورية ترقص: عن «ع»/ ص ١٤١ هـ (١).

(٢) البيت من «ع» وهو غير موجود في «ط» و«س».
لحيته اللعينة: يشتمون لحية الهبر لعدم براعته في قرع الطبل. (عن «ع»/ ص ١٤١ هـ (٢).

(٦) «فالهبر» تُطربني وتعـ

ـجبني ملامحه الرصينهْ

(٧) ووقوفهُ بين المضا

رِبِ مثل ربَّان السفينهْ[1]

(٨) ينهى ويأمر والدُّخا

نُ يكاد أن يغشى عيونهْ[2]

(٩) والشّربُ معتكفُ على

ناي ومزمارٍ وقينهْ[3]

(١٠) والحمرُ مصغيةٌ تصيـ

ـخ لأَنَّه النايُّ الحزينهْ

(١١) وتكاد تبكي لو تحسْـ

ـسُ بأدمعٍ حرَّى سخينهْ

(١٢) لكنها خُمُرُ تظلُّ

على سجيَّتها حرونهْ

(١٣) يا «هبرُ» يا مُحيي العظا

مَ عظامَ لذَّاتي الدفينهْ

(١٤) مَراكَ يا بيَّاكُ فكْـ

ـكَ عقال أشواقي السجينهْ[4]

---

(١) هذا المشهد نظره الأستاذان: صلاح الدين المختار، وعبدالغني الكرمي والمرحوم عرار عند زيارتهم مضارب النور في ضواحي قرية (أم العمد)، وقد شرح عرار المعنى بقوله: «أن وقوف الهبر بين المضارب كربان السفينة في قيادة سفينته» عن «ع»/ ص ١٤١هـ (٣).

(٢) في «ط» و«س»: «يغشى عيونه».

(٣) في «ع»: «كأس ومزمار».

(٤) البيت من «ع» وهو ساقط من «ط» و«س».

(١٥) وأعادَ أبرادَ الشبا
ب قشيبةً زيًّا وزينةْ[1]

(١٦) كعمامة الأَستاذ عَبْـ
ـبُود المزركشة المتينةْ[2]

(١٧) فاسجع على فن التشرْ
ردِ في حياتكم الضنينةْ[3]

(١٨) فبحسب قانون الجزا
ء وحسب أحكام الخزينةْ[4]

(١٩) ما جشَّماني من أفا
نين اللباقةِ والمرونةْ

(٢٠) بتوقّري شأنَ القُضا
ة ومشيتي بخُطًى رزينةْ

(٢١) والخوض في فكِّ الرهو
نِ ومهجتي مَعَكم رهينةْ[5]

(٢٢) قالوا: المشيبُ علا قذا
لكِ والشباب قضى ديونهْ

(٢٣) وأبوك يا وصفي قضتْ
أشواقه ونعى حنينهْ

---

(١)في «ط» و«س»: «ومعيد ابراد».
(٢)لدى الشيخ عبود نيف ومائة عمامة، منها المزركش المتين والمزركش غير المتين (عن «ع»/ ص ١٤١هـ (٤٠)).
(٣)في «ع»: «التشرد واستمع مني لحونه».
(٤)كان عرار مساعدًا للنائب العام في عمّان، وبحكم وظيفته كان مكلفًا بمتابعة تنفيذ الأحكام التي تصدر لصالح خزينة الدولة. (عن «ع»/ ص ١٤١ هـ (٥)).
(٥)في «ع»: «والفصل في فك».

(٢٤) والـــوجـــدُ لـــم يـــتـــرك بـــه
أثـــــرًا لــــهُ إلا غـــضـــونـــهْ[١]
(٢٥) فَـشَـــروا لـــســوفَ يـظـلُّ هـــذا
الـــــراس مـــعـــتـــمـــرًا جـــنـــونـــهْ
(٢٦) مـــا ظـــلَّ فـــي وادي الـشـتـا
والـــســـلـــطِ لـــــلآرام عـــيـــنـــهْ[٢]
(٢٧) وجــــآذر الـــســـفـــحـــين فـــي
عـــمَّـــان لـــيـــســت بـــالـضـنـيـنـهْ
(٢٨) يـــا شـــيـــخُ يـــا مـــنَ كـلَّـمـا
«عـنـفـصـتُ» قَـطَّـــبَ لـــي جـبـيـنـهْ
(٢٩) مـــاذا عـلـى مَـــنْ سـامـه الْـــ
إفـــــرنج خـــســـفًـــا أن تُـــهـــيـــنـــهْ[٣]
(٣٠) وعـلـى الـخـلـيـع إذا اشـتـرى الـدْ
ـــدُنـــيـــا وبــــــاع الـــكـــأس ديـــنـــهْ
(٣١) وأدارهــــــــا صـــــفـــــراءَ فـــا
قِـــعَـــةً تـــســـرُّ الـــنـــاظـــريـــنـــهْ[٤]
(٣٢) واشـــتـــطَّ يـشـربـهـا إلـــى
أَن يـــغـــتـــدي ســـكـــرانَ طِـــيـــنـــهْ[٥]

---

(١) غضونه: تجاعيده.

(٢) في «ع»:

«ما ظل في جلهات وا   دي السير للظبيات عينة»

عينة: العينة: خيار الشيء (اللسان: عين).

ويستعملها أهل الأردن بمعنى البقية.

(٣) في «ع»: «أن تبينه».

(٤) في «ع»: من خمرة صفراء «فاقعة».

(٥) اشتط: لم يقتصد في شربها.

(٣٣) يا بنتُ هاكِ فليس من
بأسٍ بكأسٍ تشربينهْ[١]

(٣٤) إنِّي وعينكِ لا أرى
في الحبِّ رأيًا تنكرينهْ[٢]

(٣٥) لا سيَّما والقلب قد
هجرتْ بلابلهُ غُصونهْ[٣]

(٣٦) واغتاضَ من طرد الهوى
نومًا بأحضان السكينهْ[٤]

(٣٧) لا بُدَّ من يوم تُزَغْـ
ـرِدُ فيه أو تشدو الحزينهْ[٥]

(٣٨) فانفضْ غُبارَ الذلِّ عنـ
ـكَ وعَنْ قضيَّتكَ المبينهْ

(٣٩) واقبعْ لوحدك إن سمعـ
ـتَ بمرتعٍ بالرعي دونهْ

(٤٠) فالعبدُ يُقرعُ بالعصا
والحرُّ تكفيه القرينهْ

(٤١) والموتُ جدٌّ والحيا
ةُ بمن يُحاولها قمينهْ[٦]

---

(١)في «ع»:
يا بنت مالك والذي عني رواه الآخرونه»

(٢)في «ع»: «فلنا وعينك».

(٣)في «ع»: «بلاله» وأظنها خطأ مطبعيًّا.

(٤)في «ع»: «واعتاظ» وفي «س»: «واغتاظ». والروايتان غير صحيحتين.

(٥)في «ع»: «تزغلط».

(٦)في «ع»: «والحق حق والحياة لمن».

(٤٢) والـلـيـثُ مَـلْـكٌ فـي الـسِّـبَـا

عِ لأنَّــــهُ يـحـمـي عَـريـنـهْ[1]

نشرت في جريدة الوفاء العدد الأول ١٩٨٣/٤/٢١[*]

****

(١)في «ع»: «فالليث».

(*) التاريخ بهذا الشكل أخذناه عن «ع» أما عدد الوفاء فلم نستطع أن نطلع عليه.

التخريج

القصيدة في:

«ط»/ ١٢٩ – ١٣١

«س»/ ص ١٢٨ – ١٣١

ما عدا البيتين: ٥، ١٤ فهما غير موجودين في «ط» و«س».

«ع»/ ص ١٤١ – ١٤٢

جريدة الوفاء، العدد الأول، الصادر في ١٩٣٨/٤/٢١م.

أمالي عرار

هذه القصيدة مكتوبة في «ق» بشكل مشوش تشويشًا شديدًا، فقد وجدنا أن الشاعر كان يكتب البيت أو شطر البيت في ورقة، أيّ ورقة، ثم يلقيها، ويعود لكتابة هذا البيت أو الشطر مع أبيات أخرى عديدة. وقد بلغ عدد الأوراق التي كتب فيها الشاعر أبيات هذه القصيدة خمسًا وعشرين ورقة مختلفة في أشكالها وأحجامها وعدد الأبيات التي تحويها.

ويبدو أن الشاعر لم ينظم القصيدة في وقت واحد، بل في أوقات متباعدة، يشير إلى هذا تأريخه لبعض أجزائها، فقد أرخ الجزء الذي يتحدث فيه عن ابنه وصفي بعام ١٩٤٣م. بينما نجد أن الجزء الذي يتحدث فيه عن اللاجئة الفلسطينية يتحدد تأريخه في النصف الثاني من عام ١٩٤٨م، وهذا ما دعا العودات للتقديم للجزء الأول من القصيدة كما يلي: «بعد وقوع النكبة، وتشرد الأهل والأحبة، لاذ بعمًّان لاجئ فلسطيني، وعمل نادلًا في فندق بلاط الرشيد، وهناك تعرف إلى لاجئة فلسطينية اسمها ليلى، على ذقنها وشم، وتعمل في ذلك الفندق، فهام بها، وهامت به، وكان عرار على علم بذلك الهوى، فأنشأ يقول....»[1] بينما قدم للجزء الذي يتحدث فيه عن ابنه والذي يبدأ بالبيت (٥٨) كما يلي: «وعاودت مصطفى ذكريات رحلة فاشلة قام بها ونجله مريود إلى صرفند لزيارة بكره وصفي، إبان عمله ضابطًا بالجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية لكنهما لم يجداه فعاد بخفي حُنين».[2]

---

(١)«ع»/ ص ٣٢٨.

(٢)«ع»/ ص ٣٢٩.

لقد نشرت معظم أبيات القصيدة في «ع» ونشر بعضها في «س» كما وجدنا أن الشاعر قد نشر بعض أبياتها في جريدة الأردن تحت عنوان: «أمالي عرار – تابع الحتة»[1].

ولقد لحظنا بوضوح أن ترتيب أبيات القصيدة قد اعتوره الخلل في كثير من المواطن، فسقطت بعض الأبيات، ونقلت بعض الأبيات بشكل خاطئ. ولذا فقد عمدنا اعتمادًا على أوراق الشاعر، إلى إعادة ما سقط من الأبيات وإلى تصحيح ما دخله الخطأ. كما حاولنا قدر الإمكان متابعة الشاعر في ترتيبة لأبيات القصيدة على الرغم من التشويش الشديد الموجود في المسودات.

****

(١) جريدة الأردن، العدد ١٧٢٥، الصادر في ١٩٤٨/٨/٢٦م. وهذا العنوان يشير إلى أن الشاعر قد نشر في أعداد سابقة من الجريدة بعض أبياتها بعنوان (الحتة).

أمالي عرار

[مجزوء الوافر]

(١) مُـدقّـقـةٌ «فَـجَـرْشُـونَـهْ»
لـعَـمـري أنـتِ مَـغـبُـونَـهْ[١]

(٢) خُـطـاكِ خـطـا فـلا تـخطي
خُـطًـى لـيـسـتْ بمـوزونـهْ

(٣) هَـلّـمـي فـلـيس مـن شـكٍّ
بـأنَّ الـدرب مـن «هـونـهْ»[٢]

(٤) ولـيـس هـنـاك مـن هـدفٍ
وإنْ يـكُ شـاسـعًـا بـونـهْ

(٥) فـبـرنـادوتُ طـرمـاذٌ
«كـشـرتـو» و«ابـن غـوريـونـهْ»[٣]

(٦) ومَـن يـأتمـن الإفـرنـ
ـج مـلـعـونٌ ابـنُ مـلـعـونـهْ

(٧) وإنَّ الـريـح يـحـدوهـا
هـواءٌ قـد تـحـديـنـهْ[٤]

---

(١) مدققة: أي على نقنها وشم.

(٢) من هونه: وصدر البيت مختل الوزن، ويستقيم إذا حذفت الفاء من «فليس».

(٣) برنادوت: الكونت فولك برنادوت، سويدي الجنسية، عينته هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ وسيطًا بين العرب واليهود، وقد اغتالته العصابات اليهودية في القدس، لأنه قام بعمله بنزاهة.

شرتو: موسى شرتوك أحد زعماء الوكالة اليهودية.

(٤) «ع»: «قد تحدونه».

(٨) وإنَّ هـــــواك يـــا لـيلى

هـــــوًى مـــنـــي تُـــرجـــيـــنـــهْ

(٩) فــــ «بـــــرنــــادوتُ» طـلـعـتُـهُ

لــــعَــــمــــري غــــيــــر مــيــمــونــهْ

(١٠) يــــنوبُ عـلـيك إشـفـاقًـا

ويمـــــــنـــــعُ عـــنـــك مـــاعـــونـــهْ

(١١) وتــصـريـحـاتُ «عَـــزَّامٍ»

عـــلـــى شـــحـــطـــة أفـــيـــونـــهْ[1]

(١٢) لـقـد ذبـحـوكِ ذبــحَ الشَّـا

ةِ يـــا لـــيـــلـــى بـــســـكِّـــيـــنـــهْ

(١٣) وقـد بُـقِـرَتْ بُـطـون حـوا

مـــلٍ فـــي دِيـــر يـــاســـيـــنـــهْ[2]

(١٤) وفـي حـيـفـا وفـي عـكَّـا

مـــن الـــغـــدر أفـــانـــيـــنـــهْ[3]

(١٥) فَـلِـمْ بـالـلـه لـم تَـحـقـن

دمـــاءَ الـــســـتُّ «كـــوهـــيـــنـــهْ»[4]

---

(١) في «ق» أيضًا: «ما هي غير افيونه».

في «ع»:

«كعزام نداماه على شحطة افيونة»

عزام: عبدالرحمن عزام، أول أمين للجامعة العربية.

(٢) دير ياسين قرية عربية في فلسطين ارتكب فيها اليهود مذبحة جماعية عام ١٩٤٨

(٣) أفانينه بضم النون إقواء.

(٤) كوهينة: غيئولا كوهين، من رؤساء العصابات اليهودية، حاقدة على العرب أشد الحقد.

(١٦) غَداةَ عليكِ أَشْهَرَ عَمْـ
ـمُها كوهينَ سِكِّينَهْ

(١٧) على رسلك يا ليلى
فدربي ليس من «هونَهْ»

(١٨) ووادي السّير واضحةٌ
صُواهُ لمن يؤمُّونَهْ

(١٩) هواكِ هوًى برمتُ بِهِ
أأذكره وتنسينَهْ؟

(٢٠) هواكِ هوًى بررتُ به
فما لك لا تبرينَهْ؟[1]

(٢١) هواكِ هوًى كأحلامي
مُعربدةٌ ومجنونَهْ

(٢٢) هوًى كهواك مِعتَبل
الشوى غَضًّا تريدينَهْ

(٢٣) ألمْ يبلغكِ وا أسفا
ه أني ابن خمسينَهْ[2]

(٢٤) وأنَّ النفس قد عزفتْ
فلا «جيمٌ» ولا «سينَهْ»[3]

(٢٥) كأني راهبٌ بالدَّير
عن التجواب يا «شينَهْ»

---

(١) في «ع» الصدر: «هواك هوى كأحلامي».
(٢) في «ع»: «ألم يبلغك يا أختاه».
(٣) لا جيم ولا سينه: لا جواب ولا سؤال.

(٢٦) فحسبُكِ يا خلاكِ الذمْ

مُ يا ليلى تلومينهْ[1]

(٢٧) فليس لمصطفى جَلَدٌ

على حربٍ تشنينهْ[2]

(٢٨) وبيضي غير صارمةٍ

وزُرقي غيرُ مسنونهْ[3]

(٢٩) لعمرك يبلغُ الأوطا

رَ مَنْ يمشي على هونهْ[4]

(٣٠) زعقت ولم يُصخْ أحدٌ

لصوتي إنَّه جُونهْ[5]

(٣١) تمرُّ بكوخه غضبى

ولا تسألُ «وش لونهْ»[6]

(٣٢) خلاك الذمُّ هلاَّ حيْـ

ـنَما عرَّجتِ بالشونهْ[7]

(٣٣) سألتِ البلبل الغرِّيْـ

ـدَ يا «ناعورٌ» و«شلونهْ»[8]

---

(١) في «ع»: «فحسبي يا خلاك الذم من لوم تلومينه»

(٢) في «س» وفي «ق» أيضًا: «فليس لمثله».

(٣) البيض: السيوف. الزرق: أسنة الرماح.

(٤) على هونه: على مهله.

(٥) جونه: لا نعرف ما المعنى الذي أراده الشاعر منها.

(٦) وش لونه: كلمة يستفسر بها عن الحال في عامية أهل الأردن.

(٧) الشونة: بلدة في غور الأردن.

(٨) ناعور: بلدة جنوبي غربي عمَّان. وشلونه: وش لونه السابقة.

(٣٤) وحـرمـةِ طـرفـك المـكـحـو
لِ والـوجـنـات يـا زيـنـهْ
(٣٥) طـريـقُـكِ غـيـر مـأمـونٍ
ودربـي غـيـر مـأمـونـهْ
(٣٦) لِـمَ الـوجـنـات يـا ليلى
مـلـوحـةٌ كـزرجـونـهْ[1]
(٣٧) لـعـلَّـكَ ويـك مرمستيـ
ـهِ يـا لـيـلـى بـدحـنـونـهْ[2]
(٣٨) بـنـفـسـي مِـنْ خُـدَيـدِك قُـبْـ
ـلَـةٌ غَـرَّاء يـا شـيـنـهْ
(٣٩) وقـلـبـي المـتـعـب الـعـانـي
بـودِّي لـو تـواسـيـنـهْ
(٤٠) خـلاكِ الـذامُ يـا لـيـلى
رمـاحـي غـيـر مَـسـنـونـهْ
(٤١) ودرب الـحـرب يـا لـيـلا
يَ دربٌ غـيـر مـأمـونـهْ
(٤٢) سـأقـتـحـمُ الـصـفـوف ولـنْ
أبـالـي مـا تُـبـالـيـنـهْ

---

(١) هذا البيت نشر مع بعض أبيات من القصيدة في جريدة الأردن، العدد الصادر ١٩٤٨/٨/٢٦م. ضمن مقال للشاعر بعنوان (أمالي عرار) هكذا:

تابع الحتة

أجل أربى على الخمسين	واستهجنت خمسينه»
وحب الخفرات البيض	قد عوفه دينه
أرى الوجنا يا ليلى	ملوحة كزرجونة
لعلك كنت يا ليلا	لقاطة بالشونة
سمعت سمعت بالمرعى	ولكن مرتعي دونه

زرجونة: فارسي معرب، ومعناه لون الذهب. والملوح الذي لاحته الشمس فجعلت لونه حمرة على «سمرة».
والبيت الرابع من هذه الأبيات مختل الوزن.
(٢) مرمستيه: لطختيه. تمرس بالطيب، تلطخ به (الوسيط: مرس).

(٤٣) بـلـيـلـى أنـــتَ مـجـنـونٌ
ولـــيـــلـــى بـــك مـــجـــنـــونـــهْ

(٤٤) فـــوا وجـــدي عـلـى المزيـو
نِ إن تـــامـــتـــهُ مـــزيـــونـــهْ

(٤٥) وعـيـنـك لـيـس لـي جَـلَـدٌ
عـــلـــى حـــــربٍ تـــشـــنـــيـــنـــهْ

(٤٦) ولـــســـتُ ثـــريَّ حـــرب
بـــغـــمـــز الـــعـــين تـــرشِّـــيـــنـــهْ[1]

(٤٧) كـمـلـتـجـيءٍ فـلـسـطـيـنـي
جـــــاك يـــطـــلـــب «الـــعـــونـــهْ»[2]

(٤٨) وأنـــــتَ كـمـثـلـه طـــاوٍ
فـــقـــالـــوا: ذاك فَـــرعـــونـــهْ[3]

(٤٩) فـــهـــوّدْ يـــا رعـــاك الـلـه
لـــيـــس الـــسَّـــلْـــطُ كـــالـــشـــونـــهْ[4]

(٥٠) وزيٌّ حـــذاء جـلـعـاد الْـــ
ـــلـــتـــي قـــد قـــلـــتَ «مـــســـكـــونـــهْ»

---

(١) التفعيلة الأخيرة في صدر البيت ينقصها مقطع طويل.

(٢) العونة: عامية والمعنى المعونة.

(٣) طاو: جائع.

(٤) في «ع» جاء بعده:

«ألا طوبى الا طوبى لمن يمشي على هونه»

وهذا البيت شكل آخر للبيت (٢٩).

مسكونة: في عامية أهل الأردن، تسمى المنطقة مسكونة إذا اعتقدوا أن الجن تسكنها.

أمقريتي: من أقراه، الحماط الفج: التين غير الناضج.

وفج بالفتح دون تنوين ليستقيم الوزن.

الجونة: سليلة مغشاة بالجلد (اللسان: جون). والكلمة سائرة بهذا المعنى عند أهل الأردن.

(٥١) أنـا مـجـنـونٌ يـا لـيـلـى
وأنـت كـذاك مـجـنـونـهْ
(٥٢) ألا يـا حـبَّـذا الـمـصـطـا
فُ فـي أجـبـال عـجـلـونـهْ
(٥٣) أمـقـريـتـي حـمـاطًـا فَـجًّ
صـفـفـتـيـهِ فـي «جـونـهْ»
(٥٤) رويـدك يـبـلـغُ الأهـدا
فَ مـن يـمـشـي عـلـى هـونـهْ
(٥٥) دعـي الـديـفـورَ نـاحـيـةً
فـمـا الـديـفـورُ بـالـمـونـهْ[1]
(٥٦) ولـيـس بـمـشـبـعٍ طـاوٍ
يُـقـاسـي مـا تـقـاسـيـنـهْ[2]
(٥٧) سـمـعـتُ سـمـعـتُ بـالـمـرعـى
ولـكـن مـرتـعـي دونـهْ[3]
(٥٨) خـلاكَ الـذامُ يـا وصـفـي
رمـاحـي غـيـرُ مـسـنـونـهْ[4]
(٥٩) ودرب الـحـرِّ يـا وصـفـي
كـدربـكَ غـيـرُ مـأمـونـهْ

---

(١) في «ع»: «دع الديفور» والديفور: تين أخضر نافع الحبات ينضج باكرًا.
عن «ع»/ ص ٢٣٠ هامش ٣.
(٢) جاء بعده في «ع»:
«إليك عني فلست مني ولا أنا منك يا شينة»
وطاو: خطأ والصواب طاويا وبها يختل الوزن.
(٣) في «ع»:
اتسمع ويك بالمرعى ولكن ترتعي دونه»
(٤) سبق برقم (٤٠) باختلاف طفيف.

(٦٠) خـــلاكَ الـــــذَّامُ يــا وصـفـي

فـــــإنَّ الــــــذام مــذمـــونـــهْ

(٦١) لـقـد جـئـنـاكَ كـيـمـا أن نــراكَ

أتـــعــرفُ الــشــونـة مــن الــشــونــهْ[1]

(٦٢) وعُــدنـــا عــنــكَ لــم نـنـظـرك

وعـــــــادتْ عـــنــكَ مـــحـــزونـــهْ[2]

(٦٣) وعــدنـــا عــنــكَ لــم نـنـظـرك

والأوقـــــات بــالــســاعـات مــرهــونـــهْ[3]

(٦٤) صــدقــت فــإنـهـا كـمـا قــالــوا

كــمـــا أنـــبـــوك مــــزيـــونـــهْ[4]

(٦٥) فــمــن عــمـــواسَ أتـــربـــةٌ

ومــــــن صــــرفـــنـــدَ دَحـــنُــونـــهْ

(٦٦) أتـــســـأل مـــن أنـــا؟ إنِّــي

مِـــــنْ «لـــفـــتـــا» «ولـــطـــرونـــهْ»[5]

---

(١)في «ع»: «كيما نراك» وبها يختل الوزن. وفي هذا البيت خمس تفعيلات بزيادة تفعيلة على الأصل. وقد وجدت أن الشاعر قد كتب هذا الجزء من القصيدة في الأوراق دون تقيد بعدد التفعيلات في الشطر الواحد فقد كتبت هكذا:

«لقد جئنــــاك كيما أن نراك — اتعرف الشونة من الشـــونـة؟

وعدنا عنـــك لم ننظـــرك — والأوقات بالساعات مـرهونة

بما قالـــوه، أو قلنــــــاه — أو شـــيء يقــــولـونــه

صدقت فإنها كانت كما قالوا — كما قلنا، كما غشوك مزيونة

خـــلاك الـــذام يا وصفـي — فـــإن الـــذام مـذمـومـــة

فـــمن عمـــواس أتـــربـــة — ومـــن صـــرفنـــد دحنـــونـــة

وقد أرخ هذا الجزء من القصيدة: «نيسان ١٩٤٣».

(٢)ننطرك: بمعنى ننتظرك.

(٣)في هذا البيت خمس تفعيلات.

(٤)في هذا البيت خمس تفعيلات.

(٥)لفتا واللطرون: قريتان في فلسطين.

(٦٧) فلسطينيٌّ بحّاثٌ

يُفتِّشُ عن فلسطينهْ[1]

(٦٨) زعقتُ فلم يُصِخْ أحدُ

لقولي إنَّه جونهْ[2]

(٦٩) ألا مَنْ يشتري وطني

«على دُوَّهْ على أُونَهْ»[3]

****

---

(١)في «ع»: «ينبش عن».

(٢)سبق برقم (٣٠) باختلاف طفيف.

(٣)«على دوه على أونه» هذه العبارة يرددها الدلالون عندما يعلنون عن بيع بضائعهم بالمزاد العلني.

التخريج

القصيدة في:

«ق»

«ع»: الأبيات: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٦، ٢٣، ٢٤، ٤٩، ٢٩، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٣٩، ١٧، ١٨، ٣٠، ٣١، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٣٦، ٣٧، ٣٤، ٢١، ٢٠، ٥٧، ٥٥، ٥٦، ٢٧، ٢٨، ٦٦، ٦٧، ٣٩ مكرر، ٦٨، ٦٩ على الترتيب ص ٣٢٨ – ٣٣٠.

«س» الأبيات: ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٢٣، ٢٤، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥.

على الترتيب ص ٢٤١ – ٢٤٢

جريدة الأردن، العدد ١٧٢٥ الصادر في ١٩٤٨/٨/٢٧

الأبيات: ٥، ٧، ٨، والأبيات الواردة في الهامش ٣٦.

فاتني فاتني

[الخفيف]

(١) فـاتَـنـي فـاتَـنـي فـمـن لـي بلقيا
هُ وقـد عـقَّـنـي وشـالـتْ ظُـعـونـهْ[١]

(٢) فـاتَـنـي فـاتَـنـي وأقـفـرَ معنا
هُ وقـلـبـي أوَّاهُ خـابـتْ ظـنـونـهْ

(٣) صـدَّ عـنِّـي، إلـيَّ بـالـلـه ردا
هُ بـرغـم الـصـدود شَـلَّـتْ يمـيـنـهْ[٢]

(٤) أيـن مـنّـي يـا نـاس نـورُ محيا
هُ ومـنِّـي، هـيـهـاتَ أيـن جـبـيـنـهْ

(٥) قَـدُّهُ رُمْـحُـهُ، وخَـدَّاهُ دِرْعَـا
هُ ونـهـداهُ حـصـنُـهُ وكـمـيـنـهْ

(٦) ولـه حـاجـبُ مُـحـيـاهُ حـلا
هُ ونـفـرُ درٍّ نـضـيـدٍ يـزَيـنـهْ[٣]

(٧) إنْ يـكُ «الـهـبرُ» مـن ذويـه فـعـذري
واضـحٌ بَـيِّـنٌ بـأنِّـي خـديـنـهْ

(٨) هـو حِـبِّـي أهـواهُ أهـواهُ إذ عنـ
ـدي سَـواءٌ: هـزيـلـهُ وسـمـيـنـهْ[٤]

---

(١) شالت ظعونه: أي رحل.

(٢) المعنى في عجز البيت غير متسق مع المعنى العام للبيت.

(٣) نفر: النفر: المتفرق.

(٤) حِبي بكسر الحاء حبيبي.

(٩) لـيسَ فـي نـسـبـةِ الجـمـالِ لـوادٍ

«غـيـر ذي زرعٍ» يـابـسٍ مـا يـشـيـنـهْ[1]

****

(١) المقصود بالوادي هنا وادي اليابس.

التخريج

القصيدة في «ق».

الوطن العالمي[1]

[الخفيف]

(١) بـــارَكَ الـــلـــهُ فـــيـكَ أُرْدنٌ دارًا
لـيـس فـيـك الـــغـــريـــبُ عـــن أوطـــانــهْ

(٢) بـــلـــدٌ كـــلُّـــهُ هـــدًى فـــســـواءٌ
قـــرعُ نـــاقـــوســـه وصـــــوت أذانـــــهْ

****

(١)نشر هذان البيتان في مجلة الرائد بعد تقديم هذا نصه: «تحدث المحامي المعروف الأستاذ برهم سماوي، أن الأهالي في إربد واللواء الشمالي تبرعوا بمبالغ جيدة لبناء كنيسة للروم الأرثوذوكس في مدينة إربد، وأن بعض هذه المبالغ تبرع بها أردنيون مسلمون، فقال الأستاذ شفيق إرشيدات: إن الأردنيين المسيحيين ساهموا كذلك بالتبرع لبناء المئذنة الكبرى في إربد، فقال المحامي الأستاذ مصطفى وهبي التل..».
والعنوان في «ق».

التخريج

البيتان في: «ق».
«ع»/ ص ٣١٤
مجلة الرائد، العدد ١١، الصادر في عمان ١٠/١٠/١٩٤٥، ص ٤.

لا أنت هتلر(*)

[الكامل]

(١) حيّينني فأنا وإنْ دهري عتا
وقسا عليَّ بعطفكنَّ قمينُ

(٢) أنا شاعر الأردنِّ غير مدافعٍ
وأنا «هنيبال» الوغر المركونُ(١)

(٣) لا أنتَ هتلر يا أخيُّ ولا أنا
«ألدتشْ» ولا عبُّودُ نابليونُ

****

(*) هذه الأبيات تفتقر إلى الترابط تثبتها كما وجدناها في «ق».

(١) صدر البيت ورد في قصيدة (رثاء فؤاد). عجز البيت مختل الوزن. ولعلها «الوغى».

التخريج

المقطعة في «ق».

روحي فداهن

[البسيط]

(١) روحـي فـداهُـنَّ من حُـورٍ ومـن عِيـنِ

من «مـأدبـا» كـنَّ أَمْ مِـنْ «غَـور نمـريـنِ»[1]

(٢) ولا يــزالُ الحـيا يـنـهـلُّ أبــدرهُ

علـى ربـاهـنَّ بـين الحـين والحـينِ[2]

****

(١) في «ق» أيضًا:

من غوركم كن أم من غور نمرين   روحي فداهن من حور ومن عين

وغور نمرين: غور يقع غربي الشونة الجنوبية.

(٢) الحيا: المطر.

التخريج

البيتان في: «ق».

حراث النبور

[الوافر]

(١) كَحَرَّاثِ «النَّبورِ» صبا بربعٍ
وعاد لأهله صفرَ اليدينِ[1]

(٢) فقالوا: لالعًا، فأجاب: ليتي
أفدتُ بحرثتي «خُفَّي حُنينِ»[2]

****

(١) النبور: عشائر في السلط، وفي الأمثال: «مثل حراث النبور ما له أجور»، هؤلاء إذا حرث أحد عندهم أخذ أجره سلفًا من دكان الذي يعمل عنده، فإذا جاء موسم الحصاد لا يكون له شيء.

(٢) لالعا: لالعا لفلان: لا أقامه الله. (اللسان: لعا).

وعجز البيت يتضمن المثل المشهور: «عاد بخفي حنين».

التخريج

البيتان في «ق».

ألقاب ملكك[1]

[البسيط]

(١) ألـقـابُ مـلـكـكَ، عـمـري مـا أقـمـتُ لـهـا
إلّا بـحـان أبـي نـاصـيـف مـيـزانـا

(٢) ومـا تـسـمّـيـه يـا مـولاي أوسـمـةً
علَّـقـتـهـا بـيـدي «لـلـهـبـرِ» نـيـشـانـا

****

(١)نشر البيتان في «ع» بعد مقدمة هذا نصها: «ذات يوم ارتدى شاعرنا لباس (السموكنغ)، وبعد أن ثمل ورهط من ندمانه في أحد بارات عمان، يمموا مضارب النور، وعلى أنغام الدف والرباب، وتلاحم الأكواب بالأكواب، زين له شذوذه أن يزين صدر الهبر بوسام النهضة من الدرجة الثالثة، وعلى نغمات البزغ ورقص سعاد، قلد الهبر بوسام. ونظم في اليوم التالي قصيدة بعث بها للمغفور له الملك عبدالله، وسورة الشراب تدغدغ العروق والأعصاب. ومن قوله مداعبًا...» «ع»/ ص ١٩٦

أنختُ في غير وادي السَّير[1]

[البسيط]

(١) أنختُ في غير «وادي السَّير» أظعاني

فكفَّنَ اليأسُ بالسلوان عنواني

(٢) وأقفرَ القلبُ مما فيه، كان لها

تجاوبٌ من أغاريدٍ وألحانِ

****

(١) التخريج

البيتان في: «ق».

أقول لربِّي

[الطويل]

(١) أقـــولُ لــربِّـــي حـــين أنـشــأ جَـنَّــةً
وزيَّــنــهــا بــالــولــدِ والحُـــــورِ والــعِـــينِ

(٢) أيـعـلـمُ أنَّـــا قــد حـظـيـنـا بـمـثـلـهـا
وأحــســـن مـنـهـا فـــي مــنــازل بـــرلـــينِ[1]

****

(١)برلين العاصمة الألمانية، ويبدو لي أن صديق الشاعر الدكتور محمد صبحي أبوغنيمة كان يكتب له عن برلين والحياة فيها، ويشبهها له بالجنة.

التخريج

البيتان في «ق».

بنات السجن

[الخفيف]

(١) يـا بُـنـيَّ الـذي يـذوبُ حَـنـينًـا
لأبـيـهِ، ومـا أبـوهُ بـدانـي

(٢) لـيس لـي حـيلـةٌ بـبـعـدكَ عنِّي
لا ولا بـالـشـحـوطِ عـنـكَ بـدانِ[1]

الشويك ١٩٢٥

****

(١) الشحوط: البعد.

التخريج

البيتان في: «ق».

إلى دمشق[*]

[البسيط]

(١) إلــى دمـشـقَ تـعـالـي فـالـهـوى وأنـا
أصـبـحـتُ فــي عــالـم الـنـسـيـان سـيّـانِ

(٢) تـطـوف بــي مـن رؤى أمـسـي وأخيلتي
أشـبـاح أحــســبُــهــا......................[١]

(٣) إلــيـكَ عــنّــيَ، ولــنـفـرضْ بـــأنَّ بـهـا
ســوقًــا تــبــاعُ بـهـا الــذكـرى بـدكَّـانِ

(٤) وأنــنــي بـعـثـتُ أحــلامـي لـسـائـمـها
«بـشـرتـهٍ» خـلـقـةٍ مــن جـلـدِ ثُـعـبـانِ[٢]

****

(*) هذه المقطعة قرأها لي الأستاذ مريود التل، وقال: إن والده قالها في دمشق عندما ذهب لزيارة صديقه الدكتور محمد صبحي أبي غنيمة.

(١) لم يتذكر الأستاذ مريود بقية البيت.

(٢) بشرته خلقة: بحذاء بال.

يا راحلين[1]

[البسيط]

(١) يـا راحـلـيـنَ ودمــعُ الـعـين يتبعـهمْ

رُدُّوا دمـوعـي فـوجـدي كـاد يُـرديـنـي

(٢) إنَّ الـصـبابـة من طبعي ومـن شيمي

ومـا الـتـسـلِّـي عـن الأحــبـاب مـن ديـنـي

****

(١) التخريج

البيتان في: «ق».

يا سائق الظعن[1]

[البسيط]

(١) يا سـائـقَ الـظـعـنِ قـلبي فـي رحـالكمُ
أمـــانــــةٌ رعـــيُــــهـــا عـــهـــدٌ وإيمــــــانُ

(٢) رُدُّوا الـمــطــيَّ وإلا ردّهـــا نَـفَـسـي
ومــدمـــعـــي فـــهـــمـــا ســـيـــلٌ ونـــيـــرانُ

****

(١) عُلق على هذين البيتين في «ق» بالقول: «كان يرددها قبل وفاته» وقد أكد لي الأستاذ مريود التل ذلك. وقال: إنه سمعه يرددهما في أواخر أيامه. وربما كانا لغيره. ففيهما نفس المتصوفة.

التخريج

البيتان في: «ق».

اخلع نعالك

[البسيط]

(١) قُــلْ كـيـفَ أعــرفــهُ لــولا مـقـالـتـهُ
بـجـانـب الـطُّـور لــي: «إنـــي أنـــا الــلــهُ»[1]

(٢) اخـلـعْ نـعـالـكَ فـالـوادي الـمـقـدَّسُ قـدْ
هــشَّــتْ لـــمــرآكَ يـــا هـــذا ثــنــايــاهُ[2]

(٣) وَدَعْ شـيـوخَ بـنـي عَـمُّـونَ كـلـهـمُ
يــرجــونَ يــفــتــاحَ أن تــتــرى عــطــايــاهُ[3]

(٤) فــإنـــهُ مــنــهــمُ بــالــرغــم عــنــهــمُ
كــم لــلــنــظــائــر فـــي الــعــيــنــيــنِ أشــبــاهُ[4]

(٥) مَــنْ يـشـتـري عـمَّـةً والـكـعـبـتـين مـعًـا
بــكــأسِ خــمــرٍ اجــلــدونــا إن شــربــنــاهُ[5]

(٦) هـوى الـهـوى وأَقَـضَّـتْ مـضـجـعي شُـهُـبٌ
هـــون كـــأنِّـــي بـــهـــا يـــا نـــاس إيَّـــــاهُ[6]

****

---

(١) في هذا البيت اقتباس من القرآن الكريم، انظر سورة القصص، الآيتين: ٢٩ و ٣٠.
(٢) في هذا البيت ينظر الشاعر إلى قوله تعالى: «إني انا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى» طه الآيتان: ١٢، ١٣.
(٣) لابد من مد الفتح في «عمون» حتى يستقيم الوزن. بني عمون: العمونيون. يفتاح: هو يفتاح الجلعادي، احد ملوك اليهود وهو ابن امرأة زانية، طرده بنو قومه، وحين احتاجوا إليه ليرد عنهم العمونيين اعادوه إليهم مرة اخرى، فانتصر على العمونيين وخلصهم منهم. انظر: العهد القديم الإصحاح ١١
(٤) عنهم بتشديد النون وكسرها وكسر الهاء وإشباع حركة الآخر.
(٥) خمر بالكسر دون تنوين للوزن.
(٦) هوى: سقط من فوق إلى اسفل (اللسان: هوا)

التخريج المقطعة في: «ق».

الهوى عمَّان

[الرمل]

(١) الـهـوى عـمَّـانُ؟ أم أنـت الـهـوى؟

والجـــوى أواه مـــن بـــرح الجـــوى[١]

(٢) إنَّ تـفـتـاري عـن الحـبِّ انـطـوى

أيمــــرُّ الــعــمــرُ: بـــرحٌ وجـــوى[٢]

(٣) وأنـــا يـــا «مَـــيُّ» طـــرَّادُ هـوى

لـيـتَ شـعـري بـالـهـوى أنَّـــا سَـــوا[٣]

****

(١) البرح: الشر والعذاب الشديد (اللسان: برح).

(٢) تفتاري: دفتري. والتفتر لغة في الدفتر (اللسان: تفتر).

(٣) سوا: من سواء الشيء مثله (اللسان:سوا).

وفي الأمثال الأردنية: «كلنا بالهوا سوا» يضرب للجماعة تعيش في ظروف متشابهة، غالبًا ما تكون سيئة.

التخريج

المقطعة في: «ق».

العبودية الكبرى

نشرت هذه القصيدة في جريدة الأردن، العدد الصادر في ١٣ تموز ١٩٣٣م. وضمن أوراق الشاعر قصاصة من هذا العدد، فيها شروح القصيدة ابتداء من العدد (١٢)، وسنورد هذه الشروح في أماكنها.

قَدَّمَ العودات للأبيات الأولى (١-١٦) من هذه القصيدة بالقول: «كان مصطفى رئيسًا لكتاب محكمة إربد البدائية (عام ١٩٣٣م) وكان الأستاذ أحمد الظاهر، المدعي العام في إربد عهد ذلك. وذات يوم يمم الهبرُ مكتبه لمراجعته في قضية تخص نوريًّا، فصده الجندي علي الدهيمش عن الدخول، فعاد المسكين إلى عرار يشكو ما وقع، فآلم شاعرنا الحادث ونظم من فوره قصيدة «العبودية الكبرى» ومنها...»[1]

ويعود العودات ليقدم للأبيات (٣٩ - ٥٠) بمقدمة مختلفة تمامًا عن تقديمه للأبيات الأولى، ملخصها: أن فردريك بيك قائد الجيش الأردني الأسبق عين جنديًّا يمنيًّا في منطقة معان، وأن هذا الجندي تلقى الأوامر بمطاردة أفراد عشيرة بني عطية الذين كانوا يقيمون في منطقة جبل رم، فهاجمهم وقتل ماشيتهم وقذفهم داخل الحدود الحجازية، فبلغ عرارًا، وكان حاكمًا لناحية الشوبك، أمر هذه المأساة فنظم قصيدة بعنوان «أخت رم»، كما يقول العودات، ووضع لها رقمًا رسميًّا وتاريخًا في سجل الأوراق الصادرة، وبعث بالأصل إلى متصرف معان، عهد ذاك، وبنسخ إلى المغفور له الأمير عبدالله، وإلى رئيس النظار حسن خالد أبي الهدى.[2]

---

(١)«ع»/ ص ٥٦.

(٢)«ع»/ ص ٢٩٤ - ٢٩٥

واستنادًا إلى التقديمين السابقين نستطيع القول: إنَّ «العبودية الكبرى» قد نظمت في زمنين متباعدين. فما سماه العودات قصيدة «أخت رم» نظم على الأرجح في عام ١٩٣٠م، ذلك لأن عرارًا كان حاكمًا للشوبك عام ١٩٣٠ وكذلك كان حسن خالد أبي الهدى رئيسًا للنظار في العام نفسه، بينما نظم الجزء الأول عام ١٩٣٣م. ويبدو أن الشاعر جمع الجزأين معًا ونشرهما في جريدة الأردن ١٩٣٣م.

****

العبودية الكبرى

[مجزوء الكامل]

(١) يـــا مُـــدَّعـــي عـــام الـــلـــوا
ء وخـــيـــر مـــن فـــهـــم الـــقـــضـــيَّـــةْ[1]

(٢) ومـــنـــاط آمـــال الـــقُـــضَـــا
ةِ وحـــــرزَ إنـــصـــافِ الـــرعـــيَّـــةْ

(٣) لـــيـــس الـــزعـــامـــةُ شـــرطُـــهـــا
لـــبـــسُ الـــفِـــراءِ الـــبـــجـــدلـــيَّـــةْ[2]

(٤) فـــيـــفـــوزُ عـــمـــرُو دونَ بـــكـــ
ـــرٍ بـــالـــمـــقـــابـــلـــة الـــســـنـــيَّـــةْ

(٥) والـــعـــدل يـــقـــضـــي أن تـــعـــا
مـــل زائـــريـــك عـــلـــى الـــســـويَّـــةْ

☆☆☆☆

(٦) يـــا مُـــدَّعـــي عـــام الـــلـــوا
ء وأنـــتَ مَـــنْ فَـــهِـــمَ الـــقـــضـــيَّـــةْ[3]

---

(١) المقصود بمدعي عام اللواء: صديق الشاعر السيد أحمد الظاهر.
نشر هذا البيت والبيتان (٧) (١٦) في جريدة الأردن العدد ١٣٤٣، الصادر في ١٩٤٩/٥/٢٩، هكذا:

يا مدعي عام الـــلواء — وخير من سمع الشكية
الهبـــر جاءك شاكيا — فلمـــا تمنعه الشكية
الهبـــر مثلي ثم مثلك — أردنـــي التـــابعـــية

وعجز البيت الثاني في هذه الرواية مختل الوزن.

(٢) في «ع»: «الفراء البقدلية» البجدلية: نوع من الفراء الثمينة.

(٣) في «ع»: «وخير من فهم».

(٧) الهبرُ جاءك للسَّلا
مِ فكيفَ تمنعهُ التحيَّةْ؟
(٨) ألأنَّ كسوتهُ ممزْ
زَقَةٌ وهيئتهُ زريَّةْ؟
(٩) قد صَدَّهُ جنديك الْـ
ـفَظُّ الغليظُ بلا رويَّةْ
(١٠) وأبى عليه أن يَرا
ك فجاء ممتعضًا إِليَّهْ
(١١) يشكو الذي لاقاهُ مِنْ
شَطَطٍ بدار العادليَّةْ[1]
(١٢) ويقول: إنَّ زيارة الْـ
ـحُكَّام لا كانت بليَّةْ[2]
(١٣) فاسرع وكفِّرْ يا هدا
كَ اللّهُ عن تلكَ الخطيَّةْ
(١٤) وادخلهُ حالًا للمقا
مِ وفُزْ بطلعتهِ البهيَّةْ
(١٥) وَدَعِ المراسمَ والرسو
مَ لمن عقولهمُ شُوَيَّةْ[3]
(١٦) فالهبرُ مثلي ثمَّ مثْـ
ـلكَ أردنيٌّ التابعيَّةْ

☆☆☆☆

---

(١) الشطط: الخطأ، وكل ما يصدر عن غير القوة العاقلة من أعمال وأقوال (عن الأردن).
(٢) البلية: بمعنى المصيبة (عن الأردن).
(٣)شوية: كلمة دارجة في الأردن بمعنى قليل. وهي فصيحة.

(١٧) يا هبرُ بي فقرٌ كفقـ
ـرك للإباء وللحميَّةْ

(١٨) أومَا تراني قد شَبعْـ
ـتُ على حساب الأكثريَّةْ[1]

(١٩) وأكلتُ بَسْكُوتًا وهـ
ـذا الشعب لا يجدُ القليَّةْ[2]

(٢٠) ولبستُ إذ قومي عُرا
ةٌ غير ما نسجتْ يديَّهْ

☆☆☆☆

(٢١) فأدرْ كؤوسكَ يا أبا
ناصيف مُترعةً رويَّةْ[3]

(٢٢) وأحلْ مقالَ الشيخ إنْ
أفتى بحُرمتها عَليَّةْ[4]

(٢٣) إنَّ الذي تُسبى مَوا
طنهُ تحلُّ له السبيَّةْ[5]

(٢٤) عبُّودُ يا ناعي النها
رَ على المآذن في العشيَّةْ[6]

---

(١) في «ق»:

اخصُ علي لقد شبعت لكي أجيع الأكثرية

(٢) القلية: القمح بعد أن يحمص على النار. جاء في المختار أن القليَّة من الطعام وتطلق في شرق الأردن على القمح المشوي وهو حب. (عن جريدة الأردن).

(٣) ابوناصيف صاحب البار المعروف باسمه في عمَّان (عن جريدة الأردن).

(٤) عليه: من على حرف الجر المعروف، والهاء للسكت والروي. (عن جريدة الأردن).

(٥) تسبى: من سبى الشيء أي نهبه. والسبية: السبيئة الخمرة. سميت بذلك لأنها تنقل من بلد إلى آخر. قال امرؤ القيس: «كأن سبيئة من بيت رأس». (الصواب أن هذا الشطر لحسان بن ثابت). (عن الأردن).

(٦) عبود: إمام القصر. الناعي: من نعى الميت. والشيخ فؤاد (الخطيب) هو أول من سمعته يدعو الشيخ عبود بناعي النهار، ذلك لأن الشيخ عبود لا يصعد كل يوم للعصر العالي إلا إذا أذنت الشمس بالمغيب فالتسمية في محلها إذن. (عن جريدة الأردن).

(٢٥) قسمًا بماحصَ والفحيْـ
ـص وبالطفيلةِ والثنيَّةْ[١]

(٢٦) وبمن شقيتُ بهنَّ وهْـ
ـيَ بأهلها مثلي شقيَّةْ

(٢٧) ليس الهدى وقفًا على
فئة الشيوخِ الأزهريَّةْ[٢]

(٢٨) إنَّ الحياة لها قَوا
عدُ غير متن الخزرجيَّةْ[٣]

(٢٩) فنبيذُ قعوارَ اللذيْـ
ـذِ وأنَّةُ النَّاي الشجيَّةْ[٤]

(٣٠) وهيامنا بالغانيا
تِ من الأمور الجوهريَّةْ[٥]

(٣١) أوما تراني والمشيـ
ـبُ كما تراه بعارضيَّهْ

(٣٢) ما زلت خفَّاقَ الفؤا
دِ ولم تزل نفسي طريَّةْ

(٣٣) والقلبُ ما تنفكُّ تمْـ
ـلأُ ساحه خطرات مَيَّةْ[٦]

---

(١) ماحص والفحيص والطفيلة والثنية، قرى معروفة في لواء (محافظة) السلط ولواء (محافظة) الكرك من أعمال بلاد الأردن (عن جريدة الأردن).

(٢) الأزهرية: نسبة إلى الأزهر الشريف (عن جريدة الأردن).

(٣) متن الخزرجية: رسالة مشهورة في علم المنطق. (عن جريدة الأردن).

(٤) قعوار: أعرف من أن يعرف (خمار تردد عليه الشاعر) (عن جريدة الأردن).

الشجية: من الشجى أي الحزن، وجاءت هنا بمعنى المحزنة، وأنة الناي هي كذلك على ما اعتقد (عن جريدة الأردن).

(٥) الهيام: شدة الحب لدرجة الوله والتدله (عن جريدة الأردن).

(٦) مية: اسم علم مشاع بين الشعراء (عن جريدة الأردن).

(٣٤) دَنِفٌ تُطارده العجو
زُ ولا تُهادنه الصبيَّةْ[1]
(٣٥) إنَّ القدودَ المادبيْـ
ـيَة والعيون العجرميَّةْ[2]
(٣٦) أشواقها ستظلُّ في
قلبي وإن أوديتُ حيَّةْ[3]
(٣٧) ولسوف تبقى للصَّبَا
بَةِ في ثرى رمسي بقيَّةْ[4]
(٣٨) وهواي سوف يظلُّ يهْـ
ـزأُ بالقبور وبالمنيَّةْ[5]
(٣٩) يا أختَ رَمٍّ وكيف رَمْ
مُ وكيف حال بني عطيَّةْ[6]
(٤٠) هل ما تزال هضابهمْ
شُمًّا وديرتهم عذيَّةْ؟[7]
(٤١) سُقيًا لعهدك والحيا
ةُ كما نؤمِّلها رضيَّةْ[8]

---

(١) دنف: بمعنى مريض من الحب (عن جريدة الأردن).

(٢) المادبية: نسبة إلى مادبا البلد المعروف. والعجرمية نسبة إلى قبيلة العجارمة المعروفة في بلاد الإمارة. (عن جريدة الأردن).

(٣) أوديت: بمعنى مت (عن جريدة الأردن).

(٤) الثرى: التراب. الرمس: القبر (عن جريدة الأردن).

(٥) المنية: الموت. وفي الأمثال: «المنية ولا الدنية» (عن جريدة الأردن).

(٦) رم: جبل لبني عطية على حدود بلاد الإمارة الجنوبية. وبنو عطية قبيلة كبيرة من القبائل التي تخيم بين الحجاز وبلاد الإمارة، وقد أخنى عليها الذي أخنى على لبد (عن جريدة الأردن).

(٧) في «ق» و«ع»: «ما تزال قبابهم».
شم: بمعنى عالية وشامخة أنفة وعذبة: من عذيت الدار، أي طاب هواؤها وماؤها. وديرة عذية، أي موطن طيب المناخ والمعاش (عن جريدة الأردن).

(٨) في «ق»: «نؤملها شهية».
رضية: من الرضا، أي مرضية.

(٤٢) وتـــلاعُ «وادي الـيُـتـم» ضـا
حــكــةُ وتـــربــتـــه غـــنـــيَّـــةْ[1]

(٤٣) وســفــوح «شــيــحــانَ» الأغــنْـــ
ـــن بــكــلِّ يــانــعــةٍ ســخــيَّــةْ[2]

(٤٤) أيـــام لـــم يـــكُ لـلـفـرنْـــ
ـجَـةِ فـي ربـوعـك أسـبـقـيَّـةْ[3]

(٤٥) والـعـلـجُ مـا انـتـصـبـتْ لـه
فـــي كـــلِّ مـــومـــاةٍ ثـــنـــيَّـــةْ[4]

(٤٦) أيـــن الـــسَّـــوامُ وســـرحُ قـو
مــك بــالــعــشــيَّــة يــا عَــجــيَّــةْ[5]

---

(١) في «ق»: أيام رم هضابه شم وتربته غنية
في «ع» أيام رم هضابه شم وانسمه نقية
وادي اليتم: وادي معروف في جوار العقبة. (عن جريدة الأردن).

(٢) شيحان: جبل الكرك المعروف، وفي أمثال القبائل الأردنية قولهم: «يا رم افزع لشيحان» كناية عن الحلف بين بني عطية أصحاب رم، وسكان الكرك أصحاب جبل شيحان. الأغن: المخصب الغني بنبته، يقال: واد أغن وروضة غناء. وسخية: من السخاء أي الكرم (عن جريدة الأردن).

(٣) أسبقية: كلمة مولدة تستعمل لإفادة معنى السبق في الأمور غير المستحبة، ويقال في لغة القانون: إن استعمال كلمة أسبقية للدلالة على هذا المعنى أفصح من استعمال كلمة أصحاب السوابق. (عن جريدة الأردن).

(٤) في «س»: «مومات ثنية» وأظنها خطأ مطبعيًا.
العلج: من ليس بعربي. الموماة: الصحراء. بنية من البناء بمعنى البيت أو الحصن (عن جريدة الأردن).

(٥) في «ق»:
أين المزنم والرغـــاث وذود أهلك يا عجية
يا بنت أين سوام أهلك بالعشيـــة يا بنية

السوام: الإبل الراعية (اللسان: سوم).
السرح: المال يسام في المرعى من الأنعام (اللسان: يسرح).
العجية: البنت أو الطفلة التي ليس لها أب، والعجي مذكرها، والكلمة معروفة ومستعملة كثيرًا بين البدو، قال حاديهم:
يا ليتني من عرب سعدى ولا عجي من عجاياها
(عن جريدة الأردن).

(٤٧) ومـراحُـكـم لِـمَ أنـكـرتْـ
ـــهُ معـاطـن الإبـل المـريَّـةْ[١]

(٤٨) وجـفَـتْـهَ حـيـهـلـةَ الإمـا
ءِ وهـسَّـةُ الـعـبـدِ الـونـيَّـةْ[٢]

(٤٩) مـاذا أصـاب بـنـي أبـيـ
ـكِ أمَـا لـهـمْ فـيـنـا بـقـيَّـةْ؟

(٥٠) صـمـتًـا فـإنَّ الـعـيَّ فـي
بـعـضِ المـواقـف شـاعـريَّـةْ[٣]

(٥١) وتـحـامـقُ الـضـعـف الـهـضيـ
ـمِ نـهـايـة فـي الـعـبـقـريَّـةْ[٤]

(٥٢) لـمَّـا رأيـتُ الـكـذب سِـرْ
رَ تـفـوُّق الـفـئـة الـسـريَّـةْ[٥]

(٥٣) ورأيـتُ كـيـف الـصـدق يذ
هـبُ مـن يـقـول بـه ضـحـيَّـةْ

(٥٤) ونـظـرت أحـلاس الـوظـا
ئـفِ سـادةً بـين الـبـريَّـةْ[٦]

---

(١) في «ق» وفي «ع»: «الابل السرية». المراح: المكان الذي تقيم فيه الماشية الثاغية، وهو مثل المعاطن للإبل فنقول: مراح الماعز ولا نقول معاطنها. المرية: الكثير اللبن، ومنها الكلمة المألوفة هنيئًا مريئًا. (عن جريدة الأردن).

(٢) في «ق» «الإماء وشخبة الضرع الشجية». جفته: من الجفاء. حيهلة: من قول نساء البدو للماشية عندما يردن حلبها «حي هلا» والكلمة فصيحة ومستعملة إلى يومنا هذا (عن جريدة الأردن). الإماء: جمع أمة بمعنى النساء الجواري. هسة: من قولهم للغنم، «هس هس» من أسماء الأصوات. الونية: من الونى بمعنى الضعف. يقال: صوت وني أي هادئ. (عن جريدة الأردن).

(٣) العي: ضد الفصاحة (عن جريدة الأردن).

(٤) التحامق: تكلف الحماقة. الهضم: المهضوم حقه أو جانبه (عن جريدة الأردن).

(٥) السرى: الوجيه، ومؤنثه سرية والفئة السرية بمعنى الأكابر. (عن جريدة الأردن).

(٦) في الأردن، العدد (٢٤٠٧): «ورأيت احلاس». احلاس: جمع حلس، وهو ما يوضع تحت عدة الفرس من قماش أو لباد (عن جريدة الأردن).

(٥٥) أيقنتُ أنَّ الألمعيْـ

ـيَةَ في ازدراء الألمعيَّةْ[1]

(٥٦) وحللتُ عقلي من عقا

ل الهاجسين بحُسنِ نيَّةْ[2]

(٥٧) وسبرتُ أغوار السرا

ة وقستهم بالسرسريَّةْ[3]

(٥٨) فوجدتُ رهط الهبرِ قد

بَزَّ الأَماثل أريحيَّةْ[4]

(٥٩) لا تنخدع بالبنطلو

نِ ولا تثقْ بجمال زيَّهْ

(٦٠) ما كلُّ زخرفةٍ إبا

ءَ وكلُّ خطبٍ عُنجهيَّةْ

(٦١) كم فارسٍ هو في الحقيـ

ـقة عند راتبه مطيَّةْ

(٦٢) ومدجَّجٍ قاد السريْـ

ـيَةَ وهو قَوَّادُ السريَّة

(٦٣) هات اسقني ما للحيا

ةِ بغير عربدةٍ مزيَّةْ

---

(١) في «الأردن» العدد السابق، «في طراح». الألمعية: من صفات التفوق والنبوغ، يقال فلان المعي. (عن جريدة الأردن).

(٢) العقال: ما يعقل به، أي يربط به، وهنا بمعنى الكتاف، (عن جريدة الأردن).

والهاجسين: جمع هاجس، من هجس بالشيء أي ذكره دائمًا وتصوره (عن جريدة الأردن).

(٣) سبر غور الشيء: أي نزلت فيه وقست عمقه. ومجازًا أحطت علمًا بدقائق الشيء. السراة بفتح السين: جمع السري، أي الوجيه المعتبر، وكل من لم يكن سرسريًا فهو سري. وكلمة سرسري: تركية معربة معروفة المعنى (معناها اللص) (عن جريدة الأردن).

(٤) الرهط: الجماعة. بز: فاق وسبق. الأماثل: جمع أمثل مثل سري ووجيه، أريحية: أي كرمًا وفضلًا ومنها قول عامتنا «فلان هاب الريح» (عن جريدة الأردن).

(٦٤) واسـبـأ لـنـا إنَّ الـزقـا

قَ مـبـاءة الأمم الـسـبـيِّـةْ

(٦٥) واشـربْ عـلـى نمـطـي كمـا

تـأتمُّ بـالـشـيـخ المـعـيَّـةْ

(٦٦) تـركُ الـتُّـقَـى خـيـرُ بـعلْـ

ـمِ الـلَّـهِ مِـنْ نُـسْـكِ الـتـقـيَّـةْ[1]

١٣ تموز ١٩٣٣

****

---

(١) التقية بتشديد الياء هي باصطلاح الفقهاء التظاهر بأمر ما اتقاءً للشر لا عن عقيدة (عن جريدة الأردن).

التخريج

القصيدة في:

«ق» الأبيات: ٢٥، ٣، ٣٦، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ١٨، ٢٠، ٢١.

«ط»/ ص ٦٣ – ٦٤

«س»/ ص ٢٥ – ٢٩

«ع» الأبيات: ١ – ١٦ ص ٥٦.

الأبيات: ١٧ – ٢٠ ص ١٤٨

الأبيات: ٢٧، ٣٠ والبيت ٢٤، ص ٨٢.

الأبيات: ٣٥ – ٣٨ ص ٣١٣.

الأبيات: ٣٩ – ٤١، والأبيات ٤٤ – ٥٠ ص ٢٩٥ – ٢٩٦

الأبيات: ٣٩ – ٤٤ ص ٧.

الأبيات: ٥٢ – ٦٦ ص ٢٦٧

البيتان: ١٩، ٢٠ ص ٥٩.

البيتان: ١، ٦٢ ص ٩.

جريدة الأردن، العدد الصادر في ١٣/تموز/١٩٣٣

جريدة الأردن، العدد ٢٤٠٧، الصادر في ٢٣/١١/١٩٥٣

الأبيات: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٦١، ٦٢، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥.

تذكارات

[مجزوء الكامل]

(١) فـتـنـتـكَ تـــذكـــاراتُ «مَـــيَّـــةْ»
وروًى مـــلاعـــبِـــهـــا الـخـلـــيَّـــة

(٢) ونـــشـــرتُ شـــوقًـــا كـــنـــتُ أحـــ
ـــسـبـنـي لـــقـــد أَحـــســـنـــت طـــيَّـــهْ

(٣) فـمـضـيـتُ أســـــألُ كـــلَّ مَـــنْ
لاقـــيـــتُـــهُ مـــن عـــارفـــيَّـــهْ

(٤) هـــذي الـــقـــدودُ «المـــأدبـــيـــة»
والـــعـــيـــون «الـــعـــجـــرمـــيَّـــةْ»

(٥) «لـلـسَّـلْـطِ» تُـنـسـبُ أم تُـــرا
هـــا عـــنـــد جِـــــزْرِكَ إربـــديَّـــةْ

(٦) أظـنـنـتـنـي مـــن بـعـض جـنـ
ـــد «أبـــي حُـــنـــيـــكٍ» يـــا بـــنـــيَّـــةْ[1]

(٧) فـــرمـــقـــتـــنـــي شـــــزرًا ولـــم
تـــدعـــي مـــجـــالًا لـــلـــتـــحـــيَّـــةْ

(٨) فـــمـــضـــيـــتُ عـــنـــك لـطـيَّـتـي
والـــلّـــه أَعـــلـــم بـــالـــطـــويَّـــةْ[2]

---

(١) أبوحنيك: هو الفريق الإنجليزي جون كلوب قائد الجيش الأردني في زمن الانتداب البريطاني على الأردن، ولقب بأبي حنيك لإصابته في حنكه، وهو معروف عند الأردنيين بهذا اللقب.

(٢) لطيتي: لوجهتي وقصدي.
الطوية: الضمير.

(٩) وبأنني الباكي عليـ
ـك دمًا بأدمعه السخيَّةْ

(١٠) قسمًا «بماحصَ» و«الفحيص»
و«بالطُّفيلة» و«الثنيَّةْ»

(١١) وكُروم «جلعادَ» الأشمْ
مِ وتربة «الغور» الغنيَّةْ

(١٢) ودم ابن شهوان الزكيِّ
ي ومصرع النفس الأَبيَّةْ[1]

(١٣) لسواكِ ما خفق الفؤا
د ولا تململَ يا صبيَّةْ[2]

(١٤) كان الإله بعون قو
مك يا فتاة «بني عطيَّةْ»[3]

(١٥) المطعمين الناسَ والطْـ
ـطَاوين في السَّنَة الرديَّةْ[4]

(١٦) إذ رمّهم هضباتُهُ
شُمٌ وديرتهم عذيَّةْ[5]

(١٧) وسفوحُ شيحانَ الأغنْـ
ـنِ بكل مكرمةٍ غنيَّةْ[6]

---

(١) ابن شهوان: صايل بن شهوان، من رؤساء عشيرة العجارمة، وقد قتل في ٧/أيلول/١٩٢٣ بالقرب من صويلح، حين وقع الصدام بين عشائر العدوان والحكومة. انظر: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ٢١٨.

(٢) في «ق»: «إن المصائب والمت بيني وبينك يا صبية»

(٣) انظر حديث الشاعر عن بني عطية في «العبودية الكبرى».

(٤) الطاوين: الجائعين. الردية: الرديئة.

(٥) في «ق»: «ونسمته عذية».
عذية: الأرض العذية: الأرض الطيبة التربة البعيدة من الماء (اللسان: عذا).

(٦) في «ق»: وسهول شيحان الأغن بكل يانعة غنية
وجاء في «ق» بعد هذا البيت: فيها المزنم والأفال وكل ذي لغة شجية
المزنم والأفال: صغار الإبل (اللسان: زنم، افل).

(١٨) مــا لـلـفـرنجـة أَو لـصـا
حـبـهـم بـهـا مـن أَسـبـقـيَّـةْ[1]

(١٩) فـوقـفـتُ فـيـهـا الـيـوم أبـ
ـذل طـاقـتـي مـن شـاعـريَّـةْ

(٢١) عَـلِّـي أفـيـهـا بـعـض سـا
بـق فـضـل أهـلـيـهـا عَـلَـيَّـهْ[2]

(٢٢) وعـسـى عـنـانُ الـقـول يكـ
ـبـحُ بـعـض تجـمـاحِ الأذيَّـةْ

****

(١) المقصود بالصاحب هو جون كلوب، أبوحنيك.

(٢) البيت من «ق» وفي رواية أخرى في «ق» جاء هذا البيت بداية لعدة أبيات، هي:

علي افيها بعض سـا	بق فـضـل اهليها عليـه
ايام نيـران القـرى	كـانت لـرفد الضيف غية
ايام كانت بالنـفـو	س بـقيـة من عنجهيـة
والجوع لم تسـمـع به	حتى كلاب بني عطيـة
اويه قد حال الـزمـا	ن فلا رعـاة ولا رعيـة
اما الرجال فكلـهـم	مثلي لراتـبهم مطيـة
اخصُّ عَلَيَّ فقد ذللـت	وصـرت اطوع من مطيـة
واللوم كاد يكون فـي	نفسي التي صفرت سجية

التخريج

القصيدة في:

«ق» الأبيات: ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢

«ط»/ ص ١٢٦ – ١٢٧ ما عدا الأبيات: ١١، ٢١، ٢٢

«س» / ص ١٢٤ – ١٢٥ ما عدا الأبيات: ١١، ٢١، ٢٢

«ع» الأبيات: ٥، ٦، ١٠، ١٢، ١٣، ص ٣١٤.

أمثال[1]

(١) علمك بعمّان قرية

(٢) البراطيل خربت جرش[2]

(٣) حاكمك لاكمك

(٤) الكذب ملح الرجال وعيب عللي يصدق[3]

(٥) الذبابة مش نجسة لكنها بتلعي النفس[4]

(٦) طول عمرك يا زبيبة بعقبك هالعود[5]

(٧) ما بينبح الكلب غير بباب دار صاحبه

(٨) لا أنت للسد ولا للهد[6]

(٩) خير ما فيك دخانك بيعمي الطير

---

(١) نشرت الأمثال الستة عشر الأولى في جريدة الأردن، وجاءت في اثني عشر بيتًا منظومًا، وقد عنونت هكذا: «جد في هزل، او هزل في جد» النص [المتن] ووضعت تحته الأمثال منظومة لم نستطع ان نتعرف إلى رقم العدد او تاريخ صدوره. وذلك لأن ما بين ايدينا من الصحيفة هو القصاصة التي فيها الأمثال فقط.

(٢) البراطيل: الرشوات، والكلمة تركية الأصل.

(٣) عللي: على الذي.

(٤) بتلعي: تجعلها تتقزز.

(٥) هالعود: هذا العود.

(٦) اي انك لا تصلح لشي.

وفي «ع»: لا انت للسدة ولا للهدة.

(١٠) شباب نحلة وأصبحوا ريمون[١]

(١١) موتُ الحمير فَرَجٌ للكلاب

(١٢) مسبة الدين بمطرحها تسبيح

(١٣) مسكين هللي الكلام يرضيه

(١٤) زيادة الخير خير وأخير

(١٥) السداد نور

(١٦) فرخ البط عوًّام[٢]

(١٧) بيذوب الثلج ويبين الوسخ

(١٨) رجلي ورجلك بالفلقة

(١٩) خلًّصك من الدلف تايحطك تحت المزراب[٣]

(٢٠) بين حانا ومانا ضاعت لحانا[٤]

(٢١) النذر للدير لكن ال... على سمعان[٥]

(٢٢) للحزينة يوم تفرح فيه

---

(١) نحلة وريمون قريتان في لواء جرش. ويقال إن شبابًا من نحلة خرجوا لقطع الطريق، فضلوا الطريق وناموا، حين أصبحوا سألوا من صادفهم أين نحن، فإذا هم في القرية المجاورة ريمون.

(٢) جريدة «الأردن»: فرخ البط سباح.

(٣) الدلف: المطر الذي يتسرب من سقوف المنازل في الشتاء.

(٤) يقال: إن حانا ومانا امرأتان لرجل، وذات يوم لمحتا شيبًا في لحيته فذهبت مانا تقلع الشعر الأبيض أما حانا فتقلع الشعر الأسود، حتى أصبح في النهاية دون لحية.

(٥) في «ع» الأصل فراغ.

(٢٣) زيتون برما داشر واتعيشوا يا همل[١]

(٢٤) آغا وطفران[٢]

(٢٥) من قلة عقل كوبان عقب الحصيدة معرس[٣]

(٢٦) كحراث النبور ماله أجور

****

---

(١) برما: قرية في لواء جرش، تشتهر بالزيتون، لكن هذا الزيتون لم يكن يجد من يحميه فأصبح مزارًا للصوص. «والهمل» الذي لا يجدون عملًا يكسبون منه.

(٢) آغا: كلمة تركية بمعنى سيد. وطفران: مفلس.

(٣) كوبان: يطلقها أهل الأردن على الرجل الفاشل، الذي لا خير لديه. معرس: المقصود يريد الزواج.

أمثال[1]

[البسيط]

(١) علمي بعمَّان من بعض القرى فإذا
عمَّانُ عاصمة الأردنِّ تحميهِ

(٢) إنَّ البراطيل قدمًا خرَّبتْ جرشًا
والحاكمُ الفذُّ لكَّامُ لشانيهِ

(٣) والكذبُ ملحُ الفتى والقول أَعيبه
ما كان للصدق متنًا في حواشيهِ

(٤) ليس الذبابُ بنجسٍ غير أنَّ لهُ
في أَعين الناس أحوالًا تقذيهِ

(٥) إن الزبيبةَ منذ اللّه كوَّنها
وعقبها فيه هذا العودُ يؤذيهِ

(٦) لا ينبحُ الكلبُ لا يُشليه صاحبهُ
إن كانت الدار ليست دار مشليهِ

(٧) لا أنت للسَّدِّ إن عُدَّ الكرامُ ولا
للهدِّ في الحرب إن نادى مناديهِ

(٨) يُعمي دخانك إن أوقدت نار قِرًى
والخيرُ لا فيكَ يا هذا ولا فيهِ

---

(١) التخريج
الأمثال من ٥ - ٢٠ وهي منظومة في الستة عشر بيتًا الأولى في «ط»/ ص ١١٨
«س»/ ص ١٠٩ - ١١٢
الأمثال كاملة في «ع»/ ص ٤٢ - ٤٤.
جريدة الأردن الأمثال من ١ - ١٦ وهي منظومة في الاثني عشر بيتًا الأولى.

(٩) شبابُ «نحلة» في «ريمون» طالعهم

ضوءُ الصباح ومسَّتهم أياديهِ

(١٠) موت الحمير على علَّاته فرجٌ

يشفي كلابك من جوعٍ تُعانيهِ

(١١) مَسَبَّةُ الدِّين تسبيحٌ بمطرحها

وأتعسُ الخلق مَن بالوعد تُرضيهِ

(١٢) زيادةُ الخير خيرٌ والسدادُ كما

علمتُ نورٌ وفرخ البطِّ يحكيهِ

(١٣) غدًا إذا ذاب هذا الثلج سوف ترى

فوق الثرى قذرًا ما كان يخفيهِ

(١٤) رجلي كرجلك قد شُدَّتْ إلى فلقٍ

هيهات تحريكنا الساقين يُوهيهِ

(١٥) أَدلاكَ في البير من لم ينتشل رَجُلا

إلا لكيما بشرٍّ منه يدليهِ

(١٦) ما بين «حانا» و«مانا» رُبَّ مسبلةٍ

ضاعت وكم شاربٍ جُزَّتْ نواصيهِ

(١٧) النذرُ للدير لكنَّ ال.... على

سمعانَ فارضخْ لحكمٍ أنت قاضيهِ

(١٨) وللحزينة يومٌ لا مناصَ له

من أن «تزغرد» من فرط الهنا فيهِ

(١٩) زيتونُ «برماء» يبقى داشرًا أبدًا

لكل مرتزقٍ أفَّاقٍ يجنيهِ

(٢٠) «آغــا» و«طـفـران» هـذا مـا تـكـذّبُهُ

شـــواهـــدُ الحـــال والأيـــــام تـنـفـيـهِ

(٢١) ومـعـرسٌ مـفـلـسٌ «كـويـانُ» كنيتُهُ

ظـــنَّ الـحـصـيـدة تـبـلـغـهُ أمـانـيـةِ

(٢٢) وخلفتني كـحـراثِ «الـنـبـور» يدي

صـفـرٌ وجـعـلـي بـعـامٍ نـهـبُ جـانـيـهِ

****

عرار في منفاه

(٢)

راهب الحانة[*]

[الرمل][**]

راهـــــــبَ الحـــــانــــة إنِّــــي
قــــيــــسُ لــــيــــاء دنــــانِــــكْ
فَــــمــــر الأكــــــوابَ تــــدنــــي[١]
شــفــتــي مــــن ثــــغــــر حــــانِــــكْ

علّه يفترُّ ثغري
إذ أرى في كأسِ خمري
رغم أحداث الزمانِ
لتباشير الأماني
بابتسامات حنانكْ
ضوء فجرٍ[٢]

(*) العنوان بهذا الشكل من «ق» وقد أخذت قصيدة «التوبة» رقم «عرار في منفاه (١)» وقد كتب الشاعر هذه القصيدة في الكراس الذي كتب فيه أغلب قصائده التي قالها أثناء نفيه في العقبة عام ١٩٣١م.
وفي هذا ما يشير إلى أن القصيدة قد نظمت في هذا التاريخ، وليس في ١٩٢٣م، كما ذيلت في «ط» و«س». ومما يدعم ما نقوله ما ورد في نهايتها. في «ق»، إذ ذيلها الشاعر بهذه الكلمة: «كيف سعيد وأحواله والكوخ بالدرجة الأولى»، وسعيد الذي يسأل عنه هو صديقه سعيد عمون، الذي تعرف إليه في حوالي ١٩٢٤م، أي بعد عودته من منفاه في جدة عام ١٩٢٣م.

(** *) في هذه القصيدة اعتمد الشاعر تفعيلة بحر الرمل فاعلاتن دون تقيد بعدد التفعيلات في الشطر الواحد.

(١) في «ط» و«س» و«ع» أيضًا: «فاملأ الأكواب وادن».

(٢) في «ق»: «حط فجر».

راهـــــــبَ الحـــــانـــــة بـيـنـــي
والـــــهــــوى بـــاعـــدَ بـــيـــــنُ[1]

هـــاتــهـــا يـــا رُبَّ بـــــونٍ[2]
شـــاســـعٍ أدنــــــــاهُ دنٌّ

الصحوَ بسكرِ
فإذا في ليل شعري
آذنَ الشيبُ بشرٍّ
والغواني
أنكرتْ عهد ودادي
واجتوتني[3]
بُعثَ الشوق جديدًا في فؤادي
فكأني
في الذرُّى الشُّمخِ[4] من أوج شبابي
يتساقى الوجد قلبي والمنى ملءُ إهابي

راهـــــــبَ الحــــــانـــــةِ دعـنـــي
أنــــضــــوي تحـــــتَ لـــــوائِـــــكْ

وأرى الـــــكـــــرم بـــعـــيـنـــي
مُـــســـتـــجـــيـــبًـــا لـــــنـــــدائِـــــكْ[5]
طوع إيحاء دعائكْ

(١) بين: فراق.
(٢) بون: بعد.
(٣) اجتوتني: كرهتني.
(٤) الشمخ: العالية المرتفعة.
(٥) في «ق»: «لدعائك».

كلما أمعنت[1] عصرا

جادك[2] العنقود خمرا

واستفاض الكأسُ بشرا[3]

والأسى الكرارُ فرًّا

فانظر القلب الشجيا[4]

كيف قرًّا[5]

وانظر الزفرة حرَّى

كيف حالت

نغمًا عذبًا شجيًا

واستحالت

غصة اليأس بسر الكأس سلوى

فـــهـــي فـــي الـــنـــاي غِـــنـــاءٌ

وعـــلـــى الأفـــــــواه شـــعـــرُ

وبـــصـــدر الـــبـــثِّ نجـــوى

وبـــنـــفـــس الحـــــرِّ صـــبـــرُ

راهــــــبَ الحـــانـــة إن الـــنـــاس

لا يـــضـــحـــكـــهـــم إلا بـــكـــائـــي

أنـــضـــبَ الـــبـــيـــنُ مـــعـــيـــنـــي

وأغـــــــار[6] الـــبـــعـــدُ مـــائـــي

---

(١)في «ق»: «كلما ناجيت».

(٢)في «ط» و«س»: «جاك».

(٣)جاء بعده في «ق»: «ويفور الهم قهرا».

(٤)في «ق» «الشقيا».

(٥)في «ط» و«س»: «فرا».

(٦)اغار: غار الماء: ذهب في الأصل وسفل فيها. (اللسان: غور).

وعـــثـــار الجـــــدِّ أودى

مـــن ســنـــيــنٍ بـــروائـــي

هـــاتـــهـــا أمـــــتـــحُ[1] مـــا أر

جُـــوه مـــن غـــيــض الـــعـــزاءِ

بدلائِكْ

سَـــــدَّتِ الأرضُ بـــوجـــهـــي

بـــــابَ إمـــــكـــانِ الـــهـــنـــاءِ

والـــســـمـــا أحـــســبـــهـــا كــــالأرض

يـــعـــنـــيـــهـــا شـــقـــائـــي

فـــأنـــط بـــالـــكـــأس والـــصَّـــهْـــ

ـــبـــاء أَســـبـــاب رجـــائـــي

راهـــــب الحـــانـــــة واقـــتـــلْـــ

ـــنـي خـــلـــودًا فـــي فـــنـــائـــكْ

أنـــشـــرُ الـــعـــمـــرَ وأطـــويْـــ

ـــهِ بـــطـــيَّـــات ولائـــــكْ[2]

عـــلَّـــهـــا تـــرفـــعـــنـــي غـــمْـــ

ـــزَةُ ألحـــــاظ إِمـــائـــكْ

لسمائِكْ

فـــاتَـــنِـــي ركـــــبُ الأمـــانـــي

وبـــــه عـــــزَّ الـــلـــحـــاقْ

وهـــلالـــي قـــبـــل أَن يـــبْـــ

ــــدُرَ وافـــــاه المحـــاقْ

(١)في «ط» و«س» و«ع»: «أمسح ما» وخطأ هذه الرواية واضح.

(٢)في «ع»: «لوائك».

فـــحـــيــاتـــي تـــصـــطـــلـــي نـــا

ر عـــــثــــارٍ لا تُـــطـــاقْ

كـــنـــت لـــلـــمـــجـــد وقـــد أقْـــ

ـــعـــدنـــي عـــنـــه الـــوثـــاقْ

فـــاســـقـــنـــي يـــا طـــالمـــا فـــكْـــ

ـــكَـــت أخـــا أســـرٍ زِقـــاقْ

وهنا بين الدوالي

ولآليها الغوالي

احتفرْ إن متُّ رمسي(١)

وإذا عزَّ التأسي

هاتِ كأسي

كي به أصفع يأسي

الـــنُّـــدامـــى قـــد مـــضـــوا

كـــلٌّ لـــطـــيَّـــات هـــواه

والـــوفـــا أقـــفـــر إلا

مـــن بـــقـــيَّـــات شـــجـــاه

والـــصَّـــفـــا هـــيـــهـــات مـــن

مـــنـــفـــاي عـــرفُ لـــشـــذاه

إنمـــا الـــهـــالـــكُ يـــا را

هِـــبُ مـــن طـــالَ نـــواه(٢)

---

(١) ينظر الشاعر هنا إلى قول الخيام:

فبأوراق كرمة كفنوني وبكرم بين الأصول ادفنوني

انظر: رباعيات الخيام، ترجمة البستاني، ص ١١٦

(٢) في «ق» أيضًا: «من طال بقاه».

فاتلُ عن راحة نفسي

من أَناجيل[1] الخوابي

آيةً تقرع رأسي

بنواقيسِ الشراب

وإِذا أَمعن بؤسي[2]

فأجرني

بذمام السُّكرِ من صحوٍ ذميم

لا تذرني

لتجاريب شياطين الهموم

وعفاريت الأسى تعزف في الليل

البهيم

لحنَ عطلِ الكأس من ثغر النديم

فوق رأسي

---

(١) في «ق» أيضًا: «من مزامير».

(٢) ورد هذا المقطع في «ق» بترتيب مختلف، كما يلي:

وإذا أظلم حسي
فأنرني
بهدى أنوار عذراء الكروم
لا تذرني
لتجاريب شياطين الهموم
وعفاريت الأسى تعزف في الليل البهيم
لحن عطل الكأس من ثغر النديم
فوق رأسي
ها أنا أسهر وحدي
بين أغلالي وقيدي
ورؤى أشلاء وجدي
وصدى هجران هند
فاتق الله بقلبي وبأحلام شبابي
وأنقني طعم حب واسقني سؤر تصابي

وإذا أظلم حسي

فأنرني

بهدى العذراء عذراء الكروم

واتَّقِ اللّه بقلبي

وبأحلام شبابي

وأذقني طعمَ حبِّي[1]

واسقِني سُؤْرَ تصابي

ها أنا أسهر وحدي

بين أغلالي وقيدي

ورؤى أشلاء وجدي

والنُّدامى قد مضوا

كلٌّ لطيات هواه

إنما الهالك يا را

هِبُ مَنْ طالَ بقاه[2]

راهبَ الحانة إني

نضوُ جنَّان[3] دنانكْ

---

(١)في «ق»: «طعم حب».

(٢)في «ع»: «طال نواه».

(٣)جنان: جمع جان. (اللسان: جنن).

التخريج

القصيدة في:

«ق»

«ط»/ ص ١٥٠ – ١٥٤

«س»/ ص ١٦٠ – ١٦٦

«ع» من بداية المقطع: «راهب الحانة إن الناس لا يضحكهم...» إلى آخر القصيدة من ٢٧٧ – ٢٧٩

سَـــــــمٍّ بـــالـــرحـــمـــن وادنٍ

شـــفَّـــتـــي مـــن ثـــغـــر حـــانـــكْ

علَّهُ يفترُّ ثغري

بابتسامات حنانكْ

****

أقبل الساقي[*]

[الرمل]

(١) أقبـلَ الساقي فقولوا حيهلا

وأَديـروا بينكم كـأسَ الطـلا[١]

(٢) ما على الشيخ ولست ابنَ جلا

أنـا إن ساومتُ «قعوارَ» على[٢]

(٣) عِمَّتي وابتعتُ بالعمة خمرةْ

(٤) أزفَ الموعدُ والأهواءُ شتَّى

وأنـا يا صاح أرعاهم وأنتَ[٣]

(٥) إنهم صمٌّ وعميانٌ وموتى

وبهذا شيخُنا «حمزةُ» أفتى[٤]

(٦) فدع الأجحافَ يستأنفُ سُكْره

(٧) مُضحكٌ مرأى الوقارِ الزائفِ

وتبني الخوف جأش الخائفِ

(*) ترتيب الخماسيات على هذا النحو تحرينا فيه ان نتابع ترتيب الشاعر نفسه مع إضافة خماسية جديدة لم تنشر من قبل، هي الخماسية الثالثة.

(١)في «ق»:

ادر الكأس وقل لي حيهلا ودع الإسفاف يلهو بالعلا

حيهلا: اسم فعل أمر بمعنى اقبل.

(٢) ابن جلا: اسم رجل كان صاحب فتك، ولعل الشاعر يستحضر البيت المشهور:

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

(٣)في «ق» ايضًا: «وانا منهم وإيضًا منهم انت».

(٤)في «ق» ايضًا: «فدع الطغيان».

(٨) أنا لو كنتُ من أهل «الطائف»

قلتُ للجاهل قبل العارفِ[1]

(٩) لا أقال الله للظالمِ عثرةْ

(١٠) سَكِرَ الدهرُ فدعنا نسكرُ

وَدَعِ الناس يروا ما لم يروا

(١١) وليقل شيخاك هذا منكرُ

فَشَرَ الكهّانُ أو لم يفشروا

(١٢) سأبيعُ الدِّين والدنيا بسِكرة[2]

(١٣) نحن لا نسقي ولكن نشربُ

وإذا الناسُ مضوا لا نذهبُ

(١٤) نحن لا نشكو ولكن نعتبُ

نحن لا نلهو ولكن نلعبُ

(١٥) تارةً في زيّ وطورًا بالمجرةْ[3]

(١٦) الهوى يضحك والجد يئن

يعزف العازف والعزاف جن

---

(١) يشير الشاعر في هذا البيت إلى صديقه الشيخ عبود النجار، وهو من الطائف.

(٢) بعد هذه الخماسية في «ق» محاولة لخماسية لم تتم، وهي:

أيها الساقي! أدرها وأدرها　　　وإذا ليلى استجارتني أجرها

والأماني العذاب الغر ذرها

(٣) في «ق»: «بالورى طورا وطورا بالمجرة».

وبعد هذه الخماسية في «ق» محاولة لخماسية أخرى لم تتم، هي:

«قهقه الدحنون والعكوب يضحك　　　ويله منك ومنه اليوم ويلك»

ساقي الندمان إن الشرط أملك

(١٧) نحن لا نعرفُ مَنْ فينا يحن

ذهبَ الظنُّ وبعضُ الإثم ظن

(١٨) سرّ هذا الكون قد أدركت سرَّهْ[1]

****

(١)في «ق» كتب الشاعر هذا القفل ضمن أقفال أخرى كتبت بشكل منفصل، هكذا:

١ - عونة عنها فقل ليست بسخرة.

٢ - إنما الفاضل من يكفيك شره.

٣ - جرة للخيل لكن أي جرة.

٤ - سر هذا الكون قد أدركت سره.

٥ - تنجلي يومًا ولكن هي غمرة.

٦ - ليتني أسطيع للحسناء نظرة.

٧ - طلع الصبح ولست أنت فجره.

التخريج

القصيدة في:

«ق» ما عدا البيتين: ١٦، ١٧

«ط»/ص ١٧٥ - ١٧٦ ما عدا الخماسية الثالثة.

«س»/ ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ما عدا الخماسية الثالثة.

«ع»/ ص ١٠٩ ما عدا الخماسية الثالثة.

وتكررت الخماسيتان ٤، ٦ في «ع»/ ٢٧٠

استقلال(*)

[الرجز]

(١) يا «هبرُ» لا بشرى ولا حُوارهْ
يطربُها عزفُكَ بالقيثارهْ[1]

(٢) يا «هبرُ» حسب الأمة الحمارهْ
حكومةٌ براجةٌ بصارهْ

(٣) «فلانٌ» فيها لولبُ الوزارة[2]

(٤) يا هبر استقلالنا الكرتوني
أخرجني كما ترى عن ديني[3]

(٥) فدرت بين الناس كالمجنونِ
أسألهم عنه فما دلوني

(٦) إلا على قعوار والخماره

(*) في المقدمة التي كتبها الدكتور محمد صبحي أبوغنيمة لكتاب العودات، قال: «نشرت زجلًا سلسيًّا كان منه:

يا شعر دعنا نفصح العبارة — فقد كفانا الغمز والإشارة
وقد كفانا فقدنا الحرارة — ونحن لا بكم ولا حجارة
إياكِ أعني فاسمعي يا جارة

فإذا بعرار يبعث من بعيد بهذه الأبيات «ثم يورد المقطع الأول من القصيدة انظر «ع»/ ص ١٢ – ١٣
وقد قدم العودات لهذه القصيدة بما يلي: «وفي عام ١٩٢٨، أبرمت المعاهدة الأردنية البريطانية، وفيها اعترف المسؤولون بحق بريطانيا في إقامة جيوشها بالأردن واعترفت بريطانيا باستقلال الأردن.
فصعق عرار لذلك الاستقلال وكفر به وراح يسأل الهبر مشدوها مذهولًا: .... «ع»/ ص ٣٠٣.

(١) بشرى وحوارة قريتان في جوار مدينة إربد.
(٢) في الأصل اسم شخصية سياسية أردنية.
(٣) الكرتوني نسبة إلى الكرتون وهو الورق المقوى. ويقصد أن الاستقلال هش.

(٧) يا «هبرُ» ما في شربنا للكاسِ

بعد اللُّتيا والتي من باسِ[1]

(٨) واللّه لولا كوكس يا ابن الناسِ

ما لاح هذاكَ العراءُ الكاسي

(٩) كما ترى لأعينِ النظارةْ[2]

١٩٢٨

****

---

(١)في «ق»: «بعد الذي علمته». اللتيا والتي: الدواهي الصغيرة والكبيرة.

(٢)في «ق»: «حكومة لأعين النظارة».

التخريج

القصيدة في: «ق».

«ط»/ ص ٩٧

«س»/ ص ٧٩ – ٨٠.

«ع»/ ص ٣٠٣ والمقطع الأول في «ص» ١٣ أيضًا.

على هامش خطبة الأستاذ الأكبر فتى الضاد ومدرة العربية إسعاف بك النشاشيبي في يوم الغلاييني في بيروت(١)

سيدي الأستاذ صاحب البرق الأغر:

تحية عربية وبعد:

فقد أعلمني بعض قراء (برقك) الأسبوعي أنك صورت في أحد أعداده السيد إسعاف بك النشاشيبي صورة كاريكاتورية بمناسبة (الماجيتية) في يوم الغلاييني في بيروت، فقلت في نفسي: لا مشاحة في أن الشيطان الذي أهاب بي لنظم الأبيات التي تجدها لفًا، هو نفسه الذي أوحى لمصور (البرق) بتصوير الأستاذ إسعاف صورته تلك بمناسبة خطبته، أما أبياتي هذه فقد نظمتها بلغة إسعافية ماجيتية ستكون مطابقة لمقتضى الحال، على رأي الأستاذ السكاكيني، وإني لأرجو

---

(١)في عام ١٩٣١ أقيمت في بيروت حفلة لتكريم المرحوم الشيخ مصطفى الغلاييني، وفي تلك الحفلة ألقى المرحوم أبوالفضل، إسعاف النشاشيبي خطابا أكثر فيه من ترداد عبارة: «والله لولا أنها بيروت، ولولا أنه الأستاذ الغلاييني ما جيت ما جيت» ونشرت صحف بيروت هذه الخطبة الإسعافية، فتناقلتها صحف العالم العربي، وقرأها عرار فنظم قصيدة داعب بها المرحوم النشاشيبي وعارض بها خطبته، وقد نشرتها جريدة «البرق» الأسبوعية لصاحبها الأستاذ بشارة الخوري، الأخطل الصغير. بالصورة التالية.. عن «ع»/ ص ٢٤٩

وفي «ط» تقديم قريب من هذا التقديم، إلا أن المطلق وقع في الخطأ والتناقض حين قال: «في الحفلة التي أقيمت في بيروت لتأبين العلامة اللغوي الشيخ مصطفى الغلاييني..» فقد جعل حفلة التكريم حفلة تأبين، ثم أضاف أن قصيدة عرار قد نشرت في جريدة البرق اللبنانية، وجريدة «البرق» توقفت عن الصدور في عام ١٩٣٣م، أما الشيخ الغلاييني فقد توفي في عام ١٩٤٤

وقد نقل هذا التقديم بما فيه من أخطاء إلى الطبعة الجديدة من الديوان، انظر «ط»/ ص ٧٣. و«س»/ ص ٣٩.

أن تتكرموا بنشرها إذا وافقت من نفسكم هوى، وألا يغفل المرتبون عن إثبات العنوان بنصه وفصه، وبحروف بارزة، لئلا يغضب الأستاذ ويرميني بمختلف الظنون، ويتأول سر نظمي هذا تأويلاً يؤدي بي إلى حرماني أطايب المشروبات الإفرنجية، التي لم أذق لها طعمًا، ولم أعرف لها أسمًا إلا على مائدته في القدس المحمية، والتي لا بد لمن كان مثلي من سكان شرق الأردن وقضائها من التردد إليها، ولو مرة في العام.

إربد - مصطفى وهبي التل

[الرجز]

(١) أَقسم بالمصيف والمصطافِ
ونشوة النُّدمان بالسُّلافِ

(٢) والرشأ المرنح الأعطافِ
أنَّ فتى الضاد بلا خلافِ[1]

(٣) إسعاف يا حلوك من إسعافِ

(٤) والشِّيحِ والجثجاثِ والقيصومِ
مقالنا في معرض التسليمِ[2]

(٥) إن أعرضتْ بكشحها الهضيمِ
عمِّي صباحًا واسلمي ودومي[3]

(٦) أوقع في الآذان من «شالوم»[4]

(٧) لا تعجبوا يا قوم لادرنغاقي
لثغركم ببزة العملاقِ[5]

---

(١) في «ط» و«س»: «ومنتدى مرنح الأعطاف».

(٢) الشيخ والجثجاث والقيصوم: من نباتات الصحراء.

(٣) عمي صباحًا: تحية العرب في الغداة، وفي المساء عمي مساءً.

(٤) شالوم: كلمة عبرية بمعنى سلام.

(٥) ادرنغق: أي أسرع.

(٨) بعد الذي كان من اخرنباقي

في موطنٍ ما العيش بالغيداقِ[١]

(٩) فيه على المفوه المصلاقِ[٢]

(١٠) واللّه لولا أَنها بيروتُ

وأنه أستاذها الخرِّيتُ[٣]

(١١) وخشيتي أَنْ ينبري عفريتُ

يقولُ لي إسعافُ يا سكتيتُ[٤]

(١٢) ما جيتكمْ ما جيتكم ما جيتُ

(١٣) بيروت فند الفضل والتهذيب

والشيخُ في بيروت كالشنخوبِ[٥]

(١٤) وحقكم لو فاتني نصيبي

من فضلهِ لفاتكم تقعيبي[٦]

(١٥) ولم أَكن واللّهِ بالخطيبِ

(١٦) والوابل المسبوق بالرذاذ

تكريم أهل الضاد للأستاذِ[٧]

---

(١) في «ط» و«س»: «احرنباقي».

اخرنباق: رجل مخرنبق. مطرق متربص بالفرصة ليثب على عدوه او حاجته. (اللسان: خربق). العيش الغيداق: العيش الواسع المخصب (اللسان: غدق).

(٢) المصلاق: الخطيب المصلاق: الخطيب البليغ (اللسان: صلق).

(٣) في «ع»: «استاذنا الخريت».

الخريت: الدليل الحاذق بالدلالة (اللسان: خرت).

(٤) سكتيت: كثير السكوت (اللسان: سكت).

(٥) في «ع»: «مهد الفضل».

فند: الفند. القطعة العظيمة من الجبل (اللسان، فند).

الشنخوب: أعلى الجبل (اللسان: شنخبة).

(٦) في «ع»: «تعقيبي».

تعقيبي: التعقيب في الكلام كالتقعير (اللسان: قعب).

(٧) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر (اللسان: وبل).

(١٧) ليس من اللغو ولا الأملاذِ

كلَّا ولا طرمذةُ الطرماذِ[1]

(١٨) بل واجب الفذ على الأفذاذِ

(١٩) آياتُهُ آياتُهُ آياتُ

بالشعر والتأليف بيناتُ

(٢٠) فاحنوا له الهاماتِ فالهاماتُ

للفضل إنْ لم تنحن ياناتُ[2]

(٢١) فليسَ فينا أَبدًا أَكياتُ[3]

****

(١) الأملاذ: التصنع، والإرضاء بكلام لطيف (اللسان: ملذ).
الملاذ: المطرمذ: الكذاب. له كلام وليس له فعال (اللسان: ملذ، طرمذ).
(٢) يا نات: لغة في يا ناس.
(٣) أكيات: لغة في أكياس.

التخريج

القصيدة في:

«ق»

«ط»/ ص ٧٣ – ٧٥.

«س»/ ص ٣٩ – ٤١.

«ع»/ ص ٢٤٩ – ٢٥٠ وسقطت منها الخماسية الثالثة.

نفثات خمر[*]

[مشطور الرجز]

(١) يا شاربَ الخمر بغير ماءِ

(٢) إنْ قلتَ عنها ليسَ بالعصماءِ

(٣) فأنتَ عينُ قلَّةِ الحياءِ

(٤) مَنْ قال عنها ليس بالعصماءِ

(٥) لا يفرقُ الشهدَ من القذاءِ[1]

(٦) وإنه مذبذبٌ مُرائي

☆☆☆☆

(٧) وإنَّها العصماءُ يا أسماءُ

(٨) يُنشدها الأُميُّ والقرَّاءُ

(٩) جوهرةٌ قائلُها حصباءُ

(١٠) قد نضبتْ من عندهِ الصهباءُ[2]

(١١) فكيف يا أصحابُ لا يُساءُ؟!

(١٢) والتُّفُّ داءٌ ما له دواءُ[3]

(١٣) إلا الذي ما ذاقه عبودُ

(١٤) أعني به «الكُنياكَ» يا بليدُ

(*) عنوان القصيدة في «ق»: تعليقًا على قصيدة «لاتت قناتك» وقد كتبها الشاعر في الكراس الذي كتب فيه أغلب القصائد التي قالها أثناء وجوده في العقبة منفيًّا عام ١٩٣١م.

(١) القذاء: ما يقع في العين والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك (اللسان: قذى).

(٢) في «ط» و«س»: «من غده».

(٣) التف: وسخ الأظفار، وكثر حتى صاروا يستعملونه عند كل ما يتأذون به (اللسان: تفف).

(١٥) معتَّقٌ لا ينفع الجديدُ

(١٦) والحرُّ إنْ يشتدُّ أو يزيدُ

(١٧) عليك «بالبيراء» يا مُستاءُ

(١٨) للونها في كأسها صفاءُ

(١٩) إن الفقاقيع لها لألاءُ

(٢٠) ما لمعتْ لا يسخنُ الهواءُ

(٢١) شاربها لا تقرب الضراءُ

(٢٢) يحسبُ أنَّ صيفه شتاءُ

(٢٣) كقارئ الشعر قد «الخطيبُ»[١]

(٢٤) لفَّقَهُ واستحسن الطبيبُ

(٢٥) وهو كلامٌ باردٌ كئيبُ

(٢٦) ليس به معنًى له يصيبُ

(٢٧) مهما استقص الجهبذ المصيبُ[٢]

(٢٨) ككل شعرٍ قاله فؤادُ

(٢٩) أفضلُ ما فيه هو البرّاد

(٣٠) ينظم منه الأحسنَ الأولادُ

(٣١) أمَّا الذي تنفطرُ الأَكبادُ

(٣٢) منه فقول سامعٍ يُعادُ

(٣٣) فؤادُ يا فؤادُ يا فؤادُ

(٣٤) تبهدلتْ بما نظمتَ الضّادُ

☆☆☆☆☆

---

(١) الخطيب: الشيخ فؤاد الخطيب. أدخل على الاسم وهي مختصة بالدخول على الأفعال.

(٢) الجهبذ: الخبير بغوامض الأمور.

(٣٥) وبعدُ، يا عبُّودُ، فالوجودُ
(٣٦) حتى على الملوك لا يعودُ
(٣٧) بغير ما لا حجمه يزيدُ
(٣٨) عن أذرعٍ عديدها مَحدودُ
(٣٩) والملك لا يغني ولا يفيدُ
(٤٠) إنْ حُمَّ أَمر اللّه يا عبُّودُ
(٤١) والجاه والسلطان والنقودُ
(٤٢) ثانيةً بالعُمر لا تزيدُ
(٤٣) فليتَّعظْ بذلك الجحودُ[1]
(٤٤) وليرتضِ بالنقصِ مُستزيدُ
(٤٥) فالموتُ لا يُفرقُ يا عبودُ
(٤٦) بين الورى، وعنه لا يحيدُ
(٤٧) قصيرُ عمرِ المرء والمديدُ
(٤٨) إن كنتُ في وعظكَ لا أزيدُ
(٤٩) أَوشكَ أنْ يسافر البريدُ

العقبة ١٩٣١

****

(١) الجحود: الكثير الجحود.

التخريج

القصيدة في: «ق».
«ط»/ ص ١٧٨ – ١٨٠
«س»/ ص ٢٠٥ – ٢٠٨
«ع»/ الأبيات: ٣٥ – ٤٠ ص ٨٣.
الأبيات: ٣٥ – ٤٩ ص ٢٧٠

سلطان الأطرش

[الرجز]

(١) سَـالـتَـنـي يـا ابـتـا مـا خـبـرُهُ

جـارٌ لـنـا يـنـمُّ عـنـه مـظـهـرُهْ[1]

(٢) يـفـعـمُ قـلـبـي أن أَراه مـنـظـره

شـعـورُ فـخـرٍ واعـتـزازٍ أشـعـرُهْ[2]

(٣) فـكـنـهُـهُ يـعـجـزُني تـصـوره

ولـسـت أدري يـا أبـي مـا مـصـدرُهْ

(٤) كـأنـه الـتـنـزيـلُ تُـتـلـى سـورُهْ

(٥) مـجـاهـدٌ ومَـنْ هـو الـمجـاهـدُ

يـذودُ عـن أوطـانـه مـا الـذائـدُ

(٦) رائـدُه إسـعـادُنـا مـا الـرائـدُ؟

أسـئـلـةٌ ضـقـتُ بـهـا يـا بـاردُ

(٧) فـانـظـرْ بـعـيـنـيكَ لـمـا تـنـاشـدُ

فـجـيـشُـنـا هـذا وهـذا الـقـائـدُ[3]

(٨) حـسـب الـعـريـن أنـه غـضـنـفـرُهْ[4]

(*) جعل الشاعر هذه القصيدة مطلع خطاب نثري ألقاه في الحفلة التي أقيمت في سينما البتراء بعمان في ١٨/٥/١٩٣٧ بمناسبة عودة سلطان الأطرش ورفاقه إلى سوريا. انظر الخطاب النثري في: جريدة الكرمل، العدد الصادر في ٥/٦/١٩٣٧

(١) السائل: هو نجل الشاعر، مريود.

(٢) يفعم: يملأ.

(٣) تناشد: نسأل. وعجز البيت غير موجود في «ق».

(٤) غضنفره: أسده.

(٩) ولا تسلني يا أبي ما خبرُهْ

فالقائدُ العائدُ هذا ظفرُهْ

(١٠) والعملُ الصالح هذا ثمرُهْ

فقفْ وإخوانكَ كيما تنظرُهْ

(١١) يحفّهُ إكبارُ شعبٍ يكبرُهْ

وموطنٌ صيّرهُ تذمرُهْ

(١٢) يقسمُ أَن يموتَ أو يحررُهْ[1]

١٩٣٧م

****

---

(١) بعده في «ق»: «بحرمة التنزيل تتلى سوره».

التخريج

القصيدة في:

«ق».

«ط»/ ص ١٢٨

«س»/ ص ١٢٦ - ١٢٧

خير من مدير

[الوافر]

(١) مُصعِّدها من الزّفراتِ حرّى

إذا نُحرت به البكرات بطرا[1]

وحمّسها على سيرٍ حداءُ

(٢) أساليبَ الصبابة لقنتني

ومن ألبانِ وجنتها غَذتني[2]

قليتُكَ زاهدا لما قلتني

(٣) «ولبسُ عباءةٍ وتقرّ عيني»

لَعَمرُ أبيكَ خيرٌ من مديرِ[3]

يقول: الأرز ليس به نشاء

الشويك ١٩٢٥

****

---

(١) البكرات: الابل الفتية.

(٢)قليتك: ابغضتك.

(٣) شطر البيت لميسون بنت بحدل زوج معاوية بن أبي سفيان. وتمامه:

ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف

انظر ترجمتها في: عمر رضا كحالة، اعلام النساء ج٥/ ص ١٣٦

التخريج

المقطعة في: «ق».

«س» المقطع «٣» ص ٢٦٢

طوبى لساقينا

[منهوك البسيط]

(١) بالأمس قد ذرتْ

(٢) قرونه الدحنونْ

(٣) والتلعة افترتْ

(٤) عن عشبها المجنونْ

(٥) في غورنا الأرعنْ

(٦) طوبى لساقينا

(٧) طوبى له طوبى

(٨) طوبى لمن خالوا

(٩) إثما كما قالوا

(١٠) طوبى لساقينا

(١١) فإنّه يا ناسْ

(١٢) وربِّ هذا الكاسْ

(١٣) لم يرتكب حوبا[١]

(١٤) سلمى ليالينا

(١٥) في غورنا الأرعنْ[٢]

****

---

(١) الحوب: الإثم.

(٢) واضح أن للقصيدة بقية لم نعثر عليها.

التخريج القصيدة في: «ق».

أعن الهوى

أعن الهوى

وعَن الحنين

أعن الصبابةِ والصِّبا

وعن الجوى تتحدثين

هيهاتَ أحلامُ الشباب، وقد تقلّصَ ظلُّه

هيهات

أتظنها ماتت؟ نعم وأظنهُ

قد مات، سلْه! لعلّه

ما زالَ

والآمال

ما تنفك في جنباتهِ

تشدو، فتسمعنا العجيب من نغماتهِ[1]

وتريك من أهوائه الأهوال

****

(*) هذه قصيدة من الشعر الحر، تعتمد على تفعيلة بحر الكامل «متفاعلن» وهي تنضاف إلى قصيدتين للشاعر من الشعر الحر كتبهما عام ١٩٤٢م ونشرتا في ديوانه. ولعل قصائده الثلاث التي تعتمد وحدة التفعيلة او قصائد من هذا النوع الذي شاع خطأ انه بدأ في العراق عام ١٩٤٧ بقصيدة «الكوليرا» لنازك الملائكة.

(١) في «ق» ايضًا:

«ما تنفك صداحة بالفذ من نغماته»

التخريج

القصيدة في: «ق».

متى

متى يا حلوةَ النظرات والبسمات والايماء والخطرِ[1]

متى أُملي على الآلام والحدثانِ والدهرِ

أحاديث الهوى العذري

متى؟

من لي بأن أدري

☆☆☆☆

متى عن فتنةِ الكحلِ

وسحرِ الأعينِ النجلِ

وقد أرهقتها يا حلوةَ النظراتِ تزويقا[2]

(*) في عام ١٩٤٢ كان الشاعر متصرفًا في السلط، وعلى إثر مشادة مع رئيس الوزراء انذاك، عزل من منصبه، وسيق إلى سجن المحطة في عمان، حيث مكث فيه مدة سبعين يومًا.
وقد قال الشاعر هذه القصيدة في السجن، ووجدت جزءًا منها مكتوبًا في ورقة من الورق المقوى، كتب فيها: «إمارة شرق الأردن مدير السجن المركزي، مع الجندي رقم ٢٣٦٣ حسين عبداللطيف» انظر الحادثة «ع»/ ٣٠٤.

(١) في «ق» ايضًا ورد هذا المقطع بشكل آخر، هو:
متى يا حلوة البسمات والقسمات والايماء والخطر
على الأيام والآلام والحدثان والدهر
متى املين احاديث الهوى العذري
متى؟ يا ليتني ادري

(٢) في «ق»:
وقد ارهقتها يا حلوة النظرات تنميقًا وتزويقًا
فجاءت فوق ما يرجوه سفر الحسن تحقيقًا وتدقيقًا
سيروي الجؤذر الوسنان للإنسان

فجاءت فوق ما يرجوه معنى الحسن تحقيقا

سيجلو الجؤذر الوسنان للإنسان

سر النظرة الحلوة

وما فيها من النشوه

وما في النظرة الشزره والتقطيب من سحر

متى

يا ليتني أدري

☆☆☆☆☆

متى بالله يا رجراجةَ الكفلين يا وثابةَ النهدِ

متى أعدو على الوجنات أَلثمها وأستعدي

عليها إن هي امتقعت حياء[1] حمرة الخدِّ

متى يا حلوة[2] الخطرات يا مياسة القدِّ

يحل محل هذا النأي والتشريد والبعدِ

لقاءُ

صه فلن يجدي

تساؤل عاثر الجدِّ

وقل لبلابل الصدر

صهي حتى متى تتسا لمينَ (بذاكَ)[3]

لا أدري

☆☆☆☆☆

معنى النظرة الحلوة

وما يا عذبة الأنياب، يا طيبة النشر

بعينيك من السحر

وما في النظرة الشزرة... إلخ كما في المتن

(١)في «ق» أيضًا: إن هي انتقصت حقوقي حمرة الخد.

(٢)في «ق» أيضًا: «يا فذة الخطرات».

(٣)في «ق» أيضًا: «رويدك، إن نصف العلم وأسفاه، لا أدري»

(بذاك) من «ع» وبها تكتمل التفعيلة. صهي: اسم فعل أمر بمعنى اسكتي.

لقد هلَّ الهلالُ ابن اثنتين فمن منكم رأى طيفه[1]

قُبيلَ تقدم السجّان يوصدُ كوة الغرفة[2]

أجاء العيدُ وابتهج الصغارُ وأبهجوا قصفه

فهذا نافخٌ بوقًا[3] وهذا ضاربٌ دفَّهْ

إذن لعبوا إذن[4] لعبوا

إذن قفزوا إذن وثبوا

كما يثب الغزال الغرُّ وهو يطاردُ الخشفة[5]

وكم زحلوقة زُلَّ

لها العينانِ تنهلُّ[6]

يقوم حيالَها طفلٌ

ومنها حظهُ اللهفهْ

وكم تحفةْ

وكم طرفةْ

يمر بها ويرمقُها

ولكن مغضي طرفه

كما تُغضينَ إذ أرجوكِ من عذب اللُّمى رشفةْ

متى يا ربعةَ القامةْ

متى هذا الذي تامه

---

(١) في «س»: «فمن منكم رأى طيفه؟».

(٢) في «ق» أيضًا: «قبيل تقدم السجان ليغلق هذه الغرفة».

(٣) في «ق»: «فهذا نافخ زمرًا».

(٤) في «ق»: «لكم طربوا، وكم لعبوا، وكم قفزوا، وكم وثبوا».

(٥) الخشفة: ولد الظبي.

(٦) هذا البيت لامرئ القيس الكندي. انظر: ديوان امرئ القيس بشرح حسن السندوبي، ط٤، القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م. ص ١٧٤

هواك يراكِ

لا أدري

☆☆☆☆

متى يا آية الآيات في تصفيفك الشعرا[1]

متى سيتاحُ لي أن أستميحَ رجاءك العذرا

غداةَ رغبتِ[2] أن أبقى لديك دقيقة أُخرى

ولكني لفرط حماقتي لم أستطعْ صبرا

وسارعتُ الخطى سرًّا

كأني مجرمٌ فرّا

ولا تسلي إلى أينا[3]

إلى حيث الخداع يعانق النكران والغدرا

☆☆☆☆

---

(١)في «ق» أيضًا: «متى يا آية الترتيب والتبويب في تصفيفك الشعرا».

(٢)في «ق» أيضًا: «غداة رجوت».

(٣)في «ق» أيضًا روايتان أخريان فيهما زيادات عما يلي هذا المقطع، الأولى:

«ولا تسلي إلى أينا؟ أنا أدري

إلى قبر لقد سموه يا معبودتي سجنا

يحول به يقين المرء بالمثل العلى كفرا

فيؤمن بالسقوط ولا يرى إسفافه نكرا

ولا الطعنات من خلف لعذر تافه غدرا

ولا في قول من قالوا

من الناس:

يمينًا ليس من باسِ

وإن حاد العتاة عن الطريق الحق أو مالوا

زها شكرًا، زها شكرا

سليمى! الحق لم يبرح، ومنذ مئات أجيال

على أوراقنا حبرا»

والثانية:

«إلى حيث الزمان يبارك التدليس والمينا

ويستصفي الرياء، ويصطفي العدوان والغدرا»

والرواية الثانية في «ع»، إلا أن كلمة «الغدرا» استبدلت «بالمينا».

متى يا حلوة النظرات يا عربيدةَ الجيدِ[1]

متى سيتاح لي تقبيلَ تلك الأعين السودِ؟!

متى سيتاحُ

لا أدري

☆☆☆☆

لقد عمّ المساءُ[2] ولفعتْ آفاقنا سُدفةْ[3]

وحيانا[4] وجوم لم يزل يعتادنا من ليلة الوقفةْ

ومزق صمتَنا قيدُ تثاءب موقظًا رسفه[5]

و«وصفي» هبُّ يُغدقُ من سجائره بلا كلفة[6]

هلم انظر[7] بني من الثقوب أليس للشعري

ولا للطائر النسري[8]

---

(١)في «ق» رواية أخرى لهذا المقطع، هو:

«متى سيتاح لي بالله يا عربيدة الجيد

بأن أمضي وإياك

إلى قفر من البيد

يحيط بواحة خضرا

بها تزهو بها الصحرا

متى سيتاح لي تقبيل تلك الأعين السود

متى سيتاح

لا أدري

(٢)في «ق»: «لقد حم الظلام وقنعت آفاقنا سدفه».

«لقد غاب الهلال وقنعت آفاقنا سدفه».

وفي «ع»:

«بقد رانَ الظلام ولفحت آفاقنا سدفه».

(٣)سدفة: سدفة الليل: ظلمته.

(٤)في «ق» وفي «ع»: «وعاودنا وجوم».

(٥)في «ق»: «واجفل صمتنا قيد تثاءب معلنا رسفه».

(٦)في «ق» أيضًا: «ووصفي حين مص سجارتي من غير ما كلفة».

(٧)في «ط» و«س» و«ع»: «هلم انظريني» وهي غير صحيحة من حيث المعنى، وبها يختل الوزن أيضًا.

(٨) الشعرى والطائر النسري من نجوم السماء. انظر (اللسان: شعر، نسر).

بما يبدو لعينك من سماء السجن من ذكر[1]

كما عاجت بنا هذا المساء بها لقد عاجتْ[2]

اي الذكرى

وإني واثقٌ من أَنها في هذه الساعةْ[3]

ومن خلف الزجاج بأعين وكفاء دماعةْ

إلى الشعري العبور ترقرق العينين في لهفةْ

عسى أن يلتقي طرفي هناك بطرفها صدفةْ

متى يا حلوة النظرةْ

---

(١)في «ق» ايضًا: «بما يبدو لأعيننا من السموات من ذكر».

(٢)لهذا المقطع رواية اخرى في «ق»، هي:

«دع الذكرى دع الذكرى
كم عاجت بها هذا المساء، بنا ولو سرا
تعوج بنا، لتستجدي لأمك زفرة حرّى
عليها لم اطق «بيني» برغم تجلدي صبرا
فإني واثق من انها في هذه الساعة
ومن خلف الزجاج بأعين وكفاء دماعه
إلى الشعرى
إلى الشعرى العبور، وتارة للطائر النسري
وفي لوعة وفي روعة وفي لهفة
تطلع، عل نظرتها تلاقي نظرتي صدفة
قد ابيضت عيون ابيك يا وصفي
فغاية سؤلها ذرفة
وسدرة منتهى آلامها «لولا»
فعين الحر يا وصفي تضن عليه بالدمعه»

(٣)في «ق» ايضًا:

«وإني واثق من انها يا «وصفِ» في لهفة
تطلع هذه الساعة
إلى الشعرى العبور، وتارة للطائر النسري
ومن خلف الزجاج بأعين وكفاء ملتاعة»

يكف زماننا عنا[1]

ولو في عمره مرةْ

أذاه ونكتفي شرهْ[2]

متى

من لي بأن أدري[3]

متى

يا ليتني أدري

سجن المحطة ١٩٤٢

****

(١)في «ق» أيضًا:

«متى هذا الزمان يكف عن أمثالنا شره»

(٢)في «ق» أيضًا ورد بعده:

«متى يا حلوة النظرة

متى نستأنف العشرة؟

متى؟ والله لا أدري

وفي «ع»: «أذاه ونتقي شره»

(٣)في «ق» أيضًا وفي «ع»: «متى؟ تالله لا أدري».

التخريج

القصيدة في:

«ق».

«ط» ص ١٣٢ – ١٣٤

«س»/ ص ١٣٢ – ١٣٧

«ع»/ ص ٣٠٤ – ٣٠٦.

ونشرت القصيدة في جريدة الأردن:

العدد ١٤١١، الصادر في عمان ١٣/٨/١٩٤٩

العدد ٢٢٧٢، الصادر في عمان في ١٥/٦/١٩٥٢

يا حلوة النظرة

إلى «ع»[*]

يا حلوة النظرةْ

كم مرة نظرتك الحالمةْ

أصمتْ[1] على غرةْ

سهمًا من السحرِ

طاشَ ولكن الرؤى النائمةْ

في فجوة الصدر

تلقفته بيدٍ ناعمةْ

ولم تكن تدري

بأن قلبي هو يا ظالمة

صريع تلك النظرة الحالمةْ

يا حلوةَ النظرةْ

يا حلوةَ التقطيب

أَليسَ معنى النظرة العابسةْ

ترمقني شزرا

أو ترمق المشيب[2]

(*) ع: هي عدوية الشركسية وقد تزوجها الشاعر ثم طلقها.

(١) أصمت: من أصمى الرمية: أنفذها (اللسان: صما).

(٢) في «ق»: «لداعي المشيب».

أنه لا تثريب

على الذي بالقامة المائسة[1]

يستنفدُ العمرا

يستعذبُ التعذيب

☆☆☆☆

يا حلوةَ التقطيب

نظرتك الشزرةْ

يا حُسنَها نظرةْ

(يا حلوةَ البسمة

نظرتُكِ الحادبةْ الحانية[2]

جنةُ عدنٍ قطوفها دانية)

فأعطني قبلة من الأعين السود

ومن زلفك المعنبر شمَّةْ

ليس من بعد سحر عينيك،

وسحر عينيك نعمةْ

☆☆☆☆

يا هشةَ الطلعةْ

ما هذه الروعة

إن الهوى العذري

بالناس لا يُزري

لأنه الرفعةْ

يا هشةَ الطلعةْ

---

(١) في «ق»: «على الذي بالأعين الناعسة».

(٢) ما بين القوسين من «ق».

يا حلوة اللفتة[1]

كم مرة لفتتك الباسمةْ

قد كفكفت دمعتيَ الساجمةْ

والنظرة الحادبةُ الحانيةْ

قد أيقظت أحلاميَ النائمةْ

فابتسمَ الحبُّ، وهشَّ الهوى

وعادني الشوقُ، وبرح الجوى

والقلب بعد الوحشة القاتمةْ

تألقت أضواؤه الخابيةْ

وأورقت أغصانه الذوايةْ

وغردت أطيارُه الواجمةْ

فاشتهى قبلةً من الأعينِ السود

ومن هذه الذؤابة شمّةْ

وتمنى من قدك الأملود[2] يا عذبةَ المراشفِ ضمّةْ

ليس من بعد سحر عينيك في الدنيا

---

(١) من هنا وحتى نهاية القصيدة من «ق»، وفي «ط» و«س»،
جاء هذا المقطع مختصرًا كما يلي:

كم مرة لفتت الباسمة

قد كفكفت دمعتي السامجة

وأيقظت أحلامي النائمة

يا حلوة البسمة

وعند هذا الحد تنتهي القصيدة في «ط» و«س».

(٢) الأملود: الناعم.

التخريج

القصيدة في:

«ق».

«ط»/ ص ١٦٣ – ١٦٤

«س»/ ص ١٨١ – ١٨٣

وسحر عينيك، نعمةْ

☆☆☆☆

يا حلوةَ النظرة

نظرُتك الحلوةْ

فيها النشوةْ

ما يُسكرُ الخمرةْ

٢٨ كانون أول ١٩٤٢

✱✱✱✱

المساجلات والمعارضات

ذهبت سعاد

روى لي السيد إسحق السمارة صديق عرار ما يلي: تركت سعاد خيامها، وذهبت إلى فلسطين طلبًا للرزق، فطالت غيبتها، وحزن شاعرنا لفراقها، وذات مرة سألته: ما بالك حزينًا يا مصطفى، هل تشكو ألمًا؟ قال: كلا، قلت لم هذا الوجوم قال: لا شيء اتركني بالله عليك. فتركته ونظمت هذا البيت ودفعته إليه:

[الكامل]

ما للصديق ممزق الأحشاء
يقضي الحياةَ بلوعةٍ وشقاءِ

ولما قرأه كتب تحيته:

ذهبت سعادُ فيا لعظم شقائي
إن الصخورَ تفتتْ لبكائي

وبعد أيام جاءني يطفح وجه بشرًا فبادرته بقولي: هل من نعمة حلت عليك؟ قال: اجلس واسمع. وتلا علي قصيدة مطلعها:

نصبتْ سعادُ خيامها فوق الجبلْ
فسكرتُ حتى ملَّ صحبتيَ الثملْ(1)

****

(1) ليس هناك ما يشير إلى وجود القصيدة التي مطلعها هذا البيت غير هذه الإشارة.

التخريج:

المساجلة والتقديم في «ع» / ص ١٢١ - ١٢٢

استفتاء[1]

في يوم الثلاثاء ٤ ربيع الثاني ١٣٦٣ هـ، ٢٨ مارس ١٩٤٤م، كتب لي مصطفى بك التل هذه الأبيات يستفتيني على سبيل المداعبة الأدبية:

[الرمل]

سَكِرَ الدهرُ فقل لي كيف أَصحو
والندى يبخلُ والجودُ يشحُّ

وأنا يا سيدي الشيخ كما
قلتَ عني حيثُ ينحو الحبُّ أنحو

فافتني يا شيخُ هل طردُ الهوى
في مغاني ضرس مشهور يصحُّ

فأنا يا شيخُ طرادُ هوًى
كلما لحَّ به الدهرُ يلحُّ

قد قلوتُ القيلَ والقالَ وما
ليس لي عنه غنى أو منه ربحُ

ونذرت الصمتَ لما قيل لي
إنّ صوت الحقِّ في الدنيا أبحُّ

(١) المساجلة من مخطوط الدر النضيد في نحور الغيد ج٢/ ص ٣٠ - ٣٤ وقد نقل العودات هذه المساجلة من المخطوط. انظر: «ع»/ ص ٢٢٦ - ٢٢٨ ومن الملاحظ أن أبيات مصطفى كانت أساسًا لقصيدته (سكر الدهر). من الجدير بالذكر أننا لم ننقل قصيدتي الشيخ العربي، والملك عبدالله كاملتين، بل نقلنا بعضهما، وهما موجودتان في مخطوط «الدر النضيد» وفي «ع».

التخريج:

المساجلة في مخطوط «الدر النضيد في نحور الغيد «ج٢/ ص ٣٠ - ٣٤، ع/ ص ٢٢٦ - ٢٢٨

فأجابه الشيخ العربي بما يلي:

ما لأهل العشق في شرع الهوى
مانع من ذاك والكل يصحُّ
فأغتنم ما سمح الدهر به
من مليح أو ظريف لا يشحُّ
واجتنب ما حرّم اللهُ فما
لامرئٍ يعصيه يوم الدين ربحُ
واتَّقِ الله ولاحظ عفوه
ثم لا تيأس فإن الدين سمحُ
وتدبر قوله: لا تقنطوا
يا عبادي فَهْوَ القول الأصحُّ
إن في قلبيَ من برح الهوى
ألفَ جرح، يا أبا وصفي وجرحُ

وقد أجابه سمو سيدنا الأمير عبدالله المعظم بقوله:

لكَ فُتيا من عليم صادقٍ
فإذا استفتيَ لا يُلفي يشحُّ
أين ذاك الضرسُ من مغنى الهوى
وهو خاوٍ ليس فيه اليومَ سمحُ
لحظتْ عيناايَ خيماتٍ لدى
ضرسٍ مشهور فمن ذا ثمَّ ينحو
نَوَرٌ في القاع من جلهته
فُتِنَ التلُّ بهم والحبُّ يلحو

****

سيارة الجيش[1]

«في يوم الاثنين الموافق ٣ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٣ هـ - ٢٧ مارس سنة ١٩٤٤م، أستأذن مصطفى بك التل، ونحن بالمخيم العالي بالشونة، من سمو الأمير عبدالله المعظم أن يذهب إلى البحر الميت للاغتسال بمائه، وطلب من سموه أن يكون الذهاب في سيارة الحرس الأميري التابعة للجيش، فأذن له، وعرض عليَّ الذهاب، فوافقت وذهب معنا أيضًا المرافق طارق بك العوران، ورئيس كتّاب الديوان عبدالحميد بك سراج، والمضايفي الشيخ سالم بن جنيدب، فتحركت بنا السيارة بعدما تناولنا الغداء على السفرة السنية. وفي منتصف الطريق بين البحيرة والمخيم، اصطدمت السيارة بصخرة، فانفجر خزان الماء المسمى (روديتر)، وسالت مياهها على الأرض فنزلنا ونزل السائق، فنظر إلى السيارة وقد امتقع لونه، وظهرت عليه ملامح الكآبة والحزن فسألناه، فقال: إن السيارة لا يمكن أن تتقدم بعد الآن ولا تتأخر إلا بعد الإصلاح، أو يسحبها (ونش) إلى (الكراج)، فوقف، ووقفنا عندها حائرين برهة يسيرة من الزمن، ثم تذاكرنا فيما يجب صنعه، فقيل لنا: إن قرية سويمة تبعد عنا شرقًا نحوًا من ثمانية كيلومترات، والأردن يبعد نحوًا من ثلثي هذه المسافة، إلا أن بضفة الأردن أحواضًا يجفف فيها ماء البحيرة ملحًا، وهنالك جماعة من الشراكسة يحرسون أحواض الملح، ولديهم تلفون يمكن المخابرة به، فقررنا بالاتفاق أن نذهب إلى الشراكسة فنخابر جماعتنا بالمخيم، ونعرفهم

---

(١) المساجلة نقلناها من مخطوط «الدر النضيد في نحور الغيد» ج٢/ ٢٨ - ٣٠ وهي في «ع» منقولة عن هذا المخطوط دون إشارة إليه.

بمكاننا، وما وقع لنا، وأن السيارة والسائق بالمحل المعروف (بعين العروس) بالقرب من حقل صغير هناك، فداومنا السير مشيًا على الأقدام. وفي أثناء سيرنا اقترحت أنا على مصطفى بك التل أن ننظم أبياتًا نضمنها هذا الحادث، وبدأت أنا بالمطلع، فقلت:

ليتَ الأمير رآنا عندما اصطدمت
سيارة الجيش بالأحجار في الوادي

وبعد خمس وخمسين دقيقة وصلنا إلى ضفة الأردن الشرقية، وطلبنا المخابرة بالتلفون، فقيل لنا: ليس عندنا تلفون، فمكثنا عند القوم، واجتاز طارق بك النهر على قناة يجري معها ماء البحيرة إلى الأحواض التي تجفف بها الملح، وقبل الغروب بنحو عشر دقائق جاءنا رسول من قبل مدير شركة البوتاس يقول: إن المدير قد بعث لكم سيارة فحيهلا بكم. فاجتزنا النهر على تلك القناة التي ذكرتنا بالصراط، إلا مصطفى بك فإنه أحجم عن اجتيازها، واجتاز النهر في قارب يسوقه أحد العمال من (عبّاد)، عند العشاء وصلنا إلى المشروع فنزل بعض القوم في مطعم هناك. ونزلن أنا والشيخ سالم وأخبره بمكاننا، فقال: انتظروا، الآن تأتيكم سيارة من سيارات الجيش تردكم إلى المخيم، فمكثنا في مركز البوليس ننتظر قدوم السيارة، وإذا بالشيخ سالم يقول: أدركني يا شيخ حمزة، ووقف مذعورًا فقلت: ما الأمر؟ فقال عقرب بين سراويلي وجسدي، وإذا به يقبض على المحل بيده، ويحل سراويله، وقلبها وإذا بها جرادة كانت تتجول بينه وبين ملابسه، فأخرجها قابضًا عليها، فتملصت منه وطارت، وإذا بها على وجه البوليس، فقام البوليس فزعًا، فطارت ثم عادت إليه فهبطت على رأسه، فقام إليها سالم، وطار يحاول اصطيادها من زاوية إلى زاوية، وهي تطير من ناحية إلى أخرى، وأخيرًا ألقي القبض عليها، ونحن والبوليس نضحك من هذه المصادفة العجيبة والاتفاق الغريب. حتى إذا وصلت سيارة الجيش والسماء تجود بقطرها الغزير، فذهبت وجاءت برفاقنا

الذين بالمطعم، ثم وقفت لدى مركز البوليس، فركبنا وشرع المرافق طارق بك يغني بالأبيات التي نظمناها تخليدًا لذكرى هذه الحادثة، وهي:

[البسيط]

لـيـتَ الأمـيـر رآنـا عـنـدم اصـطـدمـتْ
سـيـارةُ الجـيـش بـالأحـجـار فـي الـوادي
فـقـد تـرجـلـت مـنـهـا، والـرفـاق مـعـا
لكي نـرى مـا اعـترى مـوتـورهـا الـصـادي
وقـد بـدت سـحـنـةُ الـسَّـواق كـالـحـةً
مـن عـظـم مـا هـالـهُ مـن أمـرهـا الـبـادي
وسـال مـنـهـا نمـيـرُ المـاء مـنـدفـقًـا
يـجـري عـلـى الـقـاع جـريـا غـيـر مـعـتـادِ

فقال مصطفى بك:

فـحـوقـلَ الـشـيـخُ والـعـكـازُ فـي يـدهِ
وقـال: أنـتـم لـعـمـري مـثـلُ أولادي[1]

فقلت أيضًا:

هـذي سـويـمـةُ فـلـنـمـشِ لـهـا خـبـبًـا
قـبـل الـغـروب مـعًـا مـن غـيـر تـردادِ
أمـا الـبـحـيـرةُ إن رمـتـم زيـارتَـهـا
فـيـمِّـمـوا شـطـرهـا واغْـدُوا مـع الـعـادي
هـيـا اتـبـعـونـي فـإنـي الـيـوم رائـدكـم
ولـيَـحـدُ مـن بـيـنـكـم فـي ركـبـنـا حـادِ
فـقـام فـيـنـا فـتـى يـشـدو بـهـا ولـقـد
سـمـعـتـهُ وهـو نـعـم المـنـشـد الـشـادي

---

(١) حوقل: قال لا حول ولا قوة بإلا بالله.

ولما رجعنا إلى المخيم وأنشدنا سموه، أضفت إليها هذه الأبيات:

لكنهم خالفوني عامدين إلى
دار اليهود اعتمادًا قصدَ إبعادي
فرحتُ أتبعهم في غير ما رشدٍ
وأين مني رشادي بين أضّدادي

وقلت:

كأن سيّدنا يرنو إلى نفرٍ
من المعية تاهو في الخلا الآدي
كأننا عند مشروع اليهود قَطا
تفرّقتْ تبتغي وردًا لإيرادِ
والياورُ الشهم قد أم الجميع كما
تقدّم القفل عود بين أنجادِ
أما السراج أراه قال في وجلٍ:
يا ليتني لم أكن فيهم لميعادِ
وجاوز الرهطُ أرضًا تائهينَ بها
إلى أريحا حيث الورد والنادي
فتلك قصتهم، يا ويحهم فهم
بين القبيلين في برقٍ وإرعاد
ومصطفى يتمطّى بيننا تعبًا
يقول: يا ويحَ نفسي بعد إجهادي
قال الدويدار قوموا واتبعوا أثري
إني أنا فيكم الخرّيت والهادي
وللدويدار شأن مع جرادة في
أثوابه سبحتْ كالعقرب العادي

وقال مصطفى بك:

عــلامَ يــا شــيــخُ قــد آثــرتَ إبــعــادي
وبــعــدَ عــهــدٍ لــقــد أخــلــفــتَ مــيــعــادي

كــأنــنــا لــم نَــبِــتْ يــومًــا مــعًــا أبــدا
بــين الــبــحــيــرة والــكــفــريــن والـــوادي[1]

ولا اقــتــحــمــتَ جــســورًا لا أمــانَ لــهــا
فــورًا، ولا اجــتــاز بــي فــي الــنــهــر عبّادي[2]

ولــم أكــنْ وعــيــونُ الــغــيــد تــكــلــؤنــي
لــلــحــبِّ عــنــد ابــن شــابــيــرا بــطــرّادِ[3]

ولــم تــطــفْ بــكــؤوس الــراح غــانــيــةٌ
مــكــحــولــة الــطــرف مــن ســكــانِ بــغــدادِ[4]

يــا ســاري الــبــرقِ أبــلــغــهــا تــحــيّــتَــنــا
فــحــبّــهــا ســرُّ إبــراقــي وإرعــادي

وقــل لــمــشــروعِ بــوتــاسِ الــيــهــود هــوى
راحــيــل خــلّــفــنــي صــيــدًا لــمــصــطــادِ[5]

****

---

(١) البحيرة: بحيرة لوط (البحر الميت). الكفرين قرية في وادي الأردن جنوبي السلط.

(٢) الضمير في اقتحمت عائد إلى الشيخ حمزة العربي. عبادي؛ نسبة إلى عشيرة عباد وهي عشيرة بدوية أردنية.

(٣) ابن شابيرا: صاحب المطعم الذي تناول عرار وصحبه عشاءهم عنده (عن مخطوط «الدر النضيد».

(٤) في «ع» من غادات بغداد،

(٥) راحيل: يزعم مصطفى بك أنها فتاة يهودية خادمة في ذلك المطعم (مطعم ابن شابيرا(، لها حسن وجمال تخلب به العقول، وتذهل الألباب، وهي في الأصل من يهود بغداد، لمحها التل ففتن بها، وشغف بها فؤاده، واستولت بملاحتها على قلبه، وأخذت بمجامع شعوره، فرجع يهذي بها، ويتغزل بمحاسنها في شعره، ويشبب بها في قريضه وأسكرته بلحاظ جفونها، ولفتاتها الخلابة فراح يبرق ويرعد ويقول: «فحبها سر إبراقي وإرعادي. (عن مخطوط الدر النضيد) ص ٣٠، الهامش.

بين عرار والأمير الشهابي[1]

تناهت لعرار صلة صديقه سعيد عمون بفتاتين حسناوين الأولى اسمها بيبي، وهي من الزرقاء، أما الثانية فلم يعرف اسمها، بل عرف أن اسم أبيها قارا، وأنها في الرصيفة فقال عرار:

[الوافر]

وحـيـي فـي حـمـى الـزرقـاء بيبي
وحـيـي فـي الـرُّصـيـفـةِ بـنـتَ قـارا
وإن سـألـوكَ عـن عـمّـونَ فـيـهـا
فـقـل: مُـسِـخَ الـشـقـيُّ بـهـا حـمـارا

سمع البيتين الأمير أحمد الشهابي، فأنذر عرار بالكف عن هجو سعيد، وإلا شطر البيتين بصورة يعود معها الهجاء عليه، فلم يحفل بتهديد الشهابي وعلى الفور أنشد الأمير أحمد:

«وحـيـي فـي حـمـى الـزرقـاء بيبي»
فـتـاة الـطـهـر مـا بـين الـعـذارى
وأبـلـغـهـا الـتـحـيـةَ مـن فـتـاهـا
«وحـيـي فـي الـرُّصـيـفـةِ بـنـتَ قـارا»
«وإن سـألـوك عـن عـمّـونَ فـيـهـا»
فـقـل: بـطـلُ الـمـعـامـعِ لا يُـجـارى

---

(١) المساجلة: من «ع» وقد تصرفنا قليلا بالتقديم للأبيات.

التخريج

المساجلة في «ع»/ ص ٢٤٤

وإن ســألــوكَ عــن هــاجـيـه يـومًـا

«فـقـل: مُـسِـخَ الـشـقـيُّ بـهـا حـمـارا»

وفي اليوم التالي ذهب عرار وصحبه إلى صومعة صديقهم سعيد عمون في الرصيفة وإذا بعرار يتحدى الأمير الشهابي قائلًا: اسمع يا أحمد هذين البيتين وانتصر للكافر العموني وأنشد:

[الكامل]

أأتــتـكَ أبــنــاءُ الـرصـيـفـة تشتكي

قــحــطَ الأوانـــس بـعـد حــورٍ عـيـنِ

لــم يـبـق فـيـهـا مــا يـحـبـبُ قـربـهـا

لـلـنـفـسِ إلا الـكـافـرُ الـعـمّـونـي

وعلى الفور أجابه الأمير الشهابي:

«أأتــتـك أبــنــاءُ الـرصـيـفـةُ تشتكي»

بـــؤسَ المحـبِّ وأنّــةَ المحـزونِ

غـاضـتْ مـيـاهُ نـعـيـمِـهـا فـجـحـيـمُـهـا

«قــحــطُ الأوانـــس بـعـد حــور عـيــنِ»

«لــم يـبـقَ فـيـهـا مــا يـحـبـبُ قـربَـهـا»

إلا الـسـعـيـد وذاك خـيـرُ قـريـنِ

لــه يـلـقَ مــؤمــنٌ قـومِـنـا مــن مـؤنـسٍ

«لـلـنـفـسِ إلا الـكـافـر الـعـمـونـي»

وعندها صاح عرار قائلًا: والله يا أحمد لن أقول الشعر في هجاء سعيد ما دمت في عمان.

****

آل بيت محمد ﷺ(1)

«سمو سيدنا مرح النفس، يحب الشعر والأدب ومجالسة الشعراء والأدباء، ويحب من فنون الشعر والأدب فن الغزل والنسيب، ومطارحة الحديث على سبيل المساجلة الأدبية التي تكون بين الأدباء عادة. ولقد زرته في يوم الجمعة المبارك ٢٧ جمادى الأولى ١٣٦٣ هـ - ١٩ مارس ١٩٤٤م وإنه لفي مجلسه بين ندمانه، فسلمت وجلست فلما استقر بي المجلس التفت إلي وقال: هاتِ ارتجل لنا بيتًا من الشعر نساجلك فيه أنا ومصطفى بك التل، فانصرف ذهني بادئ بدء إلى مدح آل بيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولم أدر ما يجول في خلد سموه من أنه يريد بيتًا في الغزل، يكون أساسًا لإنشاء قصيدة غزلية تنتجها القرائح في تلك الغداة، فقلت مرتجلًا:

[الطويل]

وما الآلُ إلا آلُ بيت محمدٍ
هُمُ العزُّ في الدنيا هم الذخرُ في الأخرى

فقال مصطفى:

فلا زالَ فينا سيدٌ منهمُ به
نلوذُ ونقضي في معيته العمرا

---

(1) العنوان والمساجلة كلمة نقلناها من مخطوط «الدر النضيد في نحور الغيد» ج٢/ ص ٣٦ - ٣٧، وهي موجودة في «ع»، وواضح أن العودات قد نقل المساجلة من المخطوط دون أن يشير إليه، وقد تصرف في التقديم بعض الشيء.

التخريج:

المساجلة في: «مخطوط الدر النضيد في نحور الغيد»: ج٢، ٣٦ - ٣٧، «ع»/ ص ٢٣٥ - ٢٣٦

فقال سموه:

وما الشعرُ بالإغراء والمدحِ إنما
أرى الشعرَ في الآداب لست به أحرى

فقال مصطفى:

كما هو في حُسنٍ إذا ما رأيته
تَعشقتَهُ حتمًا وأحببت مُضطرا

فقال سموه:

وإن رمتَ شعرًا قلْ نسيبًا وتابعنْ
به الوصفَ، أو لا فالفخار به أطرا
لنفسي ألومُ اليومَ إن جئتُ طالبًا
من الشيخِ نبغي أن يُجيدَ لنا الشّعرا

قال مصطفى:

وقال إن ربحتَ الشوطَ في حلب العُلا
أهنيطَ قد نلتَ العزازةَ والفخرا

فقال سموه:

فقيه له الفتيا يديرُ مدارَها
وبالعلمِ والأعمال نرجو له الأجرا

فقال مصطفى:

يهدّدنا حينًا ويصفحُ تارةً
فإن شاءها عُسرًا وإن شاءها يُسرا

****

إنه الغور[1]

«في إحدى جلسات (الملك عبدالله)، أخذ المقريون، وعرار في طليعتهم، يتحدثون عن رقصة اسمها (الجزيند) غزتِ الأوساط الراقية، وتغلغت فيها،.... فاقترحَ أحدهم وصفها شعرًا، فقال عرار متهكمًا:

[مجزوء الوافر]

رُويـــــــــدكَ إنّـــــه الـــغـــورُ
بـــه ســـــــدرةٌ وزغـــــــــرورُ[2]
وخـــرفـــيـــشٌ ومـــــــرّارٌ
وفـــيـــه الـــعـــلـــثُ مـــوفـــورُ[3]

---

(١) هذه المساجلة نقلناها من «ع»، وقد وجدنا ابيات عرار وقصيدة الملك في «ق»، مع اختلاف في رواية ابيات عرار. وقصيدة الملك عبدالله طويلة تتخللها مشاركة بعض الحاضرين.

(٢) في «ق» أيضًا وفي «س» وردت الأبيات، بهذه الرواية:

رويـــدك إنه الغـــور — بـــه دوم وزعـــرور
وخرفيـــشٌ ومـــرار — وعين تخسأ الحور
دع القطمون واللطرو — نَ فالدنيا طبريـــورُ

وفي «ق» أيضًا:

الا يا ليتني عندك — يا وصفي سكرتيرُ
رويدك إنه الغـــور — به ســـدر وزعـــرور
وخرفيش ومـــرار — إذا فالعيش ميسور

السدر والزعرور: اشجار شوكية تنبت في غور الأردن.

(٣) الخرفيش والمرار والعلت نباتات تنبت في فصل الربيع في الغور بكثرة.

التخريج:

المساجلة في: «ق». «س»/ ص ٢٦٥ ابيات عرار فقط. «ع»/ ص ٢٣٦ –٢٣٧

دع القطمون واللطرو

نَ فالدنيا طبريورُ[1]

فقال جلالته:

فلم تخضع ولم تخنع

ولم يسكن به الجورُ

وفي عمّان لي خل

وكالغزلان مذعورُ

دع الجزيند للأوغا

دِ، فالجزيندُ تغريرُ

****

(١) القطمون: حي من أحياء القدس العربية الراقية. واللطرون: واد بالقرب من القدس.

إن الذي تقرّه

أهدى الشيخ حمزة العربي الملك عبدالله لوحة، كتب فيها بخط جميل:

[الرجز]

مَـــن أمَّـــكـــم لـــرغـــبـــةٍ فـــيـــكـــم ظـــفـــرْ

ومَـــن تـــكـــونـــوا نـــاصـــريـــه يـــنـــتـــصـــرْ

فأجازه جلالته بقوله:

أقـــســـمـــت بـــالـــلـــهِ الـــعـــزيـــز المـــقـــتـــدرْ

مـــن أمَّـــكُـــم لـــرغـــبـــةٍ بـــكـــم ظـــفـــرْ

وأنشد عرار:

يـــا ســـيّـــدًا مـــن الـــنـــبـــيِّ يـــنـــحـــدرْ

قـــلـــبُ الـــعـــدو إن راكَ يـــنـــفـــطـــرْ

فأجازه الشيخ محمد فال الشنقيطي بقوله:

أنـــت الـــمُـــرجـــى فـــي الـــزمـــان المـــســـتـــعـــرْ

أنـــت مـــلاذُ الـــعُـــربِ فـــي الـــيـــوم الـــعـــســـرْ

وعلى الفور أنشد عرار:

قـــد حـــصـــحـــص الـــحـــقُّ فـــمـــاذا تـــنـــتـــظـــرْ؟

وأنـــت ذو الـــرأي الـــســـديـــدِ المـــخـــتـــمـــرْ

فقال الشيخ محمد فال:

جنابُكَ الزاهي هو الروضُ النضرْ

ومجدُكَ الباذخُ طودٌ مشمخرْ

فقال عرار:

إن الذي تقرُّهُ حتمًا نُقرْ

وكلُّنا بما تراهُ يأتمرْ

إنا على المولى توكلنا فَسرْ

لأي دار شئتَها فننتصرْ

فأنت هادينا بليلٍ معتكرْ

إن عَشيتْ أعينُ أفّاكٍ أشرْ[1]

مذبذب وخائن لا يدخرْ

وسعًا بنيل مأربٍ، ولو قدرْ[2]

ندمتَ غيثًا وحمًى للمفتقرْ

تزجي النوالَ كالسحاب المنهمرْ

إن الكريمَ من على الجود فُطِرْ

وليس من يبذلُ كيما يشتهرْ

فإن أتاهُ ابنُ سبيلٍ يعتذرْ

وإن أتاه مستحقٌّ يفتقرْ

وإن أتاه صحفيٌّ يبتدرْ

بشرطِ أن يطري نداهُ إذ ذكرْ

---

(١) معتكر: شديد السواد. أشر: مستكبر بطر.

(٢) الصواب أن تكون «وسعا لنيل».

التخريج:

المساجلة في «ع»/ ص ٢٣١

لا يبلغُ الأوطارَ مَن لا يصطبرْ
فإن للحقِّ سلاحًا إن شُهرْ
حزبُ البغاة منه لا بد يفرْ
وكل همّازٍ خؤونٍ يندثرْ
أرجوزةٌ كأنها الزهرُ العطرْ
في مدح مولايَ المليكِ المشتهرْ
فمن يواليكَ فحتمًا قد نُصرْ
ومن يُعاديك فذاك قد خسرْ
فلأفتخرْ بنظمها ولأفتخرْ
حسب المقلِ أن يجودَ بالنّزرْ

****

زدنا المعاش رشاشا[1]

في عام ١٩٣٠م، كان عرار وصديقة الدكتور محمد صبحي أبوغنيمة في زيارة لدمشق، وهناك اجتمعا بأصدقائهما، وكان من بينهم الشاعر خليل مطران، وقد علموا أن الأمير بن الحسين قد منح الشيخ فؤاد الخطيب لقب (باشا)، فاقترح عرار إرسال برقية للأمير أسهم في نظمها

[المجتث]

قال عرار:

سهمُ العدالةِ طاشا

مذ أصبح الشيخُ باشا

فقال أبوغنيمة:

وزادَ عمّانَ تيهًا

فقال عرار:

وساكنيها انتعاشات

فقال مطران:

---

(١) نشرت هذه المساجلة في «ع»/ ص ١٤، وروايتها هنا على لسان الدكتور أبي غنيمة، وقد سقط منها البيت الثاني. وورد صدر البيت الثالث هكذا: «سيلبث الشيخ شيخًا»، ثم كررت في «ع»/ ص ٢٥٠ -٥١، حيث وردت كما هي في المتن هنا، وقد تصرفنا قليلا بالتقديم للمساجلة.

التخريج:

المساجلة في: «ع»/ ص ١٤ ، البيتان: ١، ٣. «ع»/ ص ٢٥٠ – ٢٥١

والشيخ يلبث شيخًا

إن لم تزيدوا المعاشا

قرأ الأمير عبدالله هذه الدعابة الشعرية، فأجاب:

«زدنا المعاش رشاشا»

****

بين شاعرين[1]

كان الشاعر المرحوم مصطفى وهبي التل جالسًا في (فرندة فندق فيلادلفيا)[2] يشرب (البيرا)، في إحدى أمسيات الصيف، وإذا بالشاعر المرحوم إبراهيم طوقان يمر في طريقه إلى داخل الفندق، فقال له أبووصفي:

[الوافر]

أتــشــرب يـــا فــتــى الــفــتــيــان كــأسًــا
مــن (الــبــيــراء) مُــصــفــرَّ الــحــواشــي[3]

فقال له إبراهيم:

أتـــدعـــونـــي إلـــى كـــأسٍ وأنـــأي
إذن لا كـــنـــتُ شـــيـــخًـــا لـــلـــعـــطـــاشِ[4]

****

(١) نشرت هذه المساجلة في مجلة حول العالم، العدد٢٦، ص ١٥، الصادر في ١٩ حزيران ١٩٥١، بهذا العنوان: «بين شاعرين»، والمساجلة موجودة في «ع» كذلك باختلاف طفيف.

التخريج:

المساجلة في: «ع»/ ص ٢٦٠، مجلة حول العالم، العدد ٢٦، الصادر في ١٩ جزيران ١٩٥١، ص ١٥

(٢) فندق فيلادلفيا في وسط عمان.

(٣) في «ع»: إلى كأس وابى.

(٤) في: «ع»: «أتشرب يا أخا النشوات كأسًا».

ترلم ترلم يا مولانا[1]

قال الدكتور محمد صبحي أو غنيمة

[المتدارك]

الأمـــــرُ الــــغـــامــضُ قـــد بـــانـــا
والـــــســـــرٌّ عــــرفــــنــــاه الآنـــــا
فـــاســــأل مــــن فــضــلــكَ عــمّــانــا

فأجابه عرار:

الأمــــر الــــغــامــضُ مــعــروفُ
والــــســــرٌّ لــعــمــرك مــكــشــوفُ
فــــبــريــكَ لـــــو هــلــكــتْ بــشــرى
أو إربـــد أو مـــاتـــت سُـــــوفُ[2]
هـــل يـــغــضــبُ ذلـــك مـــولانـــا؟
تــــرلـــم تــــرلــــم يـــــا مــــولانـــا

****

(١) هذه المساجلة من الأستاذ أحمد الشرع، صديق عرار، وهي مسجلة بصوته.

(٢) سوف قرية بالقرب من مدينة جرش.

أخبر التل[1]

«في شتاء عام ١٩٤٥»، خاطب جلالته (الملك عبدالله) الشيخ حمزة العربي بقصيدة مطولة جاء فيها على ذكر عرار، منها:

[الخفيف]

أيـهـا الـشـيـخ صـغ قـريـضًـا مُـصـفًّـى
بـيـن هـــذي الـــربـــى وتـلـك الـتــلالِ

وأخـبـر الـتـل أن جُـلَّ مُـرادي
أن أراه يـجـول مـثـل مـجـالـي

عـنـدَ صـوغ الـقـريـض أو نـثـر قـولٍ
أو خـطـاب حـكـى نـثـيـر الـلآلـي

فقال الشيخ حمزة:

لـم يـدع سـيـد الجـمـيـع لـنـا فـي
نـظـم هـــذا الـقـريـض أي مـجـال

فقال عرار:

لـيـس هـــذا شـعـر لَـعـمـري ولـكـن
هـو سـمـط مـن الـلآلـي الـغـوالـي

والـلآلـي، يـا شـيـخ، هـيـهـات أن تـسـ
ـلـمَ يـومًـا زمـامَـهـا لمـثـالـي

****

(١) المساجلة والتقديم في «ع»، وقد أخذنا من قصيدة الملك عبدالله الأبيات التي يشير فيها إلى عرار فقط. والقصيدة طويلة وقد وجدتها ضمن أوراق الشاعر، إضافة إلى كون كثير من أبياتها منشورًا في «ع».

التخريج:

المساجلة: في «ع»/ ص ٢٣٨

قهوة البن[1]

قال الشيخ حمزة العربي:

[البسيط]

وقهوةُ البنِّ قد طابت مراشفُها

بالهالِ من شفتي فنجانها الصِّيني

رقَّتْ حواشيه إذ راقت لشاربها

فاشتفَّها كَرُضاب الخُرّد العينِ

سمراء تُجلى على عُشاقِها سَحَرًا

فتستعيد نشاطَ القوم في الحينِ

وتستثيرُ مسراتِ النفوس إذا

أدارها رشأٌ في غور نمرينِ

في غدوةٍ من شباطٍ ذات أنديةٍ

على بساط أقاحيٍّ ونَسرينِ

والطيرُ تهتف والندمان في مرحٍ

بضرسٍ مشهور فوّاح الرياحينِ

إذ ذرتْ الشمسُ تبرًا من أشعتها

على سفوح هضابٍ من فلسطينِ

---

(١) هذه المساجلة نقلناها من مخطوط «الدر النضيد في نحور الغيد»، وقصيدة الشيخ العربي هذه قالها في وصف القهوة. وقد جاء في هامش مخطوط «الدر النضيد» ج٢، / ص ١٧ ما يلي: «أنشدت هذه القصيدة سيدنا الأمير عبدالله المعظم يوم الأحد ٢٢ ربيع الأنور سنة ١٣٦٢ هـ – ٢٨ آذار سنة ١٩٤٣

قف بي نودّع ربوعَ الغور عن كثبٍ
قبلَ المسير إلى أطلال عَمُّونِ

ونستقي من غدير السفح علّي أن
أُطفي أوامَ فؤادٍ جدّ محزون

ونجتلي قسمات الحسن أن ظهرتْ
آرامُ رامةَ في فيفاء عبدون

ونشهدُ اليوم أقوامًا إذا نزلوا
بالباراشوتِ وضربُ النار فَلّيني

ودع زعانفَ أقوام عضارطةٍ
ليسوا ذوي أدبٍ غضٍّ وتمكين

تاهوا بآرائهم مستهزئين بمن
سواهم من رجال العلم والدين

إذا رأوا زهرةً في الروض داعبَها
يومًا نسيمُ الصّبا بالرفق واللين

قالوا: نسيمٌ ولا معنى لرقتهِ
وزهرةٌ شوهتْ خضرَ الأفانينِ

فساكلُ فسدتْ أذواقهم فرأوا
محاسنَ الكون في قُبح وتهجينِ

إني وإن عرّضَ الشعرور بي سفهًا
أقول: لا ليس هذا الفَدم يؤذيني

يا بلبلًا في ربى الأردن ما برحت
ألحانه من سجع الوُرْقِ تصبيني

غَـــرِّدْ عـلـى الأيــك فــي الأســحــار ثـانـيـةً

عَــلَّ الأغــاريــدَ فــي مَــســراي تُشجيني

وانـــثـــنـــي وبــســمــعــي رنَّـــــةٌ عَـــذُبَـــتْ

عــن نـغـمـةِ الــنَّــاي والأوتـــــارُ تغنيني

****

ما قهوة البن

«عندما اطلع مصطفى بك وهبي التل الملقب بـ (عرار) والذي أكنيه أنا بأبي نواس العصر الحاضر، على هذه القصيدة عارضها بقصيدته التالية، وهي:

[البسيط]

(١) ما قهوةُ البُنِّ إنْ قِيستْ بصافيةٍ
من خمر جلعادَ مخضلِّ العرانينِ؟!

(٢) تُديرُها من بَناتِ القومِ آنسةٌ
من كأسها ومن الألحاظ تسقيني[١]

(٣) بينَ الخرابيشِ يا شيخي بمنشيتي
ولو تجرَّعتُ آلاف الفَناجينِ

(٤) وضرسُ مشهور لولا أنَّ شهرتهُ
قامت على قِينةٍ فيه تُغنيني[٢]

(٥) في ظلِّ خربوش واهي الطنب ذي طُنفٍ
رَثٍّ حقيرٍ كأهليهِ المساكينِ[٣]

(٦) لما عرفتمْ لهُ رسمًا ولا طللا
ولا رأيتَ اسمهُ أهلًا لتدوينِ

---

(١) في «ع» من بنات السلط.

(٢) البيت في «ق» و«مخطوط الدر النضيد» و«ع» وهو ساقط من «ط» و«س». ضرس مشهور: أكمة خشنة جنوب تل نمرين في غور الأردن، سمي بهذا الاسم لأن رجلاً يدعى مشهورًا قتل هناك، ويشير الشاعر في هذا البيت إلى أن النُّور كانوا ينزلون في هذه الأكمة. انظر: «الدر النضيد» ج ٢/ ١٨ هامش (١).

(٣) الطنب: حبل يشد به بيت الشَّعر، (اللسان، طنب) طنف: ما يبرز من جوانب البيت، ويريد الشاعر أن الخربوش مهلهل.

(٧) فقُمْ بنا نجتلي لذَّاتِهم سَحَرًا

وضَعْ تُقاكَ على رَفٍّ إلى حينِ

(٨) فإنَّ آهاتِهم سحرٌ ومجلسهُمْ

شِعرٌ وألحانهم يا شيخُ تشجيني

(٩) دعني من الجدِّ والأيامُ هازلةٌ

لا تسرع الخطوَ فالدنيا على هون

(١٠) واذكر وقد جُنَّ هذا الدهرُ قولهمُ:

«ما لذَّةُ العيشِ إلا للمجانينِ»

(١١) وحسبُنا نعمةٌ مشتى ومرتبعٌ

في كلِّ عامٍ هنا في غَور نمرينِ

(١٢) وإنَّ مُصطافنا في كلِّ قائظةٍ

من السنين روابي سهل عبينِ[1]

(١٣) يا حمزة العربيّ: الناس في سعةٍ

وفي نعيمٍ ولكن غير مضمونِ

لما أنشدت قصيدتي في قهوة البن سمو سيدنا الأمير المعظم، قال له مصطفى بك التل: وقد عارضتها يا سمو سيدنا أيضًا بقصيدة من بحرها ورويها فاستنشده سموه إياها، فأنشده قصيدته هذه إلى أن وصل إلى هذا البيت (يا حمزة العربي.. إلخ) فقال سموه: عليَّ بقلم وقرطاس وكتب عند قوله: (في ظل خربوش.. إلخ:

فيه الذبابُ وروثُ الحُمْرِ ماثلةٌ

ما بين عينيك شيطانُ الشياطينِ

مقابلٌ أنت في مثواك نوريَّةً

شمطاءَ سمجاءَ في مثل الجرانينِ

---

(١) عبين: قرية قريبة من عجلون.

بـالـلـهِ قُـلْ لِـيَ واصـدقـنـي الـحـديـثَ ولا

تـكـذبْ عـلـيَّ وثَـنِّ الـقـول واغـنـيـنـي

إنَّ الـتـي جـئـتَ فـي شـعـر تـحـبـبُـهـا

لـكـلِّ مَـنْ جـاء تـكـوي فـي الـكـوانـينِ

فقال مصطفى بك وهبي:

قـال الأمـيـرُ، وإنـي عـن مـقـالـتـهِ

جـدًّا لـراضٍ وإنِّـي جـدُّ ممـنـونِ

وأدرج أبيات سمو الأمير الأربعة على طريقة التضمين ثم قال:

(١٥) فـحـبَّـذا روثُـهـا أنـعـام ديـرتـنـا

لا سـيَّـمـا مـنـه مـا قـد كـان عـجـلـونـي

(١٦) يا أريعًا ما وراء الحصن ليس بها

إلا مـكـحـلـةٌ مـن حُـورهـا الـعِـينِ[1]

(١٧) مـاذا علـيّ من الأسـعـار فـي حَلَبٍ

ومـن ثـراء سـراةٍ فـي فـلـسـطـينِ[2]

(١٨) ومـن تـطـاحـنِ أَحـزابٍ شـآمـيـةٍ

عـلـى عـنـاويـن بـئـسـتْ مـن عـنـاويـنِ

(١٩) ألـيـسَ وادي الـشـتـا حـوًّا جـآئِرُهُ

ولـونُ خـدِّ ابـنـة الأردنِّ دحـنـونـي

(٢٠) و«قـرصـعـنـة» وادي الـحـورِ مـورقـةً

وأنَّ عـكـوب شُـعْـبِ الـزعـتـري جـونـي

---

(١)في «ط» و«س»: وأربعا.

(٢)في «ط» و«س»: ومن ثراء تجار.

(٢١) والـغـور مـدهـامـةٌ جـنـاتُـهُ وأنـا

فـي مـعـشـرٍ مـن بـنـي قـومـي مـيـامـينِ[1]

(٢٢) وأنَّ ذا رغــدان الـفـذّ سـيّـدنـا

بـرغـمـهـم وهـــو فـــي عـــزٍّ وتمـكـينِ

(٢٣) فـي مـوطـنٍ لا يـرى إلا الـوفـاء لَـهُ

دِيـنًـا ألا أنـعـمْ بـه، يـا شـيـخُ، مـن دِيـنِ

(٢٤) لـلّـه قـعـوارُ خـمـارُ عـريـكـتُـهُ

صـيـغـتْ مـن الـلـطـف والإيـنـاس والـلـينِ

****

(١) القرصعنة والعكوب: نباتات برية تؤكل. شعب الزعتري منطقة شرقي مدينة السلط.

التخريج:

المساجلة كاملة في: «الدر النضيد في نحور الغيد» ج٢ / ص ١٧ – ٢٣. «ع»/ ص ٢٢١ – ٢٢٣، وقصيدة عرار في: «ق»: ما عدا البيتين ١٥، ١٤. «ط»/ ص ١٥٥ – ١٥٦، «س»/ ص ١٦٥ – ١٦٩، ما عدا الأبيات: ٤، ١٤، ١٥، ٢٢، فهي غير موجودة في «ط» ولا في «س».

برفين

نُشرتْ قصائد هذه المساجلة في الديوان بطبعتيه السابقتين في أماكن متفرقة[1] ولم يشر إلى كونها مساجلة.

أرخت قصيدة أبي غنيمة (إلى برفين) في الديوان بطبعتيه في عام ١٩٣٢، في حين أرخت قصيدة عرار التي رد بها على أبي غنيمة (مالي وبرفين) في عام ١٩٣٣. وتركت قصيدته (الحسن لا وطن له) التي رد بها على الملك عبدالله دون تاريخ. والقصيدة الأخيرة كتبها الشاعر في ورقة رسمية من أوراق محاضر التحقيق جاء فيها: «في اليوم المعين لإجراء التحقيق المصادف ١٩٣٧/٩/٢٨م، نودي وحضر كتاب المداعبة الشعرية وغبَّ الاطلاع عليه تقرر ما يلي: هلم.. القصيدة..

واضح أن مدة أربع سنوات تفصل بين تاريخ قصيدة عرار الأولى (مالي وبرفين) وقصيدته الثانية (الحسن لا وطن له) هذا مع كون السياق الذي وردت فيه القصائد في «ع»[2] يدل على أنها قيلت متتابعة متصلة يرد فيها كل شاعر على صاحبه. ولعل الأمر الراجح أن خطأ ما قد وقع في تاريخ القصيدة الأولى حين نشرت في الديوان، ويزيد هذا الأمر ترجيحًا أن القصيدتين مكتوبتان في ورقتين متشابهتين وبالحبر نفسه.

****

(١)قصيد ابي غنيمة (إلى برفين) في «س»/ ص ٥٤ - ٥٦ وقصيدتي عرار: (مالي وبرفين) في «س»/ ص ١٤٩ - ١٥٠ (والحسن لا وطن له) في «س» / ١٩٦ - ١٩٩

(٢)«ع»: ص ٩٥ - ٩٧.

إلى برفين

في ليلة كنا جلوسًا في عيادتي، عادل العظمة، طاهر الجقة، عبدالله النمر، والأديب عبدالله الدباس، وقرأ الأخير كلمة في صحيفة عن فتاة اسمها (برفين) تتذمر من بعض من لا أخلاق لهم، وإزعاجها بالرسائل، وفي الطريق، وقد أنَّبت الصحيفة هؤلاء تأنيبًا مرًّا، وهنا أمليت على الأستاذ الدباس[1]:

[الكامل]

إنّ الذين وصفتهم لم ينههم
عما أتوا شرف يعزّ ودينُ

هم كالكلابِ فإن سمعتِ نباحَهُم
فتعذري بالصبر يا برفينُ

وكما وصفتِ لي الرجالَ فإنّه
يشكو إليك من الحِسان حزينُ

عذبنَهُ ورمينه وهجرنَهُ
فحياتُهُ وحياتهنّ أنينُ

ماذا عليك اذا أسوتِ جراحَهُ
وأريته التحنان كيف يكونُ

وجعلتِ منه فتى يعيشُ ونغمة
ترجيعها في الخافقين حنينُ

(١) التقديم لصديق الشاعر الدكتور محمد صبحي ابي غنيمة، «ع»/ ص ١٣

وأعـــــدتِ لـلـقـلـب الـــوجــومِ وجـيـبَـهُ

فـهـفـا ورقّ ولـــم تـــذنْبـــهُ شـجـونُ

وافــتــــرَّ عـــن أحــــلام عـهـد شـبـابـهِ

فـــــإذا بـــهـــا وإذا بـــهـــنّ يـقـيُن

وإذا الـحـيــــاةُ عـــذويـــةٌ ودعـــابـــةٌ

وإذا الـــهُـــدى والمـــهـــتـــدونَ جـنـونُ

واذا فـتـاوى الـشـيـخ مـحـضُ سـخـافـةٍ

وإذا بـــه فـــي فـقـهـه مـسـكـيُن

يـــا ظـبـيـةَ الــــوادي ولا وادٍ إذا

مـــا كـنـتِ فـيـه ولا هـــنـــاكَ حُـــزونُ

إنّــــي أعـــيـــذك مـــن بـــــذيء شـمـاتـةٍ

بِـــهُـــرائِـــهـــا يـتـبـجّـح المـــأفـــونُ

مـــا أنـــتِ إلاّ بـــســـمـــةٌ عـــلـــويّـــةٌ

بـدمـوعـهـا ربُّ الـجـمـــال ضـنـيُن

قـولـي لمـــن ظـلـمـوكِ: رُبّ ظُــلامـةٍ

شـفـعـتْ لـهـا عـنـد الـشـيـوخ عـيـونُ

إنّــــي فــتــاةُ طـــهـــارةٍ أفـــتـــى بـهـا

عـــبّـــود لمّـــا ســـاورتْـــهُ ظـنـونُ

فـغـدا وبـــاتَ الـشـيـخ فـــي أورادهِ:

(بـــرفـــيُن يـــا بـــرفـــيُن يـــا بـــرفـــيُن)

****

ما لي وبرفين

«وانتشرت الأبيات (قصيدة أبي غنيمة) وإذا بعرار يكتب لي، وكنت قد نزحت إلى دمشق»[1]:

[البسيط]

(١) مـالـي وبـرفـين يـا عـشّـاقَ بـرفـينـا
«أضـحـى الـتـنـائـي بـديـلًا مـن تـدانـيـنـا»[٢]

(٢) وبـدّلَ الـشـيـبُ أحـلام الـصـبـا ورعًـا
«ونـابَ عـن طـيـب لُـقـيـانـا تجافينا»

(٣) إنـي كـمـا قـلـت مـن رثّـتْ صـبابـتُـهُ
ومَـن تـقـاعـدَ لا دنـيـا ولا ديـنـا

(٤) فـلا أوانـسُ وادي الـسـير تـذكـرنـي
ولا الـكـواعـبُ فـي أربـاض عـجـلـونـا

(٥) حـالَ الـشـبـابُ الـذي أبـلـيـتُ جـدّتَـهُ
فـيـمـا يـمـكـنـنـي مـنـهُـنَّ تـمـكـيـنـا

(٦) لـمـا تـبـيـنـتُ مـن نُـسـكٍ أحـاولُـهُ
ووصـلـهـنَّ اسـتـحـالَ الـيـومَ غـسـلـيـنـا[٣]

(٧) قـد كـنـتُ أَحـسـبـني أبـقـى أَخـا طـربٍ
ولـو تـجـاوزتُ يـا ابـنَ الأَخ تـسـعـيـنـا

---

(١) التقديم للدكتور أبي غنيمة. «ع»/ ص ١٣

(٢) عجز هذا البيت وعجز البيت الثاني هما مطلع نونية ابن زيدون المشهورة. انظر: ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، معه رسائله وأخباره، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط٣، ص ١٦٥، ١٩٦٥م. وفي «ق» وردت (برووين) بدل برفين.

(٣) غلسينا: ما يسيل من جلود أهل النار من القيح.

(٨) «ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدركه»

فارفقْ بقلبي فقد أصبحتُ مسكينا[١]

(٩) وحيِّ عني زكاةً منك تدفعها

عن الشباب فتاة الطهر برفينا[٢]

(١٠) وانشدْ على مسمع منها مقالتنا

«إنا مُحيّوك يا برفين حيّينا»[٣]

(١١) علَّ الهُيامَ الذي قد كنتُ أعهدهُ

أيامَ كانت، يزورُ اليومَ نادينا

(١٢) فيلمسُ الشوق قلبي في جوانبهِ

وتأنسُ الوجدَ نفسي في نواحينا

(١٣) ويخلصُ الطبُّ من شكوى نكررُها

وتأنسُ الوجدَ نفسي في نواحينا

(١٣) ويسلمُ الصحبُ من أن نستعين بهم

إن أحوجَ الأمرُ أن نبكي ويبكونا[٤]

(١٤) قد عقّنا الحبُّ حتى ما يهمُّ بنا

وعافنا الحسنُ حتى ما يُدانينا

قرأ الملك عبدالله قصيدة عرار، فبعث إليه:

ناديتَ من برفين غير سميعةٍ

فاصرخْ وصحْ ما شئتَ يا برفينُ

---

(١) صدر البيت لأبي الطيب المتنبي وتمامه:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

ديوان المتنبي، شرح العكبري، ج٤، ص ٢٣٦

(٢) في «ق» عن «الشباب لبيت الشوق برفينا».

(٣) عجز البيت لبشامة بن حزن النهشلي وتمامه:

إنا محيوك يا سلمى فحيينا   وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

ديوان الحماسة لأبي تمام ج١/ ص ٤٧.

(٤) البيت في «ق» و«ع» وهو ساقط من «ط» و«س».

إن كـــان شـــعـــرًا مـــا يـــقـــالُ فـــقـــد دنـــا
وقـــــتٌ يـــصـــحُّ لـــنـــا بـــــه الـــتـــأبـــينُ
وأخــــــوكَ بـــالـــشـــام الـــعـــريـــقـــة نـــــازلٌ
لــــك فـــي قـــريـــضـــك مـــســـعـــفٌ ومُـــعـــينُ
أوحـــــى لـــــك الـــتـــدخـــينَ مـــا قـــد قـــلـــتـــه
فـــي كـــلِّ حـــــرف مـــنـــه (نـــيـــكـــوتـــينُ)
هـــبـــلـــتـــك أمُّـــــكَ، كـــيـــف تـــمـــدحُ دمـــيـــةً
بـــرطـــانـــة ضـــحـــكـــت عـــلـــيـــهـــا الـــضِّـــينُ

ورد عرار على قصيدة الملك بالقصيدة التالية[1]:

[الكامل]

(١) هـلـمـلـمْ هـلـمَّ نـلـمُّ شـعـثَ قـريـضِـنـا
وبـغـيـرِ ديـن بـنـي الـنـسـيـبِ نـديـنُ[2]
(٢) فـلـقـد تـنـاولـنـا بـــلاذع نـقـده
جـــزلُ الـحـديـث أخـو حـجـاجٍ رصـينُ
(٣) تـأبـى عـلـيـه شـمـائـلُ قـرشـيـةٌ
أن تـسـتـخـفَّ بـمـثـلـنـا بـرفـينُ
(٤) مـــولايَ إن الـحُـسـنَ لا وطـن لـهُ
وحـديـثُ إخـــوانِ الـصـفـاء شـجـونُ
(٥) والأشـرفـيـةُ مـا عـلـى ظـبـيـاتـهـا
أَن لا تـكـون رمـالُـهـا يَـبـريـنُ[3]
(٦) إن الـعـروبـةَ والـتـعـاجـمَ فـي الـهـوى
ســـيُّ فَـقـدك تـهـيـنـنـا فـنـهـونُ[4]

---

(١) عنوان القصيدة في الديوان بطبعتيه السابقتين «الحسن لا وطن له»
(٢) في «ط» و«س»: «هلملم». هلم: اقبل.
(٣) الأشرفية: جبل من جبال عمان. يبرين: من أصقاع البحرين، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة يبرين.
(٤) سي: متساويان. قدك: اسم فعل أمر بمعنى يكفيك.

(٧) ودع الســلامَ فمـا يـلـينُ قنـاتَـنـا
فــي حـبـهـا تـعـريـضُـكَ المــوزونُ
(٨) هـبْ شـعـرَنـا فـي الـغـانـيـات سـخـافـةً
ورطـــانـــةً وكــمــا وددتَ يــكــونُ
(٩) أفـمـا لَــهُ فـي شــرع نـقـدِكَ شـافـعٌ
حــتــى وقـــد أوحـــت بـــه بــرفــينُ
(١٠) بـرفـين يـا مــولايَ لا عـثـرتْ بكم
فــي حـلـبـةِ الـنـظـر الـسـديـد عـيـونُ
(١١) رعـبـوبـةٌ ومـن المحـاسـن حسبُها
أنَّ الــفــؤادَ بـحـسـنـهـا مـفـتـونُ
(١٢) لـم يـثـنِـهِ عـن أن يـهـيـمَ بحبّها
عـــمـــرٌ أقـــلُّ ســنــيــه خـمـســون
(١٣) أو بـعـد هـذا هـل علَـيَّ وصاحبي
حـــرجٌ إذا نــاديــتُ يــا بــرفــينُ[1]
(١٤) وزعـمـتُ أَن هـنـاك فـتـوى نصُّها
بــاســمِ الأحـبـة يُـنـدبُ الـتـأذيـنُ[2]

****

(١) صاحبي: يقصد صديقه أبا غنيمة.
(٢) التأذين: النداء.

التخريج

المعارضة كاملة في «ع»/ ٩٥ – ٩٧، قصيدة أبي غنيمة «إلى برفين» في: «ط»/ ص ٨٤ وهي هنا منسوبة لعرار خطأ. «س»/ ص ٥٤ – ٥٦. قصيدة عرار «مالي وبرفين» في: «ق»، «ط»/ ص ١٤٤، «س» ١٤٩ – ١٥٠. قصيدة عرار مع رد الملك عبدالله في: «ق»، «ط»/ ١٧٣ – ١٧٤ «س»/ ص ١٩٦ – ١٩٩

أين الرصيفة[1]

في صيف عام ١٩٤٣، قصد جلالته (الملك عبدالله بن الحسين) متنزه الرصيفة وفي معيته الأميران طلال ونايف، والشيخ حمزة العربي والسيد أحمد علوي السقاف، ومعالي السيد فلاح المدادحة، وعرار، والمرحوم صبري الطباع، ومخلد أحد أفراد الحاشية، والمرحوم عبدالسلام كمال. فقال جلالته:

[الكامل]

أيـــن الــرصـيـفـةُ مــن ذرى رغـــدان
كـــل الأحـــبـــة فـــي رُبَـــــى عـــمّـــانِ
فـيـهـا أخـــلائـــي ونـخـبـة صـحـبـتـي
والمـسـعـفـون عـلـى صـــروف زمـانـي

فقال عرار:

رغـــدانُ يـا رغـــدانُ كـم لــك فـي الـعـلا
عـــلَـــمُ وأنـــــتَ مـــحـــجُـــةُ الـــتـيـجـانِ
الأمــــنُ حـيـثُ بـنـيـت فـي طـــودِ الـعُــلا
وســــوى حـــمـــاكَ يـــعُـــجُّ بـــالـــنـيـرانِ[2]

فقال جلالته:

والـشـيـخُ حـــمـــزةُ فـــوق كـــرســـيٍّ لـــهُ
مـــا بـــين (مُـــنـــجـــده) مـــع (الـبـســتـــان)[3]

---

(١) المساجلة والتقديم من «ع».

(٢) يشير إلى تأجج نيران الحرب العالمية الثانية في أماكن متفرقة من العالم (عن «ع»/ ص ٢٣٣).

(٣) المنجد قاموس في اللغة للأب لويس المعلوف، طبع أول مرة عام ١٩٠٨ البستان: قاموس في اللغة للشيخ عبدالله البستاني، طبع أول مرة عام ١٩٣٠م.

فقال عرار:

والشيخُ حمزةُ شلّح القاموسَ من
أبياتِه فتراه كالعريانِ

فقال جلالته:

يا شيخُ حمزة للُّغات قواعدٌ
ما لي على حذقِ اللغات يدانِ
بُنِيَ اللسانُ على فصاحة يعربٍ
وشهيد ذلك محكمُ القرآنِ
رُدَّ العمامةَ نحو أيسر حاجبٍ
لتكون كالأشياخ ذا إتقانِ
إن الأميرينِ اللذين تراهما
رمقاكَ رمقةَ حاذقٍ يقظانِ
كالنيران بليلةٍ يريان
ليس العمامة كفتي ميزانِ

فقال عرار:

وانظر إلى صبري تراهُ مهيئًا
كاساتِهِ والشايَ للنُّدمانِ[1]
وهناك بين مليكِنا وأمينه
تحت العريشةِ يجلس الشيخانِ[2]

---

(١) صبري: هو صبري الطباع.

(٢)امينة: الأمين هو عرار، إذ كان امينًا ثانيًا للأمير عبدالله.

التخريج:

المساجلة في «ع»/ ص ٢٣٣ - ٢٣٤

فقال جلالته:

يــا مـصـطـفـى ســاعــد أخـــاك فـإنــه

(........) الـعـشـيـة وســط ذا الـبـسـتـانِ

شـيـطــانٌ شــعــرك قــد وفَـــى بــعــهـوده

فــعـــلام أخـــلـــفَ وعـــــدَهُ شـيـطـانـي

الـــشـــيـــخ مــعـــتــم وأنــــــت مـطـريـش

وافــــي الـــسّــبــال ولـــيـس بـالـمـلـسـانِ

وبــجــنــب مــخــلــدِ جــالـــسٌ مـتـصـرفٌ

يـــتـــنـــاجـــيـــانِ بــــأعـــذب الألـحـــانِ

****

كيفما شئت كيفما شئت[1]

«كيفما شئتِ فكوني

لن تكوني»

غيرَ ومضٍ من تباريح حنيني

وأسى يملأ نفسي

بصدى رجع أنيني

يا عيوني

****

(١)قرأ الشاعر قصيدة للشاعر المصري إبراهيم زكي قد نشرها في جريدة السياسة الأسبوعية، فكتب في أوراقه ما يلي: «عن السياسة، العدد ٢٣١، ينبغي نظم معارضة لقصيدة «كيفما شئت فكوني، لن تكوني» المنشورة بالعدد الآنف الذكر، لناظمها إبراهيم زكي، وكيل النيابة في بني سويف، مطلعها وتكرارها: «كيفما شئت فكوني لن تكوني» أنا أقول: وكتب الأبيات المثبتة.

انظر: قصيدة إبراهيم زكي في جريدة السياسة الأسبوعية، السنة الخامسة، العدد ٢٣١، الصادر في ١٩٣١/٨/٩م، ص ٥.

التخريج:

الأبيات في: «ق».

ليلة في الربيع

وللمليك الشاعر (عبدالله بن الحسين) مع عرار مساجلات رقيقة، منها وصف ليلة من ليالي الربيع، وعرار في معيته، فقال:

ليلةٌ في الربيع طابتْ رباها
نشرت نسمة الجنوب شذاها

يا لها ليلةٌ تحلّت بوصلٍ
من حبيب الفؤاد كان مُناها

غاب بدر السماء فيها ولكن
كان وجه الحبيب بدرَ سناها

فأجابه عرار:

[الخفيف]

قل لذئب الفلاةِ، وقت ربيعٍ:
كيف تعدو وأُسْدُها ترعاها؟

فذئابُ الربيع خابتْ وهامتْ
كلُّ شاةٍ توسّطتْ مرعاها

****

شيوعي برغم الناس[1]

«في مطلع عام ١٩٢٧م، اعتقل مصطفى وكُفت يدهُ عن العمل هو وزميله الأستاذ جميل ذياب بتهم مؤلفة، كما يقول، من ثلاث أثافٍ، وهي: رفع راية البلشفية، والسكر في حانة عامة، ونظم قصيدة تضمنت إطالة اللسان على سمو الأمير وفخامة رئيس النظار وحكومته والقانون على ملأ من الناس[2].

والقصيدة التي نظمها مصطفى وزميله جميل ذياب، قرأها لي كل من نجل الشاعر الأستاذ مريود التل، وشقيقه الأستاذ سلطي التل، كما يلي:

[الوافر]

قال عرار:

خُلقتُ فسوفَ أبعثُ بلشفيّا

فقال جميل: فَهيَّا حاملَ البومبات هيّا[3]

فقال: عرار:

فقال جميل: حياة العز في وطن (أبيا)

(١) لم نعثر لهذه المساجلة في أوراق الشاعر على أثر، وقد قرأها لنا شقيق الشاعر الأستاذ سلطي، ونجله الأستاذ مريود التل.

(٢) التقديم من «ط» ص ٩

(٣) البومبات: القنابل.

فقال: عرار: ....

علـــيّ الـــيـــوم ائـــتـــمـــرا علـــيّـــا

شـــيـــوعـــيٌّ بـــرغـــمِ الـــنـــاس طُـــرّا

أقـــــولُ لـــكـــل مـــنـــتـــقـــدٍ حُـــديّـــا

****


المشطرات

تشطير قصيدة:
ثعلبة بن صعير المازني[1]

[الكامل]

(١) «هل عند عمرةَ من بناتِ مسافرِ»
ندبٍ كريم النفس ليس بماكرِ[2]

(٢) دَنِفٍ وفي زمِّ القلوص شفاؤه
«ذي حاجةٍ متروحٍ أو باكرِ»[3]

(٣) «سئمَ الإقامةَ بعد طول ثوائه»
في سفحِ رمٍّ وفي مشارفِ بايرِ[4]

(٤) واشتاقَ أرضًا لا يُذمُّ مقامُها
«وقضى لبانتَه فليس بناظرِ»[5]

(٥) «لعداتِ ذي أربٍ ولا لمواعدٍ»
أعقم من رمال العاقرِ[6]

---

(١) أبدى المغفور له الملك عبدالله رغبة في تشطير قصيدة ثعلبة بن صعير المازني ومطلعها:
هل عند عمرة من بنات مسافر   ذي حاجة متروح أو باكر
وفي ٢٥ آذار ١٩٣٤ اجتمعت لجنة التحكيم في الديوان الأميري ونظرت في القصائد التي وردتها.. وكان الفائز الثالث المرحوم عرار، مصطفى وهبي التل الأمين الثاني للمقر العالي عهد ذلك، الذي نال الجائزة الثالثة، وهي قلم حبر مصوغ من ذهب. (عن «ع»/ ص ٢٤٠
انظر قصيدة ثعلبة بن صعير في المفضل الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد الضبي، ديوان المفضليات، بشرح ابن الأنباري، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، بيروت ١٩٢٠. ص ٢٤٥ – ٢٦٢

(٢) البنات: المتاع والجهاز. والندب: الرجل الخفيف في الحاجة.

(٣) زم القلوص: القلوس: الفتية من الإبل. زمُّ القلوص: خطمها بالزمام للرحيل.

(٤) باير: منطقة في صحراء الأردن الجنوبية الشرقية.

(٥) لبانته: حاجته.

(٦) الأرب: الدهاء.

(٦) ووعـــود زورٍ لا سـبـيـلَ لـنـجـزهـا

«خُـلُـفٌ ولـو حـلـفـتْ بـأسـحـمِ مـائـرِ»[١]

(٧) «وعـدتـكَ ثـمـة أخـلـفـتْ مـوعـودَهـا»

ورمــتـكَ عـابـسـةً بـنـظـرةِ شـــازرِ[٢]

(٨) ولـطـالمـا قـد أسـلـسـتـكَ قـيـادَهـا

«ولـعـلّ مـا مـنـعـتـكَ لـيـس بـضـائـرِ»

(٩) «وأرى الـغـوانـي لا يـدوم وصـالُـهـا»

لـمـؤمـلٍ بـدوامـه مـتـبـاشـرِ

(١٠) وحـفـاظُـهـا لـلـعـهـد لـيـس بـمـمـكـن

«أبـدًا عـلـى عُـسـرٍ ولا لُـمـيـاسـرِ»[٣]

(١١) «وإذا خـلـيـلُـكَ لـم يـدم لـك وصـلُـه»

وشـمـمـتَ مـنـه عـبـيـرَ غـرٍّ غـــادرِ[٤]

(١٢) وبـدت عـلـيـه مـلالـةٌ وأدامَـهـا

«فـاقـطـعْ لـبـنـتَـهُ بـحـرفٍ ضـامـرِ»[٥]

(١٣) «وجـنـاء مـجـفـرة الـضـلـوع رجـيـلـة»

قـــرواء قـرة كـل عـيـنِ مـسـافـرِ[٦]

(١٤) صـكّـاء فـتـلاء الـيـديـن ذريـعـة

«ولـقـى الـهـواجـر ذات خـلـق حـادرِ»[٧]

---

(١) الأسحم: الأسود. مائر: منصبٌّ، من مارت الدماء إذا انصبت.

(٢) شازر: مبغض.

(٣) المياسر: من التيسر.

(٤) الغرب: الخداع.

(٥) اقطع لبانته: أي اقطع حاجتك إليه وارتحل عنه، على هذه الناقة. بحرف ضامر: بناقة ماضية نجيبة.

(٦) وجناء: صلبة. المجفرة: العظيمة الجفرة، والجفرة: الوسط. رجيلة: قوية على المشي. قرواء: طويلة السنام.

(٧) صكاء: قوية شديدة. فتلاء اليدين: في ذراعها فتل، والفتل: اندماج في مرفق الناقة وبيون عن الجنب. الذريعة: السريعة. ولقى: سريعة. والهواجر جمع هاجرة، وسير الهاجرة أشد السير. الحادر: الممتلئ.

(١٥) «تضحي إذا دقَّ المطيُّ كأنها
جرمُ السفينة في الخِضَمِّ الزّاخرِ[1]

(١٦) هلواع تحسبُها إذا عاينتَها
«فَدن ابن حيةَ شاده بالآجرِ»[2]

(١٧) «وكأن عيبتَها وفضلَ فتانِها»
حُمِلا عليها فتنةً للناظرِ[3]

(١٨) وكأن شرخا الرَّحلِ حول شدادها
«فننان من كنفي ظليم نافرِ»[4]

(١٩) «يُبري لرائحةٍ يساقطُ ريشها»
خرجاء في تخويدها كالطائرِ[5]

(٢٠) يحكي سقاط الزفّ عند مرورها
«مرَّ النجاءِ سقاطَ ليفِ الآبرِ»[6]

(٢١) «فتذكرتْ ثقلاً رئيدًا بعدما»
ذكراهُ غابتْ عن مجال الخاطرِ[7]

(٢٢) ومشتْ إلى أُدحيها عَنَقًا وما
«ألقتْ ذكاءُ غابت عن مجال الخاطرِ[8]

---

(١) دق، صَغُر وضعف.

(٢) هلواع: ناقة سريعة شهمة. الفدن: القصر.

(٣) العيبة: وعاء من أدم، يكون فيه المتاع، الفتان: أديم من جلد يلبس الرحل.

(٤) شرخا الرحل: آخرته وواسطته. يجلس بينهما الركب وهما خشبتان بارزتان من الرحل (اللسان: شرخ). شرخا: الصواب شرخي.

(٥) يبري: يعارض. الرائحة: النعامة تروح إلى بيضها. خرجاء: نعامة خرجاء فيها بياض وسواد. التخويد: سرعة السير.

(٦) الزف: ريش النعام النجاء. السرعة. الآبر: المصلح للنخلة الملقح لها، فإذا صعدها رمى بالليف عنها، فشبه الريش إذا سقط عن النعامة بالليف الذي يرميه الآبر.

(٧) الثقل: بيض النعامة. رئيد: المنضود بعضه فوق بعض.

(٨) أدحيها: المكان الذي تبيض فيه. العنق: ضرب من السير. ذكاء: الشمس. ألقت يمينها في كافر: تهيأت للمغيب.

(٢٣) «طرفتْ مراودُها وغرّدَ سقبُها»

فَرَحًا بمقدمِها بصوتٍ نابرِ[1]

(٢٤) وزهتْ مرابعُ رألها وتلبّدتْ

«بالآء والحدج الرّواءِ الحادرِ»[2]

(٢٥) «فتروحا أُصُلًا بشدٍّ مهذبٍ»

يثري كصيّب مزنةٍ متواترِ[3]

(٢٦) وتواهقا عَنَقا بهزٍّ ممعنٍ

«ثرٍّ كشؤبوبِ العشيِّ الماطرِ»[4]

(٢٧) «فبنتْ عليه مع الظلام خباءَها»

وكمته من طلّ النّدى بستائرِ[5]

(٢٨) فبدتْ وقد جثمتْ على أفراخِها

«كالأحمسيةِ في النّصيفِ الحاسرِ»[6]

(٢٩) «أسميَّ ما يدريكِ أن رُبَّ فتيةٍ»

شُمِّ المعاطسِ كابرًا عن كابرِ

(٣٠) إخوان صعلكةٍ وكأسٍ مترعٍ

«بيض الوجوه ذوي ندى ومآثرِ»

(٣١) «حسني الفكاهةِ لا تُذمُّ لحامُهم»

وسباؤهم للشرب عند التاجرِ[7]

---

(١) طرفت: تباعدت. مراودها: الأماكن التي ترتادها للرعي. السقب: ولد الناقة. نابر: مرتفع.

(٢) رألها: الرأل: ولد النعام. الآء: ثمر شجر السرح. والسرح: شجر كبار عظام طوال (اللسان: سرح) الحدج: الحنظل.

(٣) مهذب: سريع. الصيب: المطر.

(٤) تواهقا: تسايرا.

(٥) كمته: سترته.

(٦) الأحمسية: امرأة من الحمس وهم من قريش، والنصيف القناع.

(٧) لا تذم لحامهم: لا يذم سخاؤهم، واللحام: جمع لحم أي قراهم.

(٣٢) لا ينكرُ المجدُ المؤثلُ لهوهَم

«سبطي الأكفِّ وفي الحروب مساعرِ»[١]

(٣٣) «باكرتُهم بسباءِ جونٍ ذارعٍ»

متمنع بعصام أعرق عاصرِ»[٢]

(٣٤) في حانِ إسحقَ السمارةِ فانتشوا

«قبل الصباح وقبل لغوِ الطائرِ»[٣]

(٣٥) «فقصرتُ يومَهم برنّةِ شارفٍ»

عُقرتْ، وثاغبةٍ بكفِّ العاترِ[٤]

(٣٦) وحديثِ أيام لنا مشهورةٍ

«وسماعِ مدجنة وجدوى جازرِ»[٥]

(٣٧) «حتى تولى يومُهم وتروحوا»

يتجافخون على المُدلِّ الفاخرِ»[٦]

(٣٨) تترنح الخيلاءُ في أعطافهم

«لا ينثنونَ إلى مقال الزَّاجرِ»

(٣٩) «ومغيرة سوم الجراد وزعتها»

وأبأتُ قادتها بصفقةِ خاسرِ»[٧]

(٤٠) وفللتُ جمعَ كماتِهم وهزمتُهم

«قبل الصبح بشيئان ضامرِ»[٨]

---

(١) سبطي الأكف: يريد انهم كرماء. المساعر: جمع مسعر وهو الذي يوقد الحرب.

(٢) جون: زق، جعله جوانا لسواده.

(٣) لغو الطائر: صوته في الغلس.

(٤) شارف: ناقة مسنة. العاتر: الذابح.

(٥) مدجنة: متينة.

(٦) يتجافخون: يتنافرون (اللسان: جفخ).

(٧) ومغيرة: القوم يغيرون. وزعتها: كففتها ورددتها.

(٨) الشيئان: الشديد النظر.

(٤١) «تئق كجلمود القذاف ونثرة»

من نسجِ داود الصناع الماهرِ»[١]

(٤٢) ومهند فذّ الذُّباب فرنده

«ثقف وعرّاص المهزةِ عاترِ»

(٤٣) «ولرُبَّ واضحةِ الجبين غريرةٍ»

كظباءِ وجرةَ ذات طرفٍ ساحرِ

(٤٤) هيفاء غيرُ مفاضةٍ خرعوبةٍ

«مثل المهاة تروقُ عينَ الناظرِ»[٢]

(٤٥) «قد بتُّ ألعبُها وأقصرُ همّها»

بدعابةٍ تخزي ظنونَ الشّانرِ[٣]

(٤٦) وصبابة عقدَ العفافُ لواها

«حتى بدا وضح الصباح الجاشرِ»[٤]

(٤٧) «ولربّ خصمٍ جاهدين ذوي شذا»

ساداتِ أنديةٍ سراةِ منابرِ[٥]

(٤٨) يتكلفونَ مودتي بحديثهم

«وصدورهم تقذي بهتر هاترِ»[٦]

(٤٩) «لُدّ ظأرتهم على ما ساءَهُم»

ونقضتُ محكمهم بلفظٍ بادرِ[٧]

---

(١) تئق: ممتلئ. نثره: الدرع.

(٢) في صدر البيت ينظر الشاعر إلى قول امرئ القيس:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة   ترائبها مصقولة كالسجنجل

ديوان امرئ القيس، ص ١٤٩

(٣) الشانر: العتب.

(٤) الجاشر: الجشر: تباشير الصباح.

(٥) الشذا: الأذى.

(٦) هتر الهاتر: يريد الكلام القبيح.

(٧) لدّ: شديد الخصومة. ظأرتهم: عطفتهم.

(٥٠) فجلوتُ رغوة مينهم عن محضهِ
«وخسأتُ باطلَهم بحقٍّ ظاهرِ»[١]

(٥١) «بمقالة من حازم ذي مِرَّةٍ»
قَوّالِ محكمةٍ سريعِ الخاطرِ[٢]

(٥٢) طبٌّ بتصريفِ الكلام مدرّبٌ
«يدأُ العدا وزئيره للزائرِ»[٣]

****

---

(١) مينهم: كذبهم. خسأت: زجرت ودفعت.

(٢) ذو مرة: ذو قوة.

(٣) يدأ: يدفع ويرد.

التخريج:

القصيدة في: «ق». «ع»/ ص ٢٤٠ – ٢٤١

المنافية[1]

[الكامل]

(١) «يـا أيُّـهـا الـرجـلُ المحـوِّلُ رَحـلَـهُ»

أبـعـدْ بـرأيِ بـليـلكَ المسـتَـافِ[2]

(٢) وأَنِـخْ ركـابـكَ حيثُ أنـتَ وقُـلْ لـهُ:

«هـلاَّ نـزلـتَ بـدار عـبـد مـنَـافِ»

(٣) «هـبلـتكَ أُمُّـكَ لـو نـزلـتَ برحلـهم»

لـكـفـوكَ شَـرَّ خـصـاصـةٍ وشـظـافِ[3]

(٤) أنـسـيـتَ ويـحـكَ أنَّـهـم ولـطـالمـا

«مـنـعـوكَ مـن عُـدْمٍ ومـن إقـرافِ»[4]

(٥) «الخـالـطـين غـنـيـهمْ بـفـقـيرهـمْ»

والـبـاذلـينَ الـطـيـبَ لـلأحـلافِ

(٦) لا يـسـتـسـيغُ الـطـيـبـاتِ سـراتُـهـمْ

«حـتـى يـعـودَ فـقـيرهـم كـالـكـافي»

---

(١) هذه القصيدة تشطير لأبيات للشاعر مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب وبني عبد المناف ومطلعها:

يا أيها الرجل المحول رحله   هلا سألت عن آل عبد مناف

ونصف الأبيات في سيرة ابن هشام فيه اختلاف وزيادة عن نصها هنا. انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ج١/ ١٧٨. وقد بلغ من حب الملك عبدالله بن الحسين لهذه الأبيات أن شطرها خمس مرات تحت عنوان (المنافيات) انظر : ديوان المخطوط ج١، ص ١٨ – ٢٠. وتجاوبًا مع رغبة جلالته شطر عرار هذه الأبيات.

(٢) المستاف: الذي يشم التراب ليهتدي إلى طريقه. انظر: (اللسان: سوف).

(٣) خصاصة: فقر. الشظف: شدة العيش (اللسان: شظف).

(٤) الإقراف: مقاربة الهجنة، أي منعوك من أن تنكح بناتك وأخواتك من لئيم. عن السيرة ج١/ ٢ ١٧٨، هامش ١

(٧) «ويكللون جفانَهم بسديفهمْ»

وقُدورهم تزهو بهنَّ أثافي[١]

(٨) ما تبرحُ الأيدي تُعاورُ زادهمْ

«حتى تغيبَ الشمسُ بالرّجافِ»[٢]

(٩) «منهمْ عليٌّ والنبيُّ مُحمَّدٌ»

فخرُ الورى ومشرفُ الأشرافِ

(١٠) وفخارُ مَنْ هَشَمَ الثريدَ لقومِهِ

«القائلانِ: هَلمَّ للأضيافِ»

****

---

(١) الجفان: جمع جفنة وهي أعظم ما يكون من القصاع (اللسان: جفن). السديف: لحم السنام المقطع، وقيل شحمه (اللسان: سدف).

(٢)تعاور: تعاوده وتتردد عليه. الرجاف: البحر، سمي بذلك لاضطرابه وتحرك أمواجه (اللسان: رجف).

التخريج:

تشطير الأبيات في: «ع»/ ص ٢١٩ - ٢٢٠ وكان الشاعر قد نشر تشطيره هذه في كتابه الذي وضعه بالاشتراك مع خليل نصر بعنوان «بالرفاه والبنين طلال»، ص ٣٥ - ٥٤. والكتاب مطبوع في عمان في عام ١٩٣٤م.

قفا أخوي[1]

[الوافر]

(١) «قفا أخويَّ إن الدار ليستْ»
لعمركما تقرُّ بها العيونُ

(٢) ولا هيَ بعدَ أن ولَّى شبابي
«كما كانتْ بعهدكما تكونُ»

(٣) «ليالي تعلمان وآل ليلى»
شفاء النفسِ إن طرقتْ شجونُ[2]

(٤) فعوجا فانظُرا أتبينُ عمَّا
به من التشوُّق والحنينُ[3]

(٥) وهل هذي الرسوم تحسُّ ما قد
«سألنا ما به أم لا تبينُ»

****

---

(١) هذه الأبيات تشطير لأبيات من قصيدة لنصيب بن رباح مطلعها:

قفا أخوي إن الدار ليست   كما كانت بعهدكما تكون

انظر: نصيب بن رباح، شعر نصيب بن رباح، جمع وتقديم الدكتور داود سلوم، بغداد، ١٩٦٧، ص ١٣٥

(٢) من الملاحظ أن الشاعر لم يكمل تشطير البيت:

ليالي تعلمان وآل ليلى   قطين الدار فاحتمل القطين

(٣) التفعيلة الأولى في عجز البيت ينقصها مقطع قصير. وفي البيت إقواء.

التخريج:

تشطير الأبيات في: «ق».

حي أم حبيب[1]

[الطويل]

(١) «ألا حـيِّ قبلَ البين أُمَّ حبيبِ»

وعهدًا (معاها) لم يكن بمريبِ[2]

(٢) وذكرًا لها لن يبرح البال ساعةً

«وإن لم تكنْ منَّا غدًا بقريبِ»

(٣) «فإن لم يكن حبيك حُبًّا صدقته»

وحسبك برهانًا عليه شحوبي[3]

(٤) وما بي، وقد حان الرحيلُ، من الأسى

«فما أحدٌ عندي إذًا بحبيبِ»

(٥) «تِهامُ أصابتْ قلبه ملليةٌ»

لعوبٌ بنفسي حبُّ كلِّ لعوبِ[4]

(٦) غدًا ويح قلبي سوف يصبحُ خاليًا

«غريبَ الهوى يا ويحَ كلِّ غريبِ»

****

---

(١) هذه الأبيات تشطير لأبيات لنصيب بن رباح التي مطلعها:

الا حي قبل البين ام حبيب وإن لم تكن منا غدًا بقريب

انظر: شعر نصيب، ص ٧٠.

(٢) معاها: عامية اضطره إليها الوزن، والصواب معها، وبها يختل الوزن.

(٣) حبيك: حبيبك.

(٤) تهام: واد باليمامة. (ياقوت: تهام). مللية: من ملل وهو مكان بين مكة والمدينة (ياقوت: ملل) وكانت المرأة التي يتغزل بها نصيب نازلة معه في ملل.

التخريج:

تشطير الأبيات في «ق».

بنفسي وأهلي[1]

[الطويل]

(١) «بنفسي وأهلي مَنْ إذا عرضوا لَهُ»
بهجرٍ تغاضى عنه فهو أريبُ

(٢) بنفسي أفدي مَنْ إذا جهروا له
«ببعض الأذى لم يدرِ كيفَ يجيبُ»

(٣) «ولم يعتذر عذر البريء ولم تزل»
ترادا عراه حمرة ولهيبُ

(٤) ومَنْ لم يزل في موقف الشكِّ يومه
«له بهتةٌ حتى تقولَ مريبُ»

****

(١) هذه الأبيات تشطير لبيتين لابن ميادة.
انظر: ابن ميادة، الرماح بن أبرد المري، شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق: محمد نايف الدليمي، الموصل، ١٩٦٨، ص ٢٠

التخريج:
تشطير الأبيات في: «ق»

بواكير عرار

ليس من السهل أن تصل المحاولات الأولى لنظم الشعر لدى شاعر ما إلى الباحثين أو القراء، وذلك لأن هذه المحاولات تفقد، بمرور الزمن، أهميتها لدى الشاعر نفسه، فلا يعود يعطيها أية أهمية، ولا يعيرها أدنى التفات، لا بل إن بعض الشعراء يحاولون طمس محاولاتهم الأولى. ولذا فإننا نجد أن أكثر الدواوين الشعرية تكاد تكون خالية من هذه المحاولات، أو ما نسميه بواكير أو بدايات تشكل الخطوات الأولى للشاعر في نظم الشعر. غير أن الحصول على البواكير أو البدايات يعد أمرًا مفيدًا للباحثين، فهي تومئ إلى الطريقة التي بدأ بها الشاعر يتلمس طريقه في دنيا الشعر، كما تبين اهتمامات الشاعر واتجاهاته في مطلع حياته.

لقد وصلتنا بعض محاولات عرار الأولى لنظم الشعر، وقد نشرت هذه المحاولات في «عرار شاعر الأردن» تحت (أول الغيث)[1] وجاءت في تسع عشرة قصيدة ومقطعة بلغ مجموع أبياتها مئة وثمانية وسبعين بيتًا.

وعثرت في أوراق الشاعر الخاصة على قصيدة وبضع مقطعات وأبيات لم يسبق نشرها، يبلغ عدد أبياتها سبعة وعشرين بيتًا. كما اطلعت على ما ذكره السيد أحمد أبومطر في كتابه (عرار الشاعر اللامنتمي)[2] حول عثوره على مخطوط

---

(١) عرار شاعر الأردن، ص ٢٧ – ٣٧.

(٢) انظر: عرار الشاعر اللامنتمي، الملحق الذي يتحدث فيه عن هذا المخطوط ص ٢٥٢ – ٢٥٨ وقد سألت نجل الشاعر مريود التل عن هذا المخطوط، فقال: إنه لا يعرفه ولم يره.

للشاعر بعنوان (زهور الغاب - ديوان مصطفى وهبي التل العجلوني) قال إنه قد وجده خلال بحثه في بقايا مكتبة الشاعر، وأن هذا المخطوط يقع في أربع وسبعين صفحة، كتب فيها الشاعر مجموعة من القصائد والمقطعات تبين له أن جزءًا كبيرًا منها من بدايات نظمه، وأن البدوي الملثم قد اختار عددًا قليلًا منها ونشره في كتابه (عرار شاعر الأردن)[1].

نشر السيد أبومطر من هذا المخطوط عشر مقطعات[2]، منها اثنتان سبق نشرهما في «عرار شاعر الأردن» وأشار إلى قصيدة «بعد المعركة»، وقال: إنها موجودة في المخطوط وهذه القصيدة منشورة في «عرار شاعر الأردن».

لقد حاولت الاتصال بالسيد أبي مطر، من أجل الاطلاع على مخطوط (زهور الغاب) ولكني لم أوفق إلى ذلك، ولذا فقد عمدت إلى جمع بواكير عرار التي استطعت الحصول عليها، آملًا أن أكون قد جمعت أكبر قدر منها.

تبدأ تواريخ نظم بواكير عرار في عام ١٩١٢ ولا تتجاوز بأي حال عام ١٩٢٠، وينبغي أن أنبه إلى أن ذكر عام ١٩١٢ بداية لنظم عرار للشعر لا يشكل تحديدًا، بل إشارة إلى تاريخ أول قصيدة وصلتنا من نظمه، إذ أن نظم الشعر أو محاولة نظمه لا تولد فجأة، بل هي عملية تمر في أطوار ومراحل من العسير، إن لم يكن من المستحيل، أن نتبين كيف بدأ لدى الشاعر.

إن الناظر في بواكير عرار الشعرية، يجد أن اهتماماته لم تكن تتجاوز محيطه المحدود، وإحساساته وانفعالاته الذاتية، وفي بعض الأحيان مطالعاته التي تترك أثرها في نفسه، وهذا أمر طبيعي ومتوقع من فتى ما زال يتلمس طريقه في الحياة

---

(١) أشار السيد ابومطر إلى أن الشاعر بدأ بكتابة قصائد المخطوط ابتداء من الصفحة العاشرة. انظر: عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٢٥٢

(٢) نشرت هذه المقطعات في الكتاب.

وفي قول الشعر، فأغلب موضوعات هذه المحاولات تسجيل لذكرياته، وتعبير عن إحساساته، محزنة كانت أم مفرحة، ومحاكاة وتقليد لبعض الأشعار التي يقرأها ولا سيما رباعيات الخيام، ترجمة وديع البستاني[1]، كما نجد بعض مقطعات يغلب عليها روح الدعابة والسخرية.

أما من الناحية الفنية فإن هذه المحاولات تشير إلى أن الشاعر لما يتمكن من فن القول بعد وأنه غير قادر على استخدام اللغة استخدامًا يبعده عن الوقوع في الخطأ على الأقل، كما أنه غير قادر على ترويض القوافي، ولذلك فإننا واجدون في محاولاته هذه الكثير من الأخطاء الإملائية والعروضية والنحوية.

****

(١) انظر: عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٢٥٥ – ٢٥٨

الحنين إلى حوران[1]

[الوافر]

(١) إذا هَجَمَ الظلامُ كموجِ بحرٍ
يرومُ بسرعةٍ محوَ الضياءِ

(٢) وخيَّمَ فوقَ منزلِنا سكونٌ
ونامَ الصَّحبُ من كثرِ العناءِ

(٣) أحنُّ إلى بلادٍ عشتُ فيها
وقد أصبحتُ عنها اليومَ (نائي)[2]

(٤) فما مثلُ الحياةِ بأرضِ برٍّ
بها أهلُ المروءةِ والوفاءِ

(٥) وإن أسكنْ أُخيُّ ببيتِ شَعرٍ
بعرضِ القفرِ في وسطِ الخلاءِ

---

(١) قدم لهذه القصيدة في «ع» بما يلي: وبعد أن أقام عرار ثلاث سنوات في دمشق، كره حياة المدن وعاوده «الحنين إلى حوران» حيث الفلا والكلأ والشاء والمعين، لحيتضن الطبيعة المرحة الضاحكة، وليقضي العمر في بيت من الشَّعر حوله أناس بداة أبرياء، وبعيدون عن كل خب ورياء». ثم ذيلت بالقول (كانت هذه أمنية عرار عام ١٩١٥).
في الملحق الذي تحدث فيه أحمد أبومطر عن مخطوط (زهور الغاب) أورد خمسة أبيات من هذه القصيدة، الأبيات الثلاثة الأولى، والبيتين الأخيرين، وقدم لهما بالقول: و«تظهر بدايات نظمه من القصيدة الأولى في هذا المخطوط بعنوان «الحنين إلى حوران»، وهي مؤرخة بكانون الثاني ١٣١٩ هـ (يناير ١٩١١م) أي أنها كتبت وهو بدمشق، وعمره آنذاك أربعة عشر عامًا تقريبًا. عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٢٥٣، إنني لأعجب كل العجب من مثل هذا الكلام، فكانون الثاني يصبح شهرًا هجريًا يقابله بالميلادي يناير، وعام ١٣١٩ هـ يقابله ١٩١٢م والصحيح أن ١٣١٩ هـ يقابله ١٩٠١م، والشاعر لم يذهب إلى دمشق إلى عام ١٩١٢م فكيف كتب قصيدته في دمشق عام ١٩١١م؟.

(٢) نائي: للضرورة الشعرية والصواب نائيًا.

(٦) ومـــن حـولـي أنــــاسٌ ذو قـلـوبٍ

صَـــفَــتْ وُدًّا إلــــيَّ بـــلا مِـــراءِ

(٧) لَخـيـرٌ مــن قـصـورٍ شاهـقـاتٍ

كـحـصـنٍ قـد أُحـيـطـتْ بـالـبـنـاءِ

(٨) بـهـا مـــن كـــلِّ فـاكـهـةٍ وطـيـرٍ

يـزيـل شـجـى الـصـدور لـدى الـفـنـاء

(٩) ومـــن إخــوانِ ســوءٍ لـيـس فـيـهـم

ســوى مــن كــان كـذَّابًـا (مُـرائـي)[1]

(١٠) ينبِّهني الصباحَ صياحُ ديكٍ

يـسـبِّـحُ ربَّــهُ قُـــرب الـخـبـاءِ

(١١) وينسيني الهمومَ حداءُ راعٍ

ومـاشـيـةٍ أتـتْ لـلـورودِ مــاءِ

(١٢) إذا يا صاحِ جاء الموتُ يومًا

لـكـي يـمـضـي بـروحـي لـلـسـمـاءِ

(١٣) بحوران اجعلوا قبري لعلِّي

أشـــمُّ أريـجـهـا بـعـدَ الـعَـنـاءِ

****

---

(١) مرائي: للضرورة الشعرية، والصواب مرائيًا.

التخريج:

القصيدة في: «ع»، ص ٣٣

نشيد النادي العربي في عجلون[1]

[مجزوء الرجز]

(١) نــحــنُ الــعــربْ نــحــنُ الــعــربْ

نــســقــي الــعــدا كــأس الــعــطــبْ

(٢) الــعــدلُ مــن آيــاتــنــا

والــنــصــرُ مــن عــاداتــنــا

(٣) فــسَــلْ فــسَــلْ عُــداتــنــا

تُــنــبــيــكَ عــن بــأس الــعــربْ

(٤) مِــنّــا أولــي الــشَّــدَّادِ

كــطــارقِ بــن زيــادِ[2]

(٥) وفــيــصــلٍ مــحــيــي الــبــلاد

مُــحــرر جــنــس الــعــربْ

١٩١٩

****

(١) نيِّل الشاعر هذا النشيد: (شاعر الشبيبة في عجلون) ووقع اسمه.

(٢) أولي: صوابها أولو.

كتابة على قبر منتحر[1]

[الوافر]

(١) عـلـيَّ انـقـضَّـت الآلامُ حتَّـى

طـلـبـتُ المــوت فــي شــرخ الـشـبـابِ

(٢) فـأفـنـى الـهـمُّ مـن قـــدْمٍ حياتي

وجـسـمـي الـيـوم يـفـنـى فــي الـتـرابِ

(٣) أيـا يـا مَـن يلمني على انتحاري

عـتـابـي خَـلِّــهِ واســمـعْ جـوابــي[2]

(٤) ممــاتُ المـرءِ أفـضـل مـن حـيـاةٍ

تُـقـضـى بـالـشـقـا والاضـطــرابِ

١٩١٥

****

(١) العنوان من «زهور الغاب»، ص ٣٢، نقلاً عن: عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٢٥٥

(٢) يلمني: خطأ، وصوابها يلومني، ولكن صدر البيت ينكسر.

التخريج:

المقطعة في «ع»/ ص ٣٥ مخطوط «زهور الغاب»، ص ٣٢، نقلاً عن: عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٢٥٥

دع النادي[1]

«خلال الحرب العالمية الأولى كان لحزب الاتحاد والترقي فرع في إربد، وذات ليلة دُعي مصطفى ورفاقه لحضور جلسة عقدها القائمون على شؤون ذلك الحزب، لكن مصطفى وإخوانه أبوا تلبية الدعوة وبعث للمسؤولين بالرد الشعري التالي:

[الهزج]

(١) دَعِ النادي وأصحابَهْ
فإنَّا لسْنَا أربابَهْ

(٢) وأيمانًا حَلَفناها
بأنَّا لا نَرى بابَهْ

****

---

(١) التقديم عن «ع»/ ص ٣٠

التخريج:

البيان في «ع»/ ٣١.

حلب[1]

[مجزوء الخفيف]

(١) حَـلَـبٌ آه مِـن حَـلَـبْ
بـلـدةُ الـلـهـو والـطـربْ

(٢) مـرتـعُ الـغـيـدِ والمـهـا
مـدفـعُ الـهـمِّ والـكـربْ

حلب ١٩٢٠

****

(١) التخريج:
البيتان في «ق».

يا لأيامي

[مجزوء الرمل]

(١) يـــا لأيـــامـــي الـــرقـــيـــقـــةْ

وحـــيـــاتـــي الـــراغـــدةْ

(٢) بـــين قُـــبـــلاتِ الـــشـــقـــيـــقـــةْ

وحـــبـــاءِ الـــوالـــدةْ[1]

عريكير ١٩١٨

****

---

(١) الحباء: العطاء.

التخريج:

البيتان في: «ق».

بعد المعركة[1]

[الرجز]

(١) كـانَ أبـي، أولاه ربـي الـرحـمـةْ
حـلـو الـكـلام بـاسـلًا ذا هـمَّـةْ

(٢) يـنـقـلُ أخـبـارًا إلـيـنـا جـمَّـةْ
عـمَّـا راه يـوم كـان جُـنـدي

(٣) فـذاتَ يـومٍ بـعـدهـا انـتـهـيـنـا
مـن الـطـعـام نـحـوهُ أتـيـنـا

(٤) نـطـلـبُ مـا يـقـصُّـهُ عـلـيـنـا
فـلـم يُـمـانـع وابـتـدا بـالـسـردِ

(٥) قـال: لـقـد كـنـتُ رئـيـسَ سـبـعـةْ
يـوم عـبـرنـا مـن مـيـاه الـتُّـرعـةْ

(٦) فـبـعـد حـربٍ حـكـمـتْ بـالـرجـعـةْ
عـلـى الـعـدوِّ لـوراء الـحـدِّ

(٧) ذهـبـتُ أبـغـي سـاحـة الـقـتـالِ
ممـتـطـيًـا مـتـنَ جـوادي الـعـالـي

(٨) يـصـحـبـني اثـنـان مـن رجـالـي
أحـدهـم عـبـدالـحـمـيـد الـكُـردي[2]

---

(١) قدم لهذه القصيدة في «ع» بالقول: «إبان دراسة عرار في (عنبر) اقدم على ترجمة قصيدة عن الفرنسية لفيكتور هوجر عنوانها: بعد المعركة وهي من بواكير شاعرنا»
(٢) عبدالحميد الكردي: اسم اقتضته القافية (عن «ع»).

(٩) لنحصي مقدار الذين استشهدوا

واسم كُلٍّ منهُمُ نقيِّدُ[١]

(١٠) وجرح مَن قد جرحوا نضمِّدُ

إذ بأنين صادرٍ عن بُعْدِ

(١١) فرُحتُ نحو الصوت علِّي أنظرُ

صاحبهُ وأمرهُ أستفسرُ

(١٢) وكان ليلاً ريحهُ يزمجرُ

أراني ما اقشعرَّ منهُ جلدي

(١٣) وذاك جنديٌّ من الأعداءِ

مضرَّجٌ بالوَحْلِ والدماءِ

(١٤) يصيحُ: هل من يأتني بالماءِ؟

أغدو، وإن عشتُ، له كالعبدِ[٢]

(١٥) فقمتُ للخُرجِ وكان فيهِ

جُوْدٌ حوى ماءً لكي أسقيهِ[٣]

(١٦) وقلتُ للخادم: خُذْ وأعطيهِ

إذ بالجريحِ قام بعد الجهدِ[٤]

(١٧) وأطلق عليَّ بندقيَّةْ

رصاصها أصمَّني دويَّهْ

(١٨) من دون أن يلحق بي أذيَّةْ

واستحوذَ الرعبُ على ذا الوغدِ

---

(١) لنحصي: لفظًا دون الياء ليستقيم الوزن.

(٢) أغدو: الصواب أغد.

(٣) الخرج: وعاء يوضع على الدابة يضع فيه الراكب امتعته. الجود: عامية، وعاء من الجلد يحفظ فيه الماء.

(٤) اعطيه: الصواب. اعطه، وبها يختل الوزن.

(١٩) فـقـلـتُ لـلـخـادم: خُـذْ واسـقـيـه

مـــاءً زُلالا شـــربـــهُ يُـحـيـيـهِ[1]

(٢٠) عـاهـدتُ نـفـسـي أنـنـي أسـقـيـهِ

ولـــســـتُ ممـــنْ نـكـثـوا بـالـعـهـدِ

****

(١) أسقيه: الصواب. أسقه، وبها يختل الوزن.

التخريج:

القصيدة في: «ع»/ ص ٣١ – ٣٢. وأشير في عرار الشاعر اللامنتمي ص ٧٠ إلى أن هذه القصيدة موجودة في مخطوط (زهور الغاب).

صلي لأجلي(1)

[الكامل]

(١) هـــذا بُـنَـيُّـكَ يــركـبُ الــبـحـرا
ويـــــودِّعُ الــصــحــراءَ والــقَـفْـرا

(٢) صـلِّـي لأجـلـي يـا أمـيـمَ عسى
عـنِّـي صــلاتُــكَ تــدفــعُ الــشــرَّا

(٣) قـبـلَ الـرحـيـلِ قـد تـصـوَّرَ لـي
شـبـحُ سُـيـولَ مَـدامـعـي أَجـرى

(٤) شـبـحُ الـحـبـيـبـةِ وهـي كـاسـفـةٌ
تـبـكـي بـكـاءً مُـتـلـفًـا مُـرَّا

(٥) قـولا بـربِّـكـمـا، لـمـن أَسَـرَتْ
هــذا الــفــؤاد بـحـبِّـهـا أسـرا

(٦) إنْ مــاتَ صـاحـبـهُ ولـم يـرَهـا
وأطـــاعَ حُـكـم الــدهــرِ مـضـطـرَّا

(٧) تُـبـقـي نـوافـذهـا مـفـتَّـحـةً
لأزورهــا والــلــيــلُ مـــزورًّا(2)

(٨) سـأكـونُ مـثـلَ حـمـامـةٍ مـزجـتْ
ذرَّاتـهـا بـالـحُـبِّ والـذكـرى

---

(١) في ٢٠ حزيران ١٩١٧ غادر الشاعر مدينة إربد، مسقط رأسه، بعد سنة قضاها فيها في شجار دائم مع والده، غادرها إلى عربكير حيث كان عمه قائم مقام فيها. وفي الرحيل أنشد هذه القصيدة.

(٢) مزورا: الصواب مزور. وعندها يقع الشاعر في الإقواء.

(٩) لا تحسبينَ البعدَ يُبعدهُ

عن دربِ حُبِّكِ لحظةً فترا[1]

(١٠) إنِّي وقفتُ على محبَّتها

عمُري وأيضًا ما يلي العُمرا

عند الرحيل إلى عربكير

٢٠ حزيران ١٩١٧

****

(١) لا تحسبين: الصواب لا تحسبي، وبها يختل الوزن.

التخريج:

القصيدة في: «ق».

عين النقاطة[1]

[الرمل]

(١) آهِ، واشوقي لعينٍ ناقطةْ
عند وادٍ يُدعى وادي الغَفَرِ[2]

(٢) وترى الأعشابَ فيها حائطةْ
جَعَلتها أخضرًا في أخضرِ

(٣) كم لعبنا عندها قَبْلاً وكمْ
قد رتعنا في حواليها وكمْ

(٤) نزرٍ ذلك الذي سموه عمْ
وتأسّى منه بعضُ البشرِ[3]

(٥) إذ لأجلِ الصيّد أسري في السّحرْ
لا أبالي كان صحوًا أو مطرْ

(٦) حسنُكِ يا عينُ قد تيّمني
وأنا حبُّكِ قد أسقمَني

(٧) وبأقواليَ إنْ لم تُؤمني
ذا خيالي في دمشقٍ فانظري[4]

(٨) فاذكريني يوم أقضي يوم غدْ
إذ وداعًا ففراقًا للأبدْ

---

(١) عين النقاطة عين تقع في غربي مدينة إربد في واد يسمي وادي الغفر، كان الشاعر يرتاده للنزهة والصيد. وهذه القصيدة قالها في دمشق يحن إلى العين ويذكر ماضيه في ذلك الوادي.

(٢) عجز: البيت مختل الوزن.

(٣) نزر: قليل.

(٤) دمشق بالتنوين ليستقيم الوزن.

(٩) إذ رواحًــــا بــعــده مــا مــن مــرد

فَـــاذرِفـــي الــدمــع طــوال الأعــصــرِ

(١٠) فــإذا يــا صــحــبُ روحــي أقــلــعــتْ

لــلــســمــاوات الــتــي قــد رُفــعــتْ

(١١) أودعـــوا جــســمــيَ عــيــنًــا نــبــعــتْ

عــنــد وادٍ يــدعــى وادي الــغــفــرِ[١]

(١٢) عــلَّ مَــن قــد أوقــعــتــنــي بــالــشــراكْ

إن تجِــئ يــومًــا لــكــي تــلــهــو هــنــاكْ[٢]

(١٣) وتــرى قــبــري مــحــاطًــا بــالأراك

تــتــذكــر حــبــنــا فــي الــصــغــرِ

(١٤) أو إذا جــئــتــم صــاحِ لــهــا الــبــدور

طــلــبًــا لــلــقــطــف مــن بــعــض الــزهــور[٣]

(١٥) لــيُــزيــنَّ رؤوسًــا وصــدورْ

فــعــســى تــقــطــفــهــا عــن مــقــبــري

(١٦) وأنــا لــولا الــهــوى لــولا الــهــوى

لــم أَرق دمــعًــا عــلــى عــهــدٍ نــوي

(١٧) وعــلــى أطــلال رســمٍ فــي الــلــوى

لــو بــبــيــتٍ واحــدٍ لــم أشــعــرِ

****

(١) عجز البيت مختل الوزن في (يدعى).

(٢) تلهو: بتسكين الواو للوزن.

(٣) صدر البيت مختل الوزن.

التخريج:

القصيدة في «ع»/ ٣٥ - ٣٦.

إلى سامح حجازي[1]

[الرمل]

(١) إنّ هــذا لـهـو تـذكـار الصِّـبـا
قــد نـقـشـنـاه هـنـا كـي نـذكـر[2]

(٢) فـإذا الأصـحـابُ مـرّوا مـن هنا
عـلّـهـم مـن ذكـرنـا أن يـكـثـروا

(٣) عـلّـهـم أن يـذكـرونـا مثلما
غـيـرهـم فـي بـالِـنـا لا يـخـطـرُ

(٤) أنـهـم صـحـبٌ عـلى حـبِّ الـوفـا
والـتـفـانـي فـي هـوانـا فـطـروا

(٥) قـيـل: فـاصـبر، عـلّـهـم، قـلـت: كفى
لـم يـنـالـوا بـغـيـة مـن صـبـروا

(٦) حـبّـذا يـومٌ إلـيـنـا ضـمّـهُـم
هـا هـنـا والـسـحـبُ كـانـت تمـطـرُ

(٧) إنـمـا الـدهـر خـؤون فـإذا
بَـسَـمَ الـدهـر لـكـم فَـلْـتـحـذروا

(٨) لـيس مـن بـعـد الـهـنـا إلا الـعـنا
والـعـنـا لـلـمـرء صـاحـي يـنـحـرُ

****

(١) قدم لهذه القصيدة في «ع»: بما يلي: وساق الحنين عرار، وهو طالب في (مدرسة عنبر)، لأن يزور إربد، ويهرول إلى (عين النقاطة) في (وادي الغفر) الواقع غربي إربد. فنظم أبياتًا نقشها على حجارة العين، وأهداها إلى رفيق صباه الأستاذ سامح حجازي «ع»/ ص ٣٦.

(٢) نذكر بالفتح إقواء. ولو كنت كي تذكروا لاستقام المعنى ولخلص من الاقواء.

التخريج:

القصيدة في: «ع»/ ص ٣٦

أهلاً بربات الأساور[1]

[مجزوء الكامل]

(١) أهـــلاً بـــربّـــات الأســـاورْ
الحـــائـــزاتِ عـــلـــى المـــفـــاخـــرْ

(٢) المـــاحـــيـــات بـــنـــورهـــنْـ
ـــنَ صـــويـــحـــبـــي هـــذي الـــديـــاجـــرْ

(٣) المـــالـــكـــاتِ بـــحـــســـنـــهـــنْـ
ـــنَ قـــلـــوبـــنـــا والحُـــســـنُ آمـــرْ

(٤) لـــولا الجـــمـــالُ لمـــا غـــدو
تَ تـــرانـــي الـــيـــومَ شـــاعـــرْ[2]

(٥) أكـــرِمْ بـــهـــنَّ أوانـــسًـــا
وعـــقـــائـــلاً حُـــزنَ المـــفـــاخـــرْ

(٦) زُرتـــنَّـــنَـــا فـــغـــدا لـــنـــا
مـــن ذي الـــزيـــارة مـــا يُـــؤازرْ

(٧) فَـــبِـــكـــنّ بـــات نـــديـــنـــا
يـــا مـــعـــشـــرَ (الـــسّـــتـــاتِ) زاهـــرْ[3]

****

(١) قدم لهذه المقطعة في «ع» بما يلي: وفي عام ١٩١٧م، تنادى نفر من شبان إربد إلى تمثيل رواية (صلاح الدين الأيوبي) واحيوا ليلة للسيدات واخرى للرجال. وفي الليلة الأولى اقترح بعضهم على عرار ان ينظم ابياتًا يرحب فيها بالجنس اللطيف، فحبذ الفكرة ونظم مقطوعة تلاها صديقه الاستاذ سامح حجازي.

(٢) البيت مختل الوزن.

(٣) ندينا: نادينا.

التخريج:

المقطعة في «ع»/ ص ٣٧

وادي الغفر[1]

[مجزوء الرمل]

(١) حــبّــذا وادي الــغــفــرْ
إن بــه الــــرشُّ عَــفــرْ

(٢) وتــســامــى فــوقَــهُ
حــجــلٌ طــار وفَــرْ

****

(١) التخريج:
البيتان في: «ع»/ ص ٣٦

دموع[1]

[مجزوء الكامل]

(١) يـــا طـــائـــرًا يـــتـــوجّـــعُ
فـــي لـــيـــلـــةٍ لا يـــهـــجـــعُ

(٢) إنـــي كـــمـــثـــلِـــكَ عـــاشـــقٌ
وبـــحـــســـنِ هـــنـــدٍ مـــولـــعُ

(٣) إنـــي كـــمـــثـــلِـــكَ مـــغـــرمٌ
وعـــن الـــهـــوى لا أرجـــعُ

(٤) وســأقــضــي فـــي حـــبِّ الـــتـــي
مِـــن حـــبّـــهـــا أتـــلـــوّعُ

(٥) إن الألـــى نـــهـــواهـــمُ
لأنـــيـــنـــنـــا لـــو يـــســـمـــعـــوا[2]

(٦) رقـــوا لـــحـــالـــتـــنـــا الـــتـــي
فـــيـــهـــا هـــمـــو قـــد أوقـــعـــوا

(٧) هـــذا الـــمـــكـــان أتـــيـــتُـــهُ
مـــراهـــمُ أتـــوقّـــعُ

(٨) فـــوجـــدتُـــهـــم يـــا صـــاحـــبـــي
واحـــســـرتـــا قـــد أقـــلـــعـــوا

(٩) قـــبـــل الـــرحـــيـــلِ، أســـيـــرَهـــم
يـــا حـــبّـــذا لـــو ودّعـــوا

****

---

(١)قدم للقصيدة في «ع» بالقول: «وفي عام ١٩١٥ رأى عرار طائرًا قلقًا ينتقل من فنن إلى آخر. فنظم مقطوعة في دمشق بعنوان (دموع)، خاطب فيها ذلك الطائر الحائر «ع»/ ص ٣٤

(٢)لو يسمعوا: الصواب لو يسمعون.

التخريج: القصيدة في «ع»/ ص ٣٤.

أشرق الصبح[1]

[مجزوء الرمل]

(١) أشــــرقَ الــصــبــحُ عــلــيــنـا
لــيــتَــهُ مــا كـــان أشـــرقْ

(٢) صــاحــتِ الــديــكــةُ صــاحـي
وحـــمـــار الحـــــيِّ نـــهـــقْ

(٣) مــعــلــنًــا وقـــتَ وداعٍ
فـــيــه قــلــبــي يــتــمــزّقْ

(٤) غَـــذَّتِ الخــيــلُ بــنــا الــسـيْـ
ــــرَ وقـــالـــت حـــين فـــرّقْ

(٥) قـــربَ بــشــرى إذ وصــلــنـا
طـــارَ عـــصـــفـــورٌ وزقـــــزقْ

(٦) فـــأهـــاجَ الحـــزن فـــي قـلـ
ـــبــي ولـــلأوطـــان شَـــــرّقْ

****

(١) قدم للمقطوعة في «ع» بالقول: «وذكر لي زميل صحب عرار من إربد إلى دمشق لدخوله مدرسة عنبر، أنه أنشد ساعة الرحيل أبياتًا جمع فيها بين الجد والهزل فقال:...» وعرار سافر إلى دمشق عام ١٩١٢، وبهذا يتحدد تاريخ نظم المقطعة.

التخريج

المقطعة في: «ع»/ ص ٣١

تأوهات[1]

[البسيط]

(١) آهًـا وواهًـا عـلـى أيـامـيَ الأُولِ
ولـيـت آهًـا تـطـفّـي جـمـرةَ المـقـلِ

(٢) أيـامَ صـفـوٍ لـقـد مـرّتْ بـلا كـدرٍ
مـرّتْ، ولـكـنـهـا مـرّتْ عـلـى عـجـلِ

(٣) أيـامَ كـان لـقـاءُ الأهـل يُـسـعدني
والـصَّـيـدُ يـشـغـلـني فـي قـمـة الجـبـلِ

(٤) يـا أيـهـا الـيـد، يـا مَـن سـبـبتْ بـعـدي
عـمـن أحـبُّ دهـاك الـلـه بـالـشـللِ[2]

(٥) إنـي لـطـالمـا كـذبـتُ مـن رجـلٍ
يـقـول لـي: إنمـا الأيـامُ كـالـدّولِ[3]

(٦) حـتـى رأيـتُ بـأمِّ الـعـين فـعلـتَها
وبـتُّ نـاءٍ عـن الأعـمـام والخـولِ[4]

(٧) فـي أرضِ جـلّـقَ لاخـدنٌ يـؤانـسـني
ونـصـبَ عـيـنـيَّ عـجـلـون تـخـيـلُ لـي

---

(١) قدم لهذه القصيدة في «ع» بالقول: «ورغم ما لقي عرار في دمشق الفيحاء من إخوان أوفياء، فإنه لم يسلُ هضاب عجلون ورياضها، بل ظل نزاعًا إلى مواطن الأهل والأحباب ونظم وهو في دمشق أبياتًا بعنوان: «تأوهات».

(٢) أيها اليد: صوابها. أيتها اليد، ولكن الوزن ينكسر في هذه الحالة. بعدي: اغترابي وبعدي. (اللسان: بعد).

(٣) صدر البيت مختل الوزن.

(٤) العجز مختل الوزن.

(٨) كأنها غادةٌ أيدي الربيع لقد

أهدتْ لها حلةً من أبهج الحُللِ

(٩) خضراءَ ذات بهاء والربيعُ غدا

يميسُ تيهًا بها كالشارب الثَّملِ

(١٠) وإنني واقفٌ فيها أطارحُها

نجوى الغرام بالتحديقِ والزّجلِ[1]

(١١) فإن يناديني صوتُ قمتُ منذعرًا

فينقضي الحلمُ، والأحلامُ لا تطلِ[2]

****

(١) العجز مختل الوزن، ينقصه مقطع قصير قبل (بالتحديق).

(٢) يناديني: الصواب: ينادني، وصدر البيت مختل الوزن. لا تطل: الصواب: لا تطول: ولكن يختل بها الوزن.

التخريج:

القصيدة في: «ع»/ ص ٣٣

ليلتي بالحصن[1]

[الرمل]

(١) ليلتي بالحصنِ ما أحلاكِ ليلةْ
قد جمعتيني بأخيار الأَخِلةْ[2]

(٢) يا بناءَ الدير ما أحلاكَ ربعًا
حبّذا لو أقضي فيك العمرَ كلهْ

(٣) لو تكن أيامُ عمري كلُّها
مثلَ هذا حاشاي أملّهْ[3]

(٤) يا رفاقي، بينكم إن كان مَن
أثقلَ الدهرُ من الأشجان حملهْ

(٥) فأنا من لم تزلْ عن ظهرهِ
ثقل الآلام والحزن أنلّهْ

(٦) ذاك شرب الخمر يا صحبي ففي
شربها ما يورثُ الحزنَ المذلّةْ

(٧) فاسقني الخمرةَ من دون توانٍ
وردائي اليومَ بالخمرة بُلّةْ

(٨) إن من لا يشربُ الخمرةَ جَحْشٌ
إنّ من لا يشربُ الخمرةَ أبلَهْ

---

(١)قدم لهذه القصيدة في «ع»: وفي أعقاب عام ١٩١٥م، أغلقت مدرسة (عنبر) أبوابها صيفا، وعاد الطلاب إلى أهلهم، وعرار في عدادهم، وبعد وصوله إلى إربد يمّم بلدة الحصن، وبات ليلته بين صحبه مسرورًا مخمورًا، وأنشأ يتغنى بالخمر وروعة تلك الليلة». «ع»/ ص ٣٤.

(٢)جمعتيني: خطأ، وصوابها جمعتني، ولكن ينكسر الوزن في هذه الحالة.

(٣)تكن: جزمها دون جازم.

(٩) قــل، لمــن قـــال: حـــرامٌ شـربُـهـا:

لـعـنـةُ الـلـه عـلـى مَــن لا يـحـلُّـهْ[١]

(١٠) يـا رفـاقـي، كـيـف لا أشـربُـهـا؟

وتـــرابـــي كـــان بـــالـخـمـر جِـبـلَّـهْ

(١١) فـاقـت الـكـوثـرَ حُـسـنًـا، إن أقـل

لا تـقـولـوا مـصـطـفى قـد ضـاع عـقـلُـهْ

(١٢) فـاعـذروني صـحـبـتي لا تـعـذلـوا

إنـــني بـالـخـمـرِ مـشـغـوفٌ مُــدلَّــهْ[٢]

****

---

(١) لا يحله: بضم اللام إقواء.

(٢) ضاع عقله: بضم اللام إقواء.

التخريج:

القصيدة في «ع»/ ص ٣٤

عذبيني[1]

[الخفيف]

(١) عـذبـيـنـي فـسـوف قـلـبـكِ يـنـدمْ
فـعـذابُ جـزاءُ كـلِّ مـتـيـمْ

(٢) اهـجـريـنـي ولا تـبـالـي بـقـلـبي
واظـلـمـيـنـي فـسـوف حـبـكِ يـرحـمْ

(٣) كـان منـكِ الـفـؤادُ جـرحًـا فكوني
لجـراحِ الـفـؤاد يـا هـنـدُ بلسمْ

(٤) كـان لـي نـورًا هـواكِ فكنتِ
أنـت نـارًا تـأجّـجـتْ مـن جـهـنّـمْ[2]

(٥) والـعـبـي بـالـغـرام كـالـطـفـل يلهو
بـطـيـورٍ مـن لـعـبِـهِ تـتـألـمْ

(٦) أو فـكـونـي كـالـريـح يـهـلـبُ جـمـرًا
بـشـرارٍ مـن نـارهـا لـيـس يـسـلـمْ

(٧) فـشـفـاءُ المحـبِّ يـطـفـو وحـيـدًا
فـوق بـحـر الـهـوى فـلا يـتـظـلّـمْ

(٨) ويـطـوف الـفـيـافي شـبـرًا فـشـبرًا
ولـدُ يـبـلـغُ الـرُّبـى لـيـنـعـمْ[3]

****

(١) قدم لهذه القصيدة في «ع» بالقول: «ومن بواكير منظومة ابيات خاطب بها حسناء تيمه هواها، اسمها هند.
(٢) صدر البيت مختل الوزن.
(٣) صدر البيت مختل الوزن.

التخريج:

القصيدة في «ع»/ ص ٢٨

للذكرى أعيش[1]

[الوافر]

(١) ألِلذكرى أعيشُ ثُرى وأحيا
ولا أحظى بنزرٍ من مرامي

(٢) فدمعي من عذاب الحبِّ جارٍ
وقلبي من فراق الصحب دامي

(٣) فكن لي راحمًا يا دهرُ إني
شقيٌّ هدّتِ الآلام هامي

(٤) فماذا قد جنيتُ عليك حتى
عدا خلفي الشقاءُ ومن أمامي

****

(١) التخريج:
المقطعة في: «ع»/ ص ٣٦

بالقلب يا هند

[البسيط]

(١) بالقلبِ يا هندُ من حبيك نيرانٌ
تأججت ثم أشواقٌ وتحنانُ

(٢) علمتني العطفَ للغاداتِ قاطبةً
....[1]

(٣) أما رأيتني في يوم الرواية إذ
أمسى يمثلُها في النادي شبّانٌ[2]

(٤) والغيدُ من كل صوبٍ قد رحلن له
فظل في حلهنَّ الليلَ مزدانٌ

١٩١٩

****

(١) في الأصل فرغ.
(٢) صدر البيت مختل الوزن ويستقيم إذا قرأناه «أما رأتني».

التخريج:

المقطعة في: «ق».

سرقوا حنطتنا[1]

[مجزوء الرجز]

(١) يـا أهـلَ بـلـدةِ الحـصـنْ
مَـن يـنـتـمـي لـكـم لُـعـنْ

(٢) فـانـكـم أرازل
أهـلُ شـرورٍ وفـتـنْ[2]

(٣) لا تحـووا فـيـمـا بـيـنـكـم
إلا حـقـودًا أو ضـغـنْ[3]

(٤) لا تـعـرفـوا مـعـنـى الـوفـا
لا تـعـرفـوا مـعـنـى الـوطـنْ[4]

(٥) سـرقـتـمـوا حـنـطـتَـنـا
ويـلٌ لـكـم قـومٌ خـونْ[5]

(٦) لا شـكَّ أن طـيـنَـكـم
بمـيَّـةِ الـغـدر انـعـجـنْ[6]

(٧) وحـسـبُـكـم عـارٌ لـكـم
عـصـفـور جـربـانُ الـبـدنْ[7]

---

(١) سطا بعض أهل الحصن على بيادر للحنطة في إربد، فساءت فعلتهم عرارًا، فنظم هذه القصيدة يهجوهم.
انظر: «ع»/ ص ٣٤.

(٢) أرازل: الصواب أراذل.

(٣) الصواب لا تحوون.

(٤) الصواب لا تعرفون.

(٥) سرقمتوا: الصواب سرقتمو دون كتابة الألف.

(٦) بميّة: بماء.

(٧) عصفور: الأرجح أن الشاعر يشير إلى شخص بعينه من الحصن.

(٨) تـضـايـقـتْ مـن ريـحـهِ

سـكـانُ عـدنٍ ويـمـنْ

(٩) الـعـفـنُ والمـيـكـروبُ فـي

طـيّـاتِ جـنـبـيـه سَـكـنْ

(١٠) فـهـو حـمـارٌ إنـمـا

يـحـتـاجُ جـلًّا ورسَـنْ[1]

(١١) حـلـتْ عـلـيـه لـعـنَـتـي

مـا حـرّكَ الـريـحُ فـنـنْ

****

(١) جلا: الجل. ما ويضع على ظهر الدابة.

التخريج:

القصيدة في: «ع»/ ص ٣٥

أكرم بكل جيوشنا[1]

[مجزوء الكامل]

«بعد أن دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا، أذاعت السلطات أن الجيش العثماني اجتاز ترعة السويس، فرفعت الأعلام، ودقت الطبول وعمت الأفراح، وهب الخطباء في دار الحكومة بإربد يحتفون بالنصر، وإذ بمصطفى يشق الصفوف ويلقي من منصة الخطابة أبياتًا منها:

(١) أكـــــرمْ بـــكـــلِّ جـيـوشــنـا
مـــن نـــخـــبـــةِ الـــشّـــجـــعـــانِ

(٢) فـــاقـــوا الـــورى بـبـســالـةٍ
تـــســـمـــو عـــلـــى الأقـــــــرانِ

****

(١) التقديم عن «ع»/ ص ٣٠
التخريج:
البيتان في: «ق»، «ع»/ ص ٣٠

صوت أخي

[مجزوء الرجز]

(١) صـــوتُ أخـــي قـــد غـــرَّدا
والـــهـــمُّ مـــنـــي بـــدّدا

(٢) مـــا أبـــلـــغ هـــذا الـــنَّـــدا
لـــو تـــفـــقـــهُ مـــا لـــــه[1]

(٣) إن الـــســـمـــا إذ تمـــطـــرُ
فـــالأرضُ أيـــضًـــا تـــزهـــرُ

(٤) وكـــل نـــبـــتٍ يـــثـــمـــرُ
قـــد قـــال فـــيـــمـــا قـــالـــه[2]

(٥) والمـــاء أيـــضًـــا يـــحـــبـــسُ
مـــن بـــعـــدِ ذا ويـــنـــقـــصُ

(٦) والـــعـــشـــب أيـــضًـــا يـــيـــبـــسُ
وتـــقـــطـــعُ أوصـــالَـــه[3]

(٧) هـــذي طـــيـــورٌ تـــزعـــقُ
وذي دوابٍ تـــنـــهـــقُ

(٨) أتـــعـــلـــمُ مـــا تـــنـــطـــقُ
لا شـــيءَ مـــا نـــنـــالـــه

---

(١) البيت مختل الوزن.
(٢)قال: استراح من القيلولة.
(٣)يقرأ بإشباع الضم في (وتقطع).

(٩) والمرءُ صاحي يوضعُ

طفلاً صغيرًا يرضعُ

(١٠) ودائمًا يندفعُ

إلى نموٍّ وكبرْ

(١١) فيقربُ ويبتعدُ

ويتعبُ ويجتهدْ

(١٢) وكم بناءٍ قد يشِدْ

ضمن حديدٍ وحجرْ[1]

(١٣) فقل له، إن تنظره

ما هذا إلا مسخرةْ

(١٤) في المقبرة في المقبرة

ستضطجع وتنتظرْ

(١٥) ما لي أرى الأمَّ بكتْ

منذُ صداهُ قد سكتْ

(١٦) فهل تُرى صاحي ثبتْ

كل الذي قد قالَهُ

****

---

(١) يشد: صوابها: يشيد.

التخريج:

«ق»، «ع»/ ص ٢٧ – ٢٨

يا نديمي[1]

[الرمل]

(١) يـا نـديمـي هـل سـمعتَ الـغـردا؟

هـــاتِ نـحـسـو كـلُّـنـا رغـــمَ الـعـدا

(٢) قـد خُـلـقـنـا لـلـصَّـفـا لا لـلـشَّـقـا

هـــمُّـــنـــا نــصــفــو ونـــلـــهـــو أبـــدا

(٣) بـــين نـــــايٍ وربـــــابٍ وشـــرابْ

(٤) كوخُنا يسمو على القصر المنيفْ

كـــلُّ مـــا فـيـه جـمـيـلٌ وظـــريـــفْ[2]

(٥) تـلـكـمُ دنـيـاكُـمُـو قـد بـعـتُـهـا

أنـــا بـــالـــدَّنِّ وذيَّـــاكَ الـرغـيـفْ

(٦) يـا نـديـمـي إنَّ عـيـشَ الـيـوم طـابْ

(٧) أيـقـظ الـــنُّـــوَم صـــوتُ الـبُـلـبـلِ

وطـــوى الـقـفـر رنـــيـنُ الـجـلـجـلِ

(١)قدم في «ع» لهذه الخماسيات بما يلي: «.. وظل على هذه الحالة أيامًا يقرأ الخيام ويحسو الخمرة في حانوت (الصغير) وإذا به يلوذ يومًا بغرفته، ويوصد بابها وينظم متأثرًا بالخيام، متأسيًا برباعياته وخطواته، المقطوعة التالية:... «ع»/ ص ٢٩

(٢)ينظر الشاعر في هذه الخماسية إلى قول الخيام:

ومقامي غصن مظل بقفر ورغيفان مع زجاجة خمر

انظر: رباعيات الخيام، ترجمة: وديع البستاني، ص ٤٢.

(٨) وعَلا الربوةَ راعٍ أرسلا
رنَّةَ النَّاي إلينا مِنْ عَلِ[١]
(٩) وتوارى بين هاتيكَ الشِّعابْ

(١٠) غَمَرَ الآفاقَ نورُ المشرقِ
خلعَ الكونُ رداءَ الغَسَقِ
(١١) وتبدَّتْ قريتي جاثمةً
في رياض رُصِّعتْ بالزنبقِ
(١٢) فَأَدِرْهَا إنما العمرُ سَرابْ

(١٣) أنا في القرية لا أشكو الحزنْ
وسوى القريةِ لا أبغي سَكَنْ
(١٤) إنما يسعدُ في الدنيا فتًى
لا يروم العيش في ظل الفتنْ
(١٥) فتولَّى دونما يرجو مآبْ

****

---

(١) في الأصل: «من علا» وهي خطأ واضح.

التخريج

القصيدة في: «ع»/ ص ٢٩ - ٣٠.

اطلبوا العلم[1]

[الرمل]

(١) إنْ ترموا يا بَنِي قومي العُلا
أو تروموا رفعةً بين الملا

(٢) اطلبوا العلمَ تنالوا الأملا
واطلبوهُ حتى وقت العدمِ[2]

(٣) إنما العلمُ حياةُ الأُممِ
فاطلبوه في أعالي القِممِ

(٤) واطلبوهُ في زوايا المنزلِ

---

(١)قدم لهذه المقطعة في «ع» بما يلي: «وفي عام ١٩١٦، والعالم يتلظى بنار حرب كاوية، اسس السيد صالح المصطفى مدرسة في إربد أسماها (المدرسة الصالحة العثمانية)، وفيها اثنا عشر صفًا، وفي يوم افتتاحها دعي وجوه إربد وموظفوها ومشايخ حوران إلى حفلة التدشين، وهناك نهض مصطفى وألقى قصيدة من نظمه قصرها على النصح والإرشاد والدعوة إلى تشجيع العلم في ذلك العهد».
لقد وجدت ضمن أوراق الشاعر ثلاث ورقات من الحجم الكبير مكتوبة بخط السيد صالح المصطفى والد عرار، يتحدث فيها عن ابنه عرار، ومما جاء فيها: «وقد أسست مدرسة ذات اثنى عشر صفًا، برخصة من الحكومة العثمانية، وبهذه المناسبة أقمت احتفالًا بافتتاح المدرسة، ودعوت وجوه البلاد، وفي ذلك الاحتفال ألقى قصيدة من نظمه وهي:

إن ترموا يا بني قومي العلا فاطلبوا العلم تنالوا الأملا
إن في العلم حياة الأمم فاطلبوه في أعالي القمم
علموا أولاكم في الصالحة إنما العلم بها كالمنهل

وكان اسم المدرسة إذ ذاك «المدرسة الصالحة العثمانية».
(٢)عجز البيت مختل الوزن.
التخريج
المقطعة في«ع»/ ص ٣٣.

(٥) لا يـكـون الـيـوم مـثـل الـبـارحـةْ
فـاغـتـنـمـوا فـرصـة عـلـمٍ سـانـحـةْ

(٦) واقـعـدوا أولادكـم فـي (الـصـالـحـةْ)
إنمـــا الـــعـــلـــمُ بـــهـــا كـالمـنـهـلِ

****

إيه يا ريح الصبا[1]

[الخفيف]

(١) إيــه ريــح الـصّـبـا تـعـالـي تـعـالـي

نـبـكـي عــهـدًا مـضـى وعــهـدًا خــالـي[2]

(٢) قـد قـضـيـنـاهُ بـين ذي الأطـلالِ

حـيـث كـلٌّ مـنَّـا خـلـيُّ الـبـالِ

(٣) حيث كانتْ سماءُ سعدي نقيَّةْ

(٤) هـا هُـنـا هـا هُـنـا عـرفـتُ الـغـراما

أصـحـيـحُ قـد كـان ذا أَمْ مـنـامـا

(٥) آهِ يـا هـنـدُ مـنـك آهِ عـلَامـا

تـهـجـريـنـي فـتـقـتـلـيـنـي هُـيَـامـا

(٦) لـيـسَ هـذا عـدالـةً يـا بُـنـيَّـةْ

****

(١) قدم لهاتين الخماسيتين في «ع» بالقول: «وبعد أن انتسب عرار لمدرسة عنبر بدمشق، نظم حوالي عام ١٩١٢ الخماسيتين التاليتين:..

(٢) «تبكي: خطأ طوابها: تبك. خالي: صوابها: خاليًا، ولكن الوزن ينكسر، ولا تستقيم القافية.

التخريج:

الخماسيتان في : «ع»/ ص ٢٧

ذِكرى وعِبَرْ

[الخفيف]

(١) قـد بـكـى وهـبـي، مـا الـذي أبـكـاهُ

وأسَـــالَ الـــدمـــوعَ مِـــن عـــيـــنـــاهُ؟[1]

(٢) هــو يـبـكـي عـهـدًا قـضـاهُ بـعَـجْـلُـو

نَ قـريـبًـا مـن أصـدقـاءِ صِـبَـاهُ

(٣) يـا رعـى الـلـهُ ذلـك الـعـهـدَ عـهـدًا

قـد مـضـى تـاركًـا لـنـا ذكـراهُ

****

(١) البيت مختل الوزن. عيناه: خطأ صوابها عينيه.

التخريج

المقطعة في: «مخطوط (زهور الغاب)، ص ٧، عن: عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٢٥٤

عيناك[1]

[الخفيف]

(١) غـــرّد الـطـيـرُ ضـاحـكًـا أَمْ بـاكـي
لـــســـتُ أدري وخـــالـــقِ الأفـــلاكِ

(٢) إنمـــا ســـالَ دمـــعُ عـيـنـي لمـا
غـــرَّدَ الـطـيـرُ فـــوق غـصـــنِ الأَراكِ

(٣) ألـــذكـرى الـبـلاد قـــد كـــانَ هـذا
أَمْ لـــغـــمٍّ، قـــد حـــلَّ بـــي، فـتّـــاكِ

(٤) لا لـــهـــذا، ولا لـــــذاكَ ولــكـنْ
ســبـبُ الـــنـــوح والـــبُـــكـــا عـيـنـاكِ

(٥) نـــظـــرةٌ مـــنـــكِ أرســـلـــت لـــيَ ســـرًّا
صـــرعـتـنـي فـــصـــرتُ عـــبـــدَ هَـــواكِ

١٩٤١

****

(١) التخريج
المقطعة في: مخطوط (زهور الغاب)، ص ٩، عن: عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٢٥٤

رأينا الحكم[1]

«وَعُرِّبَتْ هذه الأبيات من قصيدة كمال بك[2] المشهورة»:

[الهزج]

(١) رأيـــنـــا الـحـــكـــم مـــعـــوج
وأهــــــلَ الحُـــكْـــمِ ظُـــــلَّامُ

(٢) فـــأقـــســـمـــنـــا بـــأنـــنـــا لـــنْ
نَـــكُـــنْ لـــلـــظُّـــلْـــمِ خُـــــدَّامُ

(٣) ولـــو شـــئـــنـــا لـــصـــرنـــا فـــي
عِـــــــدادِ الـــقـــوم حُـــكَّـــامُ

****

(١) مخطوط (زهور الغاب) لم يذكر الصفحة، عن عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٦٧، وفيه إشارة إلى أن للقصيدة تكملة.

وخطأ هذه الرواية واضح، وصوابها:

رأينـــا الحكم معوجـا   واهـل الحكم ظُلَّامـــا
فأقـسمنـــا بأنـا لـــن   نـكن للظـلم خدامـــا
ولو شئنا لصرنـا فـــي   عـداد القـوم حكامـــا

ويبقى الخطأ النحوي في البيت الثاني لن تكن.

(٢) لم نعرف من هو كمال بك الذي يقصده الشاعر.

التخريج

المقطعة في: «مخطوط زهور الغاب»، عن: عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٦٨

لماذا لم أمت؟[1]

[الوافر]

(١) لـــماذا لـم أَمُــــتْ مــن قـبـل عـامِ
وأشــفــي الــقــلــبَ مــن داء الــســقــامِ

(٢) فــلا أبــكــي زمــانًــا قــد تــقــضَّــى
بــصــفــوٍ بـــين أقــــــداحِ المــــــدامِ

(٣) ولا أشــكــو رفــاقًــا مُــذْ نَــشُــونــي
وحـــيـــدًا صـــرتُ مـــا بـــين الأنـــامِ

****

(١) التخريج
المقطعة في: مخطوط (زهور الغاب) ص ٣٦، عن: عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٢٥٥

صوت القبر[1]

[الخفيف]

(١) اشربوا الخمر واهنأوا يا صحبي

(٢) وارووا ....[2]

(٣) شاربُ الخمر لا يعذبهُ ربِّي

(٤) إنني كنتُ طائشًا سكِّيرا

(٥) إنني كنتُ كافرًا شريرا

(٦) وكذا كنتُ عاشقًا ولهانا

(٧) فكفاني الهوى بموتي عذابا

****

(١) هذه السباعية، والسباعيات الثلاث التي تليها، تبدو فيها محاكاة الشاعر لبعض رباعيات الخيام التي ترجمها وديع البستاني. انظر: عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٢٥٥ - ٢٥٦. رباعيات الخيام، ترجمة. وديع البستاني، ص ١١٠

(٢) أشار أبومطر إلى أن البقية غير مقروءة. عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٢٥٦

التخريج:

المقطعة في: «مخطوط زهور الغاب»، ص ٧٨، عن: عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٢٥٦

منكر ونكير

[الخفيف]

(١) زارني اليومَ منكرٌ ونكيرٌ

(٢) سألاني: يا أيُّها الشريرُ:

(٣) مَنْ إلهكْ؟ أجبتُ ذاك الضميرُ[١]

(٤) بعد ذا أردفا بصوتٍ لينْ:

(٥) أيَّ دِينٍ ترى به متديِّنْ؟

(٦) بوضوحٍ أجبنا عما سألنا

(٧) ثم لا تنسى كعبةً وكتابا[٢]

(٨) فأجبتُ: الهوى قد كان دِيني[٣]

(٩) عنه ما ملتُ قطُّ طرفةَ عينِ

(١٠) في سروري لزمتهُ وشجوني

(١١) كعبتي حيث أحظى بالأحبابِ[٤]

(١٢) ورسالاتهم إليَّ كتابي

(١٣) حينما ختمتُ صحبتي مقالي[٥]

(١٤) حيياني، وقالا: قلت صوابا[٦]

---

(١) الهك: بالتسكين ليستقيم الوزن.

(٢) تنسى: خطأ، وصوابها: لا تنس.

(٣) البيت مختل الوزن، ينقصه مقطع قصير قبل (قد) ولو قال (لقد) لاستقام الوزن.

(٤) البيت مختل الوزن.

(٥) البيت مختل الوزن.

(٦) البيت مختل الوزن.

(١٥) سـألاه منكرٌ ونكيرٌ:[1]

(١٦) أنعيمٌ جزاؤه أَمْ سعيرٌ؟

(١٧) وسمعنا إذ ذاك صوتًا حنونا

(١٨) قائلاً: إنَّه مِنَ العاشقينا

(١٩) وجزاءُ العشَّاق عندي نعيمٌ

(٢٠) حيث إنَّ الهوى يعدُّ ثَوابا

****

(١) البيت ينقصه مقطع قصير قبل (منكر)

التخريج:

السباعيات الثلاث في: مخطوط «زهور الغاب» عن عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٢٥٦ -٢٥٨

الأبيات المفردة

(١)

يـا شـيـخُ حـسـبُـكَ جـــدًّا إنـهـا لـعـبُ

دنـيـاكَ، والـنـاسُ من تـقـواكَ قـد تـعـبوا[١]

(٢)

لـقـد شَـطَــبَ الـرقـيــبُ، وقـــد قـرأنـا

لـعَـمـر أبـيـكَ مـا شـطـبَ الـرقـيـبُ

(٣)

إلـى حـمـة الـيـرمـوك هـل مـزمـعٌ ركـبُ

يـعـاود قـلـبـي عـنـد إزمـاعـهِ الـحـبُّ

---

(١) لهذا البيت قصة أوردها العودات كاملة في «ع»/ ص ٢٣٢ وخلاصتها أن عرار أعار صديقه الشيخ محمد فال الشنقيطي كتابًا، ثم طلبه منه، وأوصاه أن يضعه عند صاحب دكان يعرفه اسمه (حسين الكردي)، ولكن عرارًا نسي الموضوع، ولم يتذكره إلا بعد عامين، فعاد وسأل الشيخ الشنقيطي عن الكتاب، فلخبره بأنه قد وضعه عند (الكردي) صاحب الدكان، فذهب عرار إلى الكردي، وطلب منه الكتاب، ويظهر أن الكردي قد نسي الكتاب، فأجابه بأن الشيخ الشنقيطي لم يضع عنده كتابًا. فتوجه عرار إلى مكتب جريدة الأردن، وكتب مقالاً وجهه للشيخ الشنقيطي، وحين قرأه، أسرع إلى دكان الكردي، وبحث عن الكتاب حتى وجده، فبعثه إلى عرار مشفوعًا بأبيات شعرية منها:

أبلغ عرارًا بأن الكتب ما فقدت	من مخزن الكرد ما بالقول ذا كذب
وأن صاحبه الكردي في دهش	لما رأى الكتب فوق الرف تنتحب
تبكي الهوان، وتبكي هجر صاحبها	حولين لم يثنه شوق ولا طرب

فأجابه عرار ببيته: «يا شيخ...» وحين تناهى للملك عبدالله بن الحسين ما دار ما بين عرار والشيخ الشنقيطي، رد على بيت عرار بقوله:

فاللهو واللعب في الدنيا مناسبة	لمن يكون تقاه الهم والنصب
وأنت أنت على ما كان من خبر	موسوس لا ترى الدنيا كما يجب

انظر القصة والأشعار كاملة في «ع» ص٢٣٢

(٤)

يـا يـوسـفُ الجَـربَـانُ إنـكَ أجـربُ

والـنـاسُ هَـزْوٌ والحـيـاةُ تـعـجُّـبُ[1]

(٥)

إنـي أعـيـذكَ مـن تـبـاريـحِ الجَـوى

ومـن اضـطـراب الـعـودِ يـا عـبُّـودُ

(٦)

يـا أهـل عـمَّـان إنَّ الأعـيـنَ الـسـودا

فـتَّـنـنـا وفَـتَّـنَّ الـشـيـخَ عـبُّـودا

(٧)

أدرهـا فـالـحـيـاةُ بـنـا تـدورُ

وأركـان الـزمـان بـنـا تمـورُ

(٨)

يـا عـزيـزيَّ سـامـح ونـصـوحـي

أطـربـتْ نـغـمـةُ المـسـرَّةِ روحـي[2]

١٩٢٠

(٩)

الـلـه يـعـلـمُ والأيَّـامُ شـاهـدةٌ

أنَّـا كـرامٌ ولـكـنَّـا مـفـالـيـسُ[3]

---

(١) يوسف: هو يوسف التل شقيق الشاعر، توفي أثناء طباعة هذا الكتاب. وكان الشاعر يداعبه بهذا البيت. انظر: «ع»/ ص ٢٥٩

(٢) سامح ونصوحي: هما سامح حجازي ونصوح القادري وهما صديقان حميمان للشاعر. وقد جاء هذا البيت في مقدمة رسالة بعثها إليهما من حلب والرسالة مؤرخة عام ١٩٢٠م.

(٣) في عام ١٩٢٧م اجتاح الأردن زلزال شديد، فناشدت الحكومة أفراد الشعب التبرع لإغاثة المنكوبين، فأرسل الشاعر جنيهًا وأرفق معه هذا البيت. انظر: «ع»/ ص ٢٠٦. والبيت منشور في جريدة الأنباء العدد الأول الصادر ١٩٢٨/٥/٢٨

(١٠)

أزالــــــتْ كــــرَّةُ الأيَّـــــامِ أُنـســـي
وخلَّـتـنـي حـلـيـفَ نـحـسـي وبـؤسـي[١]

(١١)

رجـــعَ الــربـيـعُ وعـــاد قـلـبكَ لاعـجًـا
مــا كـنـتُ أحـسـبُ أنَّـــه سَـيَـرْيـعُ[٢]

(١٢)

لا تَـــسَـــلْـــنَـــا ســيِّـــدي
عــــن كــــتــــابٍ لــــلــــغــــةْ[٣]

(١٣)

أحـقًّـا لـبـيـتِ الـلـهِ قـد حـجَّ يـوسـفُ
لـعـمـرك لا أدري وإنَّــك أعــرفُ[٤]

١٩٤٠

(١٤)

ســــأفــــتــــحُ ويــــكَ (فــــرَّانــــا)
أبــيــعُ الــخــبــزَ بــالجُــمْــلَــةْ

---

(١) عجز البيت مختل الوزن.

(٢) سيريع: سيرجع.

(٣) كان الشيخ عبدالقادر المبارك استاذ الشاعر في عنبر يحث طلابه على اقتناء كتب اللغة وكانت غالية الثمن، فكان الطلاب يتذمرون، وفي أحد الأيام كتب الشعر على اللوح «لا لا تسلنا... »وحين دخل الشيخ توجه إلى اللوح وكتب تحته:

من يدع كتب اللغة ‏ ‏ ‏ ‏ فهو أغبى من دغة

انظر: «ع»/ ص ١٢

(٤) هذا البيت نص بعثها الشاعر لصديقه يوسف العالم البسطامي وكان قد ذهب لأداء فريضة الحج. انظر: «ع»/ ص ٢٥٩

(١٥)

يـــا نـــــــاسُ كـــــاسُ وطـــــاسُ
لـــعـــــأَـــنـــي أتـــــســـــــأَـــــى[1]

١٩٣١

(١٦)

لا تـــســأَلــونـــي: مَـــنْ أنــــا؟ فـأنــا
رَبُّ الــشَّـــقـــا والـحـــــزن والألـــم

حلب ١٩١٨

(١٧)

قــالــوا لــعـبُّــودَ: إنَّ الـشـمـس طـالـعـةٌ
فــقــال عــبُّــودُ: لـيـتَ الــنــاسَ عـمـيـانُ

(١٨)

ولــيــت مـــن لــيـس بــــالأردنِّ مــوطــنــهُ
مِـــنَ الأُنـــاســـي لا عـــاشـــوا ولا كـــانـــوا[2]

(١٩)

نهــــبَ الــشــبــابُ لــشــأنـهِ وبـقـيـنـا
وأنـــا هـــرمــتُ وأنــــتِ يـــا (دلـــعـــونـــا)[3]

(٢٠)

إنـــي إذا عـشــتُ كـالـسـحـلـولِ مُـنـتـشـيًا
مِـــنْ مـــالِ غـــيـــريَ لا واهٍ ولا وانِ[4]

---

(١) في «ق» إشارة إلى أن هذا البيت مطلع قصيدة للشاعر، إلا أننا لم نستطع العثور عليها.
(٢) هذا البيت نص برقية بعثها الشاعر من مصر إلى صديقه سليمان النابلسي.
(٣) قال الشاعر في «ق»: إن هذا البيت مطلع لقصيدة لم يتم نظمها.
(٤) البيت أملاه علي الباحث مريود التل، وقال أن والده قاله في رجل شامي نزل إربد، وافتتح فيها محلًا تجاريًا، تبين فيما بعد أنه استدان الأموال التي افتتح بها المحل. وحين أفلس ترك إربد وغادرها إلى غير رجعة.

(٢١)

بهذا الشكلِ سكرانا

حذارًا أن توافيني

(٢٢)

الجركسيات الحِسَان سلبنني

عقلي وفيه أبينُ أن يمهلنني[1]

١٩١٩

(٢٣)

إلى الخرابيشِ خُذني فالحياة هنا

سعلاةٌ يا وصفي سعلاةٌ تحداني

(٢٤)

أنتِ يا هندُ ابتسامات الشفاهِ

وأنا يا هندُ إغضاءُ الجبينِ

(٢٥)

برقية..

نيكوسيا: قلب العروبة الخفاق، أمير المؤمنين، جلالة الملك الحسين:

تناساك الذينَ فخرتَ فيهم

ولكنَّا لعهدك ذاكرونا

عن حزب أحرار الأردن

مصطفى وهبي التل، بمعان

---

(١) هذا البيت جاء في مطلع رسالة بعثها الشاعر من جرش إلى صديقه سامح حجازي وذلك حين ذهب إليها مع مجموعة من رفاقه لتمثيل رواية (السموال) كما يقول، وتاريخها عام ١٩١٩م.

(٢٦)

واحـنـيـنـي إلــى مـبـاسـمِ بيبي

وأتــونِ الــغــرامِ فــي وجـنـتـيـهـا

الشوبك ١٩٢٥

(٢٧)

لـلـهِ جِـيـدكِ مـا أشـهـى تـلـفُّـتَـهُ

وقَـدُّكِ الـفَـذُّ مـا أشـهـى تـثـنِّـيـهِ

(٢٨)

قـصـفٌ أصـمَّ الـعـالـمـينَ دويُّـهُ

وأهـلَّ قـافـيـةَ الـحـيـاة رويُّـهْ

كـادتْ تـطـايـرُ مِـنْ مـجـرَّدِ وقـعـهِ

....[1]

(٢٩)

أعـن الـهـوى تـتـحـدثـينْ

وعـن الـشـبـابِ ومـا إلـيـه

وعـن الجـوى وعـن الحـنـينْ

(٣٠)

مـن أمـانـي أمـانـيك ولـكـن الأمـانـي

كـالأغـانـي، تـارةً تـسـبـي وطـورا

مـلأ الـعـيـنـين دمـعـا[2]

---

(١)في الأصل فراغ.

(٢)في الأصل فراغ.

(٣١)

ولَّـــى الـشـبـاب وكـــان ذاك لـزامـا

وغـــدا يُـطـالـعـنـي الـربـيـعُ فتنتشي

روحـــي صـبًـا وصـبـابـةً وهُـيـامـا

(٣٢)

ريَّـانـةَ الأعـطـاف، رجـراجـةَ الأردافِ

مـن نـالـه الأجـحـافِ دواؤه الإنـصـافِ

ريَّـــانَـــة الأعـــطـــافِ

(٣٤)

سـأبـيـعُ (بـنـجـوري) وأرهـــنُ معطفي

وأصـيـحُ هـل مـن يـشـتري

(٣٤)

«مـزابـل الـحـصـن لا عـمَّـان عـنـوانـي»[1]

****

(١)في الأصل فراغ.

تخريج الأبيات المفردة:

في «ق»: الأبيات: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤.

في «ع»: البيت ١٠ ص ٢٠٦. البيت ١ ، ص ٢٣٢

الأبيات: ٤، ١٤، ٣٥، ص ٢٥٩

البيت: ١٣، ص ١٢

في «س»: البيت ٢٧، ص ٢٥٧

البيتان: ١٩، ٢١ أملاهما عليَّ الباحث الأستاذ مريود التل.

ملحق
بنماذج من أوراق الشاعر

صفحة

حاسوا لشعرك عشاقه [illegible]

إن تجعل [illegible]

فقلت شعرك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يقضي به [illegible]

[illegible]

[illegible]

سوف يسمو حتى العصر [illegible]

آيات [illegible]

[illegible]

[illegible]

عندت - بالكلام عن جو الحلابيس

وبالسف تبع مهرجون وتلبيس

ملو السلاف الغنائي ثم تحرجها

وبل الحصاد في جرأة وتراكيب

ولبو رعابيب ووادي السلط ...

[illegible]

... بالسلط ...

... ولا فيهن مهر كول

١٠-١٢ عن الظلم ... مختنقة

[illegible]

ترك الصور الظاهر ...

... أنثى الكبد

وقل ...

وقل ...

وقل ...

نيكوب

امير الاشبيلية

القرديه الخفاه

قلب

الملك صبي

جاه له

منابك الذي تحت قيم

ولك لعهد ذا آراد

المشي

عسى بسبي جبار له

اجداد امورث

نحن بني

الطاهر المحامي

مصطفى جوانش

بعمان

متى إذن؟

سرا

متى يا حلوة البسمات والقسمات والإيحاء بالخطر

متى أملي

على الأيام والأزمان والحدثان والدهر

أما ... الهوى العذري

[illegible]

[illegible]

متى عدّ فتنة

~~وقد الفتنة يا حلوة البسمات تسمق وتزدهي~~

وقد الفتنة يا حلوة النظرات تسمق وتزدهي

تحيا كما يشاء الحسن تحقق وترتقي

سيروى الجوزاء الوشات [illegible]

[illegible]

[illegible] النظرة أكلوه

وما يا عذبة الأنسام طيبة النشر

بعينيك [illegible]

~~[illegible] النظرة~~

وما في النظرة

[illegible] النشر

~~[illegible]~~

متى يا [illegible] الكلمات [illegible]

النشر

متى ؟ ؟ ؟ ؟

متى يا حلوة البسمات والقسمات والايماء والخفر
على الأيام والآلام والحدثان والكدر
متى أُعلي
احاديث الهوى العذب
متى يا ليتني ادري

. . . .

متى عن فتنة الكحل ،
وذكر الأعين النجل
وعن احضانك يا حلوة النظرات تمتد [illegible] دونها
تحايدت نحوه [illegible] حجبتها [illegible] سعدا
[illegible] قبلنا وتحضنه
[illegible] الجود [illegible] البسمات [illegible] الحلوة
وما فيه من النشوة
وما بالنظرة النشوى [illegible]
متى ؟ ؟ يا ليتني ادري

. . . .

[illegible]

ولا الليل الأليل في [illegible]

لو ان [illegible] اهلوها [illegible]

اذاً [illegible] على [illegible]

[illegible]

يا صاح لولا [illegible]

[illegible]

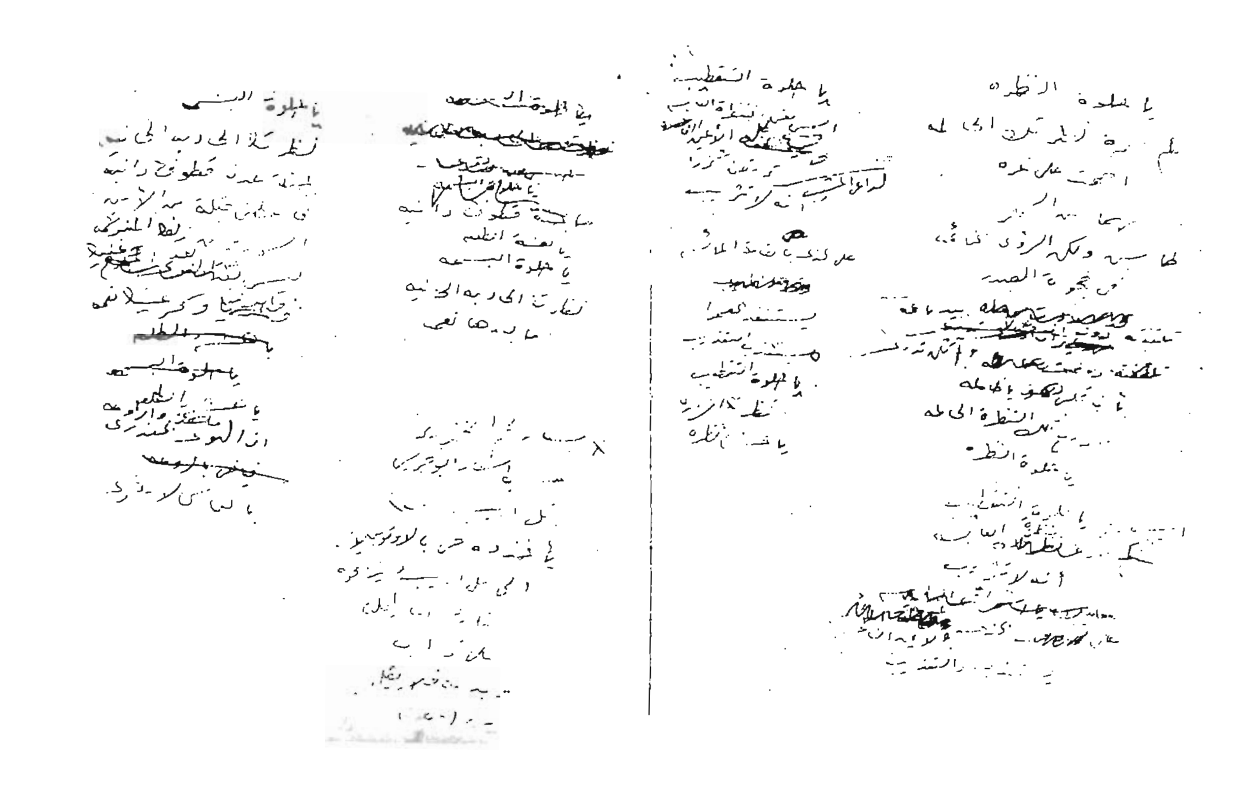
ماذا [illegible]

[illegible] ان تعود [illegible] لم يكن له درج

[illegible] انا [illegible] نقتحم [illegible]

[illegible] قد [illegible] ذا عسى يأتي به الفرج

[illegible]



إمارة شرق الأردن

وزارة العدلية

محضر التحقيق

المدعي العام	
المدعي العام السلطان	المدعي العام مصطفى وهبي التل
رقم الإضبارة	في اليوم المعين لإجراء التحقيق المصادف في ٨ ح / ... / ١٩٢٤ نودي وحضر كتاب المداعبة الشعرية وبعد الاطلاع عليه تقرر ما يلي:
اسم المدعي مصطفى وهبي التل	
المدعى عليه [illegible]	
خلاصة الدعوى: مداعبة شعرية	

نظلم [illegible] ثم سمعت تعريفنا / والفردية [illegible]

[illegible] كنا ولنا بالإذن نعده / [illegible] الحديث [illegible]

[illegible] عليه [illegible] [illegible] / إن [illegible] [illegible] يرديه

. . . .

[illegible] إن الحسن لا يجزى له

وحديث أخوان الصفاء [illegible]

"[illegible] مشرفية مما على [illegible]

إن لا تكون [illegible] [illegible]"

إن العروبة والتباغض [illegible]

[illegible] فقدك [illegible]

ودع الملام [illegible] تمنا تمنا

من [illegible] تعرفها [illegible]

[illegible] و [illegible] كافة

[illegible] وكما [illegible] [illegible]

أحواله [illegible] [illegible]

[illegible] ولو أو [illegible] به [illegible]

. . . .

يا ربه يا مولاي لا عثرت بكم / من [illegible] النظر السرية عيون

[illegible] ومها المحاسن [illegible] / أن الفؤاد [illegible] مفتون

لم يثنه عما أن يريم [illegible] / عمرًا [illegible] سنيه [illegible]

[illegible] هذا هو علم وصاحبي / [illegible] إذا ناديت يا [illegible]

[illegible] أن [illegible] [illegible] / باسم الإلهة [illegible]

ومصطفى يتمطى بيننا تعبًا ... يقول يا ويح نفسي من ابن شادي

قال الدويدار قوموا واتبعوا أثري ... إني أنا فيكم الخريت والهادي

وللدويدار شأن مع جرادة في ... أثوابه نعتت كالعقرب العادي

وقال مصطفى بك

علام يا شيخ قد آثرت إبعادي ... وبعد شيبك لقد أخلفت ميعادي

كأنك لم تنه يومًا معًا أبدًا ... بين البحيرة والكرزي(1) والوادي

ولا اقتحمت جسورًا لا أمان لها ... فورًا ولا [illegible]

ولم أكن وعيون الغيد تكلؤني ... اللب عند ابن شابيرا(2) باستطراد

ولم تطف بكؤوس الراح غانية ... مكحولة الطرف من [illegible] بغداد

يا ساريًا البرق أبلغها تحيتنا ... فحبها سر أحزاني وإسعادي

وقل لمشروع بوتاس اليهود هوى ... راحيل خلفني صيد المصطاد

(1) البحيرة أي المنشية والكرزي قرية شرقي ضفتي شحور والوادي وادي الأردن (2) ابن شابيرا صاحب المعلم الذي

ورقة من مخطوط الصدر النضيد

قرأنا فيها

عشيات وادي اليابس

او

ايام وليالي في مضارب النور

بقلم عرار

رسالة ادب وشعر وسياسة وطرب

النسخ التي ستطبع محدودة لن تباع الا لقاء نسخة تطلب من المؤلف بعنوانه باربد — مصطفى التل .

ولا حاجة بنا الى لفت النظر الى (عشيات وادي اليابس) فان فيها كل اخضر نكهة لقد مبتكرا على غط «العبوديات» ان لم يكن ابدع لان يد محرر الاردن لا تطالها قبل الطبع فتحذف ما حرمه «الوسط الضيق الصدر» من اثره كما حرم الشيخ عبود «عرار» من ارتشاف خمره

قصاصة من جريدة الميدان

[illegible]

المجلس الوطني الأردني

[illegible]

أما لحن [illegible]

الموضوع: الصومعة ٢٢/٧/١٩٩٧

[illegible] مع هذا خط الشيرازي وهو [illegible] حسب الحديقة

الشيخ سعد الدين والفردوسي [illegible] وعمر الخيام ومن

اليهم من شعراء الفرس الذين [illegible]

وما ترجمة [illegible] على صفحات الرأي الأردني

والوفاء القراء [illegible] على أن

نظم شعره قطعة [illegible] يقول

[illegible] العربية نثرا

[illegible] الفارسي [illegible] والله

أعلم بالصواب.

[illegible] في الوقت [illegible] قطعته للقراء

[illegible] أيضا وأيضا [illegible] وعمر الخيام

وغيرهما من شعراء الفرس والترك وهل كانوا متصوفين

حقا أم غير متصوفين [illegible] أم أنهم وكما

[illegible] على [illegible] من الشعراء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الوقت [illegible]

١٩١٩ ـ ١٩٢٠ تلاميذ

السيد مصطفى جواد ذو العلامة صنفه من الصف الحادي عشر

المادة	الدرجة كتابة	الدرجة رقماً
العلوم الدينية	تسعة	٩
العربية		
اللغة الافرنسية	تسعة	٩
اللغة الانكليزية		
الجغرافيا	عشرة	١٠
التاريخ	عشرة	١٠
الاخلاق		
المعلومات المدنية		
الحقوق		
الاقتصاد	عشرة	١٠
الفلسفة وعلم النفس	عشرة	١٠
التربية		
الروحيات واصول التدريس النظري والعمل		
العلوم الطبيعية: الطبيعة	تسعة	٩
الكيميا	ثمانية	٨
النبات		
الطبقات		
الحيوانات		
تشريح وفزيولوجي		
الرياضيات: الحساب		
الهندسة		
الجبر		
مسك الدفتر		
المثلثات		
الفلك	عشرة	١٠
الميكانيك	تسعة	٩
الرسم الخطي		
الرسم	تسعة	٩
الاشغال اليدوية		
الخط		
المجموع		
الرياضة البدنية		
الغناء		
السلوك والطور المدرسي		
المجموع		

درجة ... من ...

صاحب المعالي حضرة وزير المعارف الأفخم

لظروف خاصة اتقدم لمعاليكم بعريضتي هذه راجيا التفضل بقبول
استقالتي من وظيفتي التي لقيت من عطفكم وحسن رعايتكم ونفوس
حيا من عاشح وصداقة بينكم واني دائما مع سعادة المدير وتشبيهم
مع بقية الزملاء مما اذكره مدى العمر بكل الحب والإجلال مقدما لمعاليكم
خالص احترامي لمعاليكم الأفخم

٩ / ١ / ١٩٦٩

المفتش الأول بوزارة
المعارف

مخطوط قصائد جديدة لم تنشر

المصادر والمراجع

المصادر

أ- المخطوطة:

١ - مصطفى وهبي التل، أوراقه الخاصة، وتحوي:

أ - مجموعة مسودات قصائده.

ب - مجموعة مذكرات متفرقة.

ج - مجموعة مسودات قصص ومقالات وخواطر.

د - مجموعة رسائل منه وإليه.

هـ - مجموعة وثائق رسمية.

جميع هذه الأوراق محفوظة لدى نجلي الشاعر، الدكتور سعيد التل، والأستاذ مريود التل، ولدى الباحث نسخ مصورة عنها.

٢ - مصطفى وهبي التل، رباعيات عمر الخيام (ترجمة نثرية)، مكتبة الجامعة الأردنية، رقم م خ ٥٥١١، ٨٩١.

٣ - حسن البرقاوي: الكلمة التي ألقاها في حفل تأبين مصطفى بإربد في ١٩٤٩/٨/١٢ محفوظة لدى الأستاذ مريود التل ولدى الباحث صورة عنها.

٤ - حمزة العربي ديوان الدر النضيد في نحو الغيد، ٣ج، محفوظة لدى نجله الأستاذ زهير حمزة العربي.

٥ - صالح المصطفى التل، (والد الشاعر)، مجموعة مذكرات متفرقة محفوظة لدى الأستاذ مريود التل.

٦ - الملك عبدالله بن الحسين، الجزء الثاني من ديوانه، محفوظ لدى الأستاذ مريود التل.

٧ - مريود التل، مسودة كتاب لم يتم عن حياة الشاعر، لدى الباحث نسخة مصورة عنه.

ب - المطبوعة

٨ - مصطفى وهبي التل، بالرفاه والبنين - طلال - عمان ١٩٣٤.

٩ - عشيات وادي اليابس، ط١، شركة الطباعة الحديثة، عمان ١٩٥٤م.

١٠ - الأئمة من قريش، عمان، ١٩٣٨م.

١١ - عشيات وادي اليابس، الطبعة الجديدة، المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان ١٩٧٣.

١٢ - أوراق عرار السياسية، وثائق مصطفى وهبي التل، عمان، ١٩٨٠. جمعها محمد عكوش.

١٣ - يعقوب العودات، البدوي الملثم، عرار شاعر الأردن، عمان ١٩٥٨.

المراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس. العهدان: القديم والجديد.

١٤ - إحسان عباس، شعر الخوارج، جمع وتقديم، بيروت، ط٣، ١٩٧٤.

١٥ - أحمد أبومطر، عرار الشاعر اللامنتمي، الإسكندرية، ١٩٧٧م.

١٦ - أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، بيروت، ط١، ١٩٦١م.

١٧ - الأصفهاني، أبوالفرج علي بن الحسين، الأغاني، طبعة دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٧م.

١٨ - امرؤ القيس بن حجر الكندي، ديوان امرئ القيس، بشرح حسن السندوبي، ط٤، القاهرة، ١٩٥٩م.

١٩ - أمين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته، ط٣، بيروت ١٩٦٤م.

٢٠ - البزم، محمد بن محمود البزم، ديوان البزم، تحقيق سليم الزركلي، دمشق، ١٩٦٢م.

٢١ - البكري، أبوعبيد، عبدالله بن عبدالعزيز البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، ١٩٥١م.

٢٢ - البوصيري، شرف الدين أبوعبدالله محمد بن سعيد البوصيري، ديوان البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني، مصر ط١، ١٩٥٥م.

٢٣ - تركي المغيض، الحركة الشعرية في بلاط الملك، عبدالله بن الحسين ١٩٢١ - ١٩٤٨م، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨٠م.

٢٤ - أبوتمام، حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، علق عليه وراجعه محمد عبدالمنعم خفاجي، مصر، ١٩٥٥م.

٢٥ - تيسير ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، المطبعة الوطنية، عمان ١٩٦٧م.

٢٦ - جبرا إبراهيم جبرا، الحرية والطوفان، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

٢٧ - جرير بن عطية الخطفي، ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد، أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.

٢٨ - جميل بن معمر، ديوان جميل، جمع وتحقيق وشرح الدكتور حسن نصار، القاهرة، (د. ت).

٢٩ - حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، تحيق: أحمد أمين ورفيقاه، ٢ج، بيروت، ١٩٦٩م.

٣٠ - ابن حزم، أبومحمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٣٨٢هـ /١٩٦٢م.

٣١ - حسان بن ثابت الأنصاري، ديوان حسان بن ثابت، ضبط الديوان وصححه، عبدالرحمن البرقوقي، بيروت ١٩٧٨م.

٣٢ - حسن عبدالقادر وآخرون، المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، عمان ١٩٧٣م.

٣٣ - حليم دموس، المثالث والمثاني، ٢ج، صيدا، ١٩٣٠م.

٣٤ - حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (شمال المملكة)، ٣ج، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، السعودية، الرياض.

٣٥ - ابن خلكان، أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م.

٣٦ - روكس بن زائد العزيزي، قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية، ٣ج، عمان، ١٩٧٤م.

٣٧ - ابن زيدون، أبوالوليد أحمد بن عبدالله بن زيدون، ديوان ابن زيدون، معه رسائله وأخباره، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط٣، مصر، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٣٨ - أبوسلمى، عبدالكريم الكرمي، ديوان أبي سلمى، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٨م.

٣٩ - سليمان موسى، وجوه وملامح، صور شخصية لبعض رجال السياسة والقلم، عمان ١٩٨٠م.

٤٠ - شلي، برسي ب، بروميثوس طليقًا، ترجمة لويس عوض، القاهرة، ١٩٤٧م.

٤١ - ابن طعمة، أبوالفضل الوليد بن عبدالله، القصائد، الطبعة الأولى، ١٣٣٩هـ.

٤٢ - الملك عبدالله بن الحسين، حقبة من تاريخ الأردن (الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين) ط١، بيروت، ١٩٧٣م.

٤٣ - عبدالله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ٣ج، ط٢، بيروت، ١٩٧٠م.

٤٤ - عبدالحق فاضل، ثورة الخيام، ط٢، بيروت، ١٩٦٨م.

٤٥ - ابن عبد ربه، أبوعمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ط٢، تحقيق أحمد أمين وآخرون، مصر، ١٩٥٢م.

٤٦ - عمر الخيام، رباعيات الخيام، مترجمة إلى ست لغات، العربية لوديع البستاني، بيروت، ١٩٦٨م.

٤٧ - عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار صادر، دار بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

٤٨ - عمر رضا كحالة، أعلام النساء، ط٢، دمشق، ١٩٥٩م.

٤٩ - فؤاد حمزة، ديوان فؤاد حمزة، ط١، مصر، ١٩٥٩م.

٥٠ - كثيرة عزة، ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه، الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٥١ - الكلبي، أبوالمنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، الأصنام، تحيق أحمد زكي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.

٥٢ - كمال فحماوي، الشاعر مصطفى وهبي التل، حياته وشعره، عمان، (د. ت).

٥٣ - المتلمس الضبعي، ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٥٤ - محمود العابدي وآخرون، ثقافتنا في خمسين عامًا، عمان، ١٩٧٢م.

٥٥ - ابن معصوم، السيد علي صدر الدين المدني المعروف بابن معصوم، سلافة العصر في محاسن الشعراء لكل مصر، الدوحة، ط٢، ١٣٨٣هـ.

٥٦ - المفضل الضبي، أبوالعباس المفضل بن محمد، المفضليات، بشرح أبي قاسم محمد بن بشار الأنباري، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، بيروت، ١٩٢٠م.

٥٧ - ابن ميادة، الرماح بن أبرد المري، شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق محمد نايف الدليمي، الموصل، ١٩٦٨م.

٥٨ - منيب الماضي وسليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٥٩م.

٥٩ - نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٧٨م.

٦٠ - ناصر الدين الأسد، الاتجاهات الأدبية في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٥٧م.

٦١ - ناصر الدين الأسد، محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦١م.

٦٢ - نصيب بن رباح، شعر نصيب بن رباح، جمع وتحقيق الدكتور داود سلوم، بغداد، ١٩٦٧م.

٦٣ - أبونواس، الحسن بن هانئ، ديوان أبي نواس، بيروت، ١٩٦٢م.

٦٤ - ابن هشام، عبدالملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها، مصطفى السقا وآخرون، ط٢، القاهرة، ١٩٥٥م.

٦٥ - ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ٥ج، بيروت، ١٩٧٤هـ - ١٩٥٥م.

المقالات

٦٦ - إبراهيم الكوفحي، ما ينسب خطأ إلى عرار، المجلة الثقافية، عمان، ع ٣٢، ١٩٩٤.

٦٧ - غالب هلسا، شاعر في المعركة، مجلة الآداب، العدد الرابع، ١٩٥٧، ص ٤٢ - ٤٨.

٦٨ - فائز صياغ، مصطفى وهبي التل، مجلة الأفق الجديد، السنة الخامسة، العدد الأول، ١٩٦٦، ص ٥٨ - ٦٤

٦٩ - الدكتور محمود السمرة، اللغة والأسلوب في شعر عرار، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج ٥ - ٦، السنة الثانية، آيار - كانون الأول، ١٩٧٩، ص ٦٧ - ٧٤.

٧٠ - مصطفى وهبي التل، التصوف الإسلامي بين وحدة الوجود ووحدة الموجود، مجلة الناقد، العدد ٢٥، ١٩٣١.

المجلات

٧١ - مجلة حول العالم، العدد ٢، الصادر في عمان بتاريخ ١٩٥١/٦/١٩.

٧٢ - مجلة الرائد، الأعداد: ٢، ١١، ١٢، ١٣، ١٦، (١٩٤٥) نشرت في هذه الأعداد مقتطفات من شعر مصطفى.

الصحف

٧٣ - جريدة الأردن، الأعداد الصادره في:

- ٦/٢، ٧/١٣، ٧/٢٢، ٨/٨ (١٩٣٣)
- ١/٢٧، ٥/٢١ (١٩٣٤)
- ٥/٢٨، ٦/١٨ (١٩٣٩)
- ٦/١٦ (١٩٤٥)
- ٨/٢٧ (١٩٤٨)

٢ - جريدة الأردن، مكتبة الكونجرس رقم ٩٣ب. ن ويوجد نسخة مصورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية تحت الأرقام: ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧.

الأعداد الصادرة في:

- ١٩٤٩/١/٣١
- ٥/٢٧، ٥/٢٩، ٦/٣، ٦/٤، ٦/٥، ٦/٨، ٧/١٧، ٧/٣١، ٨/١٣، ٨/١٤، ٨/٢١ (١٩٤٩).

- ٥/٤، ٥/٢١، ٥/٢٨، ٦/٤، ٦/١١، ٦/٢٥، ٧/٢، ٧/١٦، ٨/٢٧، ٩/٣: (١٩٥٠).
- ١٩٥١/٧/١٥.
- ٦/١٥، ٢/٢٢، ٧/٦، ٨/١٧، ٨/٣٠، ٩/٢١، ٩/٢٨، ١٠/٢٦، ١١/١٦، ١١/٢٣، ١٢/٧ (١٩٥٢).

٧٥ - جريدة الجزيرة، الأعداد الصادرة في:

- ١٩٣٩/٦/١١، ١٩٤٠/١١/٣، ١٩٤٩/٥/٢٥

٧٦ - جريدة الدستور، العدد الصادر في : ١٩٨١/٥/٢٩

٧٧ - جريد الرأي: العدد الصادر في: ١٩٧٩/١٢/٣٠

٧٨ - جريدة السياسة الأسبوعية: العدد الصادر في: ١٩٣١/٨/٩

٧٩ - جريدة الكرمل: نسخة مصورة على ميكروفيلم محفوظ في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، لا يحمل رقمًا لوروده حديثًا. الأعداد الصادرة في:

- ٧/٢٥، ٨/١٢، ٨/١٥: (١٩٢٥)
- ٥/٩، ٥/١٦، ٥/٢٣، ٥/٣٠، ٦/٢٠: (١٩٢٦)
- ٨/٧: (١٩٢٩)
- ٦/٦، ٦/١٠، ٦/٢٧، ٧/١، ٨/٨، ١٠/٢٤، ١٠/٣١، ١٢/٣٠: (١٩٣١)
- ١/٦، ١/١٣، ٣/٢، ٢/٦، ٢/١٦، ٢/٢٠، ٢/٢٤، ٣/٢، ٣/٥، ٣/١٢، ٣/١٦، ٣/١٩، ٣/٢٣، ٣/٢٦، ٤/٢، ٤/٤، ٤/٦، ٤/١٣، ٤/١٦، ٤/٢٢، ٤/٢٧ (١٩٣٢).

- ٢٠/٦، ١١/٨: (١٩٣٤)
- ١٥/٦: (١٩٣٧)

٨٠ - جريدة النسر، العدد الصادر في: ٢١/٤/١٩٣٨

٨١ - جريدة الوفاء، العدد الأول الصادر في: ٢١/٤/١٩٣٨

المعاجم

٨٢ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٢ج، المكتبة العلمية، طهران.

٨٣ - ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ١٥ج، دار صادر بيروت.

****

الفهارس

عنوان القصيدة	القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحات
يا حلوة النظرات	النظرات	الكامل	٢	١٥٧
حسبك فتنة	النظرات	الكامل	٣	١٥٨
حب الزعامات	وأناتي	البسيط	٢	١٥٩
أحلام العروبة	للات	الكامل	٢	١٦٠
مداعبة – ما ذم شعرك	عرجوا	البسيط	٣٢	١٦٣
يقولون إني إن شربت ثلاثة	الدعجا	الطويل	٧	١٦٩
كلاج	أجاجا	الكامل	٩	١٧١
لم يبعني بدجاجة	زجاجة	مجزوء الرمل	٥	١٧٣
أنفاس عيد الفصح	يصحو	الرمل	٢٧	١٧٤
سكر الدهر	يشح	الرمل	٢٩	١٨٠
خمّدي بالسّلاف	روحي	الخفيف	٢	١٨٥
زهرة في مفكرة	بمباح	الكامل	٥	١٨٦
ما أظلم الوجود	عبود	مشطور الرجز	٢٩	١٨٨
بوركت الأعمال والجهود	عودوا	مشطور الرجز	٢٠	١٩١
من ليالي الشوبك المحمية	تضميد	البسيط	٨	١٩٣
عبود	عربيد	مشطور الرجز	٣٢	١٩٥
رثاء الهبر	وبادوا	الخفيف	١٨	١٩٩
رويدًا إنه العيد	موجود	مجزوء الوافر	١٣	٢٠٣
سكينة عندها دعد	الوعد	مجزوء الوافر	١٥	٢٠٥
يا أيها الرجل	عبود	البسيط	٣	٢٠٧
يا أيها الشيخ	وتوحيد	البسيط	٢	٢٠٨
شرب فطرب	والعود	البسيط	١٢	٢٠٩

عنوان القصيدة	القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحات
عودة الهبر	يحمد	مجزوء الكامل	١٤	٢١١
سهاد	وساد	المتقارب	٢٠	٢١٤
لكل مقال يا بثين جواب	الرشيد	مجزوء الكامل	١٧	٢١٨
إذ قالوا	جلمد	مجزوء الوافر	١١	٢٢١
عمّان	بلد	السريع	١٣	٢٢٣
يا ربّ لا تبقني	أحد	المنسرح	٢	٢٢٥
بالجميل اللذيذ	اللذيذ	الخفيف	٢	٢٢٦
نور نسيمهم	أتعثر	الكامل	٤٣	٢٢٧
ذلّ	حجر	مجزوء الوافر	٢١	٢٣٣
وبعد الفتى	منظر	الطويل	٢	٢٣٦
أتيتك غرثانا	عذير	الطويل	٢	٢٣٧
تسول شاعر	عمرا	الكامل	٣٠	٢٤٠
يا شيخ إن حيدرًا تتمرا	حيدرا	مشطور الرجز	٢٢	٢٤٤
من أجلهم	أجرا	المجتث	٦	٢٤٧
فسلْ ميشال	خبيرا	الوافر	٤	٢٤٨
يقول الشيخ	كلفدارا	الوافر	٢	٢٤٩
حانة للعذارى	للعذارى	الوافر	٢	٢٥٠
أصبحت أشرب كنياك	سكرا	البسيط	٣	٢٥١
أمن شاشانية	المزارا	الوافر	٣	٢٥٢
بين الخرابيش	جاري	البسيط	٩٣	٢٥٥
قسمًا بماحص	الحمّر	مجزوء الكامل	٣	٢٧٠
قهر النفس	القهر	الطويل	٢	٢٧١

عنوان القصيدة	القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحات
مراد	وإقلاق	مجزوء الوافر	٢٣	٣١٥
أمالي عرار (إلى خليل)	وأوراقي	البسيط	٢	٣١٩
إخلاص	ورق	الطويل	٢	٣٢٠
ولعلّها والسجن	إملاقها	الكامل	٣	٣٢١
مني تعلّم حبَّها	إرهاقها	الكامل	٢	٣٢٢
قسمًا بحرمتك	يدرك	الكامل	٣	٣٢٣
عيد سعيد	كذلكا	الطويل	٢	٣٢٤
في الطريق إلى قبرص	تنباكا	البسيط	٤	٣٢٥
يا شاعر الشرق	قوافيكا	البسيط	١٥	٣٢٦
الحياة هي الكؤوس	لماكا	الكامل	٦	٣٢٨
لولاك	بكياك	البسيط	٧	٣٢٩
ليالي الكوخ	الكنياك	الكامل	١١	٣٣١
الدين النصيحة	عمرك	مجزوء الكامل	٧	٣٣٣
منية المتمني	وقيل	الطويل	٦	٣٣٤
الهارب الغالي	الغالي	البسيط	٦	٣٣٥
سوالف الحقل	آمالا	البسيط	٧	٣٣٦
عفت المنازل	الآمال	الكامل	٨	٣٣٨
مللت عمري	ضلا	المجتث	٦	٣٤٠
الأسى واليأس	مرتسم	المديد	٥	٣٤١
عرار في منفاه	مقيم	الوافر	٢	٣٤٢
تمرون الديار	السلام	الوافر	٢	٣٤٣
جد في هزل	ألم	البسيط	٢	٣٤٤

المساجلات والمعارضات

****

المحتوى

الدراســـة

الديوان

****



